

النحو المصغرى

الدكتور محمد عيسى
الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة

مكتبة الشباب

٢٦ شارع ابراهيم عيسى - المنيرة - القاهرة
ت ٣١٨٢٥

• إني رأيت النحويين - رحمة الله عليهم -
قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب
من اللحن وصيحاته عن التغيير ، فبلغوا من
ذلك إلى الغاية التي أمّوا ، واتبوا إلى المطلوب
الذي ابتغوا ، إلا أنهم التزموا ما لا يلزمهم
وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوه منها
فتوعرت مسالكها ، ووهنت مبانيها
وانحطت من رتبة الإقناع حججها .

على أنها إذا أخذت المأخذ المرأ من
الفضول ، المجرد عن المباحكات والتخيل
كانت من أوضح العلوم برهانا ، وأرجح
المعارف عند الامتحان ميزانا ،

(من كتاب : الرد على النحاة)

لابن مضاء القرطبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

عاشت صورة هذا الكتاب في عقلي ووجداني زمنا طويلا ، وكانت هناك مجموعة أسباب تعاونت جميعا على هذه المباشرة الطويلة ، ثم دفعت أخيرا إلى تنفيذه بعد أن ميّأتُ نفسي لاهلية تأليفه ، ورسمت خطته التي التزمتها في كل أبوابه وأفكاره - وهذه المقدمة ينبغي أن توضع للقارىء - بإيجاز - الجانين السابقين من دوافع التأليف والنهج الذي التزمت في تنفيذه هذا المؤلف .

من هذه الأسباب أن طول الصعبة لكتب مسائل النحو القديمة - مطولة ومختصرة ، ثرا ونظما - تؤكد لدى كل منصف أن هذه الكتب صعبة الفهم على الشّاديين في النحو ، بل إن بعضها يتعلم استيعابه على الدارسين المتخصصين أنفسهم ، وذلك لامتلائها بالحشو والفضول ، أركبا بقول ابن مضاء : « بالمحاكات والتخييل ، ففيها حشود من المجادلات الالهنية العقيمة وألوان من العطل والموامل التي يسوغها منطق العقل لا منطق اللغة ، يضاف لذلك كله تخرجات مجهدة واستطرادات شتى وفروع من المسائل متفرقة وغير ذلك ، مما ينطمس معه وجه النحو الأصيل تحت ركाम المزيف الدخيل .

لذلك أحسست - بعد طول الصعبة مع هذه المؤلفات - أن هذا الجهد المشكور للنحاة - رحمهم الله - بعضه مفيد للغة ، وبعضه طفيل موقوف عن الوصول لما هو مفيد ، بل إن هذا الأخير هو الغالب على مطولات النحو من مؤلفات المتأخرين ورايت أن الواجب بذل جهد مخلص لتخليص المفيد من الطفيل الموقوف والإبقاء على « نحو اللغة » لا « نحو الصنعة » ،

ومن هذه الأسباب أن تخصصي في الدراسات العليا هبألى - بكل ظروفه -

(ب)

أن أعيش القضية السابقة في وجهها الاصيل والذخيل درساً وتقويماً وموازنة
وكان مجال ذلك كله ، منهج النحو العربي ، أو بعبارة أخرى : الاسس التي أحكمته
وحكمت فيه ، مما كشف لي بطريقة علمية محددة ما كنت أحس به من قبل غائماً غير
محدد ، فتعرفت - على قدر جهدي واجتهادي - على مسار التفكير في النحو ، وكيف تأوّه وقد
ثم كان لي من ذلك كله موقف علمي يستند إلى الدراسات اللغوية الحديثة أعانني
على فهمه أستاذي العالم الجليل الدكتور ، تمام حسان ، ولم يكن قوام هذا الموقف
التقد فقط ، بل النقد والتصحيح ، لم يكن قوامه تفخيص الداء وحده ، بل
تشخيص الداء والدواء جميعاً ، هذا مع التماطف التام مع كل ما في كتاب النحو
العربي من أصيل صحيح ورفض ما هو طفيلي مزيف .

صار الإحساس الغائم إذن حقيقة محددة ، وأصبحت الشكوى المبرورة
منهياً مدروساً ، وانتهت مرحلة الرفض الانفعالي الموهوش ، وبدأت مرحلة الفهم
الترقي المدروس ، وخرجت من دخان الظنون والتخمين إلى مناخ أقرب ما يكون
إلى التحديد واليقين ، فازدردت اقتناعاً بضرورة تصفية النحو من أوشابه وعلاجه
من أوصابه والكشف عن وجهه الصحيح المشرق .

وفي أثناء ذلك كنت أعيش التجربة في صورة أخرى غير صورة الكتب
التقليدية والمنهج ، كنت أهيئها مع الدارسين المتخصصين من طلاب اللغة الذين
يجأرون بالشكوى كل حين من النحو وصعوباته التي تتمثل في نشأت أفكاره
وكزازة عرضه ، وتجمد أمثلته ، وهرابة شواهد وتهافت الكثير منها ، مما
يترتب عليه تلقائياً التمزق والتلملل والكراهية والشكوى المستمرة ، مع أن هؤلاء
الحائزين الشاكين هم الذين سيحملون - فيما بعد - أمانة تعليم اللغة للصغار والكبار
في العالم العربي ومسئولية الكلمة المكتوبة والمنطوقة في حياتنا الأدبية والعلمية .
وفي هذا للتصوير السابق للشكوى والتذمر كثير من الحق مع الأسف !! وهو
أحد الأسباب التي دفعتني للخروج من الاقتناع الفكري المبرود إلى التصميم العملي
على تأليف ، هذا المكتوب ، النحو المصنفي ، ملتزماً في تأليفه النهج التالي .

١ - قبل كتابة أى موضوع ، كالحال مثلا ، أراجع كثيراً من كتب مسائل النحو القديمة كشرح الألفية ومؤلفات ابن هشام وغيرهما للإحاطة التامة بكل أفكار الباب كما عرضته هذه المصادر الاصلية .

٢ - أقوم - بعد ذلك - بتصفية مالا فائدة فيه وما لا ضرر في تركه كالمجاذلات الذهنية والاستطرادات الجانبية والتمارين غير العملية والمسائل المقحمة في غير موضعها وفلسفات العوائل والخلاف حولها والعلل والتعللات والتخريجات الظنية وغير ذلك بما لا يفيد نطقاً وأساء إلى كتاب النحو العربى ، وعوق فهمه وأطال نسه ، ليقب بعد ذلك جوهر الموضوع وخطه الواضح الاصيل .

ولا حاجة بي إلى القول بأن هذه التصفية تتم في إطار منهج مدرّوس - وإن كان غير منظور - هو ما أفدته في دراستى العليا للماجستير والدكتوراه ، فهى تصفية مضبوطة لامتدفة ، واهية لاعتشوائية .

وسيجد القارىء في بعض الأحيان هزاً لبعض المسائل التقليدية ونقضا لها مع ذكر الرأى فيها بعد عرضها في إيجاز شديد كما قررنا النجاة - رحمهم الله - وهذا عمل متعمد وراه منهج علمى مدرّوس ، وهو في الوقت نفسه جانب من جوانب التصفية التى استهدفها هذا الكتاب ومؤلفه .

٣ - نظمت الأفكار المصفاة للموضوع - كل موضوع - بطريقة تصل إلى الذهن متكاملة ، ومن أقرب طريق ، وقدمت هذه الأفكار المنظمة لمنحصر في سطور قليلة عند بدايته لتقدم للقارىء بنظرة واحدة سريعة ما هو قادم عليه من دراسة الباب كله .

٤ - عرضت الأفكار - بترتيبها في مقدمة الباب - بأسلوب سهل مساو لا كزازة فيه ولا غموض ولا تزويد ، أسلوب مفهوم معاصر واضح لا يقف أبداً حاجزاً بين القارىء وفهم الأفكار ، فلا يضيع منه أى جهد في غير الفهم نفسه .

٥ - استخدمت أمثلة حديثة ، بدل زيد وعمرو ، تسمى عقل الدارس وتصلح وجدانه ، تزيد خبرته ، وتقربه من لغة الحياة المعاصرة وما تمر به من ثقافة وتجارب ، بالإضافة إلى مهمتها الأساسية في إلهام القراء دون تكلف أو صنعة وكثيراً ما بدأت بتلك الأمثلة بين يدي الأفكار ، لتكون وسيلة الاستقراء والاحتجاج ، للتخفيف من منهج عرض النحو المياري الجاف .

ومع ذلك التزمت - أثناء عرض الأفكار - ذكر ثروة النحو من القواعد نثراً وشعراً إلا ما تنافى نصه أو أدى إلى مجادلات لا طائل وراءها ، وفي بعض الأحيان لا أقصر على تقديم القواعد يتيماً ضائع المعنى ، بل أقدمه ضمن مقطوعته التي توضح معناه ، وتعطف الدارس إليه .

٦ - وضعت بعد كل قسم مجموعة من النصوص للتدريب ، اخترتها من الأدب العربي القديم نثراً وشعراً ، ووراء هذا الاختيار مضمونها الرافق إنسانياً واجتماعياً ووضع بعد كل منها أسئلة لم أقدم حلها ، وهذه الأسئلة لتطبيق قواعد القسم الذي جاءت بعده على النص ، ليكون حلها وسيلة الفهم والمراجعة والتطبيق .

وبعد : فقد يكون الكلام السابق أهون الأشياء إذا مر عليه القارئ مرأً سريعاً وهو يتجشأ أو يتثاب ، ولكنه - في حقيقة الأمر - أصعب الأشياء إذا ما تصورنا أن خطاه ثقلت عبر أكثر من سبعمائة صفحة هي حجم هذا الكتاب ، وأنه جشمن من الجهد والإجهاد ما أمبه خالصاً لوجه الله . . . والعلم .

وإن لادعوا الله أن يتفجع به القارئ قدر ما تعبت فيه ، وأن يتحقق المرجو منه بقدر نيل الهدف من تأليفه (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله)

النحو المصنفى

المحتوى

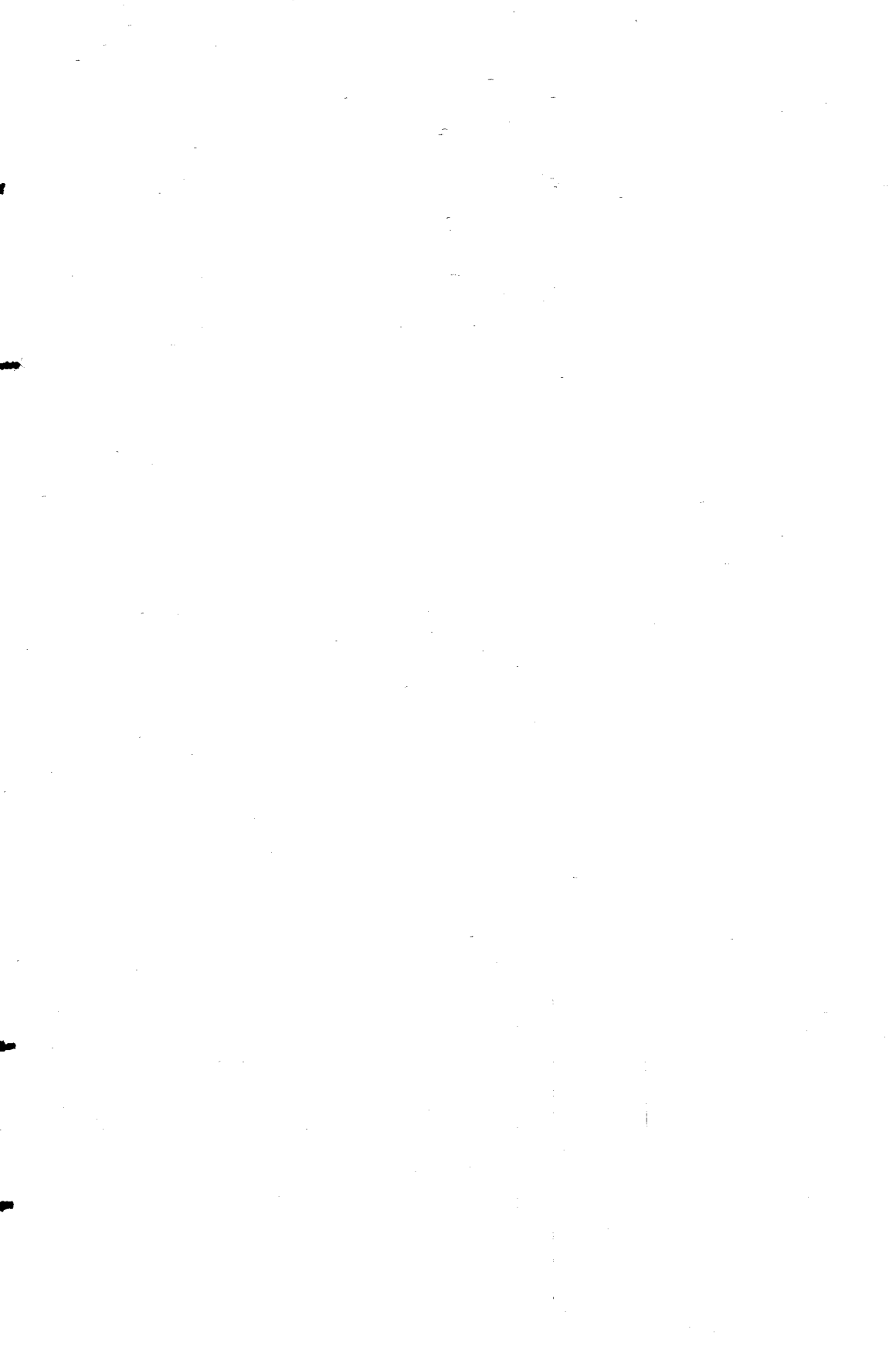
القسم الأول : تمهيد لدراسة الجملتين الاسمية والفعلية

القسم الثانى : الجملة الاسمية

القسم الثالث : الجملة الفعلية

القسم الرابع : ما يتعلق بالجملتين الاسمية والفعلية

القسم الخامس : دراسة لأبواب خاصة فى النحو



القسم الأول

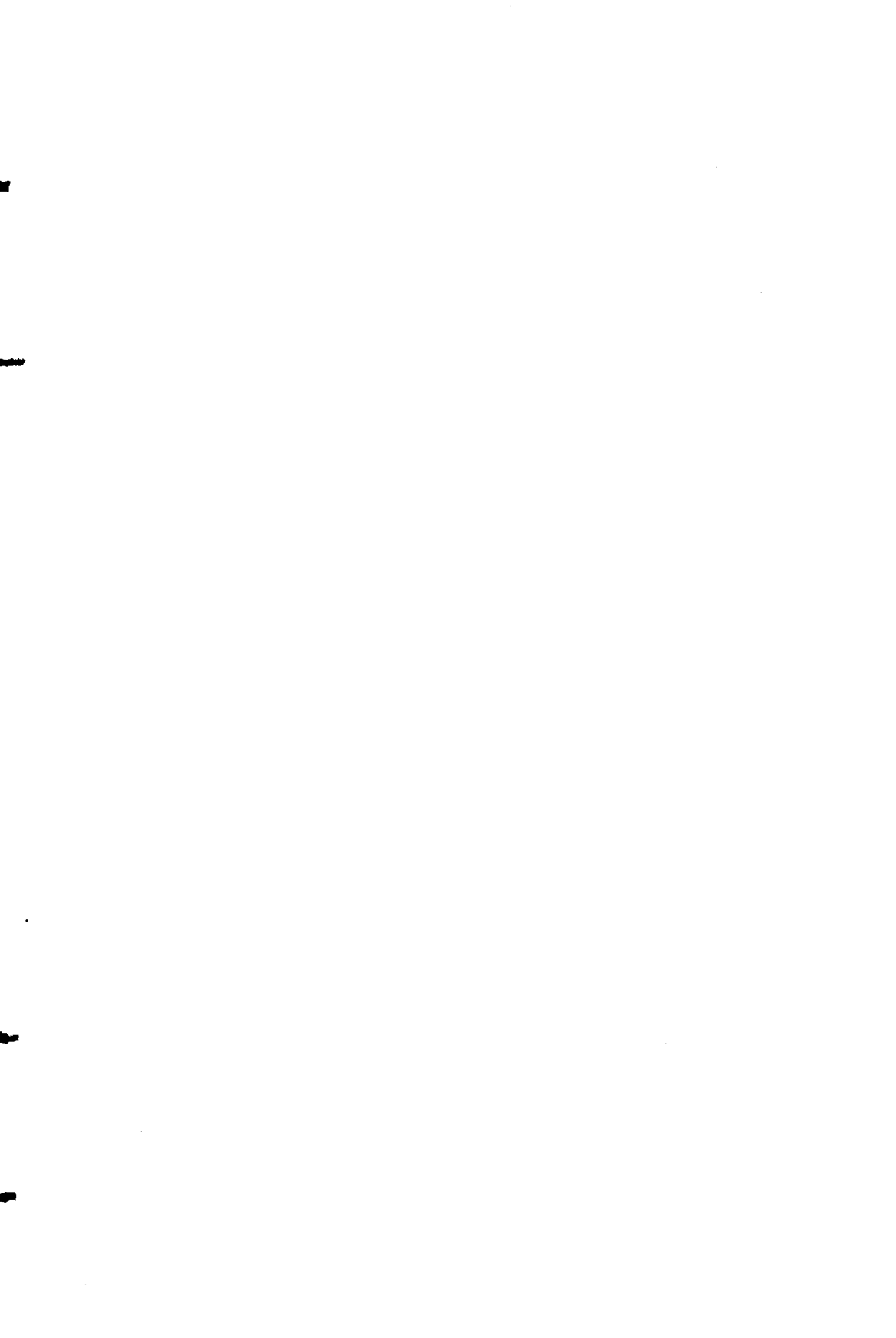
تمهيد لدراسة الجملتين الاسمية والفعلية

يشمل ذلك ما يلي :

أولاً : الكلمة والكلام

ثانياً : الإعراب والبناء

ثالثاً : النكرة والمعرفة



الكلمة والكلام

- (١) المقصود بالكلمة لدى النحاة - وإطلاقها أحياناً على الكلام
- (٢) صور الكلمة العربية (الاسم - الفعل - الحرف) معناها - علاماتها
- (٣) المقصود بالكلام لدى النحاة - والفرق بينه وبين الكلام
- (٤) صور الكلام العربي وحصرها في المجلتين الاسمية والفعلية

* * *

معنى الكلمة

البُشْرَى - اليُسْرَى - السُّهُولة - العَذْبُ - بَشْرٌ - يَسْرٌ - سَهْلٌ
عَذْبٌ - نَعَمٌ - أَجَلٌ - مِنْ - كَيْتٌ - لَعَلَّ .
كل من الألفاظ السابقة يطابق عليها « كلمة » سواء أكانت اسماً أم فعلاً
أم حرفاً .

لكن ينبغي قبل الفهم النظرى للمقصود بالكلمة لدى النحاة التعرف
على ما يقصد بالكلمات (اللفظ - القول - المفرد)
فاللفظ : هو الذئاق المشتمل على بعض الحروف سواء أكان هذا المنطوق
له معنى أم لم يكن .

فالكلمات (نبيه - رائع - المقتحِف - التّرّان) كلها ألفاظ ، ومن
البيان أن للأولين معنى ، أما الأخيرتان فلا معنى لهما .

والقول : هو النطق الدال على معنى فقط ، فالكلمتان (نبيه - رائع)
قول - أما الكلمتان (المقتحِف - التّرّان) فليستا من القول في شيء .

والمفرد : يقصد به هنا ما لا يبدل جزؤه على جزء معناه ، فمثلاً كلمة

(عَذَب) مكونة من حروف ثلاثة هي (ع . ذ . ب) فلو أخذ كل منها مستقلاً
مادل على شيء من العذوبة التي تفيدها الكلمة مجتمعة الحروف .
وعلى هذا : يمكن فهم التعريفين التاليين للكلمة ، وهما يمثلان تحديد
الكلمة لدى معظم النحاة .

جاء في ابن عقيل : الكلمة هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد ا . هـ
وجاء في قطار الندى : الكلمة قول مفرد ا : هـ
وهذان التحديدان متساويان تماماً ؛ لأن (اللفظ الموضوع لمعنى) تساوى
تماماً (القول)

والمهم من ذلك كله أن الكلمة - وستتردد كثيراً في دراستنا - تتطابق
على ماله الصفات التالية مجتمعة :

(ا) النطاق ، فدراسة النحو كلها تقوم على النطاق فعلاً لا على الخط أو
غيره من الأمور الدالة .

(ب) أن يكون هذا النطاق دالاً على معنى ، فلا علاقة لنا إذن بما لا معنى
له من الهراء أو الألفاظ المشوهة .

(ج) المفرد - كما حدد فيما سبق - فإن النطاق المركب له موقف آخر
سيأتى في الحديث عن الكلام .

هذا التحديد السابق هو المعنى المشهور « للكلمة » لغة ونحوها ، لكنها
قد تستخدم عن طريق المجاز البلاغى دالة على كلام كثير جملة أو عبارة أو
قصيدة أو خطبة - فلنتأمل ما يلي :

• قول القرآن في حديث عن الكافر (قال : ربّ ارجعون لعلّى أعملُ
صالحاً فيما تركت ، كلا إنها كلمة هو قائلها^(١))

(١) من الآية ٩٩ من سورة « المؤمنون » ،

• قول القرآن (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ : لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)^(١)

• ما روى عن الرسول من قوله : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ^(٢)
• ويتردد بيننا كثيراً قولنا (بدأ الحفلُ وتوالي الخلباءُ بِلَقَوْنَ كَلِمَاتِهِمْ)

صور الكلمة العربية

الاحسان - الجميل - الشكر - خير - محبة - جمال { أسماء
أحسن - شكر - مجامل - يواسي - اصنع المروف { أفعال
من - إلى - في - ليت - لم - هل { حروف

الكلمة العربية تأتي في صور ثلاث (اسم - فعل - حرف)

جاء في قطر الندى : الدليل على انحصار أنواع الكلمة في هذه الثلاثة

« الاستقراء » فإن علماء هذا الفن تتبعوا كلام العرب ، فلم يجدوا إلا ثلاثة
أنواع ، ولو كان ثم نوع رابع لعثروا على شيء منه . هـ

فالنظر في الكلام العربي وملاحظته وتصنيفه هو ما يطلق عليه « الاستقراء »
والاستقراء هو الأساس الذي أدى إلى معرفة أن الكلمة العربية أنواع

(١) من الآية ١١٩ من سورة هود،

(٢) صحيح مسلم - الجزء الرابع - كتاب الشعر .

ومن البين أن حديث الرسول قد أطلق على هذا البيت أنه كلمة صادقة ،
لما تضمنته من معنى ديني حكيم خلاصته : أن الله هو الحقيقة الباقية ، وكل شيء
غيره باطل ، وكل نعيم في الحياة زائل .

والإبتشهاد بالحديث كله - نثرا وشعرا - هو إطلاق (الكلمة) على

بنت شعري كامل .

ثلاثة اسم وفعل وحرف - وينبغي التعرف على كل من هذه الأنواع الثلاثة
تعرفا كاملا من ناحيتين :

(١) تحديد معناه

(ب) علامات التي يعرف بها

الاسم

يقصد به : ما دلَّ على معنى في نفسه ، وليس الزمن جزءاً منه ، مثل

(محمد - خالد - الندى - الزرع - البهجة)

والعلامات التي يَتميز بها الاسم عن كل من الفعل والحرف خمس هي :

(١) الجر : مثل قولنا (عَلى الباغى تدورُ الدَّوائر)

(٢) التنوين : مثل (قوةٌ خيرٌ من ضعف ، وصراحةٌ خيرٌ من نفاق)

(٣) النداء : مثل (يا محمد - يا خالد) ومن ذلك قول القرآن :

(يا أيُّهَا النبي ^(١)) وقوله (يانوحُ اهبطُ بِسلامٍ مِنَّا وبركاتٍ ^(٢))

(٤) ال : كما جاء في قول المتنبي :

الحليلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني والسيفُ والرَّمحُ والقرطاسُ والقلمُ ^(٣)

(٥) الاسناد للاسم : بمعنى أن يكون الاسم متحدثاً عنه ، بأن يكون

مثلاً مبتدأً وله خبر يتحدث عنه به ، أو أن يكون فاعلاً أو نائب فاعل

(١) من الآية الأولى من سورة التحريم ،

(٢) من الآية ٤٨ من سورة هود ،

(٣) هذا البيت لأبي الطيب المتنبي ، وليس شاهداً من شواهد النحو ، لأن

المتنبي - فيما يراه النحاة - لا يستشهد بشعره ، وإنما ذكر للتمثيل به فقط حيث

ضم اليه سبع كلمات بها علامة الاسم (ال) وهي (الحليل - الليل - البيداء

السيف - الرمح - القرطاس - القلم)

ويتحدث عنه بالفعل ، كتولنا (أخذتُ موضعي بين شبابِ الوطنِ فنحن جميعاً مسئولون عن مستقبله) فالتاء في (أخذتُ) اسم ، دلَّ على ذلك إسناد الفعل (أخذ) إليها ، والضمير (نحن) اسم ، دل على ذلك أيضاً الإسناد إليه ، حيث أكمله الخبر (مسئولون)

يقول ابن هشام : وهذه العلامة هي أنفع علامات الاسم ، وبها تعرف اسميه (ما) في قوله تعالى : (قل : ما عند الله خيرٌ من اللّٰهوَ ومن التّجّارة)^(١) (ما عندكم ينفدُ وما عند الله باقٍ)^(٢) ألا ترى أنها قد أسند إليها « الأخيرة » في الآية الأولى ، و « النقاد » في الآية الثانية ، و « البقاء » في الآية الثانية ، فلهذا حكم بأنها فيهن اسم موصول اه

تلك علامات الأسماء ، وينبغي التنبيه للملاحظتين الآتيتين :

الأولى : أنه ليس من اللازم أن تكون هذه العلامات أو واحدة منها موجودة فعلاً في الاسم ، بل المقصود أنه بالإمكان قبولها وإن لم توجد فيه بمعنى أن الاسم يمكن أن يقبلها أو واحدة منها وإن لم توجد فيه .

الثانية : لا يعني ذكر هذه العلامات الخمس أنه لا بد لكل اسم أن يقبلها جميعاً ، ولكن يكفي أن يقبل واحدة منها فقط ، ليعلم أنه اسم ، فبعض الأسماء يقبل العلامات الخمس ، مثل كلمة (رجل) وبعضها الآخر يقبل أربعة منها مثل (محمد) فإنه لا تدخل عليه « ال » - وبعضها الآخر يقبل واحدة فقط مثل بعض (الضمائر) فإنها لا تقبل إلا الإسناد ، تقول (ظَلِمْتُ وَأَنْتَ شَاهِدٌ)

(١) من الآية ١١ من سورة الجمعة .

(٢) من الآية ٩٦ من سورة النحل .

وخلاصة الأمر في ذلك أنه يكفي في تمييز الاسم مجرد قبول علامة من العلامات ، كما أنه يكفي من ذلك علامة واحدة فأكثر .

الفعل

يقصد به : مادلّ على معنى في نفسه والزمن جزء منه ، مثل (ثَابَرَ - تَفَوَّقَ - يُثَابِرُ - يَتَفَوَّقُ - ثَابِرٌ - تَفَوَّقٌ)
والفعل يأتي في ثلاث صور هي (الماضي - المضارع - الأمر) ولكل منها علامة تميزه .

فالماضي : علامته أحد أمرين :

- (١) قبول تاء التانيث الساكنة - وهي حرف - مثل (من حقّ الأمّ التكريمُ والاحترامُ ، فقد حملتُ ابنها وغدّته ومنحته العطف والرعاية)
 - (٢) تاء الفاعل - وهي اسم ضمير - سواء أكانت للمتكلم أم المخاطب تقول (أخلصتُ اليك فرّعتي إخلاصي ووفيتُ لك فاحترمتَ وفائي)
- المضارع : علامته مجموع أمرين :

(١) قبول الحرف (لم) في أوله ، كتقول القرآن (لم يلدْ ولم يولدْ ولم يكن له كفواً أحد)^(١)

(٢) أن يكون مبدوءاً بحرف من أربعة (الهززة - النون - الياء - التاء) وهي ما يطلق عليها حروف (أنيبت) ، وتسمى أيضاً (أحرف المضارعة) وهذه الحروف يبدأ بها المضارع ، فتجيء مضبوطة إذا كان عدداً أحرف الماضي أربعة أحرف ، مثل (أجاهد - أقدم - نحرّ - وتكون مفتوحة فيما عدا ذلك مثل (تهدي - ينصح - يرتقي - ينصبر - يستمع)

(١) الآية ٢ من سورة الإخلاص .

والأمر : علامته مجموع أمرين :

(١) أن يدل على الطلب : بأن يكون معناه موجهاً للمخاطب به، فإنه يفعل شيئاً ما ، مثل (عَامِلُ النَّاسِ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يُعَامَلَكَ بِهِ) ومثل (استفتت قلبك ولو أفئك المفتون)

(٢) أن يقبل ياء المخاطبة ، فالنعلان السابقان (عَامِلٌ - استفتت) يمكن إسنادهما إلى ياء المخاطبة ، كقول الأيب مخاطباً إحدى المرضات : (عَامِلِي الْمَرْضَى بِرَفْقٍ ، وَخُذِي رَأْيِي قَبْلَهُ تَفْهِيمِ الْعِلَاجِ)

الحرف

هو ما لا يظهر معناه في نفسه ، بل مع غير

فالحروف (الواو - الفاء - لا - بل - ليت - لعل) لا يظهر معناها ولا يتضح إلا إذا انضم إليها غيرها من الأسماء والأفعال في الجمل ، كأن نقول مثلاً (ظهر الحقُّ والباطلُ فاتَّبعْتُ الأوَّلَ لا الأخيرَ)

وعلامة الحرف التي يتميز بها عن الاسم والفعل أنه لا يقبل شيئاً من علامات الأسماء ولا الأفعال ، فالحرف (بل) مثلاً - من حروف العطف - لا يتصور معه تنوين أو جر أو غيرها من علامات الأسماء ، كذلك لا يتصور معه تاء التانيث أو تاء الناعل أو « لم » أو ياء المخاطبة من علامات الأفعال

* * *

هذا .. وفي نهاية هذا الموضوع ينبغي معرفة عدة أمور جانبية تتفرع على ما سبق من معرفة الأسماء والأفعال والحروف وهي :

أولاً : من شعر الفرزدق يهجو أعرابياً من « بنى عذرة » قدّم إليه عبد الملك ابن مروان الشعراء الثلاثة « جريراً والفرزدق والأخطل » ، فنفضل جريراً على صاحبيه ، قال :

يَا أَرْغَمَ . اللَّهُ أَنْفًا أَنْتَ حَامِلُهُ يَا ذَا الْخَنَسِ وَمَقَالِ الزَّوْرِ وَالْخَبَلِ
مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرَضِيِّ حَكُومَتُهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدْلِ^(١)

ففي البيت الأول دخل حرف النداء على الفعل في (يا أرغم) وهي من علامات الأسماء - والرأى أن المنادى اسم محذوف ، والتقدير (يا هذا أرغم الله) أو أن (يا) حرف للتنبية لا للنداء ، ومثل ذلك أيضاً قول القرآن (يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ)^(٢) ، وقول الرسول (يَا رُبَّ كَاسِيَةِ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) حيث دخلت (يا) في الآية على الحرف (ليت) وفي الحديث على الحرف (رُبَّ)

وفي البيت الثاني دخلت « ال » على الفعل في (التُّرَضِيِّ) - وهي من علامات الأسماء .

وقد علق ابن هشام على هذا البيت الثاني بقوله : ذلك ضرورة قبيحة ،
وإن استعمال مثل ذلك في النثر خطأ بإجماع . هـ

(١) أرغم الله أنفا : الرغام هو التراب ، ومعنى العبارة : عفر أنفه بالتراب والمقصود : الإذلال والإهانة - الخنى : الفحش - الخطل : سوء الرأي - الجدل : قوة الحجة في المناقشة .

ومعنى البيتين : إنك ذليل مهان فاحش ، كلامك زور ورأيك فاسد ، فلست كفتنا للحكم بين الناس ، فلا أنت شريف ، ولا ذو رأي سليم أو حجة مقبولة .
والشاهد في البيتين : دخول بعض علامات الأسماء على الأفعال ، إذ دخل

حرف النداء (يا) على الفعل (أرغم) ودخلت (ال) على (ترضى)
والرد على ذلك أن (يا) لم تدخل على الفعل ، بل دخلت على منادى محذوف وهو اسم ، أو هي للتنبية لا للنداء ، وأما دخول (ال) على الفعل فهو - كما قال ابن هشام - ضرورة قبيحة

ثانياً : دخلت تاء التانيث على حروف ثلاثة هي (رُبَّ - نُمَّ - لا) فجاء في نصوص فصيحة قولهم (رُبَّتْ - نُبَّتْ - لَاتَ) والتاء علامة للفعل الماضي .

والرأى أن هذه التاء - كما ترى - محرّكة ، بخلاف ما إذا جاءت مع الفعل فإنها تكون ساكنة ، وهذه التاء - مع هذه الحروف - لا تفيد التانيث الحقيقي ، بل هي لتانيث اللفظ فقط ، بمعنى أنها تدل على أن لفظ هذه الحروف مؤنث دوز . أن تفيد معنى التانيث بوجود شيء مؤنث .

ثالثاً : الكلمات (لَيْسَ - عَسَى - نَعَمْ - بِئْسَ) أفعال ماضية . في أحسن الآراء - إذ تقبل علامة الماضي وهي تاء التانيث ، تقول (ليستُ الآمالُ قريبةً ، لكن عستُ أن تتحقّق) وتقول (نعمتُ الأخلاقُ الفضائلُ وبئستُ الانحرافاتُ الرذائلُ) ومن ذلك قول الشاعر :

نعمتُ جزاءُ المتّقين الجنّةُ دارُ الأمانِ والمنى والمنّةُ^(١)

رابعاً : الكلمتان (هاتِ - تعالِ) من أفعال الأمر - في أحسن الآراء - إذ تقبلان علامة فعل الأمر وهي الدلالة على الطلب مع قبول ياء المخاطبة ، تقول "اطالبة لزميلتها (تعالِ إليّ اليومَ وهاتِ معكِ المحاضراتِ والمراجع)

(١) الأمانى : جمع أمنية - بتشديد الياء فيهما - والأمنية والمنى بمعنى واحد هو الرغبة الشديدة - المنّة : العطية والهبة ، فالجنة موضع الرغبة من الناس ، وهي هبة من الله للناس .

وفي البيت دليل على أن كلمة (نعم) فعل ماضٍ لقبولها تاء التانيث الساكنة في (نعمت)

ومن لك قول اريء الئيس :

إذا قلت هاتي نوّليني تمايلت على هضيم الكشع ريبًا المخلخل^(١)

قال ابن هشام :

والعامّة تقول (تعالي) بكسر اللام - وعليه قول بعض المحدثين

(أبو فراس يخاطب حمامة)

أيا جارتا ما أنصف الدهرُ بيننا تعالي أقاسمك الهدوم تعالي^(٢)

والصواب الفتح ، كما يقال (اخشني واسمعي) ا . هـ

معنى الكلام

لاحظ الأمثلة الآتية :

الفني عنة النفس عما في أيدي الناس { كلام

(١) هضيم الكشع : نجيلة الخصر - ريبا المخلخل : ممثلة الساقين .

الشاهد في البيت : أن كلمة (هات) فعل أمر ، إذ دلت على الطلب وقبت

بإاء المخاطبة ، فاستخدمها الشاعر (هاتي)

(٢) ورد هذا البيت ضمن مقطوعة شعرية لابي فراس الحمداني ، أولها قوله :

أقول وقد ناحت بقرن حمامة أيا جارتا لو تعلمين بحمالي

وأبو فراس - في رأى النحاة - لا يفتح بشعره ، وإنما جاء البيت للتمثيل به فقط

وموضع التمثيل : أن ابن هشام يرى أن أبا فراس قد استخدم نطق العامة

إذ جاء بالفعل (تعالي) مكسور اللام حين إسناده لبإاء المخاطبة .

والذى أراه أن أبا فراس لم يستخدم لغة العامة ، وإنما كسرت اللام في

الكلمة الأولى بتحريف الرواية ، وفي الكلمة الأخيرة من أجل القافية ، إذ أن

اللام فيها مكسورة .

هذا . وقد نقل عن أهل الحجاز أنهم ينطقون اللام مكسورة في هذا الفعل

حين إسناده لبإاء المخاطبة .

إذا استعنت عما في أيدي الناس فأنت أعشى الناس { كلام
إذا تطلعت لما في أيدي الناس { كلام

* * *

ينبغي أن نتذكر مرة أخرى هنا ما قلناه تمهيداً لمعرفة « الكلمة » عن
(اللفظ - القول) من أن (اللفظ) هو النطق المشتمل على بعض الحروف سواء
أكان له معنى أم لم يكن - وأن (القول) هو النطق الدال على معنى فقط .
فلنصطبح مفهوم هاتين الكلمتين ابتداءً قبل تحديد المقصود من الكلام .
جاء في ابن عتيل : الكلام المصطلح عليه عند النجاة عبارة عن « اللفظ
المفيد فائدة يحسن السكوت عاها » ا هـ

وجاء في شذور الذهب « الكلام : قول مفيد » ا . هـ
ومن البين أن هذين التعريفين متساويان تماماً ، فإن (اللفظ المفيد فائدة
يحسن السكوت عليها) في الأول تساوى تماماً (القول المفيد) في الثاني
وتوضيح الأمر في ذلك أن (الكلام) في عرف النجاة هو ما توافرت له
الصفات الآتية مجتمعة :

(١) النطق : لأن النطق هو أساس دراسة النحو ، فلا شأن للنحو إذن
بالكلام النفسى الذى يدور فى خواطر الانسان دون أن تنطقه الشفاه فعلا
كما قال الأخطل :

إن الكلامَ كلفى الفؤادِ وإنما جعل اللسانَ على الفؤادِ دليلاً^(١)
فالنحو لا شأن له بكلام الفؤاد ، وإنما يوجهه هـهـ لما نطقه اللسان فقط

(١) تضمن بيت الأخطل إطلاق الكلام على ما يتصوره الإنسان فى نفسه
من المعانى ، وأن اللسان ترجمان النفس .
ولا شأن للنحو بكلام النفس ، وإنما شأنه بما نطق به اللسان .

كما أنه لا شأن للنحو بالكلام الذى يفهم من الخط وحده دون أن ينطق وهو ما يفهم من النظر بالعين دون نطق اللسان ، كقول العرب (القلمُ أحدُ اللسانين) وتسميتنا ما فى المصحف (كلام الله)

كما أنه لا شأن للنحو أيضاً بالكلام الذى يفهم من الاشارة ، أى بحركات العين أو اليدين أو الرأس أو غيرها من أجزاء الجسم ، وكذلك إضاءة علامات المرور باللون الأحمر أو الأخضر ، فكل ذلك وإن كان يشير إلى كلام يفهم منه ، كما قال عمر بن أبى ربيعة :

أشارتُ بِعَرْفِ العَيْنِ خَيْفَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةً مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ (١)
فَأَبْقَيْتُ أَنَّ الْبِأَرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَيْبِ الْمُتَيْمِّمْ
لكنه كلام غير منطوق ، ولذلك لا يدخل فى الكلام الذى يعترف به النحو .

كما أنه لا شأن للنحو بالكلام الذى تدل عليه الحال ، وفى الدلالة التى تفهم من المشهد دون نطق ، كأن تنظر إلى مستشفى فتعرف أن (هنا مرضى) أو أن تمر على الجامعة ، فتدرك على أن (حضارة الأمة تصنع هنا) وكما قال نصيب بن رباح يمدح سليمان بن عبد الملك :

فما جئوا فأنسوا بالذى أنت أهله ولوسكتوا أمنت عليك الحقايب (٢)

(١) تضمن البيتان إشارة بطرف العين دون نطق ، وقد فهم من هذه الإشارة - كما قال ابن أبى ربيعة - مرحبا وأهلا وسهلا .

لكن هذا الفهم من الإشارة لا يمتد به فى الكلام المصطلح عليه لدى النحاة لأنه ليس نطقا .

(٢) هاجروا : انمطفوا ومالوا - أمنتوا : التناه : ذكر الخير .

« فثناء الحنائب » دلالة حال ، لكنه ليس نطقاً ، فهو خارج عن مصطلح النحو في الكلام

(ب) أن يكون لهذا المنطوق معنى يفهم منه ، فلا شأن لنا بالهراء اللغوي الذي لا معنى له

(ج) أن يكون هذا المنطوق مفيداً فائدة يحسن السكوت عليها ، وذلك أن يتم بها معنى متكامل يتكون منه ومن أمثاله الفكرة أو الموضوع الذي يريد المتكلم نقله إلى السامع

وبهذه الصفة الأخيرة يفرق بين الكلام وما يسمى (الكلم) — بفتح الكاف وكسر اللام — فإن هذا الأخير يطلق على ما تكون من ثلاث كلمات فأكثر ، أفاد أم لم يفد — فلنتأمل الآتي :

• قولنا (الصحافةُ لسانُ الأمة) كلام — وهو في الوقت نفسه كلم

• قولنا (الصحافةُ رسالةٌ) كلام — لكن ليس كلاً ، لنقصه عن

ثلاث كلمات

• قولنا (إذا تحجرت الصحافة) كلم — لكنه غير كلام لأنه غير

مفيد — ولا شأن للنحو بدراسة (الكلم) وإنما شأنه أن يدرس (الكلام)

سواء صح أن يطلق عليه أنه (كلم) أم لا .

صور الكلام

ورد في بعض كتب النحو تقسيم الكلام إلى (خبر — إنشاء) فالأول

مثل قولنا (صدرت الصحفُ اليومَ) وهي تحملُ أنباءً مثيرةً) والثاني مثل

(هل نشرت الصحفُ الخبرَ اليومَ !؟)

والحق أن هذا التقسيم بلاغى لاشأن للنحو به ، وإنما هو من اهتمام
دارسى الأدب ، أما الصور التى يتكون منها الكلام - كما فهم فيما سبق -
فإنها تنحصر فى أمرين :

الجملة الاسمية : وهى ما تكونت من اسمين أسند أحدهما للآخر لإفادة
المعنى ، مثل (العلمُ حضارةٌ ، والجهلُ تخلفٌ)

الجملة الفعلية : وهى ما تكونت من فعل واسم بحيث يتم بهما المعنى
مثل (يصنعُ العلماءُ حضارةَ الأمة ويُعَوِّقُ الجهالُ تقدمها)

هذا ، ويتفرع على هذين الركنين الأساسيين للكلام صور كثيرة
بدخول الحروف معهما ، وكذلك فى اختلاف الأسماء بين الجامدة والمشتقة
وأيضاً فى اختلاف صور الأفعال بين الماضى والمضارع والأمر ، وأيضاً فى
- وجود الفضلات - كالمفعول به وأمثاله - مع هذه الجمل ، وأيضاً دخول
حروف الشرط - الجازمة وغير الجازمة - عليهما

ومن أجل ذلك كله يمكن أن يتصور أن صور الكلام الذى تنطق به العربية
لا يكاد يحيط به الحصر ، وإن كان الأمر كله يرجع إلى الجملتين الاسمية والفعلية .
وخلاصة هذا الموضوع كله ونتيجته تتلخصان فى الآتى :

(أ) وحدة الجملة العربية هى « الكلمة » بمفهومها السابق تحديده
(ب) وحدة اللغة العربية هى « الكلام » بمفهومه السابق تحديده
أو بعبارة أقرب : الجملتان الاسمية والفعلية .

(ج) موضوع دراسة النحو العربى هو الجملتان الاسمية والفعلية وما يتعلق
بكلتا الجملتين .

الإعراب والبناء

أولاً: الإعراب

تمهيد

يحدّد معنى الإعراب عبارة واحدة هي (أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الكلمة) ١ . هـ قول الندى

يقول شوقي :

وللحرّيةِ الحمراءِ بابٌ بكلِّ يدٍ مضرّجةٍ يُدقُّ

فكلمات هذا البيت جميعاً (الحرّية - الحمراء - كل - يد - مضرّجة يُدقُّ) معربة ، والإعراب في آخر الكلمات (الحرّية - الحمراء - كلُّ يدٍ - مضرّجةٍ) - كما وردت في البيت - هو الكسرة التي هي شكل آخرها أما الإعراب في آخر الكلمتين (بابٌ - يُدقُّ) - كما وردتا في البيت أيضاً - فهو الضمّة ، والأولى اسم ، والثانية فعل مضارع .

وينبغي قبل دراسة ما يتعلق بهذا الباب عرض التعليقات الآتية حول التعريف السابق :

أولاً : أن الإعراب يقصد به شكل أو آخر الكلمات فقط ، فهو في قول « شوقي » السابق ضمة الباء في (بابٌ) وضمة القاف في (يدقُّ) وكسر التاء في كلمة (الحرّية) والمهمزة في (الحمراء) واللام في (كلُّ) والdal في (يدٍ) والتاء في (مضرّجةٍ) أما بقية حروف الكلمة - غير الآخر - مما يطلق عليه عليمياً اسم (بقية الكلمة) فلا شأن للنحو بالبحث فيه ، وإنما هو من اختصاص علم آخر هو (علم الصرف)

ثانياً : الإعراب لا يتحقق إلا في جملة كاملة ، فشكل أو آخر الكلمات - الإعراب - لا يتحدد إلا بدخولها ضمن (الكلام) كما سبق تحديده - فالكلمات المفردة وحدها لا يعرف إن كانت معربة أو مبنية إلا بتصور دخولها في جملة مفيدة ، وحينئذ تأخذ وظيفة نحوية مبتدأ - خبر - فاعل مفعول .. إلخ) فيظهر عليها الشكل الذي هو الإعراب معبراً عن هذه الوظيفة .

وهذا يفسر لنا جانباً من اهتمام النحو بدراسة كيفية تأليف الجملة العربية اسمية أم فعالية .

ثالثاً : يترتب على الأمر السابق مباشرة أن نعرف أن الكلمة المعربة هي الكلمة التي تدخل جملاً مختلفة ، وحين تتغير وظيفتها النحوية من جملة لأخرى يتغير شكل آخرها أيضاً ، ومثال ذلك كلمة (الحرية) فهي كلمة معربة يدل على ذلك وضعها في الجمل الثلاث الآتية :

الحريةُ أتمنُ شئاً في الحياة

تعشقُ النفوسُ العاليةُ الحريةَ وتموتُ من أجلها راضيةً

فقدتُ الحريةَ يساويُ فقدانَ الحياةِ

فالكلمة في الجملة الأولى مبتدأ ، وهي مُشكَّلةٌ بالضمّة ، وحين تغيرت وظيفتها في الجملة الثانية فصارت « مفعولاً به » شكلت بالفتحة ، وحين تغيرت وظيفتها في الجملة الثالثة فصارت « مضافةً إليه » شكلت بالكسرة ، هذه الكلمة (الحرية) معربة بتغير وظيفتها في الجمل المختلفة .

رابعاً : إن الإعراب - فيما يرى النحاة - أثر لعامل يجلبه في آخر الكلمة من فعل أو غيره ، والحق أن العامل هو موضوع ذهني شائك لاداعي

مطلقا للإكثار فيه ، وينبغي الاقتصار على القدر الضروري منه وفي أضيق الحدود ، ويجب الانصراف عما دار حوله من مناقشات مجعدة لا طائل وراءها .

خامسا : الدراسة للإعراب تتكون من جوانب ثلاثة هي :

(١) ألقاب الإعراب وتوزيعها بين المعرب من الأسماء والأفعال

(٢) الإعراب الأصلي والفرعي

(٣) الإعراب الظاهر والمقدر

وستتناول كل واحد من هذه الثلاثة بالشرح المفصل .

أنواع الإعراب

لاحظ الأمثلة الآتية :

للاسمين (الذكي - الغبي) وللفعين المضارعين (يستفيد - يكرر)	رفع	يستفيدُ الذكيُّ من أخطائه يُكرِّرُ الغبيُّ الأخطاءَ نفسَهَا
للاسمين (الحياة - الفرصة) وللفعين المضارعين (تخبِّب - تنتظر)	نصب	وإن الحياةَ لَن تُخبِّبُ الأذكياءَ ولنكنَّ الفرصةَ لَن تنتظرَ الأغبياءَ
للاسم (العيب) للفعل المضارع (تخطئ)	جر جزم	فليس من العيبِ أن تخطئَ إسكن إن تخطئَ فاستفد من خطئك

* * *

أنواع الاعراب أربعة هي :

(١) الرفع : ويوصف به الاسم المعرب والفعل المضارع المعرب ، وذلك إذا أخذ كل منهما في الجملة وظيفه نحوية من وظائف الرفع كالمبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو اسم كان للاسم - وكذلك تجرد الفعل من الناصب والجارم ، تقول (يعرفُ العقلاءُ وهم صامتون ويتحدثُ الحمقى وهم جاهلون)

(٢) النصب : ويوصف به أيضاً الاسم المعرب والفعل المضارع المعرب وذلك أيضاً إذا أخذ كل منهما في الجملة ووظائف النصب كالمفعول به أو الظرف أو الحال بالنسبة للاسم - وكذلك إذا وقع الفعل المضارع بعد أداة من أدوات النصب ، قال اقرآن (وما كان الله ليُضِلَّ قوماً بعد إذ هداهم^(١)) فكلمة (يُضِلُّ) النصب

(١) من الآية ١١٥ من سورة التوبة .

فعل مضارع منصوب بعد لام الجود، وكلمة (قوما) اسم منصوب مفعول به وكلمة (بعد) اسم منصوب ظرف مكان .

(٣) الجر : ويوصف به الاسم العرب فقط ، فالجر من خصائص الأسماء وإنما يكون الاسم مجرورا إذا جاء في جملته في إحدى وظائف الجر ، وذلك بعد حرف من حروف الجر ، أو وقع « مضافا إليه » بعد اسم آخر ، كقول الرسول (مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَبْعَثُ فِيهِ) فكلمة (حُسْنِ) مجرورة بالحرف (من) وكلمة (إسلام) مجرورة (مضاف إليه) لكلمة (حُسْنِ) وكلمة (المرء) مجرورة أيضا (مضاف إليه) لكلمة (إسلام)

(٤) الجزم : ويوصف به الفعل المضارع العرب فقط ، إذا جاء في موضع للجزم بعد حروفه أو بعد أدوات الشرط التي تجزمه ، كقول القرآن (لم يلدْ ولم يولدْ ولم يكنْ له كنفوا أحد)^(١)

والخلاصة أن ألقاب الإعراب أربعة ، رفع ونصب ويوصف بهما الاسم العرب والفعل المضارع العرب ، وجر ويكون في الاسم العرب فقط ، وجزم ويكون في الفعل المضارع العرب فقط .

(١) الآية ٣ من سورة الإخلاص .

إعراب الآية : لم يلد ، لم : حرف نفي وجزم وقلب - يلد : فعل مضارع مجزوم بالحرف د لم ، وعلامة جزمة السكون ، والماعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على «الله» السابق ذكره في السورة د ولم يولد، الواو: حرف عطف. ولم، حرف نفي وجزم وقلب- يولد: فعل مضارع مجزوم بالحرف د لم، وعلامة جزمة السكون، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على «الله» ، والجملة د لم يولد، معطوفة على

الإعراب الأصلي والفرعى

كان الرسولُ عظيمًا في رِضاهُ وِغضبه
يتسامحُ في أذاهُ ، لكن من أخلاقه أن يغضبَ لمحارمِ الله
ولم يؤثرْ غيرُ ذلك من حياته الشريفة
فسلوكه قدوةٌ للمهتدين يستمدون منه الهدى

سبق أن الإعراب هو الشكل الذي يكون في آخر الكلمات المعربة من الأسماء والأفعال ، إذ تأتي في مواضع الإعراب الأربعة : الرفع والنصب والجر والجزم .

هذا الشكل يكون أصليًا كما يكون فرعيًا ، وكل من الأصلي والفرعى - فيما أرى - مجرد مصطلحين دراسيين في النحو لخصر الشكل الذي يرد في آخر الكلمات المعربة دون أن يعنى ما يتبادر إلى الذهن من هذه التسمية فلم يكن أحدهما أصلًا للآخر في استعمال اللغة على الإطلاق .

فالإعراب الأصلي مظاهره أربعة هي:

- (١) الضمة للرفع - في الأسماء والأفعال - كما هو واضح في الأمثلة السابقة في الكلمات (الرسول - يتسامح - غير - سلوك - قدوة)
- (٢) الفتحة للنصب - في الأسماء والأفعال - كما هو واضح في الأمثلة

= جملة لم يلد ، بالواو ولم يكن له كفوا أحد ، الواو حرف عطف - لم : حرف نفى وجزم وقلب - « يكن » فعل مضارع ناسخ يرفع المبتدأ وينصب الخبر مهزوم بالحرف ولم ، وعلامة جزمة السكون - اه : جار ومجرور متعلق بكلمة وكفوا ، الآتى بعده - كفوا : خبر « يكن » مقدم منصوب بالفتحة - أحد : اسم « يكن » مؤخر مرفوع بالضمة ، وجملة لم يكن له كفوا أحد ، معطوفة بالواو على الجملة السابقة عليها .

السابقة في الكلمات (عظيماً - يفضب - الهدى) والكلمة الأخيرة منصوبة بفتحة مقدرة على آخرها كما سيأتى شرح الإعراب المقدر فيما بعد .

(٣) الكسرة للجر - في الأسماء فقط - كما وردت في الأمثلة في الكلمات (رضى - غضب - أخلاق - محارم - الله - حياة - الشريفة) والكلمة الأولى مجرورة بكسرة مقدرة

(٤) السكون للجزم - في الأفعال فقط - كما هو واضح في الأمثلة في جزم الفعل (يؤثر) بعد الحرف (لم)

وخلاصة الأمر أن علامات الإعراب الأصلية هي الضمة للرفع والفتحة للنصب والكسرة للجر والسكون للجزم !

الإعراب الفرعى : يقصد به ما لم يكن واحداً من الأربعة السابقة فهو ما جاء شكلاً في آخر الكلمات العربية في حالة الرفع غير الضمة ، وفي حالة النصب غير الفتحة ، وفي حالة الجر غير الكسرة ، وفي حالة الجزم غير السكون، فكلمة (المهتدين) - في الأمثلة السابقة - مجرورة بالياء لا بالكسرة أو بعبارة أخرى مجرورة بالياء نيابة عن الكسرة ، وكلمة (يستمدون) في الأمثلة - مرفوعة بثبوت النون ، أو بعبارة أخرى مرفوعة بثبوت النون نيابة عن الضمة ، وهكذا .

هذا ، والأبواب التي يأتى فيها الإعراب الفرعى سبعة ، إجمالها في الجدول الآتى :

اسم الباب	كيفية إعرابه ، والتثيل له
(١) الأسماء الستة	<p>ترفع بالواو : من كلام الرسول : <u>المسلم أخو المسلم</u> لا يظلمه ولا يحقره .</p> <p>تنصب بالألف : من كلام الرسول : <u>انصُرْ</u> <u>أخاك ظالما أو مظلوما</u></p> <p>تجر بالياء : من كلام الرسول : <u>لا يؤمن أحدكم</u> حتى <u>يجب لأخيه ما يجب لنفسه</u></p>
(٢) ما لا ينصرف	<p>يرفع بالضمه : كانت <u>فاطمة</u> بنت الرسول أحب الناس إليه</p> <p>ينصب بالفتحة : وظل يذكر <u>خديجة</u> بعد وفاتها وفاء وحباً</p> <p>يجر بالفتحة : وذكر <u>لما نشأ</u> من الأحاديث ما لم يروه عنه غيرها .</p>
(٣) المثني	<p>يرفع بالألف : يتنازع <u>العالم</u> الآن <u>قوتان</u> <u>هائلتان</u></p> <p>ينصب بالياء : ومن حسن حظ الإنسانية أن <u>تبقيا متعادلتين</u></p> <p>يجر بالياء : فذلك <u>ضمان</u> لمنع الحرب بعد مأساة <u>الحربين الماضيتين</u></p>

كيفية إعرابه ، والتمثيل له	اسم الباب
<p>يرفع بالواو : لا يستوى في الحياة العاملون والعاطلون</p> <p>ينصب بالياء : فإن <u>العاملين</u> يمنحون الأمة الخير والازدهار . .</p> <p>يجر بالياء : ولكن مظهرَ <u>العاطلين</u> في الأمة ذلّ وعارٌ</p>	<p>(٤) جمع المذكر السالم</p>
<p>يرفع بالضمة : من كلام الرسول : الظلمُ ظلماتٌ يوم القيامة</p> <p>ينصب بالكسرة : من كلام الرسول : لعن الله <u>المتشبهات</u> من النساء بالرجال</p> <p>يجر بالكسرة : جاء في الحديث : نهى رسول الله عن <u>الجلوس في الطرقات</u></p>	<p>(٥) جمع المؤنث السالم « ما جمع بألف وتاء »</p>
<p>ترفع بثبوت النون : <u>المنافقون</u> يقولون ما لا يفعلون</p> <p>تنصب بحذف النون : قال القرآن : كبرَ مقنا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون</p> <p>تجزم بحذف النون : من توجيهات الإسلام للسلمين : لا تكذبوا ولا تناقضوا</p>	<p>(٦) الأفعال الخمسة</p>

كيفية إعرابه ، والتمثيل له	اسم الباب
يرفع بالضمة المقدرة : <u>يسمو</u> كبيرُ النَّفسِ فوق المظاهر الخادعة ينصب بفتحة مقدرة على الألف فقط وتظهر على الواو والياء : ولن <u>يفرّيه</u> بريقها عن جوهرها يجزم بحذف حرف العلة : <u>فلاتقدُ</u> وزاء الزائف وتنسَ <u>الأصيل</u>	(٧) المضارع المعتل الآخر « بالألف أو الياء أو الواو »

هذه هي الأبواب السبعة إجمالاً ، وإليك الحديث عن كل واحد منها

تفصيلاً .

الأسماء الستة

- (١) الأسماء الستة وإعرابها
- (٢) عددها - خمسة أو ستة - من استعمال العرب لها
- (٣) الصفات العامة لإعرابها بالحروف
- (٤) الصفات الخاصة بكل من الكلمتين « ذو - فم »

* * *

الأسماء الستة وإعرابها

هذه الأسماء هي « أب - أخ - حم - فم - ذو - هن » ، ويقصد بكلمة « حم » - كما جاء في قطر الندى - أقارب زوج المرأة كأبيه وعمه وابن عمه ، على أنه ربما أطلق على أقارب الزوجة ا . هـ

وعلى هذا فالأكثر في اللغة أن يقال « حموها » والتليل في اللغة أن يقال « حموه » وأما كلمة « هن » فهي كناية عما يستتبع ذكره ، أو هي كناية عن العورة في الرجل والمرأة .

هذه الأسماء السابقة ترفع بالواو نيابة عن الضمة ، وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة ، وتجر بالياء نيابة عن الكسرة ، نقول (أخوك رِحْمُك) وقوتك فهو جديرٌ بعطفك ونصرتك) وتقول (فقد الرسول أباه وهو في بطن أمه فاستقبل الحياة يتيمًا) وتقول (لانسخر من ذي الحاجة فربما احتجت يوما مثله) . فكلمة « أخوك » في المثال الأول مبتدأ مرفوع بالواو وكلمة « أباك » في المثال الثاني مفعول به منصوب بالألف ، وكلمة « ذي الحاجة » في المثال الثالث مجرورة بحرف الجر « من » وعلامة

الجر الياء

عددها من استعمال العرب لها

يصف بعض المعربين هذه الأسماء بأنها « ستة » ويصفها آخرون بأنها « خمسة » وكلا الفريقين مصيب في وصفه ، فما حقيقة الأمر في هذا الموضوع وما أساسه العلمي ؟

ينبغي أن يعلم - باختصار شديد - أن العرب الفصحاء الذين اعتمد عليهم النحاة في وضع القواعد لم يكونوا قبيلة واحدة متحدة النطق دائماً وإنما كانوا مجموعة من القبائل المختلفة النطق أحياناً في المسلك اللغوي الواحد - مما يترتب عليه في دراسة النحو وجود آراء مختلفة - حول المسألة الواحدة - وكل رأى يعتمد على نطق عربي فصيح لإحدى القبائل الوثيقة .
وخير مثال للفكرة السابقة هذه الأسماء التي معنا ، فقد ورد فيها عن العرب الفصحاء الاستعمالات الثلاثة الآتية :

الأول : الاستعمال المشهور « لغة التمام »

وهو إعرابها بالحروف ، حيث تستعمل في حالة الرفع بالواو ، وفي حالة النصب بالألف ، وفي حالة الجر بالياء ، وإتما سميت « لغة التمام » لأن كلمة (أب) على حرفين فقط ، والأسماء العربية في اللغة تبدأ بثلاثة أحرف ، فإذا انضم إلي هذين الحرفين الواو أو الألف أو الياء في الإعراب فقد تمت الكلمة وكتبت بهذه الحروف ، ويستعمل هذا الاستعمال ستة أسماء هي التي سبقت معرفتها في أول هذا الموضوع .

الثاني : لغة القصر

ويكون بإلزامها الألف دائماً رفماً ونصباً وجرّاً ، فهي اسم مقصور تقدر

عليه الحركات الثلاث - كما سيعلم في إعراب المقصور - مثلها في ذلك مثل الكلمات (هُدَى - مصطَفَى - مَرْمَى) ومن ذلك قول الراجز مما هو منسوب لرؤية ابن العجاج .

إن أباهَا وأبا أباهَا قد بلغا في المجد غايتاهَا^(١)
ومن أمثال العرب (مُكْرَهُ أَخَاكَ لا يَبْطُل)^(٢)

والذي يستعمل هذا الاستعمال كلمات ثلاث هي (أب - أخ - حم)
الثالث : لغة النقص

ويكون باستعمالها على حرفين فقط : فهي ناقصة عن ثلاثة أحرف ، وهذا أقل عدد للكلمات العربية - وحينئذ تعرب بالعلامات الأصلية ، فتشكل بالضممة رفعا والفتحة نصبا والكسرة جرا ، ومن ذلك قول القرآن

(١) الشاهد في هذا البيت في الشطر الأول (إن أباهَا وأباهَا) بتكرار كلمة (أبَا) ثلاث مرات ملتزمة الألف ، وهي أولا في وظيفة النصب ، لأنها اسم (إن) والثانية في وظيفة نصب أيضا ، لأنها معطوفة عليها ، والثالثة في وظيفة الجر ، لأنها مضاف إليه ، وقد التزمت جميعا الألف ، وهذه لغة بعض العرب في استعمال بعض الأسماء الستة .

(٢) مثل يضرب أن يقوم بعمل عظيم حتمت عليه الظروف الاسم .
بطولة حقيقية .

ويستدل به على إلزام بعض الأسماء الستة الألف ، فكلمة (أخ) في وظيفة الرفع إذ هي مبتدأ ، ومع ذلك التزمت الألف .
إعراب المثل : مكروه : خبر مقدم مرفوع بالضممة - أخاك ، مبتدأ مرفوع بالضممة المقدرة على الألف للتعذر ، و (أخا) مضاف والمكاف مضاف إليه - لا يبطل : لا : حرف هطف - « بطل ، معطوف على « مكروه ، والمعنى : المرفوع مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

(إنَّ له أَّ شيخًا كبراً) ^(١) وقول الرسول (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه
بهنَّ أبيه ولا تكنوا) ^(٢) وقول رؤبة يمدح عدى بن حاتم الطائي :

بأبه اقتدى عدى في الكرم ومن يشابهه أبه فما ظلم ^(٣)

والذي يستعمل هذا الاستعمال أربع كلمات هي (أب - أخ - حم - هن) فما علاقة ذلك كله بمدد هذه الأسماء وكونها خمسة أو ستة؟

إن بعض النحاة يرى أن كلمة (هن) لم يستعملها العرب الاستعمال الأول (التمام) ولا الاستعمال الثاني (التقصير) ولم تستعمل إلا الاستعمال الأخير فقط (لغة التقصير) وزتب على ذلك أن الأسماء التي تعرب بالحروف خمسة لاستة .

(١) من الآية ٧٨ من سورة يوسف

(٢) جاء في حاشية الصبان (ج ١ ص ٦٩) نسبة الحديث إلى النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، وقد ورد في الجامع الصغير للسيوطي بلفظ (إذا رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ..) وكلتا الروايتين دليل لما نحن فيه .

(٣) الشاهد في البيت مجيء كلمة (أب) ناقصة عن ثلاثة أحرف ، فتعرب بالحركات الأصلية ، وهي في الشطر الأول من البيت مجرورة في (بأبه) وعلامة جرهما الكسرة على الباء ، وفي الشطر الثاني في (يشابهه أبه) مفعول به منصوب بالفتحة على الباء .

إعراب البيت

ه بأبه ، الباء حرف الجر - أب : مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة
وه أب ، مضاف ، ضمير الغائب مضاف إليه مبنى على الكسرة في محل جر ، والجار =

وهناك رأى مقابل لهذا رأى ، وهو أن العرب الفصحاء استعملوا كلمة (هن) على لغة (التمام) وسمع عنهم مثل (هَنُوكَ مَمَّا يَبِيْبِيْك) وقولهم أيضاً (اسْتُرْ هَنَّا أَهْلِيْك) فهو أيضاً يعرب بالحروف ، فالأسماء التي تعرب بالحروف إذن ستة لائحة .

جاء في ابن عمّيل : وأما (هن) فالفصيح فيه أن يعرب بالحركات الظاهرة على النون ولا يكون في آخره حرف علة ، والإتمام جائز ، لكنه قليل جداً وأنكر الفراء جواز إتمامه ، وهو محجوج بحكاية سيديوه الإتمام عن العرب ومن حفظ حجّة على من لم يحفظ ا . ه .

الصفات العامة لإعرابها بالحروف

المقصود بأنها « عامة » أنه يجب أن تتوافر في كل هذه الأسماء السابقة فليست خاصة باسم منها دون الآخر .

وهذه الصفات تلخصها عبارة واحدة هي (أن تكون هذه الأسماء مفردة مكبرة مضافة لغير ياء المتكلم)

وهذه العبارة المجملّة تحمل الصفات الآتية تفصيلاً :

= والمجرور متعلق بالفعل ، اقتدى ، اقتدى : فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر — عى : فاعل مرفوع بالاضمة — في الكرم : جار مجرور متعلق بالفعل ، اقتدى ، — من : أداة شرط جازمة تهزم فعلين ، وهما فعل الشرط والجواب — يشابه : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بالسكون ، والفاعل ضمير مستتر ، أبه ، أب : مفعول به منصوب بالفتحة ، وضمير العائب مضاف إليه مبني على الضم في محل جر ، فا ظلم ، الفاء واقعة في جواب الشرط — ما : حرف نفى — ظلم : فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب والفاعل ضمير مستتر ، والمجملّة في محل جزم . جواب الشرط .

- (أ) أن تكون هذه الأسماء مفردة لا مثناة ولا مجموعة
(ب) أن تكون هذه الأسماء مكبرة لا مصغرة ، مثل (أُمِّي - أُخْتِي)
(ج) أن تكون مضافة لاسم ظاهر مثل (أبو العباس) أو لضمير مثل
(أخوك)

(د) أن تكون مضافة لغير ياء المتكلم

هذه الصفات الأربع يجب توافرها مجتمعة في الأسماء الستة لتعرب بالواو
رفعاً وبالألف نصباً وبالياء جراً .

• جاء في القرآن (إذ قالوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحِبُّ إِلَيْنَا مِثْلًا وَمَثَلًا
عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ^(١))

• وجاء في الحديث (ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ^(٢))

فالكلمات (أخوه - أينا - أبانا) في الآية معربة بالحروف وهي
مستوفاة للشروط الأربعة السابقة ، والأولي مرنوعة بالواو ، والثانية مجرورة
بالياء ، والثالثة منصوبة بالألف ، وكلمة (أبا بكر) في الحديث معربة
أيضاً بالحروف ، لاستيفائها الشروط ، وهي منصوبة بالألف « مفعول به »
للفعل (اتخذ)

فإذا لم تتوافر إحدى هذه الصفات أو أكثر ، فإن الاسم لا يعرب بإعراب
الأسماء الستة ، بل يكون له إعراب آخر على حسب نسبتته إلى باب غير هذا
الباب مما لا داعي هنا لتفصيل القول فيه .

(١) من الآية ٨ من سورة يوسف .

(٢) من حديث في صحيح البخاري الجزء الخامس - باب فضائل أصحاب النبي

الصفات الخاصة بالكلمتين (ذو - فم)

المقصود بأنها « خاصة » أنها يجب أن تتوافر في هاتين الكلمتين فقط
بالإضافة إلي الشروط العامة السابقة .

• ذو

تقول (ذو الفضل - ذو العلم - ذو الخلق - ذو ثروة - ذو نجابة
ذو إحساس) ففي هذه الأمثلة وأشباهاها تعرب (ذو) بالحروف - بالواو
رفعاً وبالألّف نصباً وبالياء جرّاً - لاستيفائها الصفات العامة السابقة
بالإضافة إلي الصفتين الخاصتين التاليتين :

(أ) أن تكون بمعنى صاحب ، يعني إذا قلت (ذو خلق) فهو بمعنى
(صاحب خلق) وإذا قلت (ذو ثروة) فهو بمعنى (صاحب ثروة)
(ب) أن تكون مضافة لاسم ظاهر فقط ، لا لضمير ، فإن إضاقتها لضمير
لا يكاد يستعمل في اللغة ، قال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم^(١)
وقال زهير :

(أ) العقل فهم وتقدير وإحساس ، والجهل غباء وترك وبلادة ، وصاحب
العقل يشقى بتقديره وإحساسه وإن كان في النعيم ، وصاحب الجهل يسعد بغبائه
وبلادته وإن كان في الشقاء - وهذا البيت للبتنى ، وقد سبق للتمثيل به لا
الاستشهاد ؛ فإن المتنبي - في رأى النحاة - لا يستشهد بهمراه .

وموضع التمثيل به : استعمال كلمة (ذو) مضافة للاسم الظاهر في قول الشاعر
ذو للعقل ، وهى بمعنى صاحب ، وقد استوفت الشرطين الخاصين بها
فأعربت بالحروف ، فهى في البيت مبتدأ مرفوع بالواو .

ومن يكُ ذَا فَضْلٍ فَيُبْخَلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفْنَعُ عَنْهُ وَيُذَمُّ (١)

• فم

تقول (فُو الْمَنَافِقِ يُخْرِجُ الْكُذْبَ ، فَمِنْ فِيهِ تَخْرُجُ نَارُ الضَّمَانِ) وتقول (أَغْلِقِ فَكَّكَ عَنِ الْكَلَامِ الضَّارِّ) فهي في (فو المنافق) مبتدأ مرفوع بالواو ، ثم استعملت في (من فيه) مجرور بالحرف « من » بالياء ، أما في (أغلق فكك) فهي مفعول به منصوب بالألف ، ولكي تعرب هذا الإعراب يجب أن تتجرد من الميم — فكلمة « فم » لا تعرب بالحروف

(١) استعمل شاعر : ذو ، من الأسماء الستة في ذافضل ، حيث استوفت

شرطي إعرابها بالحروف ، وهي في البيت خبر ، يكن ، منصوبة بالألف .

إعراب البيت

من : أداة شرط جازمة تجزم فعلمين ، فعمل الشرط والجواب — يك : فعل مضارع ناسخ يرفع المبتدأ وينصب الخبر ، فعل الشرط ، مجزوم بسكون النون المحذوفة للتخفيف ، وأصله د يكن ، واسمه ضمير مستتر ذافضل ، ذا خبر د يك ، منصوب بالالف ، لانه من الأسماء الستة — فضل : مضاف إليه مجرور بالكسرة — ، فيبخل ، الفاء : حرف عطف — يبخل : فعل مضارع معطوف على ديك ، مجزوم بالسكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره د هو ، — د بفضل : مضاف الباء . حرف جر — فضله : مجرور بالياء وعلامة جره الكسرة ، وفضل مضاف وضمير الغائب مضاف إليه مبنى على الكسر في محل جر ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل د يبخل ، د على قومه ، على : حرف جر — د قومه ، قوم : مجرور بالحرف د على ، قوم مضاف وضمير الغائب مضاف إليه ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل د يبخل ، — يستغن : فعل مضارع جواب الشرط مجزوم ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة — عنه : جار ومجرور نائب فاعل الفعل د يستغن ، — د يذمم ، — الواو : حرف عطف — يذمم : معطوف على الفعل د يستغن ، مجزوم بالسكون وحرك بالكسر من أجل القافية ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره د هو ،

بل بالحركات الأصلية - وهذا بالإضافة إلى الصفات العامة التي سبق شرحها .

قال عمر بن أبي ربيعة :

قالتُ ورأسِ أبي ونعمةِ والدى لا نُنبِهنَّ الحىَّ إن لم تخرجِ
فخرجتُ خوفِ يمينها فتبسّمتُ فعلتُ أن يمينها لم تخرجِ
فلثمتُ فإها آخذًا بقُرونها فعلَ النزيفِ ببرِّدِ ماءِ الحُشرجِ^(١)

(١) لم تخرج : لم تأثم ، بمعنى أنها يمين غير صادقة — النزيف : من عطش عطشاً شديداً حتى يبست عروقُه — الحُشرج : النقرة في الجبل يصفو فيها الماء القرون : خصل الشعر .

ويدل البيت الأخير على إعراب « فو » بالحروف ، وذلك في جملة (ثمت) فإها) حيث خلت الكلمة من الميم ، واستوفت الشروط العامة الأخرى ، وهي في البيت « مفعول به » منصوب بالالف .

الاسم الذي لا ينصرف

١ - العلاقة بين ما ينصرف وما لا ينصرف

٢ - عرض عام لصفات منع الصرف

٣ - يتفرع على هذا الباب المسائل الآتية :

(١) عودة المنوع من الصرف للإعراب الأصلي

(ب) صرف المنوع من الصرف عند الحاجة

(ج) منع صرف الأسماء المنصرفة عند الحاجة

* * *

العلاقة بين المنصرف وغير المنصرف

لاحظ المجموعتين الآتيتين من الجمل :

الاستشهادُ في سبيل المبدأ رجولةٌ	(رجولةٌ - شرفٌ) منوتتان مرفوعتان
وشرفٌ	بالضمة
ويعيش الأحرارُ حياتهم رجولةً	(رجولةً - شرفاً) منوتتان منصوبتان
وشرفاً	بالفتحة
ويستقون - حين موتهم - على رجولةٍ	(رجولةٍ - شرفٍ) منوتتان
وشرف	مجرورتان بالكسرة

يقول الرسول : الساكتُ عن الحق	(أخرسُ) غير منون - مرفوع
شيطانُ أخرسُ	بالضمة
وتقول ، من تكلم فيما لايعنيه كان	(أحقّ) غير منون - منصوب
إنساناً أحقّ	بالفتحة
والعاقل من لا يثرثر بمحدث أحقّ	(أحقّ) غير منون مجرور بالفتحة

ينبغي أولاً أن يفهم المقصود من الكلمتين (منصرف - غير منصرف) فإن المنصرف هو الاسم المنون تنوين التمكّن مثل (رجولة - شرف - قوة - عزة - أمين - عادل) وأما غير المنصرف فهو الاسم غير المنون - لأسباب سيأتي شرحها - مثل (أخرس - أحق - معاوية - يزيد - أحمد - عمر - عثمان - ظمان - ريبان) والتنوين يقصد به علياً - نون ساكنة تلتحق آخر الاسم لفظاً لا خطاً ، بمعنى أنها تنطق ولا تكتب .

إذا علم ذلك ، فما هي العلاقة بين الاسم المنصرف والاسم المنون من الصرف ؟ أو بعبارة أخرى . ماهي وجوه الموازنة بين الاثنين ؟ - إن ذلك يتلخص في الآتي :

أولاً : يتفق المنصرف وغير المنصرف في شيئين :

(١) أن كلا منهما يرفع بالضمّة ، تقول (كان إبراهيمُ خليلَ الله ، وكان محمدٌ خاتمَ الأنبياء)

(٢) أن كلا منهما ينصب بالفتحة ، تقول (بعث الله إبراهيمَ ومحمداً لمداية الناس)

ثانياً : يفترق المنصرف وغير المنصرف في شيئين :

(١) أن المنصرف منون ، وغير المنصرف لا ينون ، مثل (محمد) و (إبراهيم)

(٢) أن المنصرف يجر بالكسرة على الأصل ، وغير المنصرف يجر بالفتحة

على خلاف الأصل ، تقول (يرجع نسبُ محمدٍ إلى إبراهيمَ عليهما السلام)
صفات ما يمنع الصرف

تتدرج هذه الصفات - بصورة عامة - تحت صنفين رئيسيين :

الصنف الأول : ما يمنع من الصرف لوجود صفة واحدة فيه

الصنف الثاني : ما يمنع من الصرف لوجود صفتين فيه

وكل من هذين الصنفين في حاجة إلى بيانه تفصيلاً

الصنف الأول : ما يمنع من الصرف لصفة واحدة

ورد ذلك في اللغة - في نوعين من الأسماء :

(١) صيغة منتهى الجموع

لاحظ الأمثلة :

* مدائن - منائر - ستائر - قواعد - معالم - مساجد - نوادر - دعائم

كتائب - خنادق - بنادق - صواعق - مراوح

* مصابيح - عصفير - أغاريد - أهاريج - تماثيل - أقاصيص - أكاذيب

مزاريق - مفاتيح

يقصد بهذا الجمع علمياً : كل جمع بعد الألف الدالة على الجمع فيه حرفان

أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن ، والأول مثل (بنادق) والثاني مثل (عصفير)

وإنما سمي هذا الجمع بهذه التسمية لسببين :

أولها : أنه لا يمكن جمعه بعد ذلك ، بخلاف (رجال) مثلاً فإنه يمكن

جمعه فيقال (رجالات) فهذا النوع من الجموع نهاية الجمع ولا جمع بعده

وثانيهما : أنه جمع يأتي على صورة لا يمكن أن تتحقق في المفردات

فلا يمكن أن نجد في المفردات كلمات مماثلة في وزنها للكلمات التي تأتي في

هذا الجمع ، فكأنما هو غاية الجموع ، لتفرده بأوزانه الخاصة التي لا يشاركه

المفرد فيها

(٢) ألف التانيث مقصورة وممدودة

لاحظ الأمثلة

* - سلوى - ليلى - لُبْنَى - سَعْدَى - ذِكْرَى - بَرْدَى - قَتْلَى

جَرْحَى - دَعْنَى - حَرَّى

٥ - نجلاء - صحراء - بيدااء - حمراء - خضراء - أثرياء - فقراء
يوم الأربعاء وعاشوراء - قرفصاء - كبرياء - خيلاء

فألف التانيث المقصورة ما جاءت في آخر الاسم دالة على التانيث مفتوحا
ما قبلها مثل (بَرَدَى)

وألف التانيث المدودة - في تصور النحاة - ألف في آخر الكلمة قبلها
ألف ، فنقلب الثانية همزة ، مثل (صحراء) أصلها - في التصور الذهني -
« صحراا » فقلبت الثانية همزة - ولهذا سميت بمدودة ، لأنها في الحقيقة
مع الألف السابقة عليها حرف مدّ طويل ، تنطق مع امتداد النَّفْس .
وهنا ينبغي التنبيه لأمرين فيما يتعلق بألف التانيث المدودة :

الأول : أن إطلاق ألف التانيث عليها لا يتفق مع ما ورد في اللغة ، فقد
تكون في كلمة تدل على التانيث مثل (نجلاء) وقد تأتي في كلمات لا دلالة
فيها على التانيث مثل (أطباء - أقرباء - أربعاء) فإطلاق « ألف التانيث
المدودة » عليها مجرد اصطلاح في مقابل « ألف التانيث المقصورة » ولا يراد
منه حقيقة دلالاته .

الثاني : أن الألف المدودة المكونة من ألفين تنقلب الثانية فيهما همزة
يجب لكي يكون الاسم معها ممنوعا من الصرف من توفر صفتين فيها :

(١) أن تكون واردة بعد ثلاثة أحرف فصاعدا ، فإن جاءت بعد اثنين
صرفت الكلمة ، مثل (رُغَاءٌ - رِغَاءٌ - بِنَاءٌ - نِدَاءٌ - رِدَاءٌ)

(٢) أن تكون زائدة في الكلمة التي وردت فيها ، فإن كانت أصلية
أو منقلبة عن أصل صرفت الكلمة مثل (أَعْدَاءٌ - أَسْمَاءٌ - أَبْنَاءٌ - نِدَاءٌ - رِدَاءٌ)

الصف الثاني : ما يمنع من الصرف لصفتين

إحدى هاتين الصفتين دائما واحدة من اثنتين :

• العلمية : وذلك أن يكون الاسم دالاً على ذات محددة ، مثل (عمر عمان - معاوية - عائشة - خديجة)

• الوصفية : وذلك أن يكون الاسم دالاً على معنى ينسب إلى غيره مثل (عطشان - غضبان - أخضر - أصفر)

لكن ، يجب أن ينضم لكل واحدة من هاتين الصفتين السابقتين العلمية أو الوصفية - صفة ثانية في الاسم الذي يمنع من الصرف ، فالعلمية أو الوصفية بمفردها لا تمنع الاسم من الصرف ، فوجود إحدى هاتين الصفتين - وإن كان ضرورياً - لكن إحداها لا تستقل وحدها بهذا الأمر .

فليس كل ما كان علماً أو صفة ممنوعاً من الصرف ، لوجود أعلام أو صفات - وهذا هو الأكثر في اللغة - منصرفة ، مثل (محمد - خالد) علمين ومثل (قوى - شجاع) صفتين .

لكن المنوع من الصرف لا بد أن يكون علماً أو صفة - بالتحديد السابق - مع ضم صفة أخرى للعلمية أو الوصفية كما هو مفصل في الآتي :

أولاً : ما يجب أن ينضم للعلمية من الصفات - وهي ست صفات :

(١) التأنيث بغير الألف

لاحظ الأمثلة :

فاطمة - عائشة - أمينة - أميرة - فريدة - كريمة - نفيسة } مؤنث لفظاً ومعنى

نادية - نبيلة - يسرية - شادية - فادية - حسنية

حمزة - معاوية - أسامة - طلحة - سلامة } مؤنث لفظاً لا معنى

زينب - سعاد - سهير - عفاف - ناهد - هيام - وجدان } مؤنث معنى لا لفظاً

آمال - أحلام - إجلال - إنصاف - بوران

الأعلام المؤنثة تأتي في اللغة العربية في ثلاث صور هي :

(أ) مؤنث لفظاً ومعنى : وهو ما كانت به علامة التأنيث « التاء »
ومعناه دال على مؤنث ، مثل (فاطمة - يسرية) وهذا النوع يمنع من الصرف
قطاعاً من غير احتراز

(ب) مؤنث لفظاً لا معنى : وهو ما كانت به علامة التأنيث « التاء »
لفظاً ، لكن معناه مذكراً مثل (معاوية - حمزة) وهذا النوع يمنع أيضاً من
الصرف مثل سابقه

(ج) مؤنث معنى لا لفظاً : وهو ما كان خالياً لفظاً من التاء ، لكنه في
المعنى يدل على المؤنث مثل (بودان - إحسان)

وفي هذا النوع تفصيل لمنعه من الصرف ، ذلك أنه إن كان زائداً على
ثلاثة أحرف - مثل كل الأمثلة السابقة - منع من الصرف مطلقاً دون محترزات
فإذا كان ثلاثياً محرك الوسط مثل (سحر - ملك - سقر) منع أيضاً من
الصرف ، وإن كان ثلاثياً ساكن الوسط أعجمياً - أصله غير عربي - منع
من الصرف ، مثل (حمص - كرك - بلخ)

وإن كان ثلاثياً ساكن الوسط غير ما سبق ، مثل (هند - دعد
مصر) جاز فيه الوجهان الصرف وعدم الصرف ، وما ورد من ذلك ما يلي :

* قول القرآن (ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين)^(١)

* قول القرآن (اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم)^(٢)

ففي الآية الأولى وردت (مصر) ممنوعة من الصرف ، وفي الثانية
جاءت مصروفة .

(١) من الآية ٩٩ من سورة يوسف .

(٢) من الآية ٦١ من سورة البقرة .

* قول جرير :

لم تتلفَعْ بفضْلٍ مثرزِها دَعْدٌ ولم تُسَقِ دَعْدُ في العُلبِ
فكلمة (دعد) الأولى منصرفة ، والثانية ممنوعة من الصرف .

(٢) المعجمة

لاحظ الأمثلة الآتية :

(إدوارد - ألفونس - جونسون - ميخائيل - لندن - برلين - طهران
أنقرة - باريس)

يقصد بالمعجمة : أن يكون الاسم علما في غير اللغة العربية ، ثم استعمل
فيها علما كما هو ، سواء أكان ذلك فيما استعملته العربية من غير اللغات
الأخرى قديما مثل (أذربيجان - نهاوند - فيروز - بطرس) أم ما تستعمله
اللغة الآن من أعلام اللغات المعاصرة ، مثل (بيفن - نيكسون - جورج)
ومن المعروف أنه في أثناء الترجمة يحافظ المترجم على الأعلام المنقولة
كما هي دون تغيير ، وهذه الأعلام تمنع من الصرف .

ويقول العلماء : إن أسماء الأنبياء كلها ممنوعة من الصرف لهذه الصفة

(١) الإزار : الرداء ، وفضل الإزار : بقية الرداء ، والتلفع بالإزار : لفه
على الجزء الأعلى من الجسم ، وهو من عمل نساء الأعراب - العلب : جمع حلبة وهي
الإناء الذي يشرب فيه الأعراب ، وعادة ما يكون من الجلد ، كالتربة ،
يقول : إن دعد ، حضرية غنية في كسائها وثمرها ، وليست أهراية خشنة
فهي لا تلفع بفضل الرداء مثلهم ، ولا تشرب الماء في آينتهم .

العاهد في البيت : ورود كلمة دعد ، فيه مرتين منصرفة في الأولى وغير
منصرفة في الثانية ، إذ هي علم ثلاثي مؤنث - ما كن الوسط غير أعجمي ، وهذا
يصح صرفه ومنعه من الصرف .

« العجمة » مثل (إسحاق - يعقوب - داود - سليمان - يوسف - موسى - هارون - أيوب - زكريا - يحيى - عيسى - إلياس - إدريس) .

لكن يستثنى من هذه الأسماء ستة فهي مصروفة وهي (محمد - صالح - شعيب - هود - نوح - لوط) جاء في القرآن (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ^(١)) وجاء فيه (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا) ^(٢) وجاء فيه (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) ^(٣)

(٣) التركيب المزجيّ

لاحظ الأمثلة الآتية :

(نيورك - حضرموت (من مدن اليمن الجنوبية) بعلبك (قلعة في لبنان) - معد يكرب (أحد أسماء الجاهلية) - مختنصر (أحد ملوك الفرس) (بورسعيد)

الكلمات السابقة من التركيب المزجيّ.. ومعناه أن تمزج كلمتان فتصيرا كلمة واحدة ويكون الإعراب حينئذ على آخر الكلمتين الممزوجتين ، تقول (نيويورك من أكبر المدن الأمريكية) وتقول (إن بورسعيد مدينة ذات شهرة بطوليّة بين مدن العالم الحديثة) ، وتقول (يستاهم السّياح عبّر التاريخ من أطلال بعلبك) فالركب المزجيّ يرفع بالضمّة وينصب بالفتحة ويجر بالفتحة - كما ترى في الأمثلة .

كل ذلك إذا لم يكن المركب المزجيّ مختوما بكلمة (وئيه) مثل (سبويه - نفلويه - درستويه) ، فإن كان كذلك فإنه يبنى دائماً على الكسر وليس من هذا الباب .

(١) من الآية الأولى من سورة نوح

(٢) من الآية ٦٥ من سورة الأعراف

(٣) من الآية ٢٩ من سورة الفتح

(٤) زيادة الألف والنون

لاحظ الأمثلة الآتية :

(عثمان - مروان - نعمان - سليمان - لقمان - عمران - عمان) زيادة الألف والنون مع الأعلام ، وإنما تعتبران زائدتين إذا جاءتا بعد ثلاثة أحرف من الكلمة ، جاء في القرآن (وإذ قال لقمانُ لابنه وهو يعِظُهُ^(١)) وجاء أيضاً (ولقد آتينا لقمانَ الحكمةَ)^(٢) ، وجاء أيضاً (إذ قالت امرأةُ عمرانَ ربُّ إني نذرتُ لك ما في بطني محرراً)^(٣) - فكلمة (لقمان) في الآية الأولى مرفوعة بالضمة ، وفي الثانية منصوبة بالفتحة ، أمّا كلمة (عمران) في الآية الثالثة فهي مجرورة بالفتحة .

(٥) وزن الفعل

لاحظ الأمثلة الآتية :

سَبَّحَ - أحمد - يزيد - ثعلب - نرجس)

المقصود بوزن الفعل أن تأتي أسماء الأعلام على وزن خاص بالأفعال ولا يكون في الأسماء ، مثل (سَبَّحَ : علما) فإن وزن (فَعَّلَ) لا يكون إلا في الأفعال مثل (جَمَعَ - قَدَّمَ - أَمَّنَ)

كذلك يقصد بوزن الفعل أن تأتي أسماء الأعلام وفي أولها زيادة تكون في الأفعال عادة مثل حروف المضارعة (الهمزة - النون - الياء - التاء) وأن يكون على وزن يأتي في الفعل .. وإن لم يكن خاصا به - وذلك مثل (أحمد

(١) من الآية ١٣ من سورة لقمان

(٢) من الآية ١٢ من سورة لقمان

(٣) من الآية ٣٥ من سورة آل عمران

يزيد - تغلب - نرجس) أعلاما ، تقول (استولي يزيد بن معاوية على الدولة
دون مشورة المسلمين) وتقول (قبيلة تغلب إحدى قبيلتين اشتركتا في
حرب البرس)

(٦) العدل

أشهر ما نسب له هذه الصفة أعلام معدودة جاءت على وزن (فُعَل) وهي
(عُمَر - زُفَر - مُضَر - قُشَم - جُشَم - جُمَح - دُلَف - نُعَل -
هُبَل - زُحَل - قُزَح)

قالوا : مثلاً في كلمة (عُمَر) وهو علم ، أصله (عامر) فُعَل عن هذا
الأصل إلى (عُمَر) ومثله الباقي ؛ وهذا غريب !! فمن الذي يمكنه أن
يحقق هذا الأصل المدعى !! الحق أن هذا تكلف دعا إليه بحث النحاة عن
صفة ثانية تنضم للعلمية ، فلم يجدوا غير هذا الادعاء المتكلف الذي لا يرتاح
إليه النفس .

قال ابن هشام : مثال العدل مع العلمية (عُمَر - زُفَر - زُحَل - جُمَح
دُلَف) فإنها معدولة عن (عمر - زافر - زاحل - جاسح - دالف) وطريق
معرفة ذلك أن تلتقى من أفواههم ممنوع الصرف ، وليس فيه مع العملية
ظاهرة ، فيحتاج إلى تكلف دعوى العدل فيه .

وخلاصة الأمر أن الأسماء الاثني عشر السابقة وردت في اللغة ممنوعة من

الصرف ويعبر عنها أهل صناعة النحو بأنها ممنوعة من الصرف للعلمية والعدل

ثانياً : ما يجب أن ينضم للوصفية من الصفات ، وهو ثلاث صفات :

(١) زيادة الألف والنون

لاحظ الأمثلة الآتية :

(فرحان - شعبان - ملاّن - غضبان - جوعان - ظمآن)

الكلمات السابقة صفات وفي آخر كل منها ألف ونون زائدتان ، فكل منها ممنوع من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون ، تقول (أسعدُ لكريمٍ فرحانَ ولا آسفُ على لثيمٍ غضبانَ) - وهذه الصفات المنوعة من الصرف تأتي على وزن (فعلان) فقط .

(٢) وزن الفعل

لاحظ الأمثلة الآتية

(أجمل - ألطف - أحسن - أعزّ - أكرم - أجل - أشرف

أحمر - أخضر)

ويقصد بذلك الصفات التي على وزن (أفعل) فهذه جميعاً تمنع من الصرف للوصفية ووزن الفعل ، لأن وزن (أفعل) أقرب للفعل منه للاسم ، تقول (لا فرق في الإسلام بين أسود وأبيض) ، وتقول (الصبرُ أجدرُ بالكريم عند الشدة) - وهذه الصفات المنوعة من الصرف تأتي على وزن (أفعل) فقط .

(٣) العدل

الصفات التي نسب إليها « العدل » محصورة في كلمات معينة هي :

(١) كلمة (آخر) في قول القرآن (فمن كان منكم مريضاً أو على سفرٍ

فعدةٌ من أيامٍ آخر)^(١)

(١) من الآية ١٨٤ من سورة البقرة

فهي في الآية صفة لكلمة (أيام) مجرورة بالفتحة لأنها ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل ، والوصفية أمر مفهوم فيها لدالاتها على معنى ينسب لغيرها ، أما العدل فقد خضع لتصور ذهني ملخصه في الآتي :

كلمة (آخِر) جمع مفردة كلمة (أخرى) - وكلمة (أخرى) مؤنث مذكوره كلمة (آخِر) وكلمة (آخر) اسم تفضيل على وزن (أَضْعَل) مثل (أَعْظَم - أَجْمَل - أَكْرَم) واسم التفضيل مادام مجرداً من «ال» والإيثار ، فإنه يستعمل دائماً مفرداً. مذكراً ، فلا يثنى أو يجمع أو يؤنث ، فتقول .

(العاملُ أَكْرَمُ من الكسول والعاملون أَكْرَمُ من الكسالي) فبني

اسم التفضيل مفرداً في المثالين

وعلى ذلك ، فقد كان من المفروض في الآية - في صنعة النحو - أن قال (فعلة من أيام آخِر) فتكون الكلمة مفردة ، لكن عدل عن ذلك إلي (آخِر) مجموعة

وخلاصة الأمر أن هذه الكلمة ((آخِر) ممنوعة من الصرف - وهي

وصف عدل عن غيره بالتصور الذهني السابق

(ب) ما جاء على وزن (فُعَالٌ وَمَفْعَلٌ) من الأعداد (١ - ١٠)
(أَحَادٌ وَوَحْدٌ - ثُنَاءٌ وَمَثْنَى - ثَلَاثٌ وَمَثَلثٌ - رُبَاعٌ وَمَرْبِعٌ)
وهكذا حتى عشرة ، فلنلاحظ الأمثلة :

مرّ صف الجتود ثلثاً } معناه : ثلاثة ثلاثة

تقدم الواقفون إلى شباك السينا أَحَادَ أَحَادَ } معناه : واحداً واحداً

في المساء تعود الطيورُ إلي أعشاشِها في جماعات } معناه خمسة خمسة وستة ستة

خُمَاسٌ وَسُدَّاسٌ

قال القرآن (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)^(١)

وقال (الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رؤسلاً
أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع)^(٢)

قال ابن هشام : وهي معدولة عن ألفاظ العدد الأولى مكررة ، فأصل
(جاء القوم أحاداً) جاءوا واحداً واحداً ، وكذا الباقي ا . هـ . ومعنى هذا
أن هذه الألفاظ - بهذه الصورة - يستغنى بها عن أسماء العدد الأصلية مكررة
فنجباً إليها في الاستعمال اختصاراً ، فكلمة (رباع) تغنى عن (أربعة أربعة)
وكلمة (مثلث) تغنى عن (ثلاثة ثلاثة) فاستخدام هاتين الصيغتين - فَعَال
وَمَفْعَل - من الأعداد يغنى عن استخدام الأعداد الأصلية مكررة ، وهذا
هو معنى العدل فيها .

المسائل المتفرعة على هذا الباب

يتفرع على هذا الباب - بعد معرفة أصوله السابقة - مسائل ثلاث هي :

(أ) عودة المنوع من الصرف للإعراب الأصلي

(ب) صرف المنوع من الصرف عند الحاجة

(ج) منع صرف الأسماء المنصرفة عند الحاجة

وإليك بيان هذه الأمور الثلاثة .

(١) من الآية ٢ من سورة النساء .

(٢) من الآية ١ من سورة فاطر .

عودة المنوع من الصرف للإعراب الأصلي

لاحظ الأمثلة الآتية :

ماشىءٌ بأنبلَ من المروءة

فالمرءة من أنبلِ الصفات

ومن الأنبلِ لك أن تتصف بهذه الصفة

الاسم الذي لا يتصرف - بكل أنواعه السابقة - يرفع بالضمة ، وينصب

بالفتحة ، ويجر بالفتحة أيضاً : فهذا الاسم يخرج عن الأصل في حالة الجر فقط ،

لكنه يعود لهذا الأصل مرة أخرى - فيجر بالكسرة - في حالتين :

١ - أن يضاف

٢ - أن تتصل به الألف واللام

فكلمة (أنبل) في الأمثلة السابقة ممنوعة من الصرف للوصفية ووزن

الفعل ، وهي مجرورة بالفتحة في المثال الأول ، وفي المثال الثاني عادت للأصل

فجرت بالكسرة ، لأنها مضافة ، وفي الثالث عادت للأصل ، فجرت بالكسرة

لاتصالها بالألف واللام . قال ابن مالك :

وجرّاً بالفتحة ما لا ينصرف مالم يُضَفْ أو يكُ بعد «ال» ردِّف

صرف المنوع من الصرف

من صفات الاسم المنوع من الصرف أنه لا ينون - كما سبق - لكن

عند حاجة المتكلم إلى تنوينه فإنه يترك هذا الأصل ، فينون مع استحقاقه

منع التنوين ، وتتحقق هذه الحاجة في النثر والشعر على التفصيل الآتي :

(١) في النثر : لإرادة التناسب ، وذلك أن تكون بعض الكلمات منونة

والأخرى غير ممنونة فتنون الأخيرة لتناسب ما جاءت معه من الكلمات المنونة
ومن ذلك :

• جاء في القرآن (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا)^(١)
فكلمة (سلاسل) ممنوعة من الصرف - وكلمة (أغلالا) مصروفة ، وقد
قرئت الآية بتنوين الكلمة الأولى لتناسب الثانية ، وجاءت القراءة (إِنَّا
أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) لقصد التناسب .

(٢) في الشعر : للضرورة ، والمقصود بذلك ضرورة موسيقى الشعر ونغمه
التي تتمثل في أوزانه وقوافيه ، فإذا لم تستقم هذه الموسيقى إلا بتنوين الاسم
الممنوع من الصرف ، كانت تلك ضرورة تبيح للشعراء هذا التنوين ، ومن
ذلك قول امرئ القيس :

ويوم دخلتُ الحِذْرَ حِذْرَ عُنَيْزَةٍ

فقلتُ : لَكَ الْيَلَاتُ إِنَّكَ مَرَجِلِي^(٢)

فكلمة (عنيزة) ممنوعة من الصرف للعمية والتأنيث ، وصرفت في
البيت لضرورة الشعر .

منع صرف الأسماء المنصرفة

كما أبيح للشاعر أن يصرف الممنوع من الصرف ، يباح له أيضاً العكس

(١) الآية ع من سورة الإنسان .

(٢) الحذر : المكان المخصص للنساء في البيت ، والمقصود به هنا المودج
لك اليلات : دعاء عليه بالهلاك والعذاب ، ولإيقاد به حقيقة ، بل هو تصوير
للتدليل والإعجاب - إنك مرجلي : جاءني أسير على رجلي لهلاك البعير .

والشاهد في البيت : كلمة (عنيزة) فهي أصلاً ممنوعة من الصرف للعمية
والتأنيث ، وقد نونت هنا لضرورة الشعر .

وهو أن يمنع صرف الأسماء للنصرة - وهي ضرورة موضع خلاف -
لأن مجال الشعر ضيق بالوزن والقافية وعلد التضاعيل ، فيباح له ما لا يباح لمن
ينطق ثرا ، ومن ذلك :

• قول ذى الإصبع الطوائى يمدح عامر بن الطفيل بالطول وفراهة الجسم :

وَمِمَّنْ وَلَدُوا عَامِرُ ذُو الطَّوْلِ وَذُو المَرَضِ (١)

• قول الأخطل في أحد القادة الذين هزموا الخوارج :

طلب الأزارق بالكتاب إذ هوتْ شيبب غائلةُ النفوس غدور (٢)

قال كلمتان (عامر - شيبب) في اليقين منعتا من الصرف - مع أنهما

منصرفتان - لضرورة الشعر .

(١) العامد في البيت أن كلمة (عامر) في الأصل مصروقة ، لكنها منعت

الصرف في البيت لضرورة الشعر .

(٢) الأزارق : فرقة من الخوارج - شيبب : أحد زعماء الخوارج - غائلة

النفوس : الموت .

والعامد في البيت : منع صرف كلمة (شيبب) لضرورة الشعر مع أنها في

الأصل مصروقة .

المثنى

- (١) المقصود بالمثنى وكيفية إعرابه
- (٢) صفات الاسم الذى يصح تثنيته
- (٣) ما ألحق بالمثنى من الأسماء

* * *

المثنى وكيفية إعرابه

نزل الفريقان أرضَ الملعب

ولعبا الشوطين بجهد وافر

وفاز فريقنا بهذين لهدف واحد

الكلمات (الفريقان - الشوطين - هذين) كلمات مثناة ، ومثلها

مألا يكاد يحصى من الكلمات مثل (الصديقان - الوفيان - البحران - النهران

الكتابان - الصفحتان - الزميلان - زميلتان)

فالمثنى يقصد به كل اسم دلَّ على اثنين أو اثنتين وأغنى عن المتعاطفين

بزيادة ألف ونون أو ياء ونون فى آخره . ا . هـ

وعلى ذلك فإن المثنى هو ما اجتمعت له الصفات الثلاث الآتية :

(ا) أن يدل على اثنين أو اثنتين . (الصديقان - الصديقتان) لا

فرق بين المذكر والمؤنث ، فكل منهما يأتى مثنى

(ب) أن يعنى عن المتعاطفين ، وذلك أن يكون ذكر المثنى اختصارا

لمفردين يعطف كل منهما على الآخر فبدلا من أن نقول (فريق وفريق)

تغنى عنهما (فريقان) وبدلا من أن نقول (هدف وهدف) تغنى عنهما

(هدفان)

(ج) أن يأتي في آخره ألف ونون زائدتان أو ياء ونون زائدتان وهذه الزيادة هي التي أفادت التثنية ، وأغنت عن إطالة الكلام بالمفردات المتعاطفة .

والثني يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها ، ففي المثال (نزل الفريقان أرض الملعب) كلمة (الفريقان) فاعل مرفوع بالألف ، وفي المثال (لعبا الشوطين بجهد وافر) كلمة (الشوطين) ظرف زمان منصوب بالياء ، وفي المثال الأخير (فاز فريقنا بهدفين) كلمة (هدفين) مجرورة بالياء .

هذا هو الأصل في إعراب المثني ، وهو اللغة الفصحى المشهورة التي ينبني لنا اتباع نهجها والنطق على أساسها
لكن ينبني أن تتذكر هنا مرة أخرى ما سبق من أن النحاة جمعوا اللغة من قبائل متعددة ، وبما تقلوه أن بعض القبائل تنطق المثني بالألف دائماً رفماً ونصباً وجرأً ، وروى من ذلك الشواهد الآتية :

* قول المتلمس :

فأطرقَ إطراقَ الشُّجاعِ ولورأى مساعاً لناباهَ الشُّجاعُ لُصمَّما^(١)

(١) الشجاع : في أحد معانيه : ذكر الحيات - المساع - المدخل السهل - صمم - كما يقول القاموس - من معانيها : عض الناب .

ومعنى البيت : أن الشخص الذي يتحدث عنه صبر على مضض ولو وجد وسيلة يهاجم منها عدوه لسلكتها ، فهو كالحية الذكر في إطراقها وصبرها على من تهاجمه ولو وجدت مدخلاً لهاجمته لمضته بناها .

والشاهد في البيت : قوله (لناباه) في الشطر الثاني ، فإن (النابان) مثني وهي مجرورة باللام - ومع ذلك لومت الألف على اللغة التي تلزمه الألف دائماً

• قول آخر :

تزود منا بين أذناه طعنة دعته إلى هابي التراب عقيم^(١)
والذى أراه أن هذه لفة ضعيفة لا يعول عليها ، وينبغي معرفتها فقط
دون النطق على أساسها .

صفات الاسم الذى يصح تثنيته

ليست كل الأسماء فى اللغة صالحة للتثنية ، فالاسم الذى يثنى تتوافر له
صفات خاصة يمكن فهم معظمها من المسلك العملى الذى تأتى عليه الأسماء
المثناة ، وأم هذه الصفات - باختصار - هى .

١ - أن يكون مفردا : وهذا بدهى ، فإن المثنى لا يثنى مرة أخرى
وكذلك الجمع

٢ - أن يكون معربا : وهذا أيضا بدهى ، فإن الأسماء المبنية - كما
سيأتى - لا تتغير ، فهى لاتثنى ، أما الكلمات (هذان - هاتان - اللذان
اللتان) فهى ملحقة بالمثنى لا مثناة

٣ - أن يكون نكرة : مثل (ورقة - شجرة) فتقول (ورقتان
شجرتان) لكن الأعلام مثل (محمد - عمر - على) تثنى ، فتقول (محمدان
عمران - عليان) وكذلك الأسماء التى بها الألف واللام مثل (الشوط

(١) هابي التراب : التراب الدقيق الباعم - عقيم : يقال : طعنة عقيم إذا كانت نافذة .
و خلاصة المعنى : يصف رجلا من أعدائهم قتل ، فيقول : لقد نال منا طعنة
نافذة أقتت ميتا على التراب وبين التراب .

والشاهد فى البيت : قوله (أذناه) فإنه مثنى وهو مضاف إلى كلمة (بين)
وقد لزم الألف على لفة من يلزمه الألف دائما .

الطريق) قول (الشيطان-الطريفان) فكيف يستقيم هذا الشرط مع ذلك؟
يتصور أهل صنعة النحو أن هذه الأعلام قبل تثنيتهما شملها التنكير
بمعنى أن الاسمين (محمد - محمد) قبل تثنيتهما اختلط كل منهما بالآخر بحيث
لا يتميز هذا من ذلك ثم حدثت التثنية .

وبالمثل يتصور أن كلمة (الشيطان) ليست تثنية (الشوط) المقترن بالألف
واللام ، بل هي تثنية (شوط) النكرة ، ثم دخلت عليه الألف واللام .
والحق أن هذا تكلف لا داعى إليه ، وأن المثني - فيما أعتقد - يأتي
للكرات والمعارف دون تفريق .

٤ - ألا يكون مركبا : سواء أ كان مركبا مزجيا مثل (مَعْدٍ يَكْرَبُ)
أو إسناديا مثل (جَادَ الرَّبُّ) أو إضافيا مثل (عبد الله) فهذه كلها لا تثني
بطريقة مباشرة ، بل هناك وسائل لتثنيها كالاتى :

(أ) المركب المزجى والإسنادى حين التثنية تسبتهما كلمة (ذَوَا) مع
المذكر ، أو (ذَوَاتَا) مع المؤنث وتبقى الكلمة المركبة دون تثنية ، فيقال
(ذَوَا مَعْدٍ يَكْرَبُ) أو (ذَوَا جَادَ الرَّبِّ)

(ب) المركب الإضافى تثنى الكلمة الأولى منه ، فنقول (عَبْدَا اللهُ)

٥ - أن يكون الفردان اللذان يكوّنان المثني متفقين فى اللفظ والمعنى
وهذا بدهى ، فلا يثنى مثلا (فاطمة - سامية) لاختلافهما لفظا ومعنى .

٦ - أن يكون المفرد الذى يثنى له نظير مماثل ، وهذا أيضا بدهى ، فلا
يثنى الشيء المفرد مثل (الله - الأرض - الشمس - القمر) فوجود شيئين
متشابهين ضرورى للتثنية .

تلك أم الصفات الضرورية فى الاسم الذى يثنى ، وهى فى عبارة واحدة

(أن يكون مفردا معربا منكرا غير مركب ، وله مماثل متفق معه في اللفظ والمعنى)
ومعظم هذه الشروط يدهى يمكن استنتاجه دون ذكره .
ما ألحق بالثنى من الأسماء .

المقصود من الإلحاق - عموما - ورود كلمات في اللغة تعرب إعراب
ما ألحقت به ، لكنها لم تستوف شروطه ا . ه . ويتحقق هذا في ثلاثة من
أبواب الإعراب الفرعى هي «الثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم»
وسياتى شرح الأسماء الملحقة بكل واحد من الأخيرين في موضعه
والمقصود - إذن - من الإلحاق بالثنى ورود كلمات في اللغة لها صورة
الثنى وتعرب إعرابه بالألف رفعا وبالياء نصبا وجرا ، لكنها ليست مثناة
حقيقة لفقدان بعض شروط الاسم الذى يصح تثنيته ، فهى إذن ملحقة
بالثنى لامثناة .

والأسماء الملحقة أربع مجموعات هي :

المجموعة الأولى : هذان - هاتان - اللذان - اللتان

ومفرداتها على الترتيب هي (هذا - هاتِه - الذى - التى) فالأولان من
أسماء الإشارة ، والأخيران من الأسماء الموصولة ، وكل من أسماء الإشارة
والأسماء الموصولة مثنى ، وقد اشترط فيما يثنى - كما سبق - أن يكون معربا
فهذه الأسماء إذن ليست مثناة حقيقة ، ولكنها وردت معربة إعراب الثنى
فهى ملحقة به .

• جاء في القرآن (هذان خصمان اختصموا في ربهم)^(١)

(١) من الآية ١٩ من سورة الحج .

جاء في القرآن (رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ)^(١)

المجموعة الثانية : اثنان واثنان

هاتان الكلمتان لا مفرد لهما على الإطلاق ، فليستا من المثني حقيقة لكنهما وردتا معربتين إعرابه ، فهما ملحقتان به .

• جاء في القرآن (فانجبرت منه اثنتا عشرة عَيْنًا)^(٢)

• وجاء في القرآن (إذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ)^(٣)

المجموعة الثالثة : كلا - كلتا

هاتان الكلمتان أيضاً لا مفرد لهما ، فليستا من المثني ، بل هما ملحقتان بالمثني ، لورودهما معربتين إعرابه بالألف رفعا وبالياء نصبا وجرا ، تقول (صاحبت صديقي^٤ كليهما الليلة) وتقول (اشتركت في الرحلتين كليهما)

لكن حول هاتين الكلمتين ينبغي التنبيه للملاحظين الهامتين الآيتين

الأولى : أن هاتين الكلمتين تعربان إعراب المثني إذا أضيفتا إلى الضمير

فقط - أما حين تضافان للاسم الظاهر فإنهما تلتزمان الألف وتعربان بالحركات المقدرة على الألف مثل الأسماء المقصورة - فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

الصفتان - الروءة^٥ والوفاء - كلتاها { مرفوع بالألف ملحق بالمثني

حيدتان { مضاف للضمير

كلتا الصفتين - الروءة^٥ والوفاء - { مرفوع بالضة المقدرة على الألف

حيدتان { مضاف للظاهر

(١) من الآية ٢٩ من سورة فصلت .

(٢) من الآية ٦٠ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٤ : سورة يس .

في الحياة النجاح والفشل ، وقد خضت { منصوب بالياء ملحق بالمتى - مضاف
التجربيتين كتيهما }
للضمير
في الحياة النجاح والفشل وقد خضت { منصوب بالفتحة المقدرة على الألف
كلتا تجربتين } مضاف للظاهر

الثانية : أن هاتين الكلمتين - سواء أضيفتا للضمير أم الظاهر - لفظهما
مفرد ومعناها متنى ، فلهما جانبان : الإفراد والتثنية .

ويترتب على ذلك أنها إذا وقعتا مبتدأ وأخبر عنها ، فإن الخبر يصبح
فيه الإفراد مراعاة للفظهما ، ويصح التثنية مراعاة لمعناها ، ويصح هذان
الأمران أيضاً إذا عاد عليهما ضمير في كلام لاحق لهما - فلنلاحظ الأمثلة :

إن الصديقين متفاهان وكلامهما }
كلمة (متفق) مفردة مراعاة للفظ
متفق مع الآخر

إن الصديقين متفاهان وكلامهما }
كلمة (متفقان) مثناة مراعاة للمعنى
متفقان

• جاء في القرآن (كلتا الجنتين آتتْ أكلها ولم تظلم منه شيئاً)^(١)
جاءت الآية (آتتْ) بإفراد الضمير المستتر ، ولم تجيء (آتتَا)
بالتثنية .

• قال عبد الله بن معاوية

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن - إذا مُتتا - أشد تقا نياً^(٢)

(١) من الآية ٣٣ من سورة الكهف .

(٢) معنى البيت : كلانا مستغن عن الآخر في الحياة ، ونحن أشد غنى بعد الموت =

فجاءت كلمة (غنى) خبراً مفرداً مراعاةً للفظ المبتدأ - ولو راعى المعنى لقال (غنيان)

المجموعة الرابعة : ماسى بالمشى

ويقصد بذلك أن يطلق المشى على أحد الأشخاص ، فيكون اسماً له مثل (محمد بن - حسين - عزيز) فهذه الأسماء مشتاة في اللفظ ، ولكنها تطلق على المفرد فمعناها غير مشى ، ولذلك لم تكن مشتاة ، وإنما ألحقت بالمشى ، فترفع بالالف وتنصب وتجر بالياء بناءً على هذا الاعتبار السابق .
والذى أراه - إن لم يجانبني الصواب - أن هذه الأسماء المشتاة التي سُمي بها يجب أن تلتزم نطقها - حين أطلقت على الأشخاص - وتعرب

= الشاهد في البيت : جملة (كلانا غنى) فهي مبتدأ وخبر، والمبتدأ كلمة (كلانا) وقد أخبر عنها بمفرد هو (غنى) مراعاةً للفظه

إعراب البيت : كلانا ، كلا ، مبتدأ مرفوع بالانف ، ملحق بالمشى ، نا :
مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر - غنى : خبر المبتدأ مرفوع بالضممة - ومن أخيه ، عن : حرف جر - أخيه : مجرور وعلامة جره الياء ، لأنه من الأسماء الستة ، وضمير الغائب مضاف إليه - وحياته ، حياة : ظرف زمان منصوب بالفتحة ، وضمير الغائب مضاف إليه - ونحن ، الواو حرف استئناف - نحن مبتدأ منى على الضم في محل رفع - إذا : أداة شرط - متا : فعل وفاعل جملة الشرط ، وجواب الشرط محذوف ، والجملة الشرطية مترتبة بين المبتدأ والخبر - أشد : خبر المبتدأ مرفوع بالضممة - تغانيا : تمييز منصوب بالفتحة .

بالحركات الأصلية على آخرها بالضمة رفماً وبالفتحه نصبا وبالكسرة جراً
فتقول (اسمي محمدٌ واسمُ أخي محمدينُ) بضم النون رفماً ، وتقول (يُطلق
القرويون على أبنائهم الاسمَ حسنينَ) بفتح النون نصبا ، إذ أن هذه
الألفاظ الثلاثة بعد استعمالها أعلاما لا يكاد الناطق بها يلتفت إلى معناها
الثنى ، فكأنما صارت علما مفرداً كسائر الأعلام المفردة ، وهي لاتنون
نظراً لأصلها قبل التسمية .

جمع المذكر السالم

- (١) المقصود بجمع المذكر السالم وكيفية إعرابه
- (٢) صفات الاسم الذي يجمع هذا الجمع
- (٣) ما ألحق بجمع المذكر السالم من الأسماء

* * *

جمع المذكر وكيفية إعرابه

• من القرآن :

- قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون^(١)
- إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار^(٢).
- ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا^(٣)

الكلمات (المؤمنون - خاشعون - المنافقين - الكافرين) مما يطلق عليه اسم « جمع المذكر السالم » ومثلها كثير جدا مما لا يكاد يحصى، مثل (مهتدون - متمسكون - متراحون - متواضعون - متمفقون - راضون - نابهون - أكرمون) فجمع المذكر السالم يقصد به : اسم دلّ على أكثر من اثنين مع سلامة لفظ مفردة بزيادة واو ونون أو ياء ونون في آخره . ا . هـ

ومن ذلك التعريف يعلم أن جمع المذكر السالم ما اجتمعت له الصفات الآتية :

- (١) أن يدل على ثلاثة فصاعدا، فكلمة (مواطنون) تدل على عدد يبدأ من ثلاثة إلى ما لا نهاية - وهذا يفسر لنا تسميته « جمعا »

(١) الآية ١ ، ٢ من سورة المؤمنون

(٢) من الآية ١٤٥ من سورة النساء

(٣) من الآية ١٤١ من سورة النساء

(ب) أن هذا النع لا يطلق إلا على الذكور فقط ، فكلمة (مناقون) يقصد بها جماعة الذكور فقط - وهذا يفسر لنا تسميته « مذكرا »
(ج) أن المفرد بيتى - حين الجمع - كما هو دون تغيير ، فقط يضاف إليه الواو والنون أو الياء والنون ، مثل (متواضع) المفرد ، يأتي منه هذا الجمع (متواضعون - متواضعين) فبقى المفرد سالما دون تغيير فيه - وهذا يفسر لنا تسمينه « سالما »

ولعله قد وضع تماما تسمية هذا الجمع بالكلمات الثلاث (جمع مذكرا سالم) هذا الجمع يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء المنكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها ، في الآيات السابقة - بديء بها الموضوع - كلمة (المؤمنون) في الآية الأولى مرفوعة بالواو وفي الآية الأخيرة مجرورة بالياء : وكلمة (المنافقين) في الآية الثانية منصوبة بالياء ، وكلمة (الكافرين) في الآية الأخيرة مجرورة بالياء .
هذا هو الأصل في إعراب جمع المذكر السالم - بالواو رفعا وبالياء نصبا وجرا - وهو اللغة الفصحى المشهورة التي ينبغى لنا النطاق على طريقها لكي ينبغى أن نتذكر هنا - كما قلنا غير مرة - أن اللغة رويت عن قبائل متعددة ، ومما نقل عن العرب في إعراب جمع المذكر لفة أخرى لاشهرة لها ولا كثرة ، والغرض من ذكرها هنا العلم بها دون التأثر بنطقها أو القياس عليها ، وهي :

بعض العرب يلزم جمع المذكر الياء دائما ويأتي على النون في آخره بالإعراب الأصلي ، فتشكل بالضمه رفعا وبالفتحة نصبا وبالكسرة جرا ومما ورد من ذلك الشواهد الآتية :

- ما روى عن الرسول في دعائه على قريش (اللهم اجعلها عليهم سنيئاً كسنيئِ يوسف)^(١) فكلمة (سنيئ) وردت في الحديث أولاً منصوبة بفتحة النون ، وثانياً مجرورة بكسرة النون .
- قول الصمة بن عبد الله القشيري :

دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سَنِيئَهُ لَمَسِّنٌ بِنَاشِيئًا وَشَيْبِنَانًا مُرْدًا^(٢)

(١) أوردته بعض كتب النحو - كالآشجوني - الحديث بالصورة المذكورة لكن البخاري أوردته في كتاب التفسير عن ابن مسعود بلفظ (اللهم أخصي طيهم بسبع كسبع يوسف) وعلى ذلك فلا دليل فيه ، انظر فتح المبدى ج ٢ ص ١٩٣ ، الشاهد في الحديث : هي كلمة سنيئ ، فيه مرتين متزامنة الياء ومعربة على آخرها بالحركات الأصلية ، فهي في الأولى منصوبة ومنونة ، وفي الثانية مجرورة بالكسرة على النون في كسنيئ يوسف ، وقد جاءت على اللفظ غير المشهورة .

لكن للحديث رواية أخرى ، هي (اللهم اجعلها عليهم سنيئ كسني يوسف) وعلى هذه الرواية يكون قد جاء على اللفظ الفصحى في إعراب جمع المذكر السالم لحذف التنوين من الكلمة أولاً ، وحذف النون منها ثانياً للإضافة . .

(٢) دعاني : بمعنى : أتركاني - المرد : جمع أمرد ، وهو الشاب الذي لم ينبت في وجهه شعر .

يقول : أتركاً ذكره نجد ، وسيرته ، فأنا أضيق بذلك ولا أطيعه ، لما جرى لي به من الأحداث الجسام التي هزت الشيوخ وشيت الشباب .

الشاهد في البيت : موضعه في سنيئ ، حيث لزمت الياء وأعربت على النون ، فهي منصوبة اسم وإن - وتلك لفة غير مشهورة .

• قول ذي الإصبع العدواني :

إِنِّي أَيُّْ أَيُّْ ذُو مَحَافِظَةٍ وَابْنُ أَيُّْ أَيُّْ مِنْ أَيُّْيْنِ ١١

وهي لغة قليلة الشهرة - كما ذكرنا - وبنيني - إن لم يجانبني الصواب -
سرف النظر عنها وعن أمثالها مما ورد في جمع المذكر السالم من اللغات التي
لا داعي لذكرها .

صفات الاسم الذي يجمع هذا الجمع

الذي يجمع هذا الجمع من الأسماء المفردة صنفان :

الصنف الأول : العلم

ويقصد بالعلم : ما كان اسماً لشخص أو شيء معين ، مثل (محمد - خالد)
والعلم الذي يجمع هذا الجمع لا يبد (أن يكون لذكر عاقل خالٍ من تاء التأنيث)
فلتلاحظ الأمثلة الآتية :

• محمد - خالد - عامر - عمر - علي - أحمد { يصح جمعها لاستيفاء

الشروط .

• سعاد - زينب - أسامة - معاوية { لا يصح جمعها لفقـدان

بعض الشروط .

الصنف الثاني : الوصف

يقصد بالوصف : ما دل على ذات وصفة ، وذلك بالتحديد

(١) الأبي : الشهم الشجاع .

وموضع العمامد في البيت كلمة (أبيض) في آخره ، فقد التزمت الياء وأهربت على

التون فهي مجرورة بالحرف (من) بكسرة النون ، وذلك على اللغة غير المشهورة .

(اسم الفاعل - اسم المفعول - الصفة المشبهة - اسم التفضيل : صيغ المبالغة)
مثل (ناجح - مسرور - فرح - أروع - لمّاح)

والوصف الذي يجمع هذا الجمع لا بد (أن يكون لمذكر عاقل خالٍ من
التاء وليس على وزن أفعل فعلاء ولا فعلان فعلى) فلنلاحظ الأمثلة:

مُخْلِص - متفوّق - مأمون - فرح - أحسن - لمّاح { يصح جمعها
لاستيفاء الشروط .

• ناهد - صاهل - نايج - راوية - علامة - أخضر - خضراء
عطشان - عطشى { لا يصح جمعها ، لفقدان بعض الشروط

ما ألحق بجمع المذكر من الأسماء

المقصود بالملحق بجمع المذكر - كما سبق في المتن - أن يكون الاسم على
صورة جمع المذكر ، وقد ورد في اللغة مرّبا إعرابه - بالواو رفعا وبالياء
نصبا وجرا - لكنه لا ينطبق عليه مسلك الكلمات التي تجمع هذا الجمع
وشروطها ، فهو جمع في الصورة ، وليس جمعا في الحقيقة ، ولهذا يلحق بجمع
المذكر في إعرابه ولا يعتبر جمعا .

والأسماء التي تلحق بجمع المذكر تأتي في مجموعتين هما :

المجموعة الأولى : أولو - عشرون وبابه

كلمة (أولو) بمعنى كلمة (أصحاب) ، تقول (أولو العزيمة - أولو المشورة)
وباب (عشرون) يقصد به (ثلاثون - أربعون - خمسون - ستون - سبعون
ثمانون - تسعون) فهذا كله لامفرد له من لفظه ، إذ لا يقال (أول - عشر)

* جاء في القرآن (ولا يأتى تل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين)^(١)

* جاء في القرآن (إن في ذلك لذكري لأولى الأبواب)^(٢)

* قول أبي المنهال الخزاعي يشكو الشيخوخة :

إن الثمانين - وبلغت بها - قد أحوجت سمي إلى ترجمان^(٣)

المجموعة الثانية : بنون - أهلون - عالمون - وآبلون - أرضون -

سنون وبابه .

والمقصود بباب (سنون) كل ما كان مثله في المفرد والجمع مثل (مئتين عزين - عشرين) فهذه المجموعة كلها لها مفردات حقا هي على الترتيب (ابن أهل - عالم - وآبل - أرض - سنة) لكن هذا المفرد فيها جميعا لا يجمع جمع مذكر سالما ، لأنه اسم جامد وليس علما أو صفة .

ويضاف إلى ذلك أن بعض هذه المفردات لغير عاقل مثل (أهل - عالم وآبل) وبعضها غير عاقل ومؤنث مثل (أرض - سنة)

وإخلاص الأمر في هذه المجموعة أن مفرداتها لاتصلح لجمع المذكر السالم ولذلك اعتبرت ملحقة به ، ومن شواهدنا :

(١) الآية ٢٢ من سورة التور

(٢) من الآية ١٢ من سورة الزمر

(٣) بلغتها ، جملة دعائية للمخاطب بأن يطيل الله عمره حتى يبلغ الثمانين - ترجمان : الأصل أنه الذي ينقل الكلام من لغة لأخرى ، والمقصود به هنا : الذي يبلغ الشيخ الطاعن في السن ما يقال لضيف سمه

العائد في البيت : (الثمانين) فإنها ملحقة بجمع المذكر السالم ، فتعرب إعرابه ، وهي في البيت اسم (إن) منصوبة بالياء

- قول القرآن (المالُ والبنونَ زينةُ الحياة الدنيا)^(١)
- قول القرآن (الحمد لله رب العالمين)^(٢)
- قول الرسول (من ظلم قيد شبرٍ من الأرض طوّقه من سبعِ أرضين)^(٣)
- قول الشاعر :

وما المالُ والأهلونُ إلا ودائعُ لا بدَّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ^(٤)

- قول أبي تمام :

أعوامٌ وصلٍ كان ينسى طولها ذكرُ النَّوى ، فكانها أيامُ
ثم انبرتْ أيامٌ هجرٍ أردفتُ نحوى أسي ، فكانها أعوامُ
ثم انقضتْ تلك السنون وأهلها فكانها وكأنهم أحلام^(٥)

(١) من الآية ٦ من سورة الكهف

(٢) الآية الأولى من سورة الفاتحة

(٣) صحيح البخارى - الجزء الثالث - كتاب المظالم والنصب

(٤) موضع الشاهد : فى كلمة « الأهلون » ، فإنها ملحقة بجمع المذكر السالم وهى معطوفة على كلمة « المال » المرفوعة ، فهى أيضاً مرفوعة بالواو .

(٥) النوى : البعد - انبرت : جاءت - أردفت : جاء فى أثرها

ذكرى مؤثرة ، أعوام من السعادة مرت كأنها أيام ، وأيام من التمام طال كأنها أعوام ، وانتهى الجميع ، ولم يبق إلا ذكرى كأنها أحلام .
والآيات لأبى تمام ، وهو - فيما يرى النحلة - لا يستشهد بشعره ، وإنما جاءت على سبيل التمثيل .

وموضع التمثيل : فى البيت الأسير فى كلمة (السنون) فهى ملحقة بجمع المذكر ، وهى فى البيت مرفوعة بدل من كلمة (تلك) وعلامة رفعها الواو .

المجموعة الثالثة - ماسى بجمع المذكر

مثل (عابدين - ابن زيدون - سمدون - حمدون)

فهذه من جموع المذكر السالم في اللفظ ، لأنها في الأصل جمع (عابد زيد - سمد - حمد) ثم سُمِّيَ بها واحد فقط ، فصار معناها غير جمع بل مفردا ، فهي - لذلك - ملحقة بجمع المذكر ، فتعرب - فيها يري النعاة - إعرابه ، بالواو رفعا وبالياء نصبا وجرأ .

والذى أراه .. إن لم يجانبني الصواب - أنه إذا سى بجمع المذكر ، فإنه يلتزم صورة التسمية ، ويعرب بالحركات الأصلية على آخره ، لأن هذا هو الذى يتفق مع الإحساس اللغوى بالكلمة بعد أن سُمِّيَ بها ، إذ يتناسى أصلها ، وتعتبر مفردا جاء على هذه الصورة الخاصة التى أطلق بها على المفرد فتقول (من أصدقائى الأستاذُ عابدين) وتقول (احترمتُ الصديقَ عابدينَ لوفائه) وتقول (من أحياء القاهرة المريقة حى عابدين) - وهو لا ينون نظرا لأصله قبل التسمية .

جمع المؤنث السالم (ما جمع بألف وتاء)

(١) اسمه بين الشهرة والدقة ، وكيفية إعرابه

(٢) ما يجمع هذا الجمع من المفردات

(٣) ما ألحق به من الكلمات

* * *

اسمه وكيفية إعرابه

في مجتمعا متقنات طيبات وفيه أيضا جاهلات تافهات

وتفهم المثقفة واجباتها وتؤديها بأمانة وشرف

وتعقد الجاهلة حياتها بتصرفات رديئة حقاء

المشهور عن هذا الجمع أنه يُطلق عليه اسم (جمع المؤنث السالم) وهذا

هو الاسم الشائع بين العربيين والشاذين في النحو

ويحدد هذا الإطلاق المشهور علميا بأنه : كل اسم دل على أكثر من

اثننتين مع سلامة مفرده وزيادة ألف وتاء في آخره . ا . هـ

ومن هذا التحديد السابق تفهم الصفات التي روعيت في إطلاق الاسم

السابق عليه « جمع المؤنث السالم » وهي :

(أ) أنه يدل على أكثر من اثننتين ، بمعنى أنه يدل على ثلاثة فصاعدا

فمثلا (عفيفات) تطلق على عدد كثير أقله ثلاثة - وهذا يفسر تسميته (جمعا)

(ب) أن الغالب في المفردات التي تجمع كذلك أن تكون مؤنثة كما ورد في

القرآن من وصف النساء الصالحات (مؤمنات قانتات ثابتات عابدات ساجدات)^(١)

(١) الآية هـ من سورة التحريم .

ومفرداتها على التوالى (مؤمنة - قانتة - عابدة - سائحة) وكلها مؤنثة وهكذا معظم ما يأتى منه هذا الجمع - وهذا يفسر تسميته (مؤنثا)

(ح) أن الغالب فى المفردات حين تجمع هذا الجمع أن تبقى كما هى دون تغيير ، فزاد الألف والتاء عليها ، فتصير من هذا الجمع ، مثل (مثقفة - طيبة جاهلة ، تافهة) مفردات ، يأتى منها الجمع زيادة الألف والتاء ، فنقول (مثقفات - طبيبات - جاهلات - تافهات) دون تغيير فى اللفظ - سوى حذف تاء التأنيث منه إن وجدت - وهذا هو الغالب فيما يجمع هذا الجمع وهو ما يفسر تسميته (سالما)

وأظنه قد وضع الآن معنى الكلمات الثلاث (جمع - مؤنث - سالم) وهو اسم الشهرة لهذا الجمع .

(د) أن الألف والتاء اللتين يتحقق بهما صورة هذا الجمع لا بد أن تكونا زائدتين على المفرد ، وذلك بأن تكون بنية المفرد الأصلية خالية منهما فلنلاحظ الأمثلة :

• نحيات - مباركات - طبيبات - مقبولات { جمع مؤنث سالم
{ الألف والتاء زائدتان

• مُقْضَاة - هُدَاة - بُنَاة - دُعَاة - رُقَاة { جمع تكسير لاجمع مؤنث
عُرْزَاة - رُمَاة - سُعَاة - جُفَاة { الألف هنا أصلية

{ جمع تكسير لاجمع مؤنث
• أُنْيَات - أصوات - أموات - أنبات { التاء أصلية

هذا هو الاتجاه المشهور ، لكن أهل الدقة من علماء النحو - رحمهم الله -

فضلوا على الاسم السابق اسما آخر هو (ما جمع بألف وتاء) فوافقوا بذلك الاتجاه المشهور في صفتين هما (الجمع - زيادة الألف والتاء) وصرفوا النظر على الصفتين الباقيتين وهما (مؤنث سالم) للآتى :

(أ) أن هذا الجمع كما يأتي من المفرد للمؤنث ، يأتي أيضاً من المفرد للذكر ، مثل (تصرف - واجب - بيان - مطار - حمام) فتجتمع على الترتيب ١ تصريفات - واجبات - مطالبات - حاميات)

وبناء على ذلك فلا داعى لأن يطلق على هذا الجمع أنه (مؤنث)

(ب) أن هذا الجمع - كما يأتي من المفرد السالم الذى لا يتغير حين جمعه - قد يتغير مفرده حين الجمع ، مثل (زهرة - صفحة - غيرة - زفرة - ظلمة - ذكرى - عذراء) فتقول فى جمعها على الترتيب (زهورات - صفحات - غريفات - زفرات - ظلمات - ذكريات - عذراوات) مما لو تأملتها - أدنى تأمل - لوجدت أنه قد تغير من المفرد حركة أو حرف

وبناء على ذلك فلا داعى لأن يطلق على هذا الجمع أنه (سالم)

والذى أختره - بعد توجيه كلا المصطلحين - هو اسم (جمع المؤنث السالم) مراعاة لقربه من أذهان المبتدئين ، وشهرته بين المعربين وأغلب التخصصيين .

وعلى كل حال ، فإن هذا الجمع يرفع بالضمة وينصب بالكسرة ويجر بالكسرة ، فيخرج عن الأصل فى حالة النصب فقط .

وإذا عاودنا النظرة إلى الأمثلة التى بدأ بها الموضوع ، فإن الكلمات (مثقات - طيبات - جاهلات - تافهات) مرفوعة جميعا بالضمة ، أما كلمة (واجبات) فإنها منصوبة بالكسرة وكلمة (تصرفات) مجرورة بالكسرة

- جاء في القرآن (ولقد خلقنا السماوات والأرض)^(١)
- وجاء في القرآن (اصطفى البنات على البنين ؟؟)^(٢)
- وجاء في القرآن (ولا تتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ)^(٣)

ما يجمع هذا الجمع من المفردات

أم الأسماء المفردة التي يأتي منها هذا الجمع صنوف أربعة هي :

- ١ — ما كان في آخره تاء التانيث مطلقاً ، سواء أ كان مؤنثاً في المعنى أيضاً مثل (فاطمة - عائشة) أم كان مؤنثاً في اللفظ فقط مثل (معاوية حمزة - طلحة - أسامة) وسواء أ كان علماً - كالأمثلة السابقة - أم صفة مثل (مشهودة - عالية) فنقول في جمع المفردات السابقة جميعاً على التوالي (فاطمات عائشات - معاويات - حمزات - طلحات - أسامات - مشهودات - عاليات)
- ٢ — ما كان في آخره ألف التانيث مطلقاً ، سواء أ كانت مقصورة مثل (ليلي - نجوى - ذكرى) أم ممدودة مثل (لمياء - سمراء - لفاء) فنقول في ذلك كله حين جمعه (ليليات - نجويات - ذكريات - سماويات - سمرافات لفاءوات)

- ٣ — ما كان خالياً من العلامتين السابقتين ، ولكنه مؤنث تأنيثاً معنوياً مثل (سعاد - زينب - سهر - ابتسام - إلهام) فنقول فيها جميعاً (سعادات زينبات - سهيرات - ابتسامات - إلهامات)

- ٤ — ما كان خالياً من العلامتين السابقتين ، ولكنه اسم جنس لغير العاقل

() من الآية ٢٠ من سورة دق ،

(٢) من الآية ١٥٢ من سورة الصافات ،

(٣) من الآية ٦٨ من سورة البقرة ،

مثل (حمام - مطار - اشتباك - واجب) فنقول فيها على التوالي (حمامات
مطارات - اشتباكات - واجبات)

ما ألحق بجمع المؤنث من الكلمات

مرة ثالثة نتذكر أن المقصور بالملحق بجمع المؤنث السالم - مثل المثنى
وجمع المذكر - وورد أسماء في اللغة على صورة جمع المؤنث وتعرب إعرابه
ولكنها في الوقت نفسه ليست جمعاً في الحقيقة ، إذا لا تنطبق عليها شروطه
أولا يحمل معناه ، فهي إذن ملحقة به ، لأنها على صورته ، ولكنها ليست
منه ، إذ لا ينطبق عليها شروطه ومعناه

والكلمات التي ألحقت بجمع المؤنث السالم تأتي في مجموعتين :

المجموعة الأولى : أولات

وهي المقابل المؤنث لكلمة (أولو) في معناه وإعرابه - فكما أن كلمة
(أولو) بمعنى (أصحاب) فإن كلمة (أولات) بمعنى (صاحبات) مثل :
(أولات العفة - أولات الرقة - أولات الخلق) وكما أن (أولو) تلحق بجمع
المذكر في إعرابه فترفع بالواو وتنصب وتجر بالياء ، فإن (أولات) تلحق
بجمع المؤنث السالم ، فترفع بالضمه وتنصب وتجر بالكسرة ، تقول (تتبرج
أولات النفوس الضعيفة بطريقة فاضحة مثيرة ، لكن أولات العفة يراعين
في زينتهن الاعتدال والحشمة) ومن ذلك :

• قول القرآن (وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن)^(١)

* قول القرآن (وإن كُنَّ أولاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) (١)

المجموعة الثانية : سُمِّيَ به من هذا الجمع

وذلك أن تصبح صورة هذا الجمع اسماً لفتاة أو موضع ، وهو كثير ومنه (عطيات - عنايات - زينات - هَنَات - سَعَادَات - عَزَات - أَمَلَات عرفات - أذرعَات) وهو موضع بالشام .

هذا النوع من الأسماء - كما هو واضح - جمع في اللفظ ، لأن كل كلمة هذه الكلمات لها مفرد ابتداء قبل التسمية به ، ومفردات الأسماء السابقة على التوالي (عطية - عناية - زينة - هناة - سعادة - عزة - أملة - عرفة أذرة)

لكن هذا الجمع قد يسمى به فأصبح بصورته في الجمع يطلق على واحد فقط ، فمعناه إذن واحد ، وإن كانت صورته الجمع ، ولذلك ألحق بجمع المؤنث السالم ، ولم يعتبر جمعا بعد التسمية به .

وقد ورد في إعراب كلمات هذه المجموعة الوجوه الآتية :

= إعراب الآية . أولات : مبتدأ مرفوع بالضممة - الاحمال : مضاف إليه مجرور بالكسرة - « أجلهن ، أجل » : مبتدأ ثان مرفوع بالضممة ، وضمير الغائبات مضاف إليه - « أن يضعن ، أن » : حرف مصدري ونصب - يضعن فعل مضارع مبنى على السكون لانصالة بنون النسوة في محل نصب ، ونون النسوة فاعل مبني على الفتح في محل رفع ، والمصدر المؤول من « أن والفعل » خبر المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول - « حملهن ، حمل » : مفعول به منصوب بالفتحة وضمير الغائبات مضاف إليه

(١) من الآية ٧ من سورة الطلاق .

- ١ — إعراب جمع المؤنث السالم وبقاء الكلمات منونة ، تقول (زارت عطياتُ صديقتها زينات في بيتها وذاكرتا مع زميلتهما عنايات)
- ٢ — إعراب جمع المؤنث السالم وترك التنوين ، تقول (عرفاتُ جبل قرب مكة ، والمسلمون يقدسون عرفاتٍ بالصعود عليه والمبيت فيه في موسم الحج)
- ٣ — إعراب الاسم الذي لا ينصرف : فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة من غير تنوين ، تقول (اصطحبت عناياتُ زميلتها زيناتَ ومرثاتاً على أملاتٍ ليذهبنَ جميعاً للنزهة)

ومن البين في هذه الوجوه الثلاثة أن الأول يراعى تماماً الجمع قبل التسمية به ، فيعربه بعد التسمية إعراب جمع المؤنث وينونه ، والثاني يراعى الجمع قبل التسمية في الإعراب فقط ، لكنه يلاحظ - بعد التسمية - أنه أصبح علماً مؤنثاً فيمنعه من التنوين ، أما الوجه الثالث فيصرف النظر تماماً عن الأصل - وهو الجمع - ويعتبره علماً مؤنثاً فيمنعه التنوين ويعربه إعراب مالا ينصرف .

وقد ورد بهذه الوجوه الثلاثة قول امرئ القيس يتغزل في معشوقته .

ومثلِكِ بيضا العوارضِ طفلةٍ لمُوبٍ تُتَسَيِّنِي إِذَا قَمْتُ سِرْبًا بِأَلِي
لُحَيْفَةٍ طَيِّئِ الكَشِيحِ غَيْرِ مُفَاضِيَةٍ إِذَا انْفَقَتِ مُرْتَجَّةٌ غَيْرِ مُتَفَالٍ
إِذَا مَا اسْتَحَدَّتْ كَانَ فَيْضٌ حَمِيمِهَا عَلَى مَمْتَنَّتِيهَا كَالجَمَانِ لَدَى الْجَبَالِي
تَنَوَّرْتُمَا مِنْ أَذْرَعَاتِ وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبِ أَدْنَى دَارِهَا نَظْرًا عَالِيًّا^(١)

(١) العوارض : جمع عارض ، وهو صفحة الوجه - الطفلة : الابنة الناعمة -

السريال : الثوب - الكشيع : الحصر - غير مفاضة : غير مهدلة البطن - مرتجة - بهنة

الجسم - غير متفال : ليست كريمة الرائحة - متنتها : جانبي ظهرها - الجمالان : الفضة =

والشاه . في كلمة (ذرعات) في البيت الأخير ، فقد رويت مكسورة
منونه (أذرعات) على الوجه الأول ، وبغير تنوين (أذرعات) على الثاني
ومفتوحة بغير تنوين (أذرعات) على الوجه الأخير .

والذي أراه - بعد فهم كل هذه الأوجه - أن الوجه الأخير أقرب إلى
استعمال اللغة ، إذ أن هذه الأسماء - بعد أن سُمي بها - أصبحت لدى الناطق
العادي أسماء مفردة مؤنثة ، حيث يتوارى وراء هذا الاستعمال الأصل الذي
نقلت عنه وهو الجمع ، وهذا الاستعمال والإحساس به يرجع لدى الوجه
الأخير من اعتبارها « أعلاما مؤنثة » تعرب إعراب مالا ينصرف .

== النقية - الجمالي : الصيرف الذي يعد الفضة - أذرعات : بلد في الشام - بئرب .
مدينة الرسول .

يصف عشيقتَه بأنها بيضاء الوجه ، لينة الجسم ، رقيقة الخصر ، بيضة ، طيبة
الرائحة ، نظيفة البدن ، ينسدل الماء على جسما كقطع الفضة البيضاء ، ويتخيل
أنه يرى - من شوقه - ناراها مع بعد المكان - بعد الهام عن المدينة - وله عذره !!
والهامد في البيت الأخير : كلمة . أذرعات ، فهي ملحقة بجمع المؤنث
وقد وردت بروايات ثلاث ، مكسورة منونة ، ومكسورة غير منونة ، ومفتوحة
الآخر دون تنوين .

الأفعال الخمسة

١ - المقصود بالأفعال الخمسة ، وكيفية إعرابها

٢ - يتفرع على هذا الموضوع المسألتان الآتيتان

(أ) اجتماع نون الرفع مع نون الوقاية

(ب) حذف نون الرفع لضرورة السمر

* * *

الأفعال الخمسة وكيفية إعرابها .

العلماء يصنعون عقل الأمة والأدباء يكوّنون ضميرها
والأمة الواعية تهتمّ بعلمائها ليؤدّوا رسالتهم لها بإخلاص
فإنهم يشعرون بالمرارة واليأس إذا لم يجدوا الرّعاية والتقدير
الأفعال الخمسة أو « الأمثلة الخمسة » هي صور خمس من الفعل المضارع
تمثل نماذج يندرج تحتها كثير من الأفعال ، وليس المقصود بها أفعالا
معينة بذاتها .

ويقصد بالأفعال الخمسة : كل فعل مضارع اتصل به ألف الاثنين أو واو
الجماعة أو يا ، المخاطبة . هـ

ومقتضى الكلام السابق أن هذه الأفعال ثلاثة لا خمسة ، لأن المضارع
من هذه الأفعال يكون مع ألف الاثنين - وهذه واحدة - أو واو الجماعة -
وهذه ثانية - أو يا ، المخاطبة - وهذه ثالثة - فكيف صارت خمسة ؟؟

الحق أن ألف الاثنين تأتي مع المضارع للغائبين أو المخاطبَيْن ، ومثلها
تماما واو الجماعة تكون للغائبين أو المخاطبَيْن ، فهذه أربع صور ، ويضاف

إليها صورة ياء المخاطبة ، فتلك إذن خمس ، فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

* يصنعان - يكوّنان - يؤديان } مضارع مسند لألف الاثنين للغائبين
يشهران - يجدان }

* تصنعن - تكوّنان - تؤديان } مضارع مسند لألف الاثنين للمخاطبتين
تشرعان - تجدان }

* يصنعون - يكوّنون - يؤدّون } مضارع مسند لواو الجماعة للغائبين
يشعرون - يجدون }

* تصنعون - تكوّنون - تؤدّون } مضارع مسند لواو الجماعة للمخاطبتين
تشرعون - تجدون }

* تصنعين - تكوّنين - تؤدّين } مضارع مسند للمخاطبة
تشرعين - تجدين }

فهذه هي الأفعال الخمسة ، ويعبر عنها أحيانا بالوزن الصرفي ، فيقال - كما جاء في ابن عقيل - وهي (يفعلان - تفعلان - يفعلون - تفعلون - تفعلين)

وإعراب الأفعال الخمسة يكون كالآتي : ترفع بثبوت النون نيابة عن الضمة ، وتنصب بحذف النون نيابة عن الفتحة ، وتجرم بحذف النون نيابة عن السكون .

وإذا عاودنا النظر إلى الأمثلة التي بدأ بها الموضوع ، وجدنا الأفعال (يصنعون - يكوّنون - يشعرون) في الأمثلة مرفوعة - لتجردها من الناصب والجازم - بثبوت النون ، والفعل (يؤدوا) منصوب - بعدم لام التعليل - بحذف النون .

وأما الفعل: (يُجِدُوا) فهو مجزوم بـمـد - لم - وعلامة جزمه حذف النون

* جاء في القرآن (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) (١)

* وجاء في القرآن (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ

دَوَادَّ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (٢)

* وجاء في القرآن (وَلَنْ تَسْعَىٰ لِيَمِينِهِمْ أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ

لَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ) (٣)

ما يتفرع على ذلك

يتفرع على هذا الموضوع السابق مسألان :

الأولي : نون الرفع مع نون الوقاية

لاحظ الأمثلة الآتية :

تذكر اني - تزوراني - تؤنسوني - تسعدوني

من الين أن هذه الأفعال الأربعة أصلها (تذكران - تزوران - تؤنسون

تسعدون) والنون الموجودة هاهنا هي نون الرفع ، ثم جاء بعدها نون الوقاية

وهي نون تتوسط بين الفعل وباء التكلم لتتى الفعل من الكسر - كما قالوا -

فصار على الصورة السابقة باجتماع النونين متجاورتين ، الأولى نون الرفع

والثانية نون الوقاية ، وقد جاء اتفاق المرب لهاتين النونين على الصور الثلاث

الآتية :

(١) من الآية ٢٨١ من سورة البقرة

(٢) الآية ٧٨ من سورة المائدة

(٣) من الآية ١٢٩ من سورة النساء

١ - بقاء النونين على أصلهما ، فينطق بهما معاً - كما هو واضح في الأمثلة السابقة - وكما جاء في القرآن (أَسْعِدْ أُنِيَّ أَنْ أُخْرَجَ) وقد خَلَّتْ القرونُ من قبلي (١) ، وقوله (وإذ قال موسى لقومه يا قوم لِمَ تُؤذُونِي وقد تعلمون أني رسولُ الله إليكم) (٢)

٢ - إسكان النون الأولي - نون الرفع - وإدغامها في الثانية ، فتصير نوناً مشددة ، كما لو نطقنا الأمثلة السابقة (تتذكراني - تزوراني - تؤسوني - تسعدوني) وقد قرئت بذلك الآية (قلْ أغير الله تأمرؤني أعبدُ أيها الجاهلون) (٣)

٣ - أن تحذف النون الأولى تخفيفاً للنطق ، كما لو نطقنا الأمثلة السابقة (تتذكراني - تزوراني - تؤسوني - تسعدوني) وحينئذ يكون الفعل مرفوعاً بالنون المحذوفة تخفيفاً .

الثانية : حذف نون الرفع لضرورة الشعر

المعلوم - كما سبق - أن مجال الشعر ضيق لتقييد الشاعر بالوزن والتفاعيل الممدودة ، والقافية اللازمة ، ولذلك فإنه يباح للشاعر ما لا يباح للنثر ، وما يباح له أحياناً حذف نون الرفع في الأفعال الخمسة إذا اضطر إلى ذلك ، وقد ورد ذلك في شعر الفصحاء من شعراء الجاهلية والإسلام ، ومن ذلك :

(١) من الآية ٧١ من سورة الاحقاف

(٢) من الآية ٥ من سورة الصف

(٣) الآية ٤٤ من سورة الزمر

* قول طرانة بن العبد :

يَالِكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ
خَلَا لَكَ الْجَوْ قَبِيضِي وَأَصْفَرِي
وَنَقَرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقَرِي
قَدْ رُفِعَ الْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي
لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي فَاصْبِرِي^(١)

وقد كان مقتضى الكلام أن يقول (ماذا تحذرين) لكنه حذف النون
لضرورة الوزن والقافية .

* قول الشاعر يؤنب زوجته بطريقة رديئة :

أَيُّتُ أُسْرِي وَتَيْتِي تَدُاسِكِي
وَجِهِيكَ بِالْعَنَةِ وَالْمَسْكَ الزَكِيِّ^(٢)

وقد كان مقتضى الكلام أن يقول (وتيتين تدلكين) لكنه حذف
النون لضرورة الوزن والقافية .

(١) القبرة : طائر معروف - معمر : اسم مكان - اصفرى . الصفر : إرسال
الصوت في طلاقة .

والآيات خطاب لقبرة صفا لها الجو وخلا ، فلها أن تبيض وتزقزق وتقر
الأرض حيث تشاء دون خوف من الصياد وآلته - ثم يتوعدا أخيراً بأنها
سوف تصاد فيما بعد ، وبعد العرح الحزن - والآيات تستخدم لكل من غرته
السعادة العاجلة من الشر الآجل .

الشاهد فيها (فإذا تحذري) وكان حقه أن يقول (فإذا تحذرين) لكن

حذفت النون لضرورة الوزن والقافية

(٢) يدل على امرأته بأنه يعقى ويتعب ويكدح ، أما هي فعملها الزين

والتطيب ، مع أن هذا من طبائع الأمور !!

الشاهد في (تيتي) وكان من المفروض أن يقول (تيتين) ولكنه حذف

نون الرفع للضرورة الشعرية ، ومثلها (تدلكي)

المضارع المعتل الآخر

- ١ - المقصود بالمضارع المعتل الآخر وأنواعه
- ٢ - معنى المصطلحين النحويين (التعذر - الثقل)
- ٣ - كيفية إعراب المضارع المعتل الآخر



المضارع المعتل الآخر وأنواعه

- يهوى - يرضى - يبقى - ينهى - يرقى { معتل الآخر بالألف
- يبنى - يهدى - تغدى - يوفى - يخفى - يقضى { معتل الآخر بالياء
- يرجو - يسمو - يعلُو - يفزُو - يعدُو - يحلُو { معتل الآخر بالواو

جاء في ابن عقيل : المعتل من الأفعال هو ما كان في آخره واو قبلها ضمة نحو (يفزُو) أو ياء قبلها كسرة نحو (يرمى) أو ألف قبلها فتحة نحو (يخشى) ٥٠١

وتقريب هذه العبارة أن المضارع المعتل الآخر هو - كما يدل اسمه - ما كان في آخره حرف علة ألف أو واو أو ياء .
ويترتب على ذلك بالضرورة أن أنواعه هي : معتل الآخر بالألف - معتل الآخر بالياء - معتل الآخر بالواو .

معنى المصطلحين : التعذر - الثقل

التعذر : استحالة ظهور الحركة على حرف العلة، حيث يتعذر على اللسان أن تظهر الحركة عليه .

ويكون ذلك مع المعتل بالألف مثل (يهوى - يرضى) ولك أن تحاول إظهار الحركة - ضمة أم فتحة - على آخر هذين الفعلين وهو الألف وإنك لن تستطيع !!

الثقل : صعوبة ظهور الحركة على حرف العلة ، حيث يثقل على اللسان أن تظهر الحركة عليه ، وإن كان يستطيع ذلك مع مشقة .

ويكون ذلك مع المعتل بالواو أو الياء في بعض الحالات الإعرابية فمثلا الفعلان (تهدي - تسمو) لو حاولنا إظهار الضمة عليهما ، لأمكن ذلك ، فنقول (تهديُّ - تسموُّ) ولكن يكون ذلك ثقيلًا على اللسان ويشق عليه النطق بها على الواو أو الياء .

كيفية إعراب المضارع المعتل الآخر
لتأمل الجدول الآتي :

الفاعل	في حالة الرفع	في حالة التثنية	في حالة الجزم
يرقى (معتل بالالف)	يرقى الجهد في حياته	يجتهد الجهد ليرقى في حياته	لا ترق في حياتك على حساب الآخرين
يتقى (معتل بالياء)	يتقى المؤمن ربّه	يعمل الثوري جهرة ليتقى الربيه	لا تتق الناس ، بل اتق الله
يعلّو (معتل بالواو)	قد يعلّو العيش بعد المرارة	لن يعلّو العيش بدون حربة	لم تعل حياة الأذلاء قط

الاستنتاج

يمكن الاستنتاج من الجدول السابق بطريقتين أفقية ورأسية

الطريقة الأولى : الأفقية

تتلخص في الآتي :

(أ) الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف : تقدر عليه الضمة في حالة الرفع والفتحة في حالة النصب ، ويجزم بحذف حرف العلة .

(ب) الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء : تقدر عليه الضمة في حالة الرفع وتظهر عليه الفتحة في حالة النصب ، ويجزم بحذف حرف العلة .

(ج) الفعل المضارع المعتل بالواو : تقدر عليه الضمة في حالة الرفع وتظهر عليه الفتحة في حالة النصب ، ويجزم بحذف حرف العلة—مثل المعتل بالياء تماماً .

الطريقة الثانية : الرأسية

تتلخص في الآتي :

(أ) الفعل المعتل عموماً : في حالة الرفع تقدر عليه الضمة

(ب) الفعل المعتل عموماً : في حالة الجزم يحذف منه حرف العلة

(ج) الفعل المعتل في حالة النصب ، تقدر الفتحة على المعتل بالألف

وتظهر على المعتل بالياء والواو

الإعراب الظاهر والمخبر

تمهيد

يحترمُ المواطنُ الشريفُ حرَّيَّاتِهِ وحرَّيَّاتِ الآخرين
لكنَّ يَحْمِيًا بعضُ الناسِ لرغباتِهِ فقط ويتعمَّي عن هَوَى الآخرين
الإعراب الظاهر : هو ما كانت له علامة ظاهره من علامات الإعراب
سواء أكانت أصلية أم فرعية

والإعراب المقدر : هو ما لم تكن له علامة ظاهرة في الكلام ، وإنما
علامته مقدرة ؛ إذ يتخيل له علامة للرفع أو النصب أو الجر
ويلاحظ في المبارتين السابقتين ما يلي :

الكلمات (يحترم - المواطن - الشريف - بعض - الناس - رغبات) في
كل منها علامة ظاهرة أصلية ، هي الضمة أو الكسرة
أما الكلمتان (حرَّيَّات - الآخرين) ففي كل منهما أيضاً علامة ظاهرة
فرعية هي في الأولى الكسرة وفي الثانية الياء

لكن الكلمات (يحيا - يتعمى - هوى) ليست فيها علامة ظاهرة ، فليست
هناك ضمة ظاهرة على آخر الفعل (يحيا) أو الفعل (يتعمى) وليست هناك
كسرة ظاهرة على ألف كلمة (هوى) - ولذلك يتخيل على آخر كل منهما
علامة إعراب مناسبة لوظيفته النحوية ، ضمة أو فتحة أو كسرة

والخلاصة : أن الإعراب الظاهر ماله وجود فعلا على آخر الكلمة ، أما
الإعراب المقدر ، فهو لا يتعلق به ، لكنه يتخيل على آخر الكلمة .

وينبئ - بعد هذا الفهم - أن نلاحظ الأمور الآتية :
أولاً : أن كل ما سبق شرحه من الإعراب الأصلي والفرعي - بأبوابه
السبعة - إنما هو من الإعراب الظاهر ، باستثناء المضارع المعتل الآخر
وسيعرف بمد قليل الرأى فيه

ثانياً : أن الذى يقدر من علامات الإعراب إنما هو العلامات الأصلية
فقط (الضمة - الفتحة - الكسرة) ولا تقدر العلامات الفرعية

ثالثاً : الإعراب المقدر يكون فى الفعل المضارع المعتل الآخر - كما سبق
بيانه - على التفصيل الآتى :

(١) فى حالة الرفع مع كل أنواعه (المعتل بالألف أو الواو أو الياء)

(ب) فى حالة النصب مع المعتل بالألف فقط

وقد سبق شرح ذلك فلا حاجة إلى إعادته

رابعاً : يأتى الإعراب المقدر فى أصناف ثلاثة من الأسماء هى :

(١) المقصور : مثل (النهى - الرضى - العلى)

(٢) المنقوص : مثل (السامى - الهادى - الداعى)

(٣) المضاف لىاء المتكلم : مثل (بلادى - وطنى - حياتى)

وهذه الثلاثة فى حاجة إلى بيان الإعراب المقدر فيها تفصيلاً .

الاسماء التي يقدر عليها الإعراب

(المقصور - المنقوص - المضاف لياء المتكلم)

(١) المقصود بالاسماء الثلاثة (المقصور - المنقوص - المضاف لياء

التكلم)

(٢) معنى المصطلحات النحوية الثلاثة (التعمذر - النقل - المناسبة)

(٣) كيفية إعراب الاسماء الثلاثة السابقة



المقصود بالاسماء الثلاثة

- البُشْرَى - اليُسْرَى - الشُّورَى - الهُدَى - الرُّضَى { المقصور
 - المَادَى - الرَاضَى - القَاضَى - البَائَى - الرَّامَى { المنقوص
 - وَطَنِي - أُسْرَتِي - كَلْبِيَّتِي - إِيمَانِي - عَزِيمَتِي { المضاف لياء التكلم
- والتحديد العلمي لهذه الاسماء الثلاثة هو :

المقصور : هو الاسم العرب الذي آخره ألف لازمة قبلها فتحة ا . هـ

وهنا ينبغي التنبيه إلى أن وجود الألف في آخره إنما يقصد به النطق لا الكتابة ، فكلمة مثل (البشرى) اسم مقصور ، إذ تنطق بالالف وإن كانت الكتابة بـياء ، فالنحو لأشأن له - كما سبق القول - بالكتابة وإما يدرس النطق

المنقوص : هو الاسم العرب الذي آخره ياء لازمة قبلها كسرة ا . هـ

المضاف لياء المتكلم : هو الاسم العرب الذى كمل معناه بإضافة ياء

المتكلم إليه ا . هـ

فالاسم العرب يطاق عليه (مضاف) وياء المتكلم يطلق عليها (مضاف إليه) فمثلا (وطني) مكونة من كلمتين هما (وطن - ياء المتكلم) بالفهم الآتى :

(١) (وطن) هى « المضاف » لياء المتكلم ، وآخره مكسور حين

الإضافة ، وهذا الاسم هو المقصود بالدراسة هنا

(٢) ياء المتكلم هى « المضاف إليه » وهو اسم مبنى فى محل جر ، وبقتضى

كسر ما قبله دائما ، ومما يقتضى كسر آخره - حين الإضافة - الاسم المضاف

المصطلحات الثلاثة : التعذر - الثقل - المناسبة

التعذر : هو - كما سبق فى المضارع المعتل الآخر - استحالة ظهور

الحركة على حرف العلة ، حيث يتعذر على اللسان أن تظهر الحركة عليه .

ويكون ذلك هنا مع الاسم المنقوص ، مثل (الشورى - الهدى)

فالألف التى فى آخر هذين الاسمين لا تقبل الحركة ، ولك أن تجرب إظهار

الحركة - ضمة أم فتحة أم كسرة - على هذين الاسمين ، وإنك لن تستطيع

النطق بها

الثقل : هو - كما سبق فى المضارع المعتل الآخر - صعوبة ظهور الحركة

على حرف العلة ؛ حيث يثقل على اللسان أن تظهر الحركة عليه ، وإن كان

يستطيع ذلك مع مشقة .

ويكون ذلك هنا مع الاسم المنقوص فى بعض حالاته الإعرابية مثل

(الهدى - القاضى) فالياء التى فى آخر هذين الاسمين يصعب نطقاً أن تشكل

بالضم ، بأن يقال (المادِيُ — القاضِيُ) كما يصعب نطقاً أن تشكل بالكسر
فيقال (المادِيِ — القاضِيِ) ، فالنطق بذلك — وإن كان ممكناً — لكن فيه
مشقة على اللسان ، وهذا ما يسمى بالثقل

المناسبة : وجوه حركة لازمة في آخر الاسم للمعرب لمناسبة اسم آخر
متصل به ، وتسمى هذه الحركة حركة المناسبة ، ويترتب على وجودها
الضروري ألا تظهر على آخر الاسم حركات الإعراب .

ويكون ذلك في المضاف لياء المتكلم ، إذ تقتضي الياء — كما سبق —
كسر آخر الاسم «المضاف» دائماً لمناسبة الياء ، مثل (وطِئِي — أُسْرِي) حيث توجد
في الكلمتين كسرة لازمة على «النون والتاء» لمناسبة الياء ، فلا يستطاع نطقاً
الإتيان معها بحركات الإعراب الأخرى ، ضمة أم فتحة أم كسرة .

لمحراب الأسماء الثلاثة

للتعامل الجدول الآتي :

في حالة الجر	في حالة النصب	في حالة الرفع	الاسم
في حالة الجر	في حالة النصب	في حالة الرفع	الاسم
في حالة الجر	في حالة النصب	في حالة الرفع	الاسم
في حالة الجر	في حالة النصب	في حالة الرفع	الاسم

فإن الشورى مظهر عظيم للحرية العامة ليست من الشورى الواقعة بالتخويف

لكن الرأى عن الحق عزيز فرق كبير بين الرأى عن الحق والباطل

لكن حرىتى لا تنطق بدون تضحية وجزء من حرىتى فى حرية الآخريين

تعصم الشورى من خطأ الرأى الفرد

الرأى عن الباطل ذليل

حرىتى أعلى من الحياة

الشورى
(مفصود)

الرأى
(منقوص)

حرىتى
مضاد الوباء التكلم

الاستنتاج

من تأمل الجدول السابق يستنتج مايلي :

(أ) الاسم المنقوص : تقدر عليه الضمة والفتحة والكسرة للتعذر

(ب) الاسم المنقوص : تقدر عليه الضمة والكسرة فقط للثقل ، وتظهر

عليه الفتحة

(ج) الاسم المضاف إلى ياء التكلم : تقدر عليه الضمة والفتحة والكسرة

للمناسبة

والخلاصة : أن هذه الأسماء الثلاثة تقدر عليها جميعاً الحركات الثلاث

— رفعاً ونصباً وجراً — مع اختلاف السبب — ما عدا الاسم المنقوص في حالة

النصب فإنه تظهر عليه الفتحة .

فلنتأمل الشواهد الآتية :

* جاء في القرآن (فاخضع لنيليك إنك بالوادي المقدس طوى)^(١)

فكلمة (الوادي) اسم منقوص مجرور بالكسرة المقدرة على الياء للثقل

وكلمة (طوى) اسم منقوص بدل من « الوادي » مجرور بالكسرة

المقدرة على الألف للتعذر

* جاء في القرآن (واستمع يوم يُنادى المنادى من مكان قريب)^(٢)

فكلمة (المنادى) اسم منقوص فاعل مرفوع بضمه مقدرة على الياء للثقل

(١) من الآية ١٢ من سورة طه ،

(٢) من الآية ٤١ من سورة دق ،

* وجاء في القرآن (يَا قَوْمِ اٰجِبُوْا دَاعِيَ اللّٰهِ)^(١)

كلمه (داعى) اسم منقوص مفعول به منصوب بالفتحة
* وجاء في القرآن (واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى، أشدُّ
به أررى، وأشركه فى أمرى)^(٢)

فالكلمتان (أهلى - أمرى) مجروران بالكسرة المقدرة على ما قبل
ياء المتكلم منع من ظهورها حركة المناسبة ، والكلمتان (أخى - أررى)
منصوبتان بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها حركة
المناسبة .

* قال زفر بن الحارث :

أذهبُ يومٌ واحدٌ إن أسأتهُ بصالحِ أيامى وحسنِ بلائى
وقد يئبُ المرعى على دمنِ الثرى وتبى حزازاتِ النفوسِ كاهياً^(٣)
وفى هذين البيتين تعرب إعراباً مقدراً الكلمات (أيامى - بلائى - الثرى)

(١) من الآية ٢١ من سورة الاحقاف

(٢) الآيات ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ من سورة طه

(٣) الدمن : آثار الناس والديار - الحزازات : جمع حازة ، وهى ألم

القلب من الغيظ الحقد

المضى : إن إساءة يوم واحد منى تحو عند الناس ما قدمته من قبل من

الحسنات ، وهذا غير غريب على نفوس الناس وخستها ، إذ تنطوى على الضغائن فلا
تنساها ، فتتمس السقطات وتترك الحسنات ، فالارض أكرم منهم ؛ إذ يئب
الزرع بعد الخراب وفوق الدمن .

وفى البيت دليل : على أن الكلمتين (أيامى - بلائى) المجرورتين بالإضافة

قدرت عليهما الكسرة لمناسبة الياء - وأر كلمة (الثرى) مجرورة بالإضافة أيضاً
وقدرت عليها الكسرة للتعذر ، لأنها اسم مقصور .

الإعاب والبناء

ثانياً: البناء

تمهيد

يحدد معنى البناء عبارة واحدة هي (لزوم آخر الكلمة حالة واحدة لا يتغير بتغير العوامل الداخلة عليها) ٥.١

* يقول أحد الشعراء معاتباً :

وأنت الذي أخلفتنى ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلومُ

فكلمات هذا البيت جميعاً - ما عدا الكلمة الأخيرة - كلها مبنية والبناء

في آخر الكلمات (أنت - الذي - أخلف - التاء - نون الوقاية - ياء المتكلم

ما - وعد - أشمت - الباء - ياء المتكلم - مَنْ - كان - في - الكاف)

وقد اختلف شكل آخر كل واحدة منها عن الأخرى، فبعضها شكل بالفتحة

مثل (أنت - التاء - كان - الكاف) وبعضها شكل بالكسرة مثل (نون

الوقاية - باء الجر) وبعضها شكل بالسكون مثل (الذي - أخلفت - ياء المتكلم

ما - وعدت - أشمت - مَنْ - في) ومع ذلك فإنها جميعاً مبنية ، إذ يلزم

آخرها صورة واحدة لا يتحول عنها من جملة إلى أخرى ، فمثلا الكلمات

(أنت - الذي - كان) لا يتغير آخرها أبداً في أية جملة صادفتها في اللغة العربية

بل تبقى الأولى دائماً مفتوحة الآخر ، والثانية ساكنة ، والثالثة مفتوحة

وهذا هو المقصود بالبناء .

لكن ينبغي قبل دراسة ما يتعلق بهذا الباب معرفة الملاحظات الآتية

حول التعريف السابق :

أولاً : أن البناء يقصد به شكل آخر الكلمة فقط ، فهو في كلمة (أنت)
الفتحة ، وفي كلمة (الذى) الكون ، وفي كلمة (كان) الفتحة ، ولاشأن للبناء
ببقية حروف الكلمة أو شكلها ، فهو خاصية تنجى إلى آخر الكلمة فقط .
ثانياً : أن البناء لا يتحقق إلا في جملة واحدة - تماماً كالإعراب - فالكلمة
المفردة لا يمكن الحكم عليها إن كانت متغيرة معربة أو لازمة الشكل مبنية
إلا بصور دخولها في (كلام) - كما سبق تحديده - فإذا دخلت جملة مفيدة
ولم يتغير آخرها عن كلام لا آخر ، فهي مبنية ، وإلا فهي معربة .
ثالثاً : يفهم من ذلك بدهاء أن الكلمة المبنية هي التي لا يتغير آخرها
من جملة لأخرى مهما كانت الوظائف النحوية التي تجيء لها - ولناخذ نموذجاً
لذلك كلمة (هؤلاء) اسم الإشارة لجماعة الذكور والإناث ، فهي كلمة مبنية يدل
على ذلك وضعها في الجمل الآتية :

- قول القرآن (هؤلاء بناتى هن أطهر لكم)^(١)
- قول القرآن (إن هؤلاء يحبون العاجلة)^(٢)
- قول القرآن عن المنافقين (مذبحين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا
إلى هؤلاء)^(٣)

فالكلمة في الآية الأولى مبتدأ ولزمت الكسر - وفي الآية الثانية
اسم (إن) ولزمت أيضاً الكسر - وفي الآية الثالثة مجرورة بالحرف (إلى)
ولزمت الكسر أيضاً ، فهذه كلمة مبنية لا يتغير شكلها في الجمل المختلفة .

(١) من الآية ٨٧ من سورة هود .

(٢) من الآية ٢٧ من سورة الإنسان .

(٣) من الآية ٤٩ من سورة النساء .

رابعاً : يترتب على ذلك بداهة أيضاً أن علامات البناء هي الشكل الذي يلزم آخر الكلمة المبنية ، سواء أكان هذا الشكل الملازم ضمة أم فتحة أم كسرة أم سكوناً ، كما تنطق بذلك النماذج الآتية :

- منذُ - حيثُ - قبلُ - بعدُ - أوَّلُ - علُ { مبني على الضم }
 - إنَّ - لعلَّ - رَبُّ - كيفَ - أينَ - الآنَ - فهمَ { مبني على الفتح }
 - هؤلاءِ - شرابِ - حذامِ - جبرِ - أمسِ { مبني على الكسرة }
 - مَنْ - مِنْ - ما - الذي - هل - يا - قد - افهمَ { مبني على السكون }
- خامساً : الجوانب الهامة للدراسة في باب البناء تأتي في أمور أربعة هي :

(١) البناء في الأسماء

(٢) البناء في الأفعال

(٣) البناء في الحروف

(٤) المحلّ الإعرابي للكلمات المبنية مع الوظائف النحوية المختلفة .

البناء في الأسماء

(١) الرأى فى أسباب بناء الأسماء

(٢) الأسماء المبنية بصورة عامة



أسباب بناء الأسماء

معظم الأسماء العربية معرب، بمعنى أنه يتغير آخره بتغير وظائفه النحوية ومن الأسماء ما هو مبني، بمعنى أنه يلزم آخره شكلاً معيناً لا يتغير، والأسماء المبنية فى اللغة العربية يمكن حصرها وتحديدتها كما سيأتى

لكن، لماذا بنيت الأسماء؟

لقد قدّم النحاة العرب - بعد افتراض هذا السؤال - الإجابة عنه بكلام طويل مجهد يعجب الذهن، ولكنه لا يفيد اللغة، وما كان أغناهم عن الخوض فيه.

والرأى المشهور عن ذلك فى كتب النحو ما قرره ابن مالك - وأطال القول فيه شرّاح الألفية فى قوله:

والاسم منه معرب ومبنى الشبه من الحروف مُدْنِي

ومقتضى هذا الرأى أن الاسم يبنى إذا أشبه الحرف - أى حرف - والحروف كلها مبنية - كما سيأتى - فبنى أيضاً ما يشبهها من الأسماء - وأوجه الشبه بين الاسم والحرف - باختصار شديد - أربعة هى:

(١) الشبه الوهمى: بمعنى أن يسكون الاسم موضوعاً على حرف دجائى

واحد أو حرفين ، فيشبه في ذلك الحروف ، لأن الأصل فيها أن تكون على حرف هجائي أو حرفين .

وأكثر ما يأتي ذلك في (الضمائر) فهي أسماء مبنية ، لشبهها بالحرف في الوضع ، مثلاً (التاء) في (فهمت) حرف واحد ، وأيضاً (نا) في (فهمنا) حرفان .

(٢) الشبه المعنوي : أن يكون الاسم دالاً على معنى تدل عليه بعض الحروف : مثلاً (الاستفهام) معنى من المعاني يدل عليها الاسم (مَنْ) في قولك (من أول الفرقة ؟؟) كما يدل عليه حرف الهمزة في قولك (أعرفت صوابك من خطتك ؟؟) (فأسماء الاستفهام) مبنية لهذا الشبه المعنوي ومثلها في ذلك أيضاً (أسماء الشرط)

(٣) الشبه الاستعمالي : يقصد به أن يستعمل الاسم كما يستعمل الحرف فلا يتأثر بما قبله ولكن يؤثر فيما بعده ، كالمثالين (نصارِ الحق) و (إن الحق واضح) فكلمة (نصارِ) اسم فعل نصب بعدها كلمة (الحق) وكلمة (إن) حرف نصب بعده كلمة (الحق) ورفع كلمة (واضح) فأشبهت الأولى الثانية استعمالاً ولذلك بنيت مثلها ، وكذلك كل (أسماء الأفعال)

(٤) الشبه في الانتثار اللازم : ويقصد به أن تكون هناك أسماء لا يعرف المقصود منها إلا بغيرها ، تماماً كما هو الأمر في الحروف ، ومن ذلك (الأسماء الوصلة) في حاجة إلى جملة العلة ، ومعلوم أن الحرف لا يفهم معناه إلا حين ينضم إليه غيره من الأسماء والأفعال .

هذا هو الموضوع ، وقد صورته باختصار شديد لتبين الرأي فيه

والحق أن راسة هذا الموضوع كله مما يطلق عليه (نحو الصنعة) لا
(نحو اللغة) للآتى :

أولا : أنه بحث عن علة استعمال اللغة ، وهذا منهج مرفوض ، لأن
المعتبر هو الاستعمال نفسه لاعلته

ثانيا : أنه بحث فى المشابهة بين مسلك لغوى ومسلك آخر ، وهذا أيضا
مرفوض ، لأن المعتبر هو استقراء النطق نفسه لا مشابهته لغيره .

ثالثا : أن كل أنواع الشبه التى ذكرت عمل ذهنى من افتراض العقل
وهذا مرفوض أيضا ، لأن المعتبر صورة الاستعمال نفسه لا ما تصوره
الذهن عنه .

رابعا : أن كل أنواع المشابهة المذكورة يمكن نقضه والرد عليه مما
يؤدى إلى الإجهاد وإضاعة الجهد فيما لا طائل وراه .

لذلك كله ، ينبغى أن نضرب صفحا عن سؤال (لماذا نبى الاسم ١٩)
- بعد تصوره وتصور الإجابة عنه - فهو أمر غير مفيد للنطق ولا للدارسين
كى نوجه اهتمامنا لما هو مفيد فقط من معرفة (الأسماء المبنية)

الأسماء المبنية

من استقراء اللغة عرف أن الأسماء المبنية تكاد تنحصر فى الآتى :

١ - الضمائر

سواء أكانت ضمائر منفصلة مثل (أنا - أنت - هو) أم ضمائر متصلة

مثل قول القرآن (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)^(١) - وسيأتي بيان الضمائر في موضعه من دراسته (للعارفين)

٢ - أسماء الإشارة

للفرد والجمع بنوعيهما ، المذكر من ذلك والمؤنث ، مثل (هذا - هذه ها - هات - هنا - هناك - هؤلاء)

أما أسماء الإشارة للمثنى (هذان - هاتان) فيعربان إعراب المثنى كما سبق .

٣ - أسماء الموصول

للفرد والجمع بنوعيهما المذكر والمؤنث ، وهي (الذي - التي - الذين - اللاتي - اللاتي) ؛ وأيضاً أسماء الموصول المشتركة - سيأتي شرحها - مثل (مَنْ - ما)

أما أسماء الموصول للمثنى (اللذان - اللتان) فإنها تعرب إعراب المثنى كما سبق بيانه .

٤ - أسماء الاستفهام

وهي التي يسأل بها عن شيء ما ، مثل (مَنْ - ما - أين - كيف - متى) فإنها جميعاً مبنية ، جاء في القرآن (مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ؟)^(٢) وتقول لصديقك (كيف حالك ؟ وأين تسكن ؟ ومتى أقالك ؟)
ويستثنى من أسماء الاستفهام (أي) فإنها معربة ، تقول (أيُّ أباك)

(١) من الآية ٤ من سورة دن .

(٢) من الآية ٧٢ من سورة القصص .

أسعدُ؟) فكلمة (أى) مبتدأ مرفوع بالضمه، وتقول (من أى ناحية قدمت؟) فكلمة (أى) مجرورة بالكسرة.

٥ - أسماء الشرط

وهى التى تعلق شيئين أحدهما على الآخر، تقول (من يصنع الخير يسعد، ومن يصنع الشر يشق به) وسواء أكانت أدوات الشرط جازمة مثل (من - ما - مهما - متى - أيان - أنى - حيثما) أم كانت غير جازمة مثل (إذا)

٦ - أسماء الأفعال

يقصد بها الأسماء التى تدل على معنى الفعل ولا تقبل علامته، ومنها ما يكون بمعنى الماضى مثل (هيهات) بمعنى (بعُد) و (شتان) بمعنى (افترق) ومنها ما يكون بمعنى المضارع مثل (وى) بمعنى (أعجب) (وأف) بمعنى (أتعجب) - ومنها ما يكون بمعنى الأمر مثل (صه) بمعنى (اسكت) و (مه) بمعنى (كف عن الحديث!)

وهذه الأنواع الستة السابقة سيأتى الكلام عن كل واحد منها تفصيلا فى موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله، فلكل منها باب مستقل لدراسته.

٧ - المركب من الأعداد والظروف والأحوال.

* ويقصد بالمركب من الأعداد (أحد عشر - إحدى عشرة) إلى (تسعة عشر - تسع عشرة) فهذه كلها تبنى على فتح الجزئين - ماعدا اثنى عشر واثنتى عشرة - قال القرآن (إنى رأيتُ أحد عشر كوكبا)

* ويقصد بالمركب من الظروف أن تركب كلمتان تدلان على الزمان أو المكان

تركيب (أحد عشر) مثل (صباح مساء - يوم يوم - بين بين) فهذا كله يبنى على فتح الجزئين أيضا .

قال كعب بن زهير :

ومن لا يصرف الواشين عنه صباح مساء يفتوه خبائلاً^(١)

وقال الشاعر :

آت الرزق يوم يوم فأجمل طلباً وابغ للقيامة زادا^(٢)

(١) الواشون : جمع واش ، وهو الذي ينقل الكذب بين الناس ، ليفسدهم المتحابين والاصدقاء - الخيال : الجنون ، وهذا هو الاصل ، والمراد بلبال العقل واضطرابه بما يسمعه من كلام الوشاة .

المعنى : إن من لا يصرف الواشين عنه ، قصده في الصباح والمساء ، وهو خالق بالبلبة واضطراب العقل .

الشاهد في البيت : في (صباح مساء) تركيب السكاهتين تركيب (أحد عشر) لجمعنا بمنزلة كلمة واحدة ، وبنيت على فتح الجزئين ، ويقال عنهما في الإعراب ظرف مركب مبنى على فتح الجزئين في محل نصب .

(٢) أجل : معناها : أحسن ، ومنه قول القرآن (فصبر جميل) ، والجمال هو الحسن - ابغ : اطلب باصرار

المعنى : شتان بين طلب الدنيا وطلب الآخرة ، الأول مطلوب ، لكن يرفق فالرزق على الله ، والثاني مرغوب باصرار وقوة ، فإنه الزاد الباقي .

الشاهد : في قوله (يوم يوم) حيث ركب اسمها الزمان ، وجملا اسماً واحداً بمنزلة (أحد عشر) وبنى المركب على فتح الجزئين .

إعراب البيت : (آت) خبر مقدم مرفوع بالضممة المقدرة على الياء المحذوفة وأصله (آتى) - الرزق : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة - يوم يوم : ظرف زمان =

وقول عبيد بن الأبرص :

نحمي حقيقتنا وبعض القوم يسقط بين يدينا (١)

* ويقصد بالركب من الأحوال أن تتركب كلمتان دالتان على الحال
تركيب (أحد عشر) فتبنيان أيضا على فتح الجزئين ، كقول العرب (فلان
جارى بيت بيت) أى (ملاصقا)

٨ - الأعلام المختومة بكلمة (وَيْه)

وذلك مثل (سيويه - بعرويه - فظويه - راهويه - درستهويه)
فهذه كلها تبنى على الكسر ، كقولنا (ألف سيويه) كتابته المشهور في النحو
وكقولنا (من علماء الصرف المشهورين ابن درستهويه)

= مبنى على فتح الجزئين في محل نصب - أجمل : فعل أمر مبنى على السكون
والفاعل مستتر تقديره « أنت » - طلبا . مفعول به منصوب بالفتحة - وايع
الواو حرف عطف ، ايع : فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة ، والفاعل
مستتر تقديره « أنت » ، للقيامه : جار ومجرور - زادا : مفعول به منصوب
بالفتحة وجملة (ايع للقيامه زادا) معطوفة على جملة (أجمل طلبا)

(١) الحقيقة - كما جاء فى القاموس - ما يحق حمايته من الأهل والمرضى
والمال .

يعرض الشاعر بامرؤ القيس فيقول : إننا نحمى أعراضنا ودماءنا وأموالنا
بخلاف بعض الناس - ومنهم امرؤ القيس - الذين يسقطون قبل الوصول إلى
أهدافهم .

الشاهد : قوله (بين بين) حيث ركب اسما المكان تركيب (أحد عشر)
فبنى المركب على فتح الجزئين .

٩ - الأعلام المؤنثة على وزن (فَعَالٍ)

وذلك في لغة أهل الحجاز، مثل (حَذَامٍ - قَطَامٍ - رَقَاشٍ - سَجَاحٍ) فيبنى ذلك كله على الكسر، مثل (كانت سجاح زوجاً لمسيمة الكذاب الذى ادعى النبوة وارتد عن الإسلام) ومن ذلك قول النابغة:

أَتَارِكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٍ رَضِينَا بِالتَّحِيَةِ وَالسَّلَامِ^(١)

وقول الشاعر:

إِذَا قَالَتْ حَذَامٍ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ^(٢)

١٠ - بمض أسماء الزمان والمكان

مثل (أمس) مراداً به اليوم الذى قبل يومنا - فى لقل أهل الحجاز - وكذلك (إذ - الآن - حيث) كقول القرآن (إِذْ أَوْى الْقَتِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ) وقوله (الآن جئت بالحق)^(٣) وقوله (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

(١) أثاركها تدلها قطام؟ الاستفهام للتمنى - قطام: اسم صديقه التى يهواها

يقول: ليت وقطام، وترك الدلالة: مجرد بالوصل، ومع ذلك فأنا راض منها

بالقابل، بالتحية والسلام !!

العاهد: كلمة (قطام) وهى علم على وزن (فعال) فتبنى على الكسر فى لغة

الحجازيين، وهى فى البيت فاعل مبنى على الكسر فى محل رفع.

(٢) حذام: امرأة الشاعر، ويبدو أنها كانت مشهورة بالذكاء وحسن الرأى

الشاهد: كلمة (حذام) فهى مبنية على الكسر فى لغة الحجازيين، وهى فى

البيت فاعل.

(٣) من الآية ٧١ من سورة البقرة

(٤) من الآية ٥ من سورة التوبة.

وقول أحد الأساقفة في الجاهلية :

منع البقاءَ تقلبُ الشمسِ وطلوعُها من حيثُ لا تُمسي
وطلوعُها حمراءَ صافيةً وغروبُها صفراءَ كالورسِ
اليومُ أعلمُ ما يحيى به ومضى بفصلِ قضائه أمسِ (١)

وهذه التنبه أنه إذا أريد بكلمة (أمس) يومٌ ما من الأيام للاضية أو
هزلة « ال » أو أضيف أعرب بإجماع، مثل (ماضى العُمر أمسٌ له والمستقبل
بيد الله) و(مضى أمسنا بجزره وشره، فلنعش يومنا) وفي القرآن (فجعلناها
حصيداً كأن لم تمن بالأمسِ)

ذلك أم ما بينى دائماً من الأسماء، وهناك أسماء يعرض لها البناء في
استعمالات خاصة — كالننادى المفرد العلم واسم لا «النافية للجنس» — وأسماء
تبنى أحياناً وتعرب أحياناً أخرى، مثل (قبل - بعد - أسماء الجهات) وسيأتي
شرح ذلك في موضعه من أبواب النحو المتفرقة مثل (لا: النافية للجنس - النداء
- الإضافة) إن شاء الله .

(١) البقاء : الخلود - الورس : الزعفران - فصل قضائه . ما حدث فيه .

يقول : لاخلود في الحياة ؛ إذ لا دوام على حالة واحدة ، فالشمس تفرق
حمراء وتعرب صفراء ؛ وهي إحدى ظواهر الكون العظيمة، فكيف بالإنسان
الضئيل إلى جانبها ، بل من دلائل ضعف الإنسان وجهه أمام المستقبل أنه يعلم
ما تقدمه له الأحداث فقط .

الشاهد فيه : كلمة (أمس) في البيت الأخير ، إذ بنيت على الكسر في لغة
الحجازيين ، وقد استوفت شرطها ؛ إذ أريد بها اليوم السابق مباشرة .

البناء في الأفعال

(١) الماضي : يبنى على الفتح في الأصل ، وقد يبنى على الضم أو السكون

(٢) الأمر : يبنى على ما يجزم به مضارعه

(٣) المضارع : يبنى على الفتح مع نون التوكيد المباشرة ، وعلى السكون

مع نون النسوة



بناء الماضي

مبنى على الفتح	}	• نَبِغَ - لَمَعَ - ابْتَهَجَ - كَرُمَ - عَمَلَ - اجْتَهَدَ
		أَفَادَ - تَمَيَّزَ - تَقَدَّمَ
مبنى على الضم	}	• جَاهَدُوا - تَابَرُوا - تَقَوَّ قُوا - نَجَّحُوا - سَعَدُوا
		تَعَاهَدُوا - تَوَاصَلُوا - أَحْيُوا - أَخْلَصُوا
مبنى على السكون	}	• أَخْلَصْتُ - ضَعَعْتُ - اسْتَرْتُ - أَمِنْتُ
		اتَّفَقْنَا - تَعَاهَدْنَا - تَقَدَّزْنَا - فَرَزْنَا

الفعل الماضي مبنى دائماً ولا محل له من الإعراب في الأصل : وبنائه

كالآتي :

(١) الأصل أن يبنى على الفتح ، مثل قولنا (نَبِغَ الْمُجْتَهِدُ وَحَقَّقَ النَّوْزَ

لِنَفْسِهِ) فكل من الفعلين (نَبِغَ - حَقَّقَ) مبنى على الفتح لا محل له من

الإعراب .

(ب) يبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة ، إذ يقتضى ذلك ضم

آخره نطقاً حين تتصل به الواو، كقولنا (في بداية الإسلام ، المؤمنون صدقوا وأخلصوا ، والمناقون كذبوا وخادعوا) فكل من الأفعال الأربعة (صدقوا - أخلصوا - كذبوا - خادعوا) منية على الضم لاتصالها بواو الجماعة .

(ج) يبني على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرك (التاء - نا نون النسوة) كقولك (قابلتُ أصدقائي فاصطحبنا وذهبتنا إلى شاطئ النيل فوجدنا زميلاتنا وقفن منتظرات قدمونا ، فذهبتنا جميعاً في رحلة ترفيحية بريئة)

فالأفعال في (قابلتُ - اصطحبنا - وجدنا - ذهبنا - وقفن) كلها كما ترى مبنية على السكون لاتصالها بضمير الرفع المتحرك .

وهنا فكرة جانبية هامة ينبغي التنبيه إليها وهي بناء الفعل الماضي المعتل الآخر مثل (هدى - سما - رضى - لقي) إذ ينبغي التعرف على كيفية بنائه في المراحل الثلاث السابقة نفسها كالاتي :

(١) يبني على الفتح باعتبار الأصل ، لكن هذا الفتح يكون مقدرأ على المعتل بالأنف ، إذ لا يمكن ظهوره عليها - ويظهر على المعتل بالياء ، تقول (دعاً الرسولُ إلى شريعة الهدى فرضي بها المهتدون ونأى عنها المكفرون) فالفعلان (دعا - نأى) مبنيان على الفتح المقدر على الألف للتعدية ، وأما الفعل (رضى) فإنه مبني على الفتحة الظاهرة .

(ب) إذا اتصلت به واو الجماعة - سواء أكان معتلاً بالألف أم الياء حذف منه حرف العلة وبني على الضمة المقدرة على هذا الحرف المحذوف تحقيفاً

جاء في القرآن عن المنافقين (رضوا بأن يكونوا مع الخوارج وطبع على قلوبهم فهم لا يهتدون) (١)

وجاء في القرآن عن سليمان وجنوده (حتى إذا أتوا على وادي النمل) (٢)
(ح) إذا اتصل به ضمير الرفع المتحرك بنى على السكون مثل غيره تقول (الزميلات الفاضلات أصغين إلي صوت الفضيلة ولبين داعي الأخلاق وسمون بأنفسهن عن الشبهات)

وخلاصة الموضوع في بناء الفعل الماضي تتلخص في الآتي :

١ - الفعل الصحيح الآخر يبنى على الفتح أصلاً ، ويبنى على الضم إذا

اتصلت به واو الجماعة وعلى السكون إذا اتصل به ضمير الرفع المتحرك

٢ - الفعل المعتل الآخر ، مثل السابق تماماً إلا في حالتين :

(أ) إذا كان معتلاً بالألف بنى على الفتح المقدر على الألف

(ب) إذا اتصلت به واو الجماعة حذف منه حرف العلة ، وبنى على الضم

المقدر على هذا الحرف المحذوف

بناء الأمر

لاحظ الأمثلة الآتية :

من كلام العرب : ألن جانبك لقومك يحبوك ، وتواضع لهم يرفعوك
ومن كلام الرسول : ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس
ومن كلام عمر : علموا أولادكم العوم والرماية ، ومرروهم فليشربوا على الخليل وثبأ

(١) من الآية ٨٧ من سورة التوبة

(٢) من الآية ٨ من سورة النمل

بناء الأمر

هناك عبارة مشهورة بين المتعلمين بالنحو تلخص كيفية بناء فعل الأمر ، وهي (فعل الأمر بناء فعل الأمر ، وهي (فعل الأمر مبني على ما يجزم به مضارعه).
وتقريب هذه العبارة الي الذهن أننا إذا تصورنا فعلا مضارعا معربا مجزوما ، ثم أتينا منه بالأمر ، فإن الأخير يأخذ شكل مضارعه الذي جاء منه تماما ، مع ملاحظة أن الشكل في المضارع إعراب ، وأن الشكل في الأمر بناء.

وتفصيل العبارة السابقة يتضح من الجدول الآتي :

شكله بناء	الأمر	شكاه اعرابا	المضارع الجزوم	مضارعه	الفعل الماضي
مبني على السكون	اصدق في حديثك	مجزوم بالسكون	لتصدق في حديثك	يصدق	صدق
مبني على حذف	أخلص لأصدقائك	مجزوم بحذف	لا تخلص لعدوك	يخلص	أخلص
حرف العلة	راع ضيورك	حرف العلة	لتراع ضيورك أولا	تراعي	راعى
مبني على حذف	اتق الله	مجزوم بحذف	ولتتق الله قبل الناس	تتقى	اتقى
النون	اتفقا على الحق	مجزوم بحذف	لا تاتفقا على الباطل	تاتفقان	اتفقا
النون	واختلفوا في الرأي لاقى الورد	النون	لا تختلفوا ففشلوا	يختلفون	اختلفوا

الاستنتاج

أولاً : الفعل الصحيح الآخر : يحزمه مضارعه بالسكون ، ويبني الأمر منه على السكون

ثانياً : الفعل المعتل الآخر : يحزمه مضارعه بحذف حرف العلة ، ويبني الأمر منه على حذف حرف العلة

ثالثاً : الأفعال الخمسة : تحزم في المضارع بحذف النون : ويبني الأمر منها على حذف النون

وأعتقد - بعد هذا الشرح والتفصيل - أنه قد اتضح معنى العبارة المشهورة (الأمر يبني على ما يحزم به مضارعه) فلتأمل النصوص الآتية :

• جاء في القرآن (رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَادًا)^(١) فالفعل (آت) منى على حذف حرف العلة ، والفعل (هَيَّئْ) مبنى على السكون .

• وجاء في القرآن (اذْهَبَا إِلَىٰ مَرْعَوْنِ إِنَّهُ طَيِّبٌ ، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْتَنِبُ)^(٢) ، فكلمة (اذْهَبَا) مبنى على حذف النون ، وجاء في الحديث الشريف (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتَّبِعْ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَّحُهَا)^(٣) ، وخالقُ الناسِ بخالقِ حَسَنٍ (فالفعل (اتَّقِ) مبنى على حذف حرف العلة ، والفعلان (أ - اتَّبِعْ - خالق) مبيانان على السكون

(١) من الآية ١٠ من - رة الكهف

(٢) الآيات ٤٣ - ٤٤ من سورة طه

(٣) انظر الفتوح الكبير ج ١ ص ٣٢

بناء المضارع

يأبى سائرهم إذ تكلموا بالآية عن بناء المضارع وهي :

(أ) نون التوكيد المباشرة وغير المباشرة

(ب) نون النسوة

(ج) للوازنة بين نون التوكيد و نون النسوة

وكل واحدة من هذه النقاط في حاجة إلى بيان مستقل

(أ) نون التوكيد المباشرة وغير المباشرة

تأتي نون التوكيد مع الفعل المضارع في صورتين ، مفتوحة مشددة ، مثل
تَبْدَلَنَّ - تَسْأَلَنَّ - تُدَاوِمَنَّ (أو ساكنة مثل) تَبْدُلَنَّ - تَسْأَلَنَّ - تُدَاوِمَنَّ
تُدَاوِمَنَّ (وجاء في القرآن استخدام النونين في آية واحدة هي (لِيَسْمِعَنَّ)
وليكنون من الصاغرين (١) وتسمى المفتوحة المشددة (نون التوكيد الثقيلة)
كما تسمى الساكنة (نون التوكيد الخفيفة)

هذه النون - بنوعها - تأتي مع الفعل المضارع فتزيد تأكيداً معناه وتثويته
وتثميته ، فإذا قلت (أَدَاؤُكَ لِي - حَتَّى تَتَحَقَّقَ حَرِيَّتِي كَامِلَةً) فهذا لاشك أقوى
من قولك (أَدَاؤُكَ لِي حَتَّى تَتَحَقَّقَ حَرِيَّتِي كَامِلَةً) بدون نون التوكيد .

وهناك عبارة مشهورة بين الشننلين بالنحو عن هذه النون مع الفعل
المضارع هي (المضارع يبنى إذا باشرتة نون التوكيد ويعرب إذا لم تباشره
نون التوكيد) فعنى إذن تكون النون مباشرة للمضارع فيبنى ، أو غير مباشرة
في يعرب !!

(١) من الآية ٣٦ من سورة يوحنا

لتلاحظ الأمثلة الآتية :

الفعل للواحد نون مباشرة الفعل مبنى على الفتح	لأنَّـن حريتي أو أموت دونها ولتدفعَنَّ - أيها الظالم - حتى راضياً أو كارهاً وليصلَنَّ المظلوم لحقه وإن طال الزمن
الفعل للواحدة أو الثنى أو الجمع	لتحترِ منَّ - يازميلي - عفتتكَ وأنوثتكَ أو تندمين
النون غير مباشرة	ولتكفَّانُ - يازميلي - عن التبرج والابتدال أو تندمان
الفعل معرب	ولتكفُّنَّ يا أصدقائي - عن الميث والاستهتار أو تندمون

نون التوكيد تأتي مع الفعل المضارع مباشرة وغير مباشرة

فالمباشرة : هي التي تتصل بالفعل دون أن يفصل بينها وبينه فاء ويكون ذلك إذا كان الفعل للواحد - متكلماً أو مخاطباً أو غائباً - وجاء معه نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة مثل (أنأأَنَّ - تدفعَنَّ - يصلَنَّ) الأمثلة السابقة ، فإذا باشرت النون الفعل بنى على الفتح .

غير المباشرة : هي التي يفصل بينها وبين الفعل فاصل ولو مقدراً .

ويكون ذلك إذا كان الفعل من الأفعال الخمسة - للواحدة أو الاثنين أو الجماعة - وجاءت معه نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة ، مثل (تحترِمنَّ - تكفَّانُ - تكفُّنَّ) في الأمثلة السابقة ، فإن النون لم تباشر الفعل فيها جميعاً فالنون . تتركب إعراب الأفعال الخمسة وإن كان مؤكداً .

ولتوضيح عدم مباشرة النون مع الأفعال السابقة ينبغي تأمل التحليل الآتي لهذه الأفعال :

تَكَفَّانٌ

أصل الفعل (تَكَفَّفَ) ثم أسند لألف الاثنين ، فصار من الأفعال الخمسة (تَكَفَّفَانِ) فأكد بالنون فصار (تَكَفَّفَانِ) فحذفت نون الرفع تخفيفا لتوالي الأمثال - تكرار النون - وكسرت نون التوكيد بعد الألف ، فصار (تَكَفَّفَانِ) فالنون لم تباشر الفعل لوجود فاصل لفظي بينهما وهو «ألف الاثنين»

إعراب : تَكَفَّفَانِ

فعل مضارع من الأفعال الخمسة مرفوع بالنون المحذوفة تخفيفا وألف الاثنين فاعل ، والنون حرف للتوكيد

تَحْتَرِمِينَ

أصل الفعل (تَحْتَرِمُ) ثم أسند لياء المخاطبة ، فصار من الأفعال الخمسة (تَحْتَرِمِينَ) فأكد بالنون فصار (تَحْتَرِمِينَ) فحذفت نون الرفع تخفيفا لتوالي الأمثال ، فصار (تَحْتَرِمِينَ) ثم حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين فصار (تَحْتَرِمِينَ) فالنون لم تباشر الفعل لوجود فاصل تقديري هو « ياء المخاطبة »

إعراب : تَحْتَرِمِينَ

فعل مضارع من الأفعال الخمسة مرفوع بالنون المحذوفة تخفيفا، وياء المخاطبة المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل ، والنون حرف للتوكيد .

• تَكَفَّفَانِ : مثل السابقة تماما

هذا، وما ورد من التوكيد بالنون المباشرة وغير المباشرة النصوص الآتية:
* جاء في القرآن (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ) و (لَتُبْلَوُنَّ فِي
أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ)^(١)

* وجاء في القرآن مخاطباً مريم (فَأَمَّا زَرْيَاكِ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقَوْلِي: إِي
نَذرت للرحمان صوماً)^(٢)

* ومن كلام عمر عن تاركي صلاة الجماعة (والله لأحرقنَّ عليكم البيوتَ أو
لتخرجنَّ لصلاة الجماعة)

* ومن كلام عمر لعلى وابن عباس (والله لتبأبمانَّ وأنتما طائفتان أو
لتبأبمانَّ وأنتما كارهان)

(ب) نون النسوة

وهو اسم مكون من حرف هجائي واحد هو النون المفتوحة الحنيفة دالة
على جماعة الإناث غائبات أو مخاطبات — ويسند إليه الفعل المضارع فيبنى
على السكون، ويكون للفعل مع نون النسوة جملة كاملة من (فاعل وفاعل)
الفعل هو المضارع والفاعل هو نون النسوة اسم ضمير « تقول (الضروراتُ
يُبَيِّنُ الحظورات) وتقول (المتقفات يدبرنَّ شؤونهن بحكمة وفهم)
ومن ذلك الشواهد الآتية :

* جاء في القرآن (والوالداتُ يُرضعنَّ أولادَهُنَّ حوايينَّ كاملين)^(٣)

(١) من الآية ١٨٦ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٢٦ من سورة مريم

(٣) من الآية ٣٠ من سورة البقرة

* وجاء في القرآن (وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن) ويحفظن
فروجهن (١)

* وجاء في القرآن : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ
الْجَاهِلِيَةِ الْأُولَى) (٢)

(ج) الموازنة بين نونى التوكيد والنسوة مع المضارع

من الكلام السابق يمكن استنتاج وجوه الموازنة بين الصورتين من المضارع
المتعلق بنون التوكيد، والمضارع المتعلق بنون النسوة مما يتضح في الجدول الآتي:

نون النسوة	نون التوكيد
مفتوحة فقط	١ -- مفتوحة مشددة (تنبيلة) أو ساكنة (مخيفة)
الفعل معها ما كن الآخر (ميبقى على السكون)	٢ -- الفعل معها مفتوح الآخر (مبقى على الفتح)
نون النسوة اسم ضمير	٣ -- نون التوكيد حرف
النون نفسها فاعل أو نائب فاعل : ولا تحتاج لآخر	٤ -- هـ من وجود فاعل أو نائب فاعل لفعلها المضارع

(١) من الآية ٣٠ من سورة النور

(٢) من الآية ٢٣ من سورة الاحزاب

البناء في الحروف

١ - الحروف كلها مبنية سواء أكانت :

- على حرف هجائي واحد أم أكثر

(ب) عاملة أم غير عاملة



الحرف هو القسم الثالث من الكلمة ، ويقصد به - كما سبق - ما يظهر
معناه مع غيره من الكلمات أسماء وأفعالا - وهذا غير الحروف الأبنجدية
(أ-ب-ت-ث) ... إلخ .

وهناك عبارة مشهورة بين المشتغلين بالنحو ، تقول (قاعدة نحوية ، كل

الحروف مبنية) ويندرج تحت هذه العبارة السابقة التفصيل الآتي :

أولا : الحروف كلها مبنية بصرف النظر عن عدد الحروف الأبنجدية التي

يتكون منها الحرف ، إذ تأتي الحروف النحوية بالتمكين التالي :

(١) على حرف هجائي واحد : مثل (الباء) في قولك (بالله) أو (الكاف)

في قول القرآن (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء) (١)

أو (الواو) في قولك (أحترم العفة والعزّة)

(٢) على حرفين من حروف الهجاء : مثل (في - عن - أن - لن - كي

لم - لا)

(٣) على ثلاثة أحرف هجائية : مثل (إن - أن - ليت - إلى - رب

على - فم - بلى - جبر)

(١) من الآية ٤٥ من سورة الكهف

(٤) على أربعة أحرف هجائية مثل (كأن - لولا - حتى - لعل)

(٥) على خمسة أحرف هجائية مثل (لكن)

ثانياً : الحروف كلها مبنية بصرف النظر عن كونها - كما يقول النحاة -

عاملة أو غير عاملة

ويقصد بالحروف العاملة ما تؤثر فيما بعدها من الأسماء والأفعال رفعاً

أو نصباً أو جرّاً أو جزماً ، ومن ذلك :

(١) الحروف الناسخة (إنّ وأخواتها) فهي تنصب الاسم وترفع الخبر

وهي (إنّ - أنّ - ليت - لعلّ - لكنّ - كأنّ)

(٢) حروف الجر ، وبجر الاسم بعدها ، ومنها (من - إلى - عن - على

في - ربّ - مند - الكاف - الباء - اللام)

(٣) حروف نصب المضارع ، وهي (أنّ - لنّ - إذن - كي)

(٤) حروف جزم المضارع ، ومنها (لمّ - لّمّا - لام الأمر - لا: الناهية

إنّ - إذ ما) إلخ ...

ويقصد بالحروف غير العاملة : ما لا يكون لها أثر إعرابي فيما بعدها

وذلك كثير جداً ، ومنه :

(١) حروف النفي مثل (لا - لا)

(٢) حروف الاستفهام مثل (المهزّة - هل)

(٣) حروف العطف ، ومنها (الواو - الفاء - ثمّ)

المحل الاعرابي للكلمات المبنية

من كلام الرسول : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب

ومن القرآن : إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

ويقول الشاعر :

لَا تَمْدَحَنَّ أُمَّهُ أَتَى تُجْرِبُهُ وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْهُ بِحَرْبِ



معلوم أن الكلمة المربة — اسما أو فعلا — حين تقع في وظيفة نحوية من وظائف الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم (مبتدأ — خبر — فاعل — مفعول .. الخ) تكون مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة أو مجزومة ، ويتغير شكلها بحسب الوظائف النحوية المختلفة ، كما في قولنا (مد رسول الله) و (إن محمد رسول الله) فكلمة (محمد) في المثال الأول « مبتدأ مرفوع بالضمة وفي المثال الثاني « اسم إن » منصوب بالفتحة .

فكأما وظائف الرفع والنصب والجر والجزم أصلا للكلمات المربة ؛ اذ يظهر على آخرها مقتضى تلك الوظائف من الشكل الإعرابي الأصلي والفرعي — على ما سبق شرحه

ويقصد هنا بالمحل الإعرابي للكلمات المبنية : أن تقع الكلمة المبنية اسما أو فعلا — أيضا في وظيفة نحوية من وظائف الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم — وهي أصلا الكلمات المربة — فتكون تلك الكلمات المبنية في محل رفع أو نصب أو جر أو جزم ، بمعنى أن تلك الكلمات في موضع هو في

الأصل لكلمة معربة ، وقد حلت هي محلها ، ولذلك توصف - من المرين -
بأنها في محل رفع أو نصب أو جر أو جزم بحسب الوظيفة التي شغلتها .

ففي حديث الرسول نجد كلمة (أنا) من الكلمات المبنية ، وقد وقعت
مبتدأ - مرتين - في محل رفع .

وفي الآية الكريمة الكلمات المبنية (هذا - التي - هي) والأولى احم
(إن) في محل نصب ، والثانية بعد (لام الجر) في محل جر ، والثالثة مبتدأ
في محل رفع .

وفي البيت للشعري نجد الفعل (تمدحن) مبني لاتصاله بنون التوكيد
الثقيلة ، وقد وقع بعد حرف الجزم (لا) فهو في محل جزم ، ومثله تماما
الفعل (تدمن)

تدريبات

(١)

قال « إبراهيم النبهاني » في (التجلُّد والصبر)^(١)

تعزَّ فإني الصبر بالحرِّ أجمل وليس على ريب الزمان مفعول
فلو كان يُغنى أن يرى المرء جازعاً لحادثة أو كان يغني التذلل
لكان التعزى هند كل مصيبة ونازلة بالحرِّ أولى وأجمل
فكيف؟؟ وكلُّ ليس يعدو حمامه وما لأمري، عما قضى الله من حل
فإن تكن الأيام فينا تبدلات بيؤسى ونُعمى والحوادث تفعل
فا لَمِنتَ منّا قناة صليبة ولا ذللتنا للتي ليس تجمل
ولكن زحلناها نفوساً كريمة تُحمّل ما لا يُستطاع فتحمل
وقينا بحسن الصبر منّا نفوسنا فصحت لنا الأعراض والناس هـزل

١- الكلمات (تعزّ - كيف - التي - ليس - رحلناها - لكن) مبنية

ما نوعها من المبنيات؟؟ وماشكل بنائها؟؟

٢- الكلمات (أجمل - أولى - يؤسى - نُعمى - حوادث) ممنوعة من

الصرف ، اذ كر صفات منعها منه ، ثم أعربها كما وردت في النص .

٣- في النص خمسة أفعال معتلة ، بينها ، ثم صف حكمها من حيث البناء

والإعراب .

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام - الجزء الاول - ص ٨٨ - مطبعة

السعادة - القاهرة ١٩٢٧

(٤) في البيت الثالث اسان أحدهما منقوص والآخر مقصور : حددهما ثم أعربهما كما وردا في البيت .

(٥) ما الدليل على أن (نا) اسم في العبارات (فينا - منّا - رحلنا وقينا)

(٦) الكلمات (معول - جازعاً - مزحج - فناة - نوساً) صفها من حيث الوظيفة النحوية والشكل كما وردت في الأبيات .

(٧) في المجلتين (ما لأمريء عما قضى الله مزحج - تحمل ما لا يستطيع) استعملت (ما) ثلاث استعمالات مختلفة ، وضجها .

(٨) الكلمات (حادثة - مصيبة - صائبة) اجمعها جمع تكسير ، وضع كل جمع منها في ثلاث جمل مفيدة مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً مع ضبطه بالشكل (٩) اذكر الجمع السالم للكلمات (جازع - حادثة - نائبة - مزحل) واستخدم الجمع في كلام مفيد .

(١٠) اختر أحد الأبيات في النص ، ثم أعرب كلماته كلها مع التزام ذكر الوظيفة والشكل في الإعراب .

(٢)

لَمَّا احْتَضَرَ ذُو الْإِصْبَعِ الْمَدَوَانِي^(١) دَعَا ابْنَهُ أَسِيداً فَقَالَ لَهُ : يَا بَنِيَّ إِنْ أَبَاكَ قَدْ فَتِنِي وَهُوَ حَيٌّ ، وَعَاشَ حَتَّى سَتَمَ الْعَيْشَ ، وَإِنِّي مُوَصِيكَ بِمَا إِنْ

(١) ورد هذا النص في كتاب «الالهاني» ، لأبي الفرج الأصفهاني - الجزء

حَقَّقْتَنِي بَلِّغْتَنِي فِي قَوْمِكَ مَا بَلِّغْتَهُ ، فَاحْفَظْ عَنِّي : أَلَيْنَ جَانِبِكَ لِقَوْمِكَ يَجِبُوكَ
وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ ، وَابْسِطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطَوِّمُوكَ ، وَلَا تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ
يُسَوِّدُوكَ ، وَأَكْرَمْ صِفَارِهِمْ كَأَكْرَمِ كِبَارِهِمْ ، يَكْرَهُكَ كِبَارُهُمْ ، وَيَكْبِرُ عَلَى
مَوَدَّتِكَ صِفَارُهُمْ ، وَاسْمَحْ بِمَالِكَ ، وَاحْتَمِ حَرِيمَكَ ، وَأَعَزِّزْ جَارَكَ ، وَأَعِزِّزْ
مَنْ اسْتَعَانَ بِكَ ، وَأَكْرَمْ ضَيْفَكَ ، وَأَسْرِعْ النِّهْضَةَ فِي الصَّرِيحِ ، فَإِنَّ لَكَ
أَجْلاً لَا يَبْدُوكَ ، وَصُنْ وَجْهَكَ مِنْ مَسْأَلَةِ أَحَدٍ شَيْئاً .



(١) نَادَى ذُو الْإِصْبَعِ ابْنَهُ قَوْلَهُ (يَا بَنِي) - بَضْمُ الْبَاءِ وَفَتْحُ النُّونِ - وَلَوْ
كَانَ لَهُ أَبْنَاءٌ كَثِيرُونَ لَقَالَ (يَا بَنِي) - بَفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِ النُّونِ - مَعَ تَشْدِيدِ
الْبَاءِ فِيهِمَا - وَازْنِ بَيْنَ الصُّورَتَيْنِ .

(٢) الْأَفْعَالُ (دَعَا - فَنَى - عَاشَ - سَمِيَ) بِمِ تَسْمَى صَرَفِيًّا ؟؟ اسْتَعْمَلَهَا فِي
كَلَامٍ مَفِيدٍ مُسْتَبَدَّةً لِمَضَامِيرِ الِزَّفْعِ الْمُتَحَرِّكَةِ ، ثُمَّ صَنَعَ الْمَضَارِعَ مِنْهَا وَاسْتَعْمَلَهَا فِي
كَلَامٍ مَفِيدٍ عَلَى أَنْ يَكُونَ صُورَةٌ مِنْ صُورِ الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ .

(٣) هَجَلَةٌ (لَا تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ . يَسَوِّدُوكَ) أَعْرَبَهَا ، ثُمَّ خَاطَبَ بِهَا
الْمَفْرُودَ وَالْمُنْتَهَى وَالْجَمْعَ بِنَوْعِيهِ مَعَ تَأْكِيدِ الْفِعْلِ (تَسْتَأْثِرُ) بِالنُّونِ الثَّقِيلَةِ أَوْ الْخَفِيفَةِ
وَإِذَا كَرِهْتَ التَّأْكِيدَ بِالنُّونِ إِعْرَابَهُ أَوْ بِنَاءَهُ .

(٤) مِنْ أَفْعَالِ الْأَمْرِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي النَّصِّ (أَلَيْنَ - تَوَاضَعْ - أَكْرَمْ
اِحْتَمِ - أَعِزِّزْ) زَيْنُهَا صَرَفِيًّا - ثُمَّ إِذَا كَرِهْتَ شَكْلَ بِنَاءِ كُلِّ مِنْهَا .

! (٤) ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ (الْكَافُ) تَسْكُرُ ذِكْرَهُ فِي هَذَا النَّصِّ مَعَ الْأَفْعَالِ
وَالْأَسْمَاءِ - إِذَا كَرِهْتَ عِبَارَةَ مَحْوِيَّةً وَاحِدَةً تَلْخِصُ الْفَرْقَ فِي اسْتِعْمَالِهِ مَعَ الْاِثْنَيْنِ .

٣٣ (٦) الْكَلِمَاتُ (ذُو الْإِصْبَعِ - أَسِيداً - أَبَاكَ - مُوْصِيكَ - أَجْلاً - شَيْئاً)

صَهَبَهَا مِنْ حَيْثُ الْوِظْفِيَّةُ وَالشَّكْلُ كَمَا وَرَدَتْ فِي النَّصِّ

(٧) وهو حى - بلغت في قومك - استعان بك - لا بعدوك (سف
الجل السابقة من حيث الفعلية والاسمية ، ثم اذكر مواضعها النحوية كما وردت
في النص .

(٢)

كان أبو فراس الحمداني في أسر الروم ، فسمع حمامة تنوح على شجرة
قريبة من سجنه - فأشده هذه الأبيات^(١)

أقول وقد ناحت بقُرْبى حمامة	أيا جارتنا لو تعلمين نحالى
مَهْأَذْهُوى ما ذقت طارقةَ النوى	ولا خظرتُ منك المومُومُ بيالى
أحملُ محزونَ القوادِ قوادِمُ	على عُصن - نائى السافةِ على
أيا جارتنا ما أنصف الدهر بيننا	تعالى أقاسمك المومومُ تعالى
تعالى تَرَى رَوْحاً لَدَى ضعيفة	ترددُ في جسمِ يعذبُ سالى
أبضحكُ مأسور ، وتبكي طليقة	ويسكتُ محزونٌ ويذنبُ سالى
لقد كنتُ أولى منك بالدمعِ مقلّة	ولكن دمعى فى الحوادثِ سالى

(١) أثار البيت الرابع حوله مناقشة نحوية مفيدة ، ما هى ؟ ! وما رأيك

فيها ؟ !

(٢) الكدمات قُرْبى - جارتنا - نحالى - المومى - النوى - على - نائى

سالى - دمعى - تعالى (وردت في النص بهذا الترتيب - اذكر ما يقدر عليها
من مركبات الإعراب الأصلية مع سبب هذا التقدير

(٣) كلمة (قوادم) في البيت الثالث، ما السووغ لصرفها مع أنها أصلاً غير مصروفة، وضح ذلك من وزن البيت عروضياً .

(٤) كلمتا القافية في الشطرين (ولا خطرت منك الهوم بيالى - تردد في جسم يعذب بالى) متنقتان في الصورة ومختلفتان في الإعراب - اشرح ذلك

(٥) ما حكم الكلمات الثلاث (بيننا - لدى - لكن) من حيث الإعراب والبناء ؟

(٦) اضبط بالشكل الكلمات الآتية ، وبين سبب الضبط (حمامة - معاذ محزون - ضعيفة - مقلة) - راجع قبل الضبط سياقها في الأبيات .

(٧) الفعلان المضارعان (أقاسم - ترى) مجزومان في جواب الطلب فما علامة الجزم في كل منهما ؟!

(٨) هات الجمع السالم من الصفات (محزون - على - ضعيفة - طليقة ناء - بال) ثم استعمله منصوباً في جملة مفيدة .

(٩) في البيت السادس ، نوجه الشاعر لنفسه وللحمامة الخطاب ، فبدأ بقوله (أأضحك مأسوراً ..) فكيف ينطق باقى الجمل !

(١٠) أعرب البيت الأخير من هذا النص ملتزماً في كل كلمة ذكر الوظيفة والشكل .

(٤)

حضرت «الخنساء» حرب «القادسية» ومعها «بونها أربعة رجال»، فقالت لهم: (١)

يَا بَنِيَّ ، أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ طَائِعِينَ ، وَهَاجَرْتُمْ مَخْتَارِينَ ، وَوَالَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ
إِنَّكُمْ لَبَنُورٌ رَجُلٌ وَاحِدٌ ، كَمَا أَنْتُمْ بَنُو امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ ، مَا خَتَّ أَبَاكُمْ ، وَلَا
فَضَحَتْ خَالَكُمْ ، وَلَا هَجَمَتْ حَسْبَكُمْ - وَلَا غَيَّرَتْ نَسَبَكُمْ ، وَقَدْ تَمْلُونُ مَا أَعَدَّ
اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ فِي حَرْبِ الْكَافِرِينَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الدَّارَ الْبَلْقِيَّةَ
خَيْرٌ مِنَ الدَّارِ الْفَانِيَّةِ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا
وَاصْبِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) فَإِذَا أَصْبَحْتُمْ غَدًا فَاعْدُوا
إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ مُسْتَبْصِرِينَ ، وَاللَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ مُسْتَنْصِرِينَ

فَمَا أَضَاءَ لَهُمُ الصَّبْحُ ، بِمَا كَرُّوا مَرًّا كَرْمًا ، فَتَقَدَّمُوا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
يُشْهِدُونَ الْأَرَاجِيزَ ، فَقَاتَلُوا حَتَّى اسْتَشْهِدُوا جَمِيعًا ، فَلَمَّا بَلَغَهَا الْخَبِيرُ ، قَالَتْ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَفَنِي بِقِتَالِهِمْ ؛ وَأَرْجُو مِنْ رَبِّي أَنْ يَجْمَعَنِي بِهِمْ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ .



(١) (إِنَّكُمْ لَبَنُورٌ رَجُلٌ وَاحِدٌ) كَلِمَةٌ (بَنُونَ) لِمَاذَا اعْتَبِرْتَ مُلْحَقَةٌ بِجَمْعِ
الَّذِي كَرَّ السَّالِمُ ! إِذْ كَرَّ إِعْرَابُهَا كَمَا وَرَدَتْ فِي الْجُمْلَةِ .

(٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَاصْبِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ) إِذْ كَرَّ حُكْمُ الْأَفْعَالِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ حَيْثُ الْبِنَاءُ
وَالْإِعْرَابُ .

(٣) كَلِمَةٌ (الْأَرَاجِيزُ) مِنْ أَيِّ أَنْوَاعِ الْجُمُوعِ ؟؟ إِذْ كَرَّ مُفْرَدُهَا ، وَهَاتِ
بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ كَلِمَاتٍ أُخْرَى مِمَّا تَلَّهُ لَهَا فِي الْوِزْنِ وَالْمُفْرَدِ وَالْإِعْرَابِ .

(٤) (مَرَّا كَرْمًا - الْأَرَاجِيزُ) هَكَذَا وَرَدَتْ الْكَلِمَتَانِ فِي النَّصِّ ، فَمَا
مَوْقِعُهُمَا النَّحْوِيُّ ؟! أَدْخَلَهُمَا بِهَذِهِ الصُّورَةِ فِي كَلَامٍ تَامٍ بِمَجْرُورَتَيْنِ ثُمَّ أَسْرَحَ
مُسْلِكُهُمَا النَّحْوِيُّ مُسْتَشْهِدًا بِمَا ذَكَرْتَ مِنْ جَمَلٍ .

(٥) فريت جموع اذ كر (مختارين - الساهين - الكافرين - مستبصرين)
اذ كر الوظيفة والشكل لهذه الجموع كما وردت في سياق النص .

(٦) الكلمتان (امرأة - أعداء) لماذا لم تنعما من الصرف مع أن الأولى
مؤنثة وفي آخر الثانية ألف المد ؟

(٧) أعرب بالتفصيل الجمل الآتية (معها بنوها أربعة رجال - ماخذت
أباكم - قاتلوا حتى استشهدوا جميعاً)

(٥)

قال العباس بن الوليد بن عبد الملك لسليمة بن عبد الملك^(١) :

ألا تفتنى الحياء أبا سعيد وتقصير عن ملاحاتي وعذلي
فلولا أن أصلك حين تفتنى وفرعك منتمى فرعى وأصلي
وأني إن رميتك هضت عظمي ونالتني إذا نالتك نسلي
لقد أنكرتني إنكار خوف يظن كذاك عن شتى وأكسبي
كقول المرء « عمرو » في القوافي « نقيس » حين خلفت كل عدلي^(٢)
عذيري من خليلي من مراد أريد حيواته ويهد قتلي

(١) يلاحظ أن النص الشعري الآتي موجه من اس أ - ح إلى عمه
وقد ورد النص في كتاب الأمالى - لابن عامر النابلي - مع شرحه في كتاب سنة

١٩٢٦ - ص ١٤

(٢) عمرو : هو عمرو بن معد يكرب - قيس : هو قيس بن معد يكرب وكان
صديقاً لعمرو ، ومن البين أن البيت الأخير في المفطوعة من كلام عمرو بن
معد يكرب ، وقد اقتبسها العباس بن أمية .

- (١) (تَنَمَى - مَنَمَى) وازن بين الكلمتين من حيث التسمية النحوية والإعراب ، ثم طبق الأخير على ماورد في النص .
- (٢) (أَنكَرْتَنِي - مَلَا حَاتِي) اتصلت بكل منهما ياء المتكلم - وازن بين صلتها بهما .
- (٣) جاء في البيت الثالث الكلمتان (عَظَى - نَبَى) وهما متفتتان في التسمية ، لكن اختلف موقعهما النحوي في سياق البيت - اشرح ذلك .
- (٤) (عذيري من خللي من مراد) ما معنى هذه الجملة ؟؟ أعربها بالتفصيل
- (٥) (أريد حياته ويريد قتلي) في شطر البيت كلمتان وقعتا مفعولا به حددهما ، ثم وازن بينهما من حيث الشكل الإعرابي .
- (٦) (أبا سميد - تقصر - إنكار خوف - حين - عمرو) اذكر الوظيفة والشكل للكلمات السابقة كما وردت في سياق جمل النص .
- (٧) الأفعال (رمى - هاض - أنكر - خالف) بم تسمى صرفياً ؟ صغ من كل منها فعل الأمر في صورتى المجرد من الإسناد والمسند لو او الجماعة ، ثم اذكر كيف يبنى في الحالتين .

الذكورة والمعرفة

أولاً: الذكورة

(١) المقصود بالذكورة لدى النحاة

(٢) العلامات التي تستخدم لمعرفة الاسم الذكورة



طالب - كتاب - كلية - جامعة - رحلة - زهور - أشجار - طيور - مياه
جداول - استمتاع - راحة - هدوء - نشاط - قوة
الذكورة - كما جاء في قطر الندى - عبارة عما شاع في جنس موجود
أو مقدر . ١ . ٥

والمقصود بهذه العبارة أن يكون اللفظ مما يندرج تحته أفراد كثيرون
لا يختص به واحد دون آخر ، فكلمة (طالب) مثلا تطلق - بلفظها - على
ملا محصى من أفراد الطلاب ، وكذلك كلمة (شجرة) يمكن استخدامها
- كما هي - لتطلق على ملايين الأشجار مختلفة الأشكال والألوان ، ومثل ذلك
أيضا كلمة (شمس) فإنها بلفظها تطلق على كل جرم مضيء ، فهي ذكورة بهذا
الاعتبار - اعتبار اللفظ - وإن كان لا يوجد منها في الحقيقة والواقع إلا فرد
واحد فقط .

هذا ، وتستخدم إحدى العلامات التالية للتعرف على الاسم الذكورة .

(١) أن يقبل « ال »

فالكلمات (طالب - أشجار - راحة) كلمات منكرة ومعناها شائع

وهي تقبل « ال » فيقال (الطالب - الأشجار - الراحة) فتدل حينئذ على طالب معين ، وأشجار حديقة خاصة مثلاً ، وراحة معهودة بين المتكلم والمحاطب .

(٢) أن يدل على ما يقبل (ال)

فالكلمات (ذو) بمعنى صاحب و (من) بمعنى شخص ما و (ما) بمعنى شيء ، في قولك (عاش عمرٌ ذا ضميرٌ حيٌّ فاحترمه كل من يحبه وكل من يكرهه) فإن كلمة (ذا ضمير) بمعنى (صاحب ضمير) وكلمة (صاحب) تقبل « ال » فيقال (الصاحب) وكلمة (من) بمعنى (إنسان) وهذه الأخيرة تقبل « ال » فيقال (الإنسان)

(٣) أن تقبل الكلمة حرف الجر «رُبُّ»

ذكر هذه العلامة ابن هشام ، فإن كلمة (رُبُّ) لا تدخل إلا على النكرات ، تقول (رُبُّ صمتٍ خيرٌ من كلام) و (رُبُّ فقيرٍ خيرٌ من غنيٍّ) فكل من الكلمتين (صمت - فقير) نكرتان بهذه العلامة .
ومن ذلك قول سويد بن كاهل اليشكري :

رُبُّ مَنْ أَنْضَجَتْ غَيْظًا قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَمَ (٢)

(١) الفيظ : أشد الغضب ؛ وإنضاج الفيظ : يقصد به الوصول إلى متناه لم يطعم : لم ينفذ ما أراد .

يقول : من الناس هذولٌ يغتاظ مني أشد الغيظ ، وإنه ليمنى موتي ، ومع ذلك لم تنحني أمنيته ولم يحدث ما أراد

العامد : في قوله (رب من أنضجت فيظاً) فإن (من) نكرة بمعنى (إنسان) بدليل دخول الحرف « رب » عليها .

* وقول أمية بن أبي الصلت :

لَا تَضِيقَنَّ بِالْأُمُورِ قَدَّ تَكْشَفُ غَمَاؤُهَا بغير احتيالٍ
ربّما تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعَقَالِ (١)

(١) الغناء : الكرب والأحزان - الاحتيال : الحفق وجودة النظر والقدرة على التصرف والشاطرة ، - الفرجة - كما يقول القاموس - التنصص من المهم بمعنى الخروج منه - العقال : الحبل الذي يربط به البعير - حل العقال : في غاية اليسر .
المعنى : هون عليك ولا تهتم بالشدائد ، فبمد السر يسر ، وربّما انكشفت الأجزاء بدون مجهود ، وربّ أمر يضيق به الإنسان والخروج منه سهل ميسور كحل العقال .

الشاهد : في البيت الثاني (ربما تكره النفوس) فإن (ما) بمعنى (شئ) في نكرة والدليل على ذلك دخول (رب) عليها .

إعراب البيتين . « لا تضيقن ، لا : ناهية - تضيقن : فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم أو فاعله ضمير مستتر تقديره « أنت » والنون حرف توكيد مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب - بالأمور : جار ومجرور متعلق بالفعل « تضيقن » - « فقد تكشف غماؤها » ، قد : حرف تحقيق - تكشف : فعل مضارع مرفوع بالضم - غماؤها : نائب فاعل مرفوع بالضم ، وضمير الغائبة مضاف إليه - بغير : جار ومجرور - احتيال : مضاف إليه مجرور بالكسرة .

« ربّما » ، رب : حرف جر شبهه بالزائد - ما : نكرة بمعنى « شئ » ، مبتدأ مبنى على السكون في محل رفع - تكره : فعل مضارع مرفوع بالضم - النفوس : فاعل مرفوع بالضم - من الأمر : جار ومجرور ، وجملة « تكره النفوس » من الأمر ، صفة للكلمة « ما » ، له : جار ومجرور خبر مقدم شبه جملة - فرجة : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضم ، والجملة من المبتدأ والخبر خبر المبتدأ « ما » - كحل : جار ومجرور شبه جملة صفة للكلمة « فرجة » - العقال : مضاف إليه مجرور بالكسرة .

ثانياً: المعرفة

من القرآن الكريم: « هذا بلاغٌ للنَّاسِ »
ومن شعر المتنبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعتُ كلماتي من به صمَّ



في الآية وبيت الشعر كلمات معارف هي (هذا - أنا - الذي - من)
فالكلمة الأولى اسم إشارة ، والثانية ضمير ، والثالثة والرابعة من أسماء
الموصول .

فالمعرفة - بالمعنى الدقيق - هي الاسم الذي وضع ليستعمل في معين ا.هـ
وفي هذه العبارة المختصرة أمران هامان جداً هما :

الأول : أنه قد ورد في اللغة العربية أنواع خاصة من الأسماء (عددها
ستة - ستأتي) معدة لكي تستعمل معارف ، بمعنى أنها مهيأة لكي تدل على
ما هو محدد ومعين .

الثاني أن هذه الأسماء لا يظهر تحديد معناها إلا في حال الاستعمال في
جمل مفيدة ، فالاستعمال الفعلي هو المجال العيني الذي يظهر فيه تحديد معنى
هذه الأسماء ودلالاتها على معين ، سواء أكان شخصاً أم شيئاً من الأشياء .

مثلاً كلمة (هذا) من أسماء الإشارة ، وأسماء الإشارة في اللغة العربية من
كلمات اللغة التي أعدت ليتمكن استخدامها في الدلالة على شيء معين - لكن
كلمة (هذا) وحدها تبقى عامة الدلالة ، فهي صالحة - هكذا - للاستخدام

في الإشارة لما لا يكاد يرمى من الأشخاص والأشياء ، أما حين تستخدم في جملة مفيدة كما في آية القرآن (هذا بلاغ للناس) حينئذ تتحدد دلالتها بالاستعمال فهي في الآية تشير إلى القرآن الكريم فقط .

وكلمة (أنا) من الضمائر ، والضمائر أعدت في اللغة ليمكن استخدامها في الدلالة على معين ، لكن كلمة (أنا) وحدها تبقى عامة للدلالة ، إذ هي صالحة لكي يستخدمها ما لا يمكن حصره من المتكلمين ، فإذا استخدمت عملياً في جملة تامة كما في قول المتنبي (أنا الذي نظر الأعمى) تحدد معناها ودلت على متكلم واحد هو المتنبي نفسه - وهكذا بقية المعارف - المعول فيها على الاستعمال نفسه .

وأسماء المعارف التي وردت في اللغة ستة هي :

- (١) الضمير : كقول الرسول (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب)^(١)
- (٢) العلم : كقول القرآن (محمد رسول الله)^(٢)
- (٣) الإشارة : كقول القرآن (إن هذه أمتكم أمة واحدة)^(٣)
- (٤) الموصول : كقول القرآن (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة)^(٤)

(٥) ما فيه «ال» كقول العرب (الإنسان عبد الإحسان)

(٦) ما أضيف لواحد مما سبق : كقولنا «شرفنا من شرف الوطن»

وستتناول هذه الأنواع الستة واحداً بعد الآخر .

-
- (١) رجز يقال إن النبي ارتجزه في غزوة دحينة والطائف ،
 - (٢) من الآية ٢٨ من سورة الفتح . (٣) من الآية ٩٢ من سورة الأنبياء
 - (٤) من الآية ٣٠ من سورة فصلت .

الضمير

- (١) المقصود بالضمير لدى اللغويين والنحاة
(٤) صور استعمال الضمير في اللغة هي
(١) الضمير المستتر جوازا أو وجوبا
(ب) الضمير البارز ، متصلا ومنفصلا
(٣) العبارة المشهورة (لا يُعَدل عن الاتصال إلى الانفصال) وما يتفرع
عليها
(٤) نون الوقاية قبل ياء المتكلم مع الأفعال والحروف والأسماء .



الضمير

جاء في القاموس (الضمير) الهُزَال ويقال منه (ضَمَرَ ضُمُورًا) بمعنى :
هزل وضمف و (الضمير) السير وداخل الخاطر ا . ه ؛ فهذه المادة إذن
تستعمل في الهزال والضمف أو الخفاء والستر ، ومن العبارات الدارجة بيننا
الآن (ضمير الجسم) بمعنى ذبُل وهزل ، وأيضاً (خُلَّ ضميرك نظيف) و
(خُلَّ عندك ضمير سليم) والمقصود من ذلك النية الطيبة الصالحة التي هي
منشأ الأخلاق الكريمة .

ويبدو أن النحاة - كما رأى ابن هشام - قد راعوا الجانب اللغوي في
إطلاق هذا اللفظ على بعض كلمات اللغة ؛ لأن بعض الضمائر قليل الحروف
مثل التاء في (صاحبت) وبعضها الآخر مستتر لا يبين ، كقولنا (لا تأسف

فَالْيُسْرُ يَمْتَبُ الْمُسْرُ) ففي الفعلين (تأسف - يعقب) ضمير مستتر .
وعلى كل ، فالضمير يقصد به نحوياً « مادل على متكلّم أو مخاطب
أو غائب ، مثل « أنا - أنت - هو » ا . هـ

صور الضمير في اللغة

يأتي الضمير في الكلام العربي على الصور الآتية :

أولاً : الضمير المستتر

الماقلُ يبتعدُ عن الشبهاتِ والأحقُ يحومُ حولها .
فابتعدُ عن الشبهاتِ تأمنُ التّؤولاتِ

الضمير المستتر — كما يدل اسمه عليه — ما ليس له صورة في اللفظ ، وإنما
يُخيل ذهنياً وجوده مخبئاً خلف الفعل — وكذلك الأسماء التي تشبه الفعل —
ففي المثالين السابقين استتر مع الفعلين (يبتعد - يحوم) ضمير تقديره (هو)
ومع الفعلين (ابتعد - تأمن) ضمير تقديره (أنت) وكلاهما غير موجود
ولكنه متخيل .

وفوق ذلك ، وإغراقاً في التخيل !! اعتبر الضمير المستتر نوعين : مستتر
جوازاً ومستتر وجوباً بالفهم التالي :

١ - المستتر جوازاً

هو ما يمكن أن يقوم مقامه في جملته الاسم الظاهر بمعنى أنه يمكن أن
ينطق في موضعه اسم ظاهر بغير صعوبة في هذا النطق ، كما يبتغي المعنى العام
للجملة سليماً بصورة عامة .

ففي المثال (العدلُ يحقُّ الأمانَ) الضمير مستتر جوازاً ، إذ يمكن القول

في هذا المثال (العدل يَحَقُّ فِرْضَهُ الأَمْن) ومثل ذلك (العاقلُ يَتَمَدُّ عن
الشبهات) الصمير مستتر جوازاً ، إذ يمكن القول (العاقل يَتَمَدُّ سلوكه عن
الشبهات)

(ب) المستتر وجوباً

وهو - على عكس السابق - لا يمكن أن يحل محله في جملة الاسم الظاهر
بمعنى أنه يصعب نطقاً وضع اسم ظاهر في موضعه ، ففي قولنا (خذ الرفيقَ
قبل الطَّريق) وقولنا (ابتعد عن الشبهات) ضمير مستتر وجوباً مع الفعلين
(خذ - ابتعد) إذ لا يمكن وضع اسم ظاهر موضعه ، ولك أن تحاول ذلك
فإنك لن تستطيع !! - وأهم المواضع التي يستتر فيها الضمير وجوباً هي :

١ - فعل الأمر للواحد المخاطب

تقول زميلك (انهم محاضراتك ودونها وراجمها بعد ذلك) ومن ذلك
قول القرآن (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)^(١)
فالفاعل مع أفعال الأمر (انهم - دون - راجع - خذ - الأمر - أعرض)
مستتر وجوباً تقديره (أنت)

٢ - الفعل المضارع المبدوء بحرف المضارعة المهمزة

كقولك (انهم محاضراتي وأدونها وأراجمها بعد ذلك) وكما جاء في
القرآن من قول الرسول لقومه (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم
من الله ما لاتعلمون)^(٢) فالفاعل مع الأفعال (انهم - أدون - أراجع - أبلغ
أنصح - أعلم) مستتر وجوباً تقديره (أنا)

(١) الآية ١٩٩ من سورة الاعراف

(٢) من الآية ٦٢ من سورة الاعراف

٣ - الفعل المضارع المبدوء بحرف المضارعة النون

ومن ذلك ما نردده في دعائنا (نستغفرُ اللهَ العظيمَ وتوبُ إليه) وما جاء في القرآن (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)^(١) فالفاعل مع الأفعال (نستغفر - تتوب نخفي - نعلن) مستتر وجوبا تقديره (نحن)

٤ - الفعل المضارع الذي في أوله التاء لخطاب الواحد المذكور

كقولك لزميلك (عَلَيْكَ أَنْ تُؤَدِّيَ وَاجِبَكَ وَتَتْرِكَ الْبَاقِيَ عَلَى اللَّهِ) ومن ذلك ما جاء في القرآن لخطاب الرسول (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)^(٢) فالفاعل للأفعال (تؤدى - تترك - تهدي) ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت)

٥ - صيغة التعجب « مَا فَعَلَكَ »

كقولنا (مَا أَجَلَ الْفَضِيلَةَ وَمَا أَسْوَأَ الرَّذِيلَةَ) ومن ذلك قول الشاعر
مَا أَحْسَنَ الَّذِينَ وَالِدُنِيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجْلِ^(٣)
ففاعل أفعال التعجب (أجمل - أسوأ - أحسن - أقبح) ضمير مستتر وجوبا تقدير (هو) يعود إلى (ما : التعجبية)

٦ - فاعل (خلا - عدا - حاشا) إذ تأتي أفعالا في الاستثناء مثل (سيفني

كل شيء في الحياة ما خلا وجه الله) وسيأتي الحديث عنها .

(١) من الآية ٢١ من سورة إبراهيم .

(٢) من الآية ٥٦ من سورة القصص .

(٣) في البيت دليل : على أن فاعل فعل التعجب - على رأى البصريين - مستتر

وجوبا ، وذلك في البيت مع الفعلين « أحسن - أقبح » ،

ثانياً : الضمير البارز

أنت مسئولٌ عن سيرتك بين الناس بسلوكك
فإذا صاحبت الأشرار استحققت الذمَّ وسوءَ الظن .

الضمير البارز - كما يدلُّ اسمه عليه - ماله صورةٌ في اللفظ ، بمعنى أن
يكون له حروف منطوقة فعلاً لا متخيلة ، ومن ذلك في المثالين السابقين **كلمة**
(أنت) وأيضاً ضمير المخاطب - الكاف - في سيرتك - سلوكتك (وهمير
المخاطب - التاء - في (صاحبت - استحققت)

والضمير البارز - بحسب صورته اللفظية - نونان ؛ باكرز متصل وبارز
منفصل على التوضيح التالي

أ - البارز المتصل

فالتصل - كما يدل اسمه عليه - ما لا يستقل بنفسه نطاقاً ، وإنما لا بد أن
يتصل بغيره فعلاً أم اسماً أم حرفاً ، تقول (مَنَحْنَا وَطَنُنَا الحَرِيَّةَ والحَيَاةَ
ومن واجبتنا أن نكافئَه بها عند الحاجة) فالضامر في هذه العبارة متصل
إذ يلاحظ أن الضمير (نا) اتصل أولاً بالفعل (منح) ثم بالاسمين (وطن
واجب) وضمير الغائب « الهاء » اتصل بالفعل (نكافئ) وضمير الغائب
(ها) اتصل بحرف الجر الباء - فلنلاحظ الشواهد الآتية للضامر المتصلة :

• قول القرآن (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مَنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا
بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا^(١))

• قول الرسول (إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً ، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ)

(١) من الآية ١٩٣ من سورة آل عمران،

حتى يَخْتَلِطُوا بالناسِ أَجَلَ أَنْ يُعْزَنَهُ ^(١)

• قول المجنون :

فُحِبِّي طَاهِبٌ تَمَكَّنَ فِي الْحَشَا فَمَا إِنْ أَرَى حَيًّا يَكُونُ لَهُ مِثْلُ ^(٢)
هذا ، ويبنى التنبيه إلى الملاحظتين الآتيتين عن المتصل :

الأولى : ذكر « ابن مالك » دليلا على عدم استقلال هذا الضمير بأنه لا يُبْتَدَأُ به ولا يقع بعد الحرف « إلا » فإن هذين الموضعين — المبتدأ وما بعد إلا — لا يشغلنهما إلا الاسم المستقل بنفسه ، ولك أن تجرب الإتيان بأي ضمير متصل — من ضمائر الأمثلة السابقة — في هذين الموضعين ، وإنك لن تستأيع !!

الثانية : أن هذا الضمير يحىء في محل رفع ونصب وجر ، كما اتضح من الأمثلة السابقة ، وكقولك (وصلنا هدينا ولم تقمنا بلينا صعوبات معوقة)
ب - البارز المنفصل

المنفصل - كما يدل اسمه عليه أيضا - ما يمكن أن يستقل بنفسه نطقا ولا يحتاج إلى كلمة أخرى يتصل بها ، كما تقول (نحن مقدرون للحرية ، فهي إحساس نبيل وتضحية) فكل من الضميرين (نحن - هي) يندرج تحت اسم (المنفصل) إذ يستقل نطقا ولا يعتمد على غيره .

(١) صحيح البخارى — الجزء الثامن — كتاب الاستئذان .

(٢) الحشا : يقول القاموس : ما في البطن ، والمراد أنه امتلات به نفسه ما إن أرى : « إن » هنا حرف زائد لأنه يمكن إزالته من الكلام دون أن يتخلل المعنى .

وفي البيت : من الضمائر المتصلة بإاء المتكلم (حيي) وضمير الغائب في (له)

وبناء على ذلك يفهم ما يوصف به هذا الضمير من أنه يمكن الابتداء به ويقع بعد الحرف « إلا » كقولنا (ما هو إلا آله واحد ولا نعبد إلا إياه) فإن هذا الموضعين — كما سبق — من مواضع الاسم المستقل بنفسه نطقاً والضمير البارز المنفصل يأتي فيهما ، وهذا دليل على استقلاله .

هذا ، والضمائر المنفصلة محصورة الألفاظ في مجموعتين :

المجموعة الأولى : ضمائر الرفع

وهي اثنتا عشرة لفظة (أنا - نحن - أنت - أنت - أنتما - أنتم - أنتن - هو - هي - هما - هم - هن)

المجموعة الثانية : ضمائر النصب

وهي أيضاً اثنتا عشرة لفظة (إني - إنا - إياك - إياك - إياك - إياكم - إياكن - إياه - إياها - إياها - إياهم - إياهن) فالجموعه الأولى لاتجىء إلا في مواضع الرفع (مبتدأ - فاعل) إلخ ، أما الثانية فإنها لاتأتى إلا منصوبة (مفعول به - مستثنى) إلخ فلنتأمل النصوص الآتية :

- * قول القرآن (إياك نعبد وإياك نستعين)^(١)
- * قول علي (إياكم والمثلة ولو بالكلب المقور)
- * ما أورده الجاحظ عن بعض الأعراب :

إذا أنت لم تدفع بجملك جاهلاً سفيهاً ولم تقرن به من جاهله
 لبست له ثوب المذلة صاغراً فأصبح قد أودى بجمتك باطله^(٢)

(١) الآية ٤ من سورة الفاتحة .

(٢) لم تقرن به — يقال : قرن الشيء : جمعه به ، ومعنى العبارة =

بين الاتصال والانفصال

تأمل العبارتين الآتيتين:

أسأتَ إلى فسامحتُكَ عن فهمٍ ومقدرة { صحيحة لغوياً
أساءَ أنتَ إلى أنا فسامحَ أنا إياك عن فهمٍ ومقدرة { خطأ لغوياً
من البيِّن أننا في اللغة العربية نستعمل العبارة الأولى، ولا نستعمل العبارة الثانية، ولو نطق أحد أمامنا العبارة الثانية، لأنار في أنفسنا الشك في عربيته وربما أنار ابتسام السخرية منه!! والفرق بين العبارتين أن الأولى استعملت الضمائر فيها متصلة، والثانية استعملت فيها منفصلة، إذ أن اللغة الفصحى تستعمل الضمائر المتصلة وتترك نظائرها المنفصلة ميلا إلى الإيجاز وتوفير الجهد كما هو واضح - بأدنى تأمل - في العبارتين السابقتين .

وعلى ذلك فهم العبارة النحوية المشهورة (كل موضع أمكن أن يؤتى

فيه بالضمير المتصل لا يجوز العدول عنه إلى المنفصل) .

لكن ... وردت في اللغة استعمالات لا تتفق مع القاعدة العامة السابقة أو بعبارة أوضح : يصح فيها الانفصال مع إمكان الاتصال، أو بعبارة مباشرة يصح فيها الاتصال والانفصال جميعاً، وتنحصر هذه الاستعمالات في الموضعين الآتيين للضمير :

= لم تستعمله معه - يجاهله : بمعنى يجهله ..

معنى البيتين : إذا لم تستعمل اللحم مع الجاهل السفيف الذي لا يفرق بين العلم والجهل ، غلبك رضاع حقلك معه ، لأن التكليف الاجتماعي يختلف بينك وبينه يدل البيت على أن الضمير المنفصل (أنت) من ضمائر الرفع ، إذ هو فاعل جعله محذوف بلسره الفعل المذكور .

(١) خبر كان وأخواتها

الذَّلَّةُ كَمَا نَمَّ الْيَهُودُ - الذَّلَّةُ كَانَ الْيَهُودُ إِبَاهَا

القِسْوَةُ صَارَهَا الْإِسْرَائِيلِيُّونَ - القِسْوَةُ صَارَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ إِبَاهَا

إذا كان الضمير خبراً « لكان أو إحدى أخواتها » وصح فيه الاتصال

والانفصال ، فإن لك أن تستعمله بهما جميعاً ، وقد ورد كلا الاستعمالين في

نصوص صحيحة ، ومن ذلك :

• قول الرسول لعمر بن الخطاب وقد همم بقتل ابن صياد (إِنْ يَكُنْهُ

فَلَنْ تَسْلُطَ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قِتَالِهِ) (١)

• قول الشاعر :

ليت هذا اليومَ شهرٌ لا نرى فيه عربياً

ليس إِبَائِيَّ وإِبَائِكَ ولا نخشى رقيباً (٢)

• ومن شعر عمر بن أبي ربيعة :

لئن كان إِبَاءُهُ لَمَدَّ حَالَ بَعْدَنَا عَنْ الْمَهْدِ وَالْإِنْسَانَ قَدْ يَتَغَيَّرُ (٣)

(١) رواه البخارى في كتاب الجنائز ، انظر (فتح المبدى ص ٢٤-٢٥)

(٢) المرئب : يقال : ما بها هريب ومرعب ، بمعنى : ما بها أحد

فأمنية الشاعر : أن يطول يومهما وتقطع عنهما العيون ، فيخلو كل منها بالآخر

الشاهد في البيت الثانى (ليس إِبَائِيَّ وإِبَائِكَ) حيث وقع الضمير خبراً للفعل

(ليس) وجاء منفصلاً

(٣) حال : تغير - عن المهدي : عما نمده من مرجه وجماله وشبابه

والبيت تصوير لحديث إحدى صديقاته عنه : أقول : لقد تغير عما كنا نمده

(٢) المفعول الثاني

الصديقُ المخلصُ ظننتُكَهُ - الصديقُ المخلصُ ظننتُكَ إِيَّاهُ

فإذا الإنسانُ الغادرُ علمتُكَهُ - فإذا الإنسانُ الغادرُ علمتُكَ إِيَّاهُ

إذا جاء الضمير في موضع المفعول الثاني ، وكان المفعول الأول ضميراً أقوى منه (للمتكلم أقوى من المخاطب والمخاطب أقوى من الغائب) فإن الذي وقع مفعولاً ثانياً يصح فيه الاتصال والانفصال ، ويتحقق هذا مع كل الأفعال التي تنصب مفعولين على الإطلاق .

وقد ورد كل من الاتصال والانفصال في نصوص صحيحة فصيحة، ومن

ذلك :

* قول القرآن (اذ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيراً نَفَسْتُمْ وَلَقَدْ نَفَخْتُمْ فِي الأَمْرِ)^(١)

ما ينسب للرسول في حديث الرقيق (إن الله ملككم إيتام، ولو شاء لَمَلَكَهُمْ إِيَّاكُمْ)^(٢)

== فيه من المرح والفتوة إلى الكتابة والضعف .

الشاهد في البيت : قوله ، كان إياه ، حيث جاء خبر ، كان ، ضميراً منفصلاً

(١) من الآية ٥٣ من سورة الأنفال .

(٢) ساق ، الأشموني ، هذه العبارة دون أن يذكر أنها حديث ، وكذلك

، ابن هشام ، قى ، أوضح المسالك ، وقد بحثت عنه قدر جهدي ، فلم أعر عليه

في كتب الحديث .

• قول الشاعر :

بُلِّغْتُ صُنْعَ امْرِئٍ بَرٍّ إِخَالُكَهُ
إِذْ لَمْ تَزَلْ لَا كِتَابِ الْحَمْدِ مَبْتَدِرًا^(١)

• قول الآخر :

أخى حسبك إياهُ وقد ملئتُ أرجاءُ صدرك بالأضغانِ والإحنِ^(٢)
أما الذى خاض فيه النعابة فى الموضع الثانى من تفصيل وترجيح للوجهين
— الاتصال والإنفصال — وما ترتب على ذلك من الخلاف وتمدد الآراء
فإنه جهد شاق وإلا حاجة بنا إليه .



(١) البر — بفتح الباء — الصادق — مبتدرا : بمعنى مبادر : وهو من يسرع إلى الشيء .

المعنى : لقد بلغت عمل لإنسان صادق ، وأهلك صاحبه ، إذ المهور فيك أنك سباق إلى الأعمال الحميدة .

الشاهد : فى (إخاله) حيث اجتمع ضميران مع الفعل (إخال) وهو ينصب مفعولين والأول منها أعراف من الثانى ، فيصح فى الثانى الاتصال والانفصال ، وقد جاء المفعول الثانى متصلا وهو ضمير الغيبة .

(٢) أرجاء : نواحي - الأضغان : الأحقاد - الإحن : الإحقاد أيضا .
المعنى : لقد كنت أظنك أخا مخلصا ، فاذا بك من العكس من ذلك عدو حقود .

الشاهد : فى (حسبك إياه) فإن الفعل (حسب) ينصب مفعولين ، وهما معه ضميران ، الأول ضمير المطب ، والثانى ضمير الغائب ، فيصح فى الثانى الاتصال والانفصال ، وقد جاء فى البيت ما صلا .

نون الوقاية قبل ياء المتكلم

لاحظ الأمثلة الآتية :

أفادني الشَّجْرِبُ في الحياة أكثر من النظر

فإنَّني أفدتُ من الخطأ الفعليُّ أكثر من الوعظ الكلاميُّ

فكان الخطأُ منِّي ، وكانت معرفةُ الصوابِ منِّي أيضاً

في الأمثلة السابقة نجد قبل ياء المتكلم في (أفادني - إنَّني - منِّي) نوناً فصلت بين ياء المتكلم بعدها والكلمة التي قبلها - سواء أكانت فعلاً أم حرفاً - وهذه النون تسمى « نون الوقاية »

جاء في ابن عقيل : وسميت بذلك : لأنها تقي الفعل من الكسر .
ومعنى ذلك أن ياء المتكلم يناسبها كسر ما قبلها ، كما تقول (بلدي - أهلي)
وآخر الفعل - كما عرفنا قبلاً - لا يكسر ، فحين يتصل بياء المتكلم يُؤنَّتى
بهذه النون لتتحمل هي الكسرة بدلا من الفعل ، أو بعبارة ابن عقيل
(لتقيَّ الفعل من الكسر) فكان ذلك سبب التسمية ، ثم حلت هذا
الاسم معها مع الحروف حين تتصل بها .

هذا وتجيء نون الوقاية قبل ياء المتكلم - كما ذكرنا - مع الأفعال
والحروف والأسماء على التفصيل الآتي :

أولا : نون الوقاية مع الأفعال

وهي لازمة قطعاً مع كل الأفعال - الماضي والمضارع والأمر - قبل ياء
المتكلم ، تقول (بلغتني رسالتك وُيسعدني أن ألقاك فشرفتني بزيارتك)

ثانياً : نون الوقاية مع الحروف

وتأتى مع حروف محددة عددها ثمانية ، وهى الحروف الستة الناسخة التى تنصب المبتدأ وترفع الخبر (إن - أن - كأن - لكن - ليت - لعل)
وحرفان من حروف الجرهما (من - على) على التفصيل الآتى :

١ - مع الحروف الأربعة (إن - أن - كأن - لكن) إذا اتصلت بها ياء المتكلم - لك أن تأتى معها بنون الوقاية ولك تركها ، وكلا الاستعمالين صحيح لغوياً ، تقول (إننى صاحبُ هدفٍ واضحٍ فى حياتى ، قد تموقننى عنه الصوابُ لكننى مصممٌ على الوصولِ إليه) ولك أن تقول (إننى صاحبُ هدفٍ واضحٍ فى حياتى ، قد تموقنى عنه الصوابُ لكننى مصممٌ على الوصولِ إليه)

٢ - مع الحرف (ليت) إذا اتصلت به ياء المتكلم - الفصيح فى اللغة أن تذكر نون الوقاية ، جاء فى القرآن (ياليتنى قدمتُ لحياتى) - ويقل حذف النون معها جداً .

٣ - مع الحرف (لعل) إذا اتصلت به ياء المتكلم - الفصيح فى اللغة ألا تذكر نون الوقاية ، تقول (سأبذل قُصَّارى جُهدى لعلى بذلك أحققُ أملَ أسرتى ووطنى) - ويقل مجيء النون معها جداً - فهى عكس (ليت)

٤ - مع الحرفين (من - عن) إذا اتصلت بهما ياء المتكلم - الفصيح أن تجيء معها بنون الوقاية ، فمن كلام الرسول فى خطبة الوداع قوله (اسمعوا عنى ، فلعلنى لألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً) وتقول لزميلك (اسمع منى هذا الحديث ، وبلغ عنى هذا الخبر) ويقل جداً حذف النون معها .

ثالثاً: نون الوقاية مع الأسماء.

وتأتى مع كلمة واحدة شائعة الاستعمال ومألوفة وهى (لَدُنْ) بمعنى: عند
وناحية - كما تأتي أيضاً مع كلمتين لا يكاد أحد يستعملهما بالنون ، (قط -
قدْ) بمعنى (حسب ويكنى) ولن نتعرض هنا للكلمتين الأخيرتين إذ
لا يستعمل (قطنِي - قدْنِي) - أما كلمة (لَدُنْ) إذا اتصلت بياء المتكلم
فالفصح أن تتوسط نون الوقاية ، فتقول (لَدُنِّي) ويقل حذف النون
ف تقول (لَدُنِي) وقرئت الآية (قد بلغت من لدنّي عذراً)^(١) بتشديد
النون على اللغة الفصحى ، وبتخفيفها على غير الفصحى .

(١) من الآية ٧٦ من سورة الكهف .

العلم

١ - المقصود بالعلم لدى اللغويين والنحاة

٢ - يطلق على العلم المصطلحات الآتية :

(أ) الاسم - الكنية - اللقب

(ب) المرئجل - المنقول

(ج) علم الشخص - علم الجنس



العلم

إبراهيم - محمد - مكة - طنطا - عدن - قريش - تغلب - تميم - ثقيف
أبو بكر - الصديق - عمر - الفاروق - أبو عوف - عبدالرحمن - أبو السباع
إسماعيل .

جاء في القاموس : العلم شيء منصوب في الطريق يهتدى به ، والجبل
ورسم الثوب ورقمه ، والرأية وما يفقد على الرمح ا . ه .

وفهم من هذا النص أن كلمة « العلم » في اللغة تأتي لثمان متعدّدة ، منها :
العلامة ، كما في علامات الطرق التي توضح المسالك وماتوصّل إليه
كاللوحات التي نضعها الآن في الطرقات وفي مداخل المدن ؛ وبها معلومات
تهدي المسافر في رحلته - ومنها أيضاً : الجبل ، وهذا المعنى قد ورد في القرآن

(وله الجوارى المنشآت في البحر كالاعلام) (١) وفي الشرح في قول الخنساء ترى أخاها صغرا :

وإن صغراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه ناراً (٢)

ومنها : الرأية مطلقاً أو رأية الحرب التي تعقد في طرف الرمح ، ومازلنا حتى اليوم نسمع عن (نشيد العلم) و (صلح مضر الخفاق) و (ارفعوا العلم عالياً)

أما لدى النحاة ، فإن الذي يفهم من كلامهم أن « العلم » يقصد به الاسم الذي يتمين المقصود منه من اللفظ نفسه بمجرد النطق به ، سواء أكان المقصود منه إنساناً أم حيواناً ، حياً أم جاداً . ١ . ٥

فالاسم « العلم » إذن له صفتان :

(١) تمين المقصود منه

(ب) أن يفهم هذا التعمين من اللفظ نفسه بمجرد النطق به

وبمراجعة الكلمات السابقة ، نجد مثلاً أن الاسم (إبراهيم) يتحدد المقصود منه بمجرد نطقه ، سواء أقصد المتكلم به « الخليل أبا الأنبياء » أم قصد منه صديقاً له اسمه « إبراهيم » مما يحدده سياق الكلام - وأيضاً كلمة (مكة) يتحدد المقصود منها بمجرد نطقها بأنها : البقعة المقدسة في ضمير المسلمين من أرض الله - وكذلك الباقي من الأعلام المذكورة .

(١) الآية ٢٤ من سورة الرحمن ،

(٢) ورد هذا البيت شاهداً على أن كلمة « العلم » تطلق على الجبل ، فإن معنى

بيت الخنساء : إن صغراً معروف مقصود كأنه الجبل الذي اشتعلت النار في قمته فهراه كل الماس .

الاسم - الكُنية - اللقب

- * إبراهيم - محمد - عبدالله - عمر - فاطمة - عائشة } اسم
* أبو الأنبياء - أبو القاسم - أبو بكر - أبو حفص - أم كلثوم } كنية
بنت الشاطيء }
* الخليل - خاتم الأنبياء - الصدّيق - الفاروق - كوكب الشرق } لقب



يطلق على (العلم) المصطلحات الثلاثة (اسم - كنية - لقب) وبعبارة أخرى : أن الأعلام منها ما هو اسم ، ومنها ما هو كنية ، ومنها ما هو لقب وتحددتها كالاتي :

الاسم : - وهو أغلب الأعلام - ما يطلقه الوالدان على ولدهما عند الولادة ابتداءً ، مثل (إبراهيم - أحمد - عمر - عثمان) وغيرها مما لا يكاد يحصى ، فكل منا اسم يعرفه جيداً ، ويعرفه عنه أهله وأصدقاؤه والمتعاملون معه .

الكنية : ما يطلق على الإنسان بعد التسمية ، وقد صدر (بأب أو أم أو ابن أو بنت) في الغالب ، مثل (أبو الفوارس - أم هانيء - ابن خلدون بنت الشاطيء)

اللقب : ما يطلق على الإنسان بعد التسمية أيضاً ، وأشهر بمدح أو ذم مثل (الصدّيق - الفاروق - السفّاح - المهدي)

ولو أجلنا النظر فيما حولنا ، لوجدنا استعمال هذه الثلاثة مما يتردد على أسماعنا باستمرار ، فكم نسمع من أسماء الناس في اليوم الواحد !! وكم نجد

الناس - وبخاصة في الأحياء الشعبية - ينادون الرجال والنساء (بأبو فلان وأم فلان) وأيضا ألقاب العائلات التي ينسب إليها الناس ، فيتميز بعضهم عن البعض الآخر .

لكن ينبغي هنا التنبيه إلى ملاحظتين هامتين جداً تتعلقان بهذه الثلاثة

الأولى : الترتيب بينها

فإذا اجتمعت هذه الثلاثة أو اثنان منها في جملة واحدة فلا ترتيب بينها في كل الحالات إلا في حالة واحدة هي (اجتماع الاسم واللقب) فيجب حينئذ أن يتأخر اللقب عن الاسم ، ولا يصح تقدمه عليه .

الثانية : إعرابها

يتبع المتأخر منها المتقدم ، ويعرب على أنه « بدل » منه أو « عطف بيان » له في كل الحالات إلا حالة واحدة هي (اجتماع الاسم واللقب مفردين) - غير مركبين - مثل (إبراهيم الخليل) و (عمر الفاروق) فإنه يصح في هذه الصورة فقط وجهان : إتباع الثاني للأول - كبقية الحالات الأخرى - أو إضافة الأول للثاني - والبصريون يوجبون في هذه الصورة الإضافة فقط .

فلنطبق هاتين الملاحظتين على الاستعمالات الآتية :

- من علماء النحو أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام المصري
- ومن أصحاب الرسول أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة الصديق
- ومن شعراء مصر شوقي أمير الشعراء وحافظ شاعر النيل
- ومن زعمائها السياسيين سعد زغلول وجمال عبد الناصر

المُرْتَجَل - المنقول

يطلق على العلم أيضا أحد المصطلحين (مرتجل - منقول) بالتحديد الآتي:
المرتجل: هو ما لم يسبق له استعمال قبل العملية في غيرها ، بمعنى أنه
استعمل علما منذ البداية؛ فلا نكاد نعرف له استعمالا غير ذلك، مثل (معاوية
عثمان - مروان - سعاد - مصر - مكة - عكاظ) فكل هذه أعلام مرتجلة
فإنه قد سمي بها من غير سابقة استعمال ، والارتجال معناه : التكلم من غير
تهيؤ سابق ، وهذا المعنى ينطبق على استعمال الأعلام المرتجلة .

المنقول : هو ما سبق له استعمال في غير العملية ، ثم نقل إليها - وأهم
الاستعمالات التي يحدث النقل منها مايلي :

- (١) المصادر : مثل (فضل - سُكْر - زيد - عقل) أعلاما
- (٢) اسم الفاعل : مثل (مُحْسِن - مُقْبِل - مُؤْمِن - فاضل - حارث
شاكر - هاشم - حافظ) أعلاما
- (٣) اسم المفعول : مثل (محمد - محمود - محفوظ - مبروك - مهدي) أعلاما
- (٤) الصفة المشبهة : مثل (حسن - نبيه - سعيد - سميح) أعلاما
- (٥) الفعل : مثل (أحمد - يزيد - يحيى - تغلب) أعلاما
- (٦) الجار والمجرور والظرف ، مثل (في سبيل التاج - نحو النور)
- (٧) الجملة : مثل (جاد الرب - فتح الله - جاد المولى) وماورد عن
العرب من أعلام أصلها جل ؛ مثل (تَابَطَ شَرَأ) الشاعر الجاهلي المعروف
وأبضا (شَابَ قَرْنَاها - يتَأَمَّظَان) علمين لقبيلتين ، قال الشاعر يتوعد
قبيلة (شاب قرناها)

كذبتهم - وبيت الله - لاتنكحونها
بني شاب قرناها تُصِرُّ وتُحَلِّبُ (١)

وقال الآخر يهجو قبيلة (يتلمظان)

إذا ما قيل : أيُّ الناسِ شرٌّ فشرُّهم بيتَ تَلْمَظَانِ (٢)

وقد سبق - في باب ما لا ينصرف - كيفية معاملة الأعلام المنقولة
عن الجمل .

إعراب : فشرُّهم بنو يتلمظان

شر : مبتدأ مرفوع بالضم - بنو . خبر مرفوع بالواو - يتلمظان : فعل
مضارع مرفوع بثبوت النون وواو الجماعة فاعل ، و (يتلمظان) كلها مضاف
إليه مجرود بكسرة مقدرة منع من ظهور حكاية الجملة للتسمية بها .

علم الشخص - علم الجنس

يطلق على العلم - بحسب معناه - أحد المصطلحين (علم الشخص - علم
الجنس) بالفهم الآتي :

(١) الصر - كما جاء في القاموس - شد صرع للناقة لحلبها ، والمعطف في
(وتحلب) للتفسير والبيان ، والبيت خطاب لأهل امرأة هم قبيلة (شاب قرناها)
رفضوا زواجها من الشاعر ، يقول : إنكم ان تستطيموا تزويجها من غيري
فلتبقوها إذن عندكم دون زواج كأنما هي ناقة من إبلكم محبوسة للرعي والحلب
ولا يخفى ما في ذلك من التهكم !!

الشاهد في (شاب قرناها) فهو علم منقول من جملة كاملة مكررة من الفعل
(شاب) والفاعل (قرناها)

(٢) الشاهد في البيت (يتلمظان) فهو علم على قبيلة معينة ، وهو منقول من
جملة كاملة مكررة من الفعل (يتلمظ) مسنداً إلى (ألف الاثنين) من الأفعال الخمسة

علم الشخص : يقصد به - كما هو واضح من اسمه - ما يتحدد المقصود منه بذاته باستعمال اللفظ الدال عليه ؛ مثل (أحمد - خالد - مكة - بغداد) وكل ما سبق من حديث عن العلم إنما يقصد منه « علم الشخص »

وعلم الجنس : يقصد به - كما هو واضح من اسمه أيضا - ما وضع في اللغة للدلالة على تحديد الجنس كله لا على تحديد فرد منه ، مثل (أسامة) وضمتها العرب لتكون علما يقصد منه كل أسد ، ومثل (ثُعَالَة) وضمتها العرب لتكون علما يقصد منه كل ثعلب .

فهذا النوع الأخير من الأعلام لا يقصد به « فرد محدد » بل يقصد به « جنس محدد » فمعناه في الحقيقة شائع كالنكرة ، وإن كان من حيث اللفظ معرفة باعتبار تخصيصه بالدلالة على النوع كله ، لذلك ، فإن الألفاظ التي وردت لهذا النوع الأخير في اللغة تكاد تكون محصورة ومعظمها غريب الاستعمال الآن ، ومن ذلك :

(أسامة) للأسد - (ثُعَالَة) للثعلب - (ذُوَالَة) للذئب - (أمُّ عَرِيْط)
للعقرب - (أبو جَعْدَة) للذئب - (أبو المضاء) للفرس - (أبو الدَّغْفَاء)
للأحمق - (سُبْحَانَ) للتسبيح وتنزيه الله - (يَسَارِ) لليسرة - (فجارِ)
للفسق والفجور - (بَرَّة) للبر وعمل الخير

فكل هذه الألفاظ وضمتها العرب للدلالة على المعاني السابقة ، بحيث لا يفهم منها غيرها ، فأشبهت الأعلام الحقيقية التي تخصصت في تعيين الذوات أناساً أم أما كن أم قبائل .

أسماء الإشارة

- (١) المقصود بالإشارة لدى اللغويين والنحاة
- (٢) أم أسماء الإشارة التي وردت في اللغة مع بيان ما هي له
- (٣) استعمال الحروف الثلاثة (ها : التثنية - الكاف - اللام) مع أسماء الإشارة .
- (٤) العبارة النحوية المشهورة (اسم الإشارة لمن تشير إليه والكاف لمن نخاطبه) والتطبيق عليها .



المقصود بأسماء الإشارة

جاء في القاموس: أشار إليه: أو ماءً ويكون بالكف والعين والحاجب ا. هـ
فالإشارة إذن هي الإيماء إلى شيء أو شخص بواحد من هذه الثلاثة
وغيرها ، ويتحقق هذا أحياناً دون نطق على الإطلاق ، كما نرى مثلاً في ملعب
الكرة حين يرفع حارس الخط الراية مشيراً بذلك إلى خروج الكرة عنه
وكذلك حين يفعل « الحكم » لإيقاف اللعب بالصفارة ، أو تحديد موضع
الكرة بيده ، فكل هذه من الإشارة بالمعنى اللغوي

أما لدى النحاة : فالإشارة — كما يرى ابن هشام — كل اسم دل على
مُسَمَّيٍّ وإشارة إلى ذلك المُسَمَّيِّ ا. هـ

ويفهم من هذه العبارة المختصرة أن المعترف في النحو من هذا الباب
ما توافرت له الصفات الآتية :

(أ) أن يكون كلمة متعلقة من نوع الاسم
(ب) أن يكون لهذا الاسم معنى يطلق عليه ، إنساناً أم حيواناً أم شيئاً
من الأشياء .

(ج) أن يدل هذا الاسم - بالإضافة لعناه - على الإشارة إلى هذا
المعنى الذى يدل عليه - ولأمانع حينئذ أن يصحب هذه الإشارة المعنوية
التي يحملها الاسم أصلاً إشارةً مادية بالكف أو العين أو الحاجب أو غيرها ،
كما سبق في إيراد المعنى اللغوى

* من كلام الرسول (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ^(١))
* ومن القرآن (تلك الجنة التي نُورثُ من عبادنا من كان تقياً) ^(٢)
* ويقول الفرزدق :

أولئك أبائى فجننى بمنلهم إذا جمعنا - ياجري - المجمع ^(٣)

ففي هذه النصوص السابقة ثلاثة من أسماء الإشارة هي (هذا - تلك
أولئك) على التوالي ، وقد اجتمعت فيها الصفات الثلاث السابقة ، فالكلمة
الأولى (هذا) في الحديث اسم يقصد به « الدين » ويشير إليه ، والكلمة
الثانية (تلك) اسم أيضاً يقصد به « الجنة » ويشير إليها ، والكلمة الثالثة
(أولئك) اسم أيضاً يقصد به « الآباء » ويشير إليهم .

(١) للحديث رواية أخرى هي (إن هذا الدين متين ، فأوغلوا فيه برفق)
وسواء أكانت هذه أم تلك فلا تغير في الاستدلال به على ما سبقناه له (انظر
الفتح الكبير - ١ ص ٤٢٥) .

(٢) الآية ٢٣ من سورة مريم .

(٣) في البيت اسم لإشارة (أولئك) للجمع ، وقد تحددت المقصود منه بواسطة
ما يحمله من معنى الإشارة حين استعماله في البيت ؛ إذ قصد منه (آباء) زدق

ولعلنا بذلك نفهم السبب في عدّ (أسماء الإشارة) من المعارف ، إذ يتحدد معناها بسبب ما تحمله من الإشارة إلى المقصود ، وما يصحبها أحيانا من الإشارات الحسّية .

أسماء الإشارة

« المشار إليه » مفرد أو مثنى أو جمع ، وكل من هذه الثلاثة مذكّر أو مؤنث - وقد جاء في اللغة العربية ألفاظ تدل على ذلك كله على التفصيل الآتي:

١ - المفرد المذكر

أشهر ما ورد له انظ واحد هو (ذا) ويستعمل منه (هذا - ذاك - ذلك) وجاء في القرآن (ذلكَ الفضلُ منَ اللهِ)^(١)

٢ - المفرد المؤنث

وأهم ما ورد من الألفاظ (ذه - ذى - ته) ويبدو أن الكلمتين الأوليين لا تكادان تستعملان بغير حرف التنبيه « ها » ، فيستعمل منهما (هذه - هذي) - مع استعمالهما مجردتين - وأن الكلمة الأخيرة تستعمل أيضا هذا الاستعمال ، فيقال (ها ته المرأه) لكن أكثر ما يستعمل مع اللام والكاف اللاحقتين بها ، فيقال (تلك) جاء في القرآن (وما هذه الحياةُ الدنيا إلا لهوٌ ولعبٌ)^(٢) وجاء أيضا (تلكَ أُمَّةٌ قدْ خَلَّتْ لَهَا ما كَسَبَتْ وَلَكُمْ ما كَسَبْتُمْ)^(٣)

ومن استعمال (هذي) قول أبي العلاء المعري :

(١) الآية ٧٠ من سورة النساء

(٢) الآية ٩٤ من سورة العنكبوت

(٣) الآية ١٤١ من سورة البقرة

صاح هذِي قَبورُنَا تَمَلُّا الرُّحْبَ ، فأين القَبورُ من عهدِ عَادٍ !!

٣- المثنى المذكر

ورد له لفظ واحد (ذَان) ويستعمل منه (هَذَان - ذَانِكَ) تقول (هَذَانِ صديقَانِ مخلصَانِ ، فإن هذين الصديقين يحزنَانِ لأجلِ في الضَّرَاءِ ويفرحَانِ لِنِ فِي السَّرَّاءِ)

٤- المثنى المؤنث

وقد ورد له لفظ واحد هو (تَانِ) ويستعمل منه (هَاتَانِ - تَانِكَ) تقول (فِي الْعَالَمِ الْآنَ دَوْلَتَانِ كَبِيرَتَانِ ، وَعَلَى هَاتَيْنِ الدَّوْلَتَيْنِ مَسْئُولِيَّةٌ مُصِيرُ الْعَالَمِ) - وقد مرَّ الحديث عن هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ فِي مَلْحَقَاتِ الْمَثْنَى .

٥- جمع الذكور والإناث

وقد ورد لكليهما لفظ واحد هو (أَوْلَاءُ) فيستعمل منه (هَؤُلَاءِ - وَأَوْلَئِكَ) يقال (إِنَّ وِزْرَ الْقَادَةِ أَكْبَرُ مِنْ وِزْرِ الْأَتْبَاعِ ، فَهَؤُلَاءِ يَأْمُرُونَ وَأَوْلَئِكَ يَأْمُرُونَ) ومن شعر جرير :

سرتُ المَومومُ فَسَيِّئَتِنَ غَيْرَ نِيَامِ وَأخو المَومومِ يَرومُ كُلَّ مَرَامِ
دُمُّ المَنَازِلُ بَعْدَ مَنزِلَةِ الْأَوَى وَالْمِيشُ بَعْدَ أَوْلَئِكَ الْأَيَّامِ (٢)

(١) الرحب . الاتساع ، والمقصود : الفضاء الملتسع .

والبيت قد جرى به التمثيل فإن أبا العلاء الممرى - في رأى النحاة - لا يستشهد بشعره . وموضع التمثيل هو كلمة (هذِي) مستعملة للمفردة المؤنثة ، وبأولها (هَا) للتنبيه .

(٢) المنازل : جمع منزل أو منزلة ، والمقصود به : مكان النزول -

الموى : اسم مكان معين .

معنى البيتين : لقد توزعت الموموم على أصحابها ، وصاحبهم المهم تتوزعه =

هذا وفي اللفظ لغة أخرى تنسب إلى « بنى تميم » وهي « القصر » فينطق بدون الهمزة الأخيرة هكذا (أولى) وهي لغة لا يكاد أحدٌ يستعملها الآن في الإشارة .

٦ - الإشارة للمكان

وردت ألفاظ تخصصت للإشارة إلى المكان ، بمعنى أنها لا تستعمل إلا في ذلك - وإن كانت الألفاظ السابقة كلها تستعمل أيضا في المكان وغيره وهذه الألفاظ هي :

• هُنَا - هَاهُنَا } إشارة للمكان القريب
• هُنَاكَ - هُنَاكَ - نَمَّةَ } إشارة للمكان البعيد

تقول (هنا أرضنا وحريرتنا ، وليس نَمَّةٌ حياةٌ بدون أرض حرة)
ومن التعميرات المشهورة الآن في الاستعمال (ومن نَمَّ) وجاء في القرآن .
(هُنَاكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَلًا شَدِيدًا)^(١) وجاء أيضا
(وَأَزَلَفْنَا لَمَّ الْآخِرِينَ)^(٢)

إعراب : هُنَا أرضنا

هنا : اسم إشارة للمكان ؛ ظرف مبني على السكون في محل نصب شبه جملة خير مقدم .

== الأفكار والهواجس - ومن الهم الفراق ، فكل مكان مذموم ماعدا والورى لما قضيت فيه من أيام صافية مبهجة .

الشاهد في البيت الثاني في كلمة (أولئك) إذ استخدمت الإشارة إلى الجمع (الأيام) وبآخرها كاف الخطاب .

(١) الآية ١٧ من سورة الاحزاب

(٢) الآية ٨٥ من سورة الشعراء .

أرض : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة (نا) مضاف إليه ، مبني على السكون في محل جر .

الحروف التي تأتي مع أسماء الإشارة

هي حروف ثلاثة (ها : التنبيه - كاف الخطاب - لام البعد) وينبغي مع كل واحد من هذه الثلاثة بيان موضع صلته بأسماء الإشارة ، والمعنى الذي يفهمه ، ثم تحديد أسماء الإشارة التي يتصل بها على التوضيح التالي :

• ها : التنبيه

تأتي سابقة أسماء الإشارة ، وحينئذ لا تكتب ألفها غالباً - وهي - كما يقول ابن هشام - حرف جيء به لتنبيه المخاطب على المشار إليه ، فهي إذن حرف تنبيه ، وهكذا يصفها المبرون

وتسبق جميع أسماء الإشارة التي سبق توضيحها ، فنقول (هذا - هذه - هذي - هاتي - هذان - هاتان - هؤلاء)

• كاف الخطاب

وتلحق آخر أسماء الإشارة عند استعمالها للشيء أو الشخص البعيد فقط - وهي - كما يقول ابن هشام - حرف لمجرد الخطاب لاموضع له من الإعراب ، فهي إذن حرف للخطاب لا للمخاطب ، وهكذا يصفها المبرون وتلحق أيضاً جميع أسماء الإشارة بصورة عامة ، فنقول (ذاك - ذلك - ذانك - تانك - أولئك) وتتميز بحسب من تخاطبه - كما سيأتي بيانه .

• لام البعد

وتتوسط بين أسماء الإشارة وكاف الخطاب ، وتفيد - كما هو واضح من (م ١١ - النحو المنق)

تسميتها - البعد ، بل إنها لتفيد في استعمالها مع الكاف شدة البعد ، وهكذا يصفها العربون .

وتأتى مع أسماء الإشارة المفردة فقط ، بشرط تجردها من حرف التنبيه (ها) بل إنها - إن لم يجانبى الصواب - تأتى مع كلتين فقط ها (ذا - تى) فنقول فيها (ذلك - تلك)

ولعله قد اتضح بمد ذلك ما يردده العربون من قولهم (ها : حرف تنبيه ، واللام : للبعد ، والكاف : حرف خطاب)

أسماء الإشارة مع حرف الخطاب

ما يقال في موقف القضاء :

ذلك حتمى أيها القاضى

وأولئكم شهودى عليه أيها المستشارون

من العبارات النحوية الدائمة الصيت عن باب الإشارة ما يقال (اسم الإشارة لمن تُشير إليه ، والكاف لمن تُخطابه) وتتضمن هذه العبارة الأمرين الآتين :

الأول : أن أسماء الإشارة يُراعى في لفظها ما تشير إليه - مفرداً أو مثنى أو جمعاً مذكراً أو مؤنثاً

الثانى : أن حرف الخطاب (الكاف وما تفرع عنها) يُراعى في لفظها المخاطب - مفرداً أو مثنى أو جمعاً ، مذكراً أو مؤنثاً

وكل هذا مفهوم مما درسناه سابقاً ، والجديد هنا أن أسماء الإشارة وحرف الخطاب إذا استعملوا معاً — بأن كان هناك من تشير إليه ومن تخاطبه — وجب أن يُراعى في كل منهما ما هو موجه إليه من حيث الأفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث

ففي المثال الأول (ذلك حقِّي أيها القاضي) روعي في اسم الإشارة (ذا) الأفراد والتذكير ، لأن المَشار إليه (الحق) كذلك .. كما روعي في حرف الخطاب (الكاف) أيضاً الأفراد والتذكير ، لأن المُخاطب (القاضي) كذلك

وفي المثال الثاني (أولئكم شهودي أيها المستشارون) روعي في اسم الإشارة (أولاء) الجمع والتذكير ، لأن المَشار إليه (الشهود) كذلك كما روعي في الخطاب أنه موجه لجماعة الذكور وهم (المستشارون) فجاء بحرف الخطاب في صيغة الجمع المذكور في (أولئكم)

فلنطبق للمبدأين السابقين على النصوص الآتية :

* ما جاء في القرآن عن المؤمنين (أولئك على هُدَى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(١)

* ما جاء في القرآن في خطاب موسى (فَذَٰئِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ)^(٢)

(١) من الآية • من سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٢ من سورة القصص

* حكاية القرآن قول يوسف مخاطبا رفيقيه في السجن (ذَاكُمَا مِمَّا
عَلَّمَنِي رَبِّي)^(١)

* قول النابغة في الاعتذار للنعمان بن المنذر :
أَتَانِي - أَيْدِي اللَّعْنِ - أَنْتَ لُؤْمَتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَزُّ مِنْهَا وَأَغْضَبُ^(٢)

(١) من الآية ٣٧ من سورة يوسف ،

(٢) أبيت اللعن : اللعن هو الطرد والإبعاد ؛ وجاء في أساس البلاغة : أبيت

اللعن : هي تحية الملوك في الجاهلية ؛ أي : لافعات ما تستوجب به اللعن

وفي البيت دليل استعمال اسم الإشارة ، منه ، مع كاف الخطاب ،

وقد أشير به إلى المفردة المؤنثة ، والخطاب للمفرد المذكور وهو النعمان نفسه

أسماء الموصول

- ١ - المقصود بالموصول لدى اللغويين والنحاة
- ٣ - جوانب الحديث عن الموصول تفصيلاً هي :
- (١) أسماء الموصول المختصة والمشاركة
- (ب) صلة الموصول الجملة وشبه الجملة .
- (ج) عائد الصلة المذكور والمحذوف



الموصول

جاء في القاموس : وصل الشيء بالشيء وصلًا : لآمه ، وأوصل الشيء وأتصل : لم ينقطع ، والوصلُة بالضم : الاتصال . ٥

ويتلخص ما يفهم من هذا النص أن هذه المادة تفيد « الالتحام والاتصال اللزوم بين شيئين » وينبنى عليه أن « الموصول » يقصد منه : ما التحم به غيره متصلًا به اتصالاً وثيقاً لا ينفصل ، سواء أكان ذلك في اللاديات أم في المعنويات أم في الكلام - فحنفية المياه بمد لجها بالماسورة تصير موصولة بهذه الماسورة - وقائمة الخشب إذ تكون جزءاً من أجزاء الكرسي ، فتأخذ موضعها منه ملتصقة به بالغراء والمسامير تلتحم به وتكون موصولة ببقية أجزائه - وحين نناق عبارات في نفس واحد فنقول ملا ما قاله الرسول : إذا كانوا ثلاثة ، فلا يتناجى اثنان دون الثالث حتى يختلطوا باناس أجل

أَنْ يُحْزَنَهُ»^(١) فَإِنْ كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ مُوَصُولَةٌ بِمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا مِنْ الْكَلِمَاتِ ، إِذْ نَطَقَتْ مَعَهَا مُتَّصِلَةٌ دُونَ انْقِطَاعٍ .

أَمَّا الْمَوْصُولُ الَّذِي يَدْرُسُ فِي النُّحُو ، فَيَقْصِدُ مِنْهُ - كَمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ - كُلَّ اسْمٍ افْتَقَرَ إِلَى صِلَةٍ وَعَائِدَةٍ . هـ

وَيُتَبَيَّنُ مِنَ النَّصِّ السَّابِقِ أَنَّ مَا يُبْلَغُ عَلَيْهِ « الْمَوْصُولُ » فِي النُّحُو يَتَوَافَرُ لَهُ الصِّفَاتُ الثَّلَاثُ الْآتِيَةَ مَعَكَّامِلَةً :

- (أ) أَنْ يَكُونَ كَلِمَةً مُنْعَلِقَةً مِنْ نَوْعِ الْأَسْمِ .
- (ب) أَنْ تَكُونَ لَهُ صِلَةٌ تَتَّصِلُ بِهِ ، فَتُبَيَّنُ الْمَقْصُودُ مِنْهُ وَتُحَدَّدُ مَعْنَاهُ .
- (ج) أَنْ تُشْتَمِلَ هَذِهِ الصِّلَةُ عَلَى ضَمِيرٍ عَائِدٍ عَلَى اسْمِ الْمَوْصُولِ ؛ يَرْبِطُ جُمْلَةَ الصِّلَةِ بِهِ .

تِلْكَ هِيَ الْمَكُونَاتُ الْأَسَاسِيَّةُ لِتَحَقُّقِ الْمَوْصُولِ نَحْوِيًّا ، وَهِيَ مَرَّةٌ أُخْرَى بِاخْتِصَارٍ (اسْمُ الْمَوْصُولِ - صِلَةُ الْمَوْصُولِ - الْعَائِدُ عَلَى الْمَوْصُولِ)

• جَاءَ فِي الْقُرْآنِ (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا : رَبُّنَا اللَّهُ ؛ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ، تَنْزِيلٌ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)^(٢)

فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ اسْمَا مَوْصُولٍ هُمَا (الَّذِينَ - الَّتِي) ، وَصِلَةُ الْأَوَّلِ جُمْلَةٌ (قَالُوا : رَبُّنَا اللَّهُ) وَالْعَائِدُ فِيهَا هُوَ ضَمِيرُ الْجَمَاعَةِ « الْوَاوِ » فِي (قَالُوا) أَمَّا صِلَةُ الثَّانِي فَجُمْلَةٌ (كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) وَالْعَائِدُ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِيهَا ، لَكِنَّهُ

(١) صحيح البخارى . الجزء الثامن - من كتاب الاستئذان .

(٢) الآية ٣٠ من سورة فصلت

يقدر ، والأصل مع هذا التقدير (التي كنتم توعدون بها)
هذا ، وينبى التنبه للملاحظتين الآتيتين :

الأولى : أن أسماء الموصول من المعارف ، فإن وجود الصلة معها يزيل
غموضها ويحدد المقصود منها ، لأن من شروط الصلة - كما سيأتي - أن يكون
معناها معلوما للسامع ، تقول (زميلي الذي بذل جهده ولم يوفق خيراً)
لدى من زميلي الآخر الذي أهمل واجبه ، واعتسف النجاح)

الثانية : أن دراسة هذا الباب كله - بعد تحديد معناه السابق - يجب أن
تتناول أركان الموصول الثلاثة وهي (أسماء الموصول - الصلة - العائد) على
التفصيل الآتي .

أسماء الموصول

المتصور أن يعبر الموصول عن المفرد والمثنى والجمع ، وكل من هذه
الثلاثة مذكر أو مؤنث ، وقد ورد في اللغة فعلاً من أسماء الموصول ما يعبر
عن ذلك كله بطريقتين :

الطريقة الأولى : أسماء الموصول المختصة :

يقصد بها : ما ورد في اللغة من أسماء الموصول ، وكل منها مخصص
للدلالة على واحد من الأمور الستة السابقة على التفصيل والتوضيح الآتي :

* المفرد المذكور

ورد له لفظ واحد هو (الذي) جاء في القرآن (الحمد لله الذي خلق
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وجعل الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ^(١)) وتقول (أحبُّ

الصديقَ المخلصَ الذي يشاركني السراءَ والضراءَ ، وأكرهُ الصاحبَ
المنافقَ الذي أجِدُهُ في السراءِ ، ويهربُ في الضراءِ .

• المفرد المؤنث

ورد له لفظ أيضاً هو (التي) وجاء في القرآن (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي ذُورِتُ
مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)^(١) ، ويقول (أغلَى بِقَاعِ الْأَرْضِ الْبَقْعَةَ
الَّتِي وُلِدْتُ بِهَا ، وَنَشَأْتُ فِي رَحَابِهَا ، وَأَحَبُّ النَّاسِ لِي الْأُسْرَةُ الَّتِي
كَفَلْتَنِي وَرَعَتْنِي ، وَأَحَقُّ الْخَلْقِ بِإِحْسَانِي أُمِّي الَّتِي أَنَا قِطْعَةٌ مِنْهَا)

• المثني المذكر

ورد له أيضاً لفظ واحد هو (اللذان) ويحىء في حالتى النصب والجر
بالياء (اللذَيْنِ) جاء في القرآن على لسان المستضعفين يوم القيامة (رَبَّنَا ،
أَرِنَا اللَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)^(٢) ومن العبارات التي
تردها الإذاعة (قلبُ العالم العربيّ مصرُ ، وجناحاه اللذان ينهض بهما
المشرقُ العربيّ والمغربُ العربيّ)

• المثني المؤنث

ورد له أيضاً لفظ واحد هو (اللتان) ويحىء في حالة النصب والجر بالياء
(اللَّتَيْنِ) يقال (من الرَّحَلَاتِ المثيرَةِ في هِصْرِنَا الحَاضِرِ الرَّحَلَتَانِ
الأوليانِ اللَّتَانِ وصل الإنسانُ فيهما إلى القمرِ ، فقد تابعهما كلُّ سَكَّانِ
الأرضِ بِإِعْجَابٍ وَاذْهِارٍ)

(١) الآية ٢٥ من سورة مريم

(٢) من الآية ٢٩ من سورة فصلت

* الجمع المذكر

ورد له في اللغة لفظان هما (الذين - الأئلى) جاء في القرآن (اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم) (١) وقال الشاعر:

رأيتُ بنى عمى الأئلى يخذلوني على حدثنانِ الدهرِ إذ يتقلبُ (٢)

فمن البين أن كلمة (الأئلى) في هذا البيت لجماعة الذكور، بدليل الضمير المأند عليها في (يخذلون) ويمكن في البيت أن يوضع مكانها كلمة (الذين) هذا ما قررته معظم كتب النحو، لكن جاء في شرح ابن عقيل قوله نصاً: يقال في جمع المذكر (الأئلى) مطلقاً عاقلاً أو غيره، نحو (جاء الأئلى فعلوا) وقد يستعمل في جمع المؤنث، وقد اجتمع الأمران في قول أبي ذؤيب الهذلي:

وتلك خطوبٌ قد تملتْ شبابنا قديماً، فتبلىنا المنونُ وما نبلى
وتبلى الأئلى يستلثمون على الأئلى تراهن يوم الروعِ كالحداءِ القبلى (٣)

(١) الآيتان ٥، ٦ من سورة الفاتحة

(٢) حدثنان الدهر: نوابه .

يشكو من بنى عمه: إذ تتنابه الأحداث والمصائب فيتقاعسون عن نصرته

الشاهد في البيت: كلمة (الأئلى) إذ وردت في البيت اسم مرصول لجماعة

الذكور، وهو ما جرى عليه معظم النحاة .

(٣) خطوب: كوارث - تملت شبابنا، جاء في القاموس: يقال ملاك الله

حبيك: متمك به، وأن تتمتع الخطوب بالشباب كارهه ١١ إذ تتمصر صباهم وتأكلمهم

المنون: الموت - يستلثمون: يلبدون الأئمة ومن الدرج - الحداء: جمع حداء رهى

الطائر المعروف، والمقصود بها الخيول - القبلى: التى في هيوئها حور =

فقال (يستلثمون) ثم قال (تراهن) ١ . ٥

فقد استعملت كلمة (الألى) في شاهد ابن عقيل مرتين ، الألى لجماعة الذكور وأريد بها (الأبطال) وعاد عليها الضمير لجماعة الذكور في (يستلثمون) والثانية لجماعة الإناث وأريد بها (الخيول) وعاد عليها ضمير جماعة الإناث في (تراهن) فاستعملت كلا الاستعمالين في بيت واحد .

فابن عقيل - رحمه الله - يقرر أنها تستعمل لجماعة الذكور والإناث لكن استعمالها للذكور أكثر .

لكن بتأمل النصوص التي جمعتها عن هذه الكلمة (الألى) اتضح لى - إن لم يجانبني الصواب - أنها تستعمل حقا لجماعة الذكور ، لكن استعمالها لجماعة الإناث أكثر - ومن دلائل الأخير ما يلى :

* ما ينسب للمجنون من قوله :

أظنُّ هَواها تَارِكِي بِمَضَاةٍ من الأَرْضِ لآمالٍ لَدَى ولا أَهْلُ
ولا أَحَدٌ أَفْضَى إِلَيْهِ وَصِيَّتِي ولا صَاحِبٌ إِلَّا المَطِيَّةُ وَالرَّحْلُ

= المعنى : لقد أصابا قدما بخطوب جسام أفنت شبابنا وأبطالنا ، شبابنا لك بهم ، وأبطالنا أبلانهم ، وكانوا رجالا في الحرب وهم يمتطون الخيول السريعة الحادة النظر كالحمد في سرعتها وحدة نظرها .

وقد استشهد ابن عقيل بالبيت الأخير على استعمال (الألى) لجماعة الذكور والإناث - كما جاءت في البيت مرة قصد بها الأبطال ، ومرة أخرى قصد بها الخيول ، ومن رأى ابن عقيل أن استعمالها لجماعة الذكور أكثر من استعمالها لجماعة الإناث .

مَحَا حُبُّهَا حُبُّ الْأُلَى كَنَّ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ حُلٌّ مِنْ قَبْلُ
فَحُبِّي لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ فِي الْحَشَا فَمَا إِنْ أَرَى حُبًّا يَكُونُ لَهُ مِثْلُ (١)

فإن كلمة (الألى) في البيت الثالث لجماعة الإناث ، بدليل مجيء نون
النسوة ضميراً عائداً عليها في (كَنَّ)

• قول الشاعر :

تَهَيَّجَنِي بِالْوَصْلِ أَيَامَنَا الْأُلَى مَرَزَنَ عَلَيْنَا وَالزَّمَانَ وَرِيقُ (٢)

(١) المعنى : المنطقة التي يهضل من يسلكها - أفضى : أذكر أسرارى - المطية
والرحل : المطية : ما يركب كالبعير ونحوه ، والرحل : ما يوضع على المطية
للركوب .

يقول : إن هوأما قد أصابني بالخيال ، والمرجع لدى أنني سأضرب في الأرض
حتى أنزل في تيه منها ، فأفقد هناك درن مال ولا أهل ولا صاحب غير
مطيتي ورحلي ، ومما لا يفتنني عنى شيئاً - ولا عجب !! فهوأما متفرد في قلبي
إذ أزال كل حب قبلها منه ، وهو متمكن في فؤادي تمكناً لا نظير له بين المحبين

الشاهد : في (الألى كَنَّ قبلها) حيث استعمل (الألى) لجماعة الإناث وفي
رأى أن هذا هو الغالب في استعمالها .

(٢) الوريق : الكثير الورق ، والشجرة بكثرة ورقها في أيام الربيع فتتمتع
الظل والخضرة ، والمقصود من (الزمان الوريق) الزمن الذي فيه الراحة والبهجة
المعنى : نستشير ذكرياتى الأيام الجميلة - أيام الوصل - التي مرت على مع
الحبيب في راحة وبهجة .

الشاهد : في (الألى) حيث أريد بها جماعة الإناث ، وعاد الضمير عليها
كذلك في (مررن) وفي رأى أن هذا هو الغالب على استعمالها .

فهى فى هذا البيت أيضاً لجماعة الإناث ؛ بدليل مجىء نون النسوة عائداً عليها
فى (مردن)

والخلاصة أن هذه الكلمة جرت معظم كتب النحو على جعلها لجماعة
الذكور - ومن رأى ابن هقيل أنها تستعمل لجماعة الذكور والإناث
وللأول منها أكثر - ومن رأى أنها تستعمل لكلا الجمعين ، لكنها
للإناث أكثر اعتماداً على النصوص التى وردت عنها .

* جماعة الإناث

ورد لتلك لفظان هما (التلاتى - والتلاتى) وقد يستعملان
بغير الياء الأخيرة ، فينطقان (التلات - التلات) تقول (لجمعنا العربى
تقاليدُه مع المرأة ، ومن هذه التقاليد التصونُ والعفة ، لذلك تُحترم فيه
الفتياتُ التلاتى يحترمنَ هذه التقاليد ، كما تحترق فيه الأخرياتُ التلاتى
ينخرجنَ عليها)

الطريقة الثانية : أسماء الموصول المشتركة أو العامة

يقصد بها ماورد فى اللغة من أسماء الموصول صالحا للاستعمال - بلفظه
كما هو - فى الحالات الست السابقة « المفرد والمثنى والجمع ، المذكر منها
والمؤنث » حيث يتحدد المقصود منه من سياق الكلام والضمير العائد عليه
فللاحظ الأمثلة الآتية :

إن من يحترم نفسه لا يفعلُ الأمورَ الرخيصة

إن من تحترم نفسها لا تعرضُ أنوثتها للمهانة

إن يحترمون أنفسهم ينقدونها قبل نقد الآخرين لهم

فى الأمثلة الثلاثة السابقة كلمة (من) اسم موصول ، وهى فى المثال

الأول للفرد المذكر ، وفي الثانى للفردة المؤنثة ، وفي الثالث لجماعة الذكور
فهى فى الأول بمعنى (الذى) وفى الثانى بمعنى (التى) وفى الثالث بمعنى
(الذين) ولم يتغير لفظها فى الأمثلة الثلاثة ، والذى حدد معناها - فى كل
مثال - سياق الكلام والضمير العائد عليها - فهذه الكلمة يطلق عليها
(اسم موصول مشترك)

وأسماء الموصول المشتركة - كما وردت فى كتب النحو - ستة (من
ما - أى - ذا - ذو - ال) والثلاثة الأولى من هذه الأسماء الستة (من
ما - أى) تستعمل هذا الاستعمال مطلقا وبدون شروط - أما الثلاثة الأخيرة
(ذا - ذو - ال) فلا تستعمل هذا الاستعمال إلا تحت ظروف خاصة بكل
منها - سيأتى شرحها - بل إن اعتبار الكلمة الأخيرة (ال) من أسماء
الموصول أمر يثير الغرابة ، وقد رفض اعتبارها من أسماء الموصول من يعتقد
بهم من النحاة .

لذلك ، فإنه من المفيد أن نتناول هذه الأسماء الستة فى مجموعتين ، تضم
الأولى الأسماء الثلاثة المتداولة الاستعمال ، وتضم الأخرى ما لا يكاد يعرف
استعماله إلا المتخصصون فى صناعة النحو .

المجموعة الأولى (من - ما - أى)

١ - مَن

لاحظ الأمثلة الآتية :

إن من قصر به عمله ، لم يسرع به نسبه
وإن من يصنع المعروف فى غير أهله يندم عليه
أخلص لمن يحبونك واحذر من يمادونك

(مز) اسم موهول مشترك ، والأصل فيها أن تكون للعاقل ، وجاء في القرآن (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات ومن في الأرض) (١) لكن ربما استعملت في غير العاقل على خلاف الأصل ، ومن ذلك ما ينسب للمجنون من قوله :

بكيت على سرب القطا إذ مررت بى فقلت ومثلى بالبسكاء جدير
أسرب القطا ، هل من يعير جناحه لعلنى إلى من قد هويت أطير (٢)
فإن كلمة (من يعير جناحه) قصد بها (القطا) وهم غير عقلاء .

(٢) ما

لاحظ الأمثلة الآتية :

قيمتك بما تعمله لا بما تقول .

فتذكر من تجارب حياتك ما نفعتك لا ما آلتك .

(ما) من الأسماء الموصولة المشتركة ، والأصل فيها أن تكون لغير العاقل ومن ذلك ما جاء في القرآن : سبح لله ما في السموات وما في الأرض (٣)

(١) من الآية ٤١ سورة النور .

(٢) القطا : جمع قطة ، وهي طائر من طيور الصحراء - السرب : الجماعة .

يقول : حين مرت بى جماعة القطا بكيت وأنا جدير بالبكاء ١١ لأنى بعيدهن

حييتى يهينى الشوق إليها ، لذلك طلبت من الطير أن يعيرنى واحد منها جناحه لعلى أستخدمه فى الذهاب السريع إليها .

الشاهد : فى البيت الثانى فى قوله : هل من يعير جناحه ، فهى اسم موصول

قصد بها غير العاقل .

(٣) أول سورة الحشر .

وربما استعملت للعاقل على غير الأصل ، كما جاء عن العرب قولهم (سُبْحَانَ ما سَخَّرْ كُنَّا لَنَا) وقولهم (سُبْحَانَ ما يَسْبَحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ) .

٣ - أَيْ

لاحظ الأمثلة الآتية :

أبدأ بالصدقة على أَيْ النَّاسِ هو أقربُ إليك

أبدأ بالصدقة على أَيْ الْمُحْتَاجِينَ هم أقربُ إليك

(أَيْ) من أسماء الموصول المشتركة ، وتستعمل للعاقل وغيره ، ويلاحظ

أنها في المثال الأول للمفرد المذكور ، فهي بمعنى (الذي) وفي المثال الثاني

لجماعة الذكور ، فهي بمعنى (الذين)

هذا ، وينبغي هنا التنبيه إلى فكرة جانبية خاصة بكلمة (أَيْ) من حيث

الإعراب والبناء إذ سبق في الحديث عن (بناء الأسماء) أن الأسماء الموصولة

كلها مبنية ، أما كلمة (أَيْ) خاصة فإنها معربة - كما هو واضح في المثالين

السابقين - وتبنى على الضم في حالة واحدة يلخصها العبارة النحوية المشهورة

(أن تضاف ويحذف صدر صلتها) ومما ورد لذلك الشواهد الآتية :

* جاء في القرآن (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ

عِتْيًا ^(١)) قرئت الآية ببناء كلمة (أَيْ) على الضم .

* قول غسان بن وعلة :

إذا ما لقيتَ بني مالكٍ فسلمَّ على أيُّهم أفضلُ ^(٢)

(١) من الآية ٦١ من سورة مريم ،

(٢) الشاهر في البيت أن أَيْ استعملت اسم موصول وهي مبنية على الضم

إذ أضيفت وحذف صدر صلتها ، والصلة هي ، أفضل ، فهي خبر لمبتدأ محذوف

تقديره ، هو أفضل ،

فقد روى البيت ببناء كلمة (أَى) على الضم

المجموعة الثانية (ذا - ذو - ال)

٤ - ذا

لاحظ الأمثلة الآتية

ماذا تصنعُ مع الأحمقِ إذا أساء إليك ؟!

مَنْ ذا يوافقونك على ردِّ عدوانه ؟!

مَنْ ذا ينصفونك حين الإعراض عنه ؟!

الأفضلُ - يا صاحبي - ألا تعرض نفسك لأمثاله

المشهور في استعمال كلمة (ذا) في اللفظة أنها اسم إشارة ، ولها استعمال آخر أقل شهرة ، إذ تكون اسم موصول مشتركاً بشرط أن تتوافر لجملتها الصفتان الآتيتان :

(١) أن يتقدم عليها أحد اسمي الاستفهام (مَنْ - ما)

(ب) أن يبقى لكل من اسم الاستفهام (مَنْ - ما) واسم الموصول (ذا) استقلاله فيعتبران كلمتين مستقلتين - فإذا اندمجتا معاً ، فأصبحتا كلمة واحدة بمعنى (أَى شخص - أو - أَى شيء) خرجت كليّة من باب الموصول .

ويلاحظ في الأمثلة السابقة أن (ذا) قد اجتمعت لها الصفات التي تؤهلها لأن تكون اسم موصول ، فهي في المثال الأول بمعنى (الذي) وفي المثالين الثاني والثالث بمعنى (الذين) ، ولنتأمل - مع ذلك - الشواهد الآتية :

* ما جاء في القرآن (من ذا الذي يُقرضُ الله قرضاً حسناً، فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) (١)

• ما جاء في القرآن (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم ، قالوا :
خيراً) (٢)

• قول الأعشى يمدح شعره :

وقصيدية تأتي الملوك غريبة قدقلتها، إيقال من ذاقها (٣)
• قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

ألا إن قلمي لدى الطاعنين حزينٌ ، فمن ذا يعزِّي الحزيناً (٤) .

(١) من الآية ٢٤٥ سورة البقرة .

(٢) من الآية ٣٠ من سورة النحل .

(٣) المعنى : إن كثيراً من قصائدي غريب بديع أمدح بها الملوك فتروح

الناس وتبهرم حين يسعونها من الرواة فيتساملون : من قائلها || استحسانا لها
ولعجابا ||

الشاهد : في « من ذاقها » فإن « ذا » اسم موصول بمعنى « الذي » وقد

استوفى الشرطين اللازمين لاستعماله اسم موصول .

(٤) الطاعنين : جمع « طاعن » ، وهو الراحل المفارق .

الشاهد : في البيت قوله « من ذا يعزِّي الحزيناً » فإن « ذا » بمعنى « الذي »

فهو اسم موصول وقد استوفت الصفتين اللازمتين لاستعمالها كذلك .

إعراب البيت : ألا : أداة استفتاح - إن : حرف توكيد ناسخ ينصب

المبتدأ ويرفع الخبر - قلمي : اسم إن منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء التكلم

وياء التكلم مضاف إليه - لدى : ظرف مكان منصوب بفتحة مقدرة على الألف ،

شيء جملة خبر أول للحرف « إن » ، - الطاعنين : مضاف إليه بمرور بالياء =

(م - ١٢ النحو المصفى)

٥ - ذو (لغة طيِّية)

المشهور عن استعمال كلمة (ذو) في اللغة أنها بمعنى (صاحب) ومن الأسماء الستة ، تقول (الأمين ذو مروءة والخائن ذو نذالة) - لكن لها استعمال آخر لا يكاد يعرفه إلا المتخصصون في دراسة اللغة ، إذ تكون اسم موصول مشتركاً ، وينسب هذا الاستعمال الأخير إلى قبيلة « طيية » ومن شواهده :
* سمع بعضهم يتسم قائلًا (لا وذو في السماء عرشه)

* وسمع بعضهم يمدح قائلًا (بالفضل ذو فضلكم الله به ، والكرامة ذات أكرمكم الله بها)

* ومن شعر سنان الطائي :

فإن الماء ماءُ أبي وجدتي وبئري ذوحفرت وذو طويت^(١)

== حزين : خبر ثان مرفوع بالضممة - من : اسم استفهام مبتدأ مبني على السكون في محل رفع - ذا : اسم موصول بمعنى الذي ، خبر المبتدأ مبني على السكون في محل رفع - يهزى : فعل مضارع مرفوع بالضممة المقدرة على الياء للنقل ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، - الحزينا : مفعول به منصوب بالفتحة ، والآف للقافية : وجملة يهزى الحزينا كلها صلة الموصول .

(١) طويت البئر : بنيتها بالحجارة .

الشاهد في البيت « بئري ذوحفرت وذو طويت » إذ استعمال « ذو » ، اسم موصول ، فإن العبارة بمعنى « الذي حفرت والذي طويت » ومن اليبين أن قائل البيت طائي ، فهذا الاستعمال إنما هو في لغة قبيلة الشاعر ، وظهر أثر لحنه في اللغة الفصحى - في الشعر - لكن لم يقدر لهذا الاستعمال الذبوع والانتشار في اللغة الفصحى لـ كل العرب .

• - ومن شعر قوال الطائي

أظنك دون المال زوجت طالباً ستلتاك بيض للنفوس قوابض (١)
والذي أراه أن استعمال (ذو) في اللغة اسم موصول إنما هو لهجة خاصة
بقبيلة « طيبي » لم يقدر لها الذبوع والانتشار في استعمال النصحى المشتركة
ولذلك ينبغي فهمها في هذا الإطار السابق ، والاقتصار على معرفة النصوص
التي وردت لها فقط ، دون أن نتجاوز ذلك لاستخدامها في نطقنا الآن .

٦ - ال

المشهور « أن » ال « حرف لتعريف الاسم مثل (الثقة - الاحترام
الأمانة - الشرف) وسيأتي ذلك - لكن لما استعمال آخر لا يكاد يعرفه إلا
بعض النحاة ، إذ تكون اسم موصول مشتركاً مع « اسم الفاعل والمفعول
والصفة المشبهة » كقولك (أحترم الإنسان الصادق في حديثه الحازم إرادته
النافذ إلى غايته ، وأحترم الإنسان الكاذب في قوله المتردد في رأيه المتخاذل
في عمله) إذ يرى بعض النحاة أنها اسم موصول في الكلمات (الصادق
الحازم - النافذ - الكاذب - المتردد - المتخاذل) وصلتها الوصف بعدها .
والذي أراه - موافقاً في ذلك أبا الحسن الأخفش - أن « ال » لا تكون
إلا حرف تعريف ، ولا تجيء اسم موصول .

(١) البيض : السيوف - القوابض من صفات السيوف ، كأنها تقبض
الأرواح .

يخاطب أحد الظالمين في أمواله فيقول : أرجح أنه بدل المال الذي تطلبه
- لئلا السيوف التي تقبض روحك .

الشاعر ذكر بيت طالباً ، فإن ذو ، بمعنى الذي ، فقد استعملت
اسم موصول والمائل من قبيلة طيبي .

صلة الموصول

يقصد بالصلة : ما اتصل باسم الموصول مباشرة دون فاصل بينهما ليوضح به المتكلم المراد من اسم الموصول ، ويتحدد به السامع المراد منه تقول (إن الذى أمنته على أسرارى قد خانها ، فكان بذلك أعدى أعدائى) فالصلة هى (أمنته على أسرارى) ومن البين أنها جاءت بعد اسم الموصول (الذى) مباشرة فوضحت مراد المتكلم منه ، وحددت أيضاً المقصود به للسامع .

وقد استعملت اللغة العربية صورتين للصلة على التوضيح الآتى :

الصورة الأولى : الجملة

لاحظ الأمثلة الآتية :

الأمّة التى تتبعض قواها يقلُّ جُهدُها ويضعفُ تأثيرُها .

والأمّة التى قوادا متماسكةٌ يتضاعفُ جُهدُها ويقوى تأثيرُها .

الصلة فى المثالين السابقين هى الجملتان (تتبعض قواها - قواها متماسكة) ومن البين أن الأولى جملة فعلية وأن الثانية جملة اسمية - فعلة الصلة تكون فعلية ، كما تكون أيضاً اسمية .

لكن ينبغى التنبه إلى أنه ليست كل الجمل الفعلية والاسمية صالحة لأن تسمى صلة ، بل إن الجملة التى تقع صلة لا بد أن تتوافر لها الصفات الآتية مجتمعة :

(أ) أن تكون جملة خبرية لا إنشائية (كالأمر والنهى والاستفهام) - وهذا أمر بدى - فإن الاستعمال اللغوى يرفض أن تكون هذه الأخيرة

صلة ، فلا يستعمل فى اللغة (جاء الذى قابله) ولا (جاء الذى هل قابله ؟)

(ب) أن تكون معلومة للسامع - وهذا أيضاً بدى - فإن الصلة - كما

سبق - هى التى توضح اسم الموصول ، وتحدد للسامع المقصود منه ، وهى تؤدى هذه المهمة بالنسبة له إذا كان معناها معروفاً لديه .

(>) أن تشتمل الجملة على ضمير يعود إلى اسم الموصول - وهذا أيضاً
أمر بدهى - فإن الارتباط بين اسم الموصول والصلة يتحقق بهذا الضمير
وبدونه تنفك العلاقة بينهما ، فلا يستفاد المعنى الذى نهدف إليه منهما .

الصورة الثانية : شبه الجملة

لاحظ الأمثلة الآتية :

يجب أن نحافظ على القوة التى فى الوحدّة

ويجب أن نحذر الضعف الذى فى الفرقة

فليس المرء بنفسه فقط ، بل بمن معه من الأصدقاء والأعوان

الصلة فى هذين المثالين هى على التوالى (فى الوحدّة - فى الفرقة - مع)

ومن البين أنها فى هذه الثلاثة جار ومجرور أو ظرف ، وكلاهما يندرج تحت

ما يطاق عليه اسم (شبه الجملة) - فالصلة إذن قد تكون شبه جملة - جاراً

ومجروراً أو ظرفاً .

لكن من رأى النحاة أن الصلة ليست هى الجار والمجرور والظرف ، بل

هى فعل محذوف متخيل يتعلق به هذان الاثنان - ففى عبارة (القوة التى فى

الوحدّة) ليست هى الجار والمجرور (فى الوحدّة) بل هى فعل تقديره

مع التخيل (القوة التى تتحقق فى الوحدّة) فهذا الفعل المتخيل هو الصلة ،

وهو الذى يتعلق به الجار والمجرور .

والذى أراه - تيسيراً على المبتدئين واتفاقاً مع رأى بعض النحاة فى خبر

المبتدأ - أنه يمكن مع التسامح اعتبار الجار والمجرور والظرف أنفسهما الصلة

ولا حاجة إلى التخيل والتقدير

عائد الصلة

لاحظ ما يلي من الأمثلة :

صديقك يحبُّ ما أحببتهُ ويكرهُ ما كرهتهُ { العائد مذكور
وعدوك يكرهُ ما أحببتَ ويحبُّ ما كرهتَ . { العائد محذوف

العائد : هو الضمير الذي يجيء في جملة الصلة ومعناه معنى اسم الموصول.

فيفيد ربط تلك الجملة باسم الموصول ، ليؤدى الاثنان معا المعنى المقصود .

وبما أن الضمير العائد يحمل معنى اسم الموصول ، فإنه يجب أن يطابقه

في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث .

والأصل في الضمير العائد أن يكون مذكوراً لفظاً في جملة الصلة ، وقد

يغيب عن الجملة إذا فهم من سياق الكلام وظروفه ، فيحذف من الجملة
لفظاً ويعتبر موجوداً تقديراً .

وبمعاودة النظر للمثالين السابقين يلاحظ أن العائد في المثال الأول

مذكور وهو ضمير الغائب في (أحببتهُ - كرهتهُ) وقد غاب في المثال الثاني

(أحببتَ - كرهتَ) ولا يضل المرء في التعرف عليه ، إذ تقديره أيضاً

(أحببته - كرهته)

هذا ، وقد ورد حذف العائد كثيراً في نصوص صحيحة فصيحة ، ومن

نماذجها - على كثرتها - الشواهد الآتية :

* جاء في القرآن (ثم لنزعنَّ من كل شيعَةٍ أئبهم أشدُّ على الرحمن عتياً) (١)

تقديره : أئبهم هو أشد

* جاء في القرآن (والله يعلم ما تُسرون وما تُعلنون) (٢) تقديره : تسرونه

وتعلنونه .

(١) الآية ٦٩ من سورة مريم .

(٢) الآية ٢٩ من سورة النحل .

* جاء في القرآن (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)^(١) تقديره :

بما تؤمر به

* قول العرب (ما أنا بالذي قائل لك سواء) تقديره : بالذي هو قائل

لك سواء

* قول الشاعر :

لا تنوِ إلا الذي خيرٌ فما شقيتُ إلا نفوسُ الألى للشرِّ ناووناً^(٢)

(١) الآية ٩٤ من سورة الحجر .

(٢) الإنسان بنياته ، من نوى الخير سعد ، ومن نوى الشر شقى ، فلا تنو

إلا الخير ، خير لك .

الشاهد في « الذي خير » ، فقد حذف العائد ، وتقدير الكلام « الذي هو خير »

والمحذوف مبتدأ ، ومثله تماماً عبارة « الألى للشرِّ ناووناً » في آخر البيت .

إعراب البيت : لا ناهية تجزم المضارع - تنو فعل مضارع مجزوم

محذوف حرف العلة - إلا أداة استثناء ملغاة - الذي مفعول به مبنى على السكون

في محل نصب - خير خبر مبتدأ محذوف تقديره « هو خير » ، والجملة صلة

الموصول - « ما حرف نفي - شقيت شقي فعل ماض والتاء للتأنيث - إلا

أداة استثناء ملغاة - نفوس فاعل مرفوع بالضممة - الألى : مضاف إليه مبنى

على السكون في محل جر - للشر : جار ومجرور متعلق بكلمة « ناووناً » ، بعده

ناووناً خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام « هم ناوون » ، مرفوع بالواو ، لأنه

جمع مذكر والالف للقافية ، والجملة صلة الموصول .

تقديره (إلا الذي هو خير)

* قول الشاعر :

مِنْ يُعْنَى بِالْحَمْدِ لَمْ يَنْطِقْ بِمَا سَفَهُهُ^(١) وَلَا يَحْدِثُ عَنْ سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ^(٢)
تقديره (بما هو سَفَهُهُ)

* قول طرفه :

سُتْبِدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا^(١) وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ^(٢)
تقديره (ما كنت جاهله)

قول الآخر

إِنْ تُعْنِ نَفْسُكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي عُنَيْتَ^(١) نَفْسُ قَوْمٍ سَمَوًا تَنْظُرُ بِمَا ظَفِرُوا^(٢)

(١) من أراد حمد الناس ، لا ينطق القبيح ، ولا يميل عن طريق المجد والكرم .

الشاهد : في « بما سفه » ، فإن « ما » اسم موصول ، وعائد الصلة محذوف وتقدير الكلام « بما هو سفه » ، والعائد المحذوف مبتدأ خبره كلمة « سفه » .

(٢) لم تزود . لم تكلفه بالبحث عنها .

يقول : كل خاف سيعلم ، ستكشفه لك الأيام ، ويخبرك به الناس طواعية دون أن تكلفهم أو تطلبه منهم .

الشاهد : في « ما كنت جاهلا » فقد حذف عائد الصلة ، وأصله « ما كنت جاهله » ، والعائد المحذوف مضاف إليه في محل جر .

(٣) يتأثر المرء بمن يقتدى به من الناس ، فإن اقتديت بأناص سميت نفوسهم سخوت وظفرت مثلهم .

الشاهد : في عبارة « الذي عنيت » ، فقد حذف العائد ، وأصل الكلام =

وقد حذف العائد في هذا البيت مرتين ، مرة في الشطر الأول ، وتقديره
(الذي عنيت به) ومرة في الشطر الأخير ، وتقديره (بما ظفروا به)
ومن البين - بتأمل هذه النصوص - أن العائد المحذوف قد يكون مرفوعاً
وقد يكون منصوباً وقد يكون مجروراً - أما ما خاضت فيه كتب النحو من
تفصيلات حول هذه الفكرة ، فهو أمر مجهد وشاق دون فائدة كبيرة (ولك
للرجوع إليها لمن شئت)



= عنيت به ، هو العائد المحذوف مجرور بالباء - ومثله أيضاً ، بما ظفروا ، فأصله
، ظفروا به ،

المعرّف بالآلف واللام

أولاً « ال » المعرفة : تطلق عليها المصطلحات الآتية :

١ - ال : المهدبة ، والفرق بين العهد الذّهني والذّكري

٢ - ال : الجنسية ، والقصود بالجنس الذي تحدده

٣ - ال : الاستفراقيّة ، وما تعنيه من الأفراد

ثانياً « ال » غير المعرفة : وتطلق عليها المصطلحات الآتية :

١ - ال : الزائدة ، وصلتها بما تزداد عليه من الأسماء

٢ - ال : للمّح الصفة ، وما تجيء معه من الأعلام

٣ - ال : للفعلية ، وما تدخل عليه من الأعلام



أولاً « ال » المعرفة

الصدق - الزميل - النصيحة - الحتمية - الحرية - الأستاذة - الطلاب .

الناس - الملائكة - القصة - المسرحية - الحساسية - الرقة

كل الكلمات السابقة في أولها « الألف واللام » وهذه علامة على أن الاسم الذي دخلت عليه معرفة ، بمعنى أن وجود الألف واللام في أوله أفاد تحديده - نوعاً ما من التحدد - بعد أن كان شائماً لا يدخل تحت الحصر والتعيين - فلنوازن مثلاً بين (الصديق - الزميل) وفيهما الألف واللام ومقابلهما المجرد منها (صديق - زميل) حيث يلاحظ أن الصورة الأولى تستعمل في موقف التحدد والتعيين ، والثانية في موقف الشيوع والعموم .

والألف واللام المعرفة حين تستخدم مع الأسماء يطلق عليها أحد
المصطلحات الثلاثة التالية :

١ - : المهدية

اتفقت مع الصديق الزميل على أن نذهب إلى القناطر في النيل

ووجدنا لذلك موعداً ، والتقيننا في الموعد المحدد

ووجدنا مركبا على الشاطئ ، فركبنا المركب إلى هناك

يقصد بالعهد : الأمر المتفق عليه بين المتكلم والسامع ، فهو أمر محدد

مفهوم لكل منهما ، فتدخل (ال) على الاسم لإفادة المعنى السابق

ففي المثال الأول أربع كلمات فيها (ال) هي (الزميل-الصديق-القناطر

النيل) وبين المتكلم والسامع ما يشبه الاتفاق على المقصود بهذه الكلمات

الأربع - فدخلت (ال) عليها لإفادة ما يطلق عليه (العهد الذهني)

وفي المثالين التاليين كلمتان فيهما (ال) هما (الموعد - المركب) وقد تقدم

لهاتين الكلمتين ذكر في المثالين ، فقبل أولاً (موعد - مركب) بدون (ال)

- وفي هذا نوع من الألفه - ثم دخلت (ال) عليهما بعد ذلك لإفادة ما يطلق

عليه (العهد الذكري) أي : ذكرها من قبل في الكلام .

وعلى ذلك ، فلنطبق إفادة (ال) العهد الذهني أو الذكري على

النصوص الآتية :

* جاء في القرآن (والسماء وما بناها والارض وما طحاها) (١)

* جاء في القرآن (الله نور السموات والارض ، مثل نوره

كشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجَةُ كأنها كوكبٌ
دری ()

• من كلام الرسول (اليدُ المُنِيَا خيرٌ من اليدِ السُّئلي ، وابدأ
عن تَمُول)

۲ - ال : الجنسية

• الصحفُ أوسعُ انتشاراً من الكتب ، لكن الكتبُ أعظمُ فائدةً
من الصحف

• العدلُ فوق الرحمة لتحقيق المصلحة العامة ، لكن الرحمةُ أجلُ من
العدل في علاقات الأفراد

الكلمات العامة مثل (صحف - كتب - عدل - رحمة) لكل منها
(مفهوم) كما أنها تطلق على (أفراد) - فكلمة (صحف) مثلاً لها مفهوم
يمكن تصويره بصورة عامة حين نطقها . كما أنها تطلق على أفراد كثيرين مثل
(الأخبار - الأهرام - الجمهورية - الحرية - الثورة) وكلها أسماء صحف عربية
ويقصد بتعريف الجنس : أن يتخصص الاسم بدخول (ال) عليه
في الدلالة على مفهوم الاسم العام مع صرف النظر عن الأفراد التي تندرج تحته .
ففي المثالين السابقين نجد الكلمات (المسحف - الكتب - العدل - الرحمة)
قد دخلت عليها (ال) فتخصص المقصود بها في الدلالة على « مفهومها »

(۱) من الآية ۲۵ من سورة النور .

(۲) رواه البخاري في كتاب الزكاة (انظر . فتح البدي ص ۲ ص ۶۵)

للعام دون النظر إلى « الأفراد » وفي هذا نوع من التجديد للاسم ، فهو تعريف له - فحين نقول (الصحفُ أوسعُ انتشاراً من الكتب) نقصد أن هذا الصنف (الصحف) أوسع انتشاراً من ذلك (الكتب) بصرف النظر عن الأفراد إذ قد تكون إحدى الصحف المصرية الخاملة مثلاً أقل انتشاراً من إحدى قصص « نجيب محفوظ » الواسعة الانتشار ، ويمثل النحاة لذلك بقولهم (الرجلُ أفضلُ من المرأة) وقولهم (أهلك الناس الدينارُ والدرهم)

٣ - ال : الاستفراقيّة

يمتاز الإنسانُ عن الحيوانِ بالعقل

ويتميزُ الرجلُ عن المرأةِ بصفاتٍ جسميّةٍ خاصة

يقصد بتعريف الاستفراق : أن يتخصص الاسم بدخول (ال) عليه في الدلالة نصّاً على أن المقصود به كل الأفراد التي تندرج تحته بصرف النظر عن مفهومه العام - فهو بهذا المعنى على العكس من تعريف الجنس الذي سبق ذكره .

يلاحظ في المثالين السابقين أن الكلمات (الإنسان - الحيوان - الرجل - المرأة) دخلت عليها (ال) فتخصص المقصود بها في الدلالة نصّاً على استفراق كل الأفراد التي تندرج تحتها ، فكل فرد من (الإنسان) يمتاز عن كل فرد من (الحيوان) بالعقل - ماعدا المجانين والبلهاء طبعاً - وكل فرد مما يطلق عليه (الرجل) يتميز - ولا يمتاز - عن كل فرد مما يطلق عليه (المرأة) بصفات جسميّة تفصل الرجولة عن الأنوثة - والذي أفاد معنى

« كل فرد » مع هذه الإسماء هو دخول (ال) عليها ، فهذا نوع من التحديد والتعريف لها - ومن شواهد الاستفراق ما جاء في القرآن من قوله (وخلِّق الإنسانُ ضعيفاً) (١)

بعد هذا الفهم لتعريف الجنس أو استفراق الأفراد بواسطة (ال) ينبغي أن نضع في الاعتبار الملاحظتين الآتيتين عنها :

(١) أن لها مع الاسم - في النوعين - بعض التعديد - فالأولى - الجنسية - تخصصه في الدلالة على مفهومه العام ، والثانية - الاستفراقية - تخصصه في الدلالة على كل أفراد - لذلك يعتبر الاسم معرفة .

(٢) أزد الاسم - حتى مع التخصيص بها - يبقى له جهة عموم سواء من حيث معناه - في الجنسية - أو أفراد - في الاستفراقية - لذلك يعامل أحياناً على أنه نكرة كما سيأتي في بعض أبواب النحو .



ثانياً « ال » غير المعرفة

الكلمات (الذي - السَّمَوَل - العَبَّاس) جاء في أول كل منها (ال) وهي معارف بدون الحاجة إليها ، ذلك أن (الذي) اسم موصول : أما (السَّمَوَل - العَبَّاس) فإنهما من الأعلام ، فبجىء الألف واللام في أول الكلمات لم يجعلها معارف ، كما كان الأمر مثلاً في كلمات سبق ذكرها مثل (الصديق - الزميل - القناطر) ولذلك ياللق على (ال) في الكلمات (الذي - السَّمَوَل - العَبَّاس) بأنها غير معرفة .

(١) من الآية ٢٨ من سورة النساء .

ويقصد بها : ما لم تفد الاسم التعريف بدخولها عليه ، إذ هو معرفة بدونها ، أو أنها طرأت عليه استعمالاً في الشعر لضرورة الوزن الذي لا يستقيم بغيرها .

هذا : وقد وردت (ال) غير المعرفة مع بعض الأسماء العربية ويطلق عليها مع هذه الأسماء المصطلحات الثلاثة الآتية :

١ - ال : الزائدة

وهي التي لا تفيد التعريف - كما سبق - وليس لها أي معنى آخر مع الاسم بل تعتبر جزءاً منه أو طارئة عليه - وقد وردت مع الأسماء الآتية :

* الأسماء الموصولة المختصة ، (الذي - التي - اللذان - اللتان - الذين - الأئلي - الأئلي)

• بعض الأعلام التي أطلقت على أصحابها وفيها الألف واللام ، مثل (السَّمَوْنَل - اليَسَع - العُرَي)

• ورودها طارئة في بعض الأبيات الشعرية على بعض الأسماء لضرورة الوزن ، ومن ذلك :

• قول الشاعر يخاطب ابه .

واتمد جنيتك أكرم وأوعساقلاً واتمد نهيتك عن بنات الأوبر (١)

(١) جنيتك بمعنى جنيت لك - أكوأ جمع دكم . وهو نوع من التمر المسافل جمع عسقول ، وهو أيضاً نوع من التمر - بنات الأوبر : نوع من التمر الردي .

يخاطب إبه . بآنة جنى له من النخل تمرأ جيداً هو (الأكوأ والمسافل) وأنه

نهاه عن التمر الردي . وهو (بنات الأوبر)

فإن (بنات أوبر) - بدون الألف اللام - علم على نوع من التمر الرديء وطرات عليها (ال) لضرورة الشعر .

* قول الراجز :

بَاعَدَ أُمَّ العَمْرِ عن أسيرِها

حُرَّاسُ أبوابِ لَدَى قُصُورِها^(١)

فإن (أم العمرو) أصلها (أم عمرو) بدون الألف واللام - وطرات (ال) لضرورة الشعر .

هـ قول رشيد الشكري يهجو قيس بن مسعود الشكري :

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ رَأَيْتَ وَجُوهَنَا

صَدَدْتَ وَطَبَيْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَن عَمْرٍو^(٢)

= الشاهد : في (بنات الأوبر) علم على نوع من التمر الرديء ، ودخلت عليه (ال) لضرورة الشعر .

(٢) الشاهد : في (أم العمرو) فأصلها (أم عمر) فهي علم بغير الألف واللام وجاءت في الشعر بالألف واللام ، وهذه لغة الشعر الخاصة .

(٢) طببت النفس : بمعنى : رضيت - يا قيس . قيس بن مسعود - عن عمرو : صديق لقيس ، وكان قوم الشاعر قد قتلوه .

يقول : حين رأيتنا فررت من وجوهنا ورضيت عن قتل صديقك - ولا يخفى ما في البيت من التهكم !!

الشاهد : في (طببت النفس) فالأصل (طببت نفسا) لأن (نفسا) تمييز والتمييز لا يكون إلا نكرة ، ودخلت (ال) على التمييز من أجل لغة الشعر الخاصة .

فالأصل (وطبت نفساً) وطرأت (ال) على التمييز لضرورة الشعر

٢ - ال للمنح الصفة

وهي التي لا تفيد التعريف - كما سبق - لكنها تدل على ملح صفة الأصل في الأعلام التي اتصلت بها - فلنلاحظ ما يلي :

صفات أو مصادر } • عبّاس - ضحّاك - حارث - قاسم
} حسن - حسين - فضل

أعلام منقولة بدون (ال) } • عبّاس - ضحّاك - حارث - قاسم -
} حسن - حسين - فضل

أعلام منقولة وبها (ال) } * العبّاس - الضحّاك - الحارث - القاسم
} الحسن - الحسين - الفضل

المقصود هنا هو النوع الأخير من الأعلام المنقولة وفيها (ال) فإن اتصال (ال) يفيد « ملح الصفة » وهي الإشارة إلى المعنى الذي نقلت منه قبل أن تستعمل علماً ، مثلاً كلمة (عبّاس) صيغة مبالغة من (العبوس) فإذا نقلت علماً ، فسُمّي شخص ما (عبّاس) دون (ال) صرف النظر عن معناها الأصلي ، أما إذا نقلت علماً فسُمّي شخص ما (العبّاس) وفيه (ال) كان في ذلك إشارة إلى الأصل الذي نقلت عنه الكلمة ، أو بمباراة أخرى « لَمَحَّ الصفة الأصل » من أنه كثير العبوس ، ومثل ذلك أيضاً (الضحّاك - القاسم - الحارث الحسن - الحسين - الفضل - النعمان) فإن (ال) فيها جميعاً للمح الأصل .
(١٣٢ - النحو المنقى)

المضاف إلى المرفة

من كلام الرسول :

- (١) اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون
- (٢) اللهم اجعل الحق على لسانِ عمرَ وقلبه
- ومن القرآن
- (٣) مثل هذا ، فليعمل العالمون
- (٤) اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم
- (٥) الحمد لله رب العالمين

في كلام الرسول والقرآن أسماء مضافة إلى معارف ، وهي على الترتيب في النصوص السابقة (قومي - لسان عمر - مثل هذا - صراط الذين أنعمت عليهم - رب العالمين) على التوضيح الآتي :

- كلمة (قوم) مضاف - والمضاف إليه ضمير هو « ياء المتكلم »
 - كلمة « لسان » مضاف - والمضاف إليه علم هو « عمر »
 - كلمة « مثل » مضاف - والمضاف إليه اسم إشارة هو « هذا »
 - كلمة « صراط » مضاف - والمضاف إليه اسم موصول هو « الذين »
 - كلمة « رب » مضاف - والمضاف إليه فيه « ال » هو « العالمين »
- لذا : فإن الكلمات المضافة في هذه النصوص تعتبر معارف مادام المضاف إليه معرفة ، إذ يسرى إل المضاف التعريف الذي في المضاف إليه - ولعله قد اتضح من الشرح السابق العبارة النحوية المشهورة (المضاف للمعرفة معرفة) وهذا الحكم خاص بالإضافة المعنوية ، كما سيأتي في باب (الإضافة)

تدريبات

(١)

قال أبو العباس المبرد : مما يؤثّر من حكيم الأخبار وبارع الآداب ما حدّثنا به عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : دخلت يوماً على أبي بكر الصديق في علته التي مات فيها ، فقلت له : أراك بارئاً يا خليفة رسول الله !! فقال : أما إني على ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشدّ على من وجعي ، إني ولّيتُ أموركم خيركم في نفسي ، فكلكم وريم أنه أن يكون له الأمر من دونه ، والله لتتخذنّ نضائد الديباج وستور الحرير وتنالمنّ النوم على الصوف الأذريّ كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان ، والذي نفسي بيده لأن يُقدّم أحدكم فتضرب عنقه في غير حدّ خير له من أن يخوض غمّرات الدنيا ، يا هاديّ الطريق جُرت ، إنما هو - والله - الفجر أو البجر !!

فقلت : خفّض عليك يا خليفة رسول الله ، فإن هذا يهيضك إلى ما بك فوالله ما زلت صالحاً مصلحاً ، لا تأسَ على شيء فاتك من أمر الدنيا ، ولقد تخلّيت بالأمر وحدك فما رأيت إلا خيراً .

(١) الكامل في اللغة والآداب - لأبي العباس المبرد - الجزء الأول - ص ٦
حسك السعدان : الحسك : الشوك ، والسعدان : نبت كثير الشوك - الصوف الأذريّ : صوف جيد منسوب إلى أذربيجان ، في فارس - البجر : بضم الباء ، الشر والامر العظيم - يهيضك : ماخوذ من هيض العظم ، إذا كسر مرة ثانية بعد جبره من الكسر الأول .

(١) ورد في هذه المحادثة الأعلام الستة (أبو العباس المبرد - عبدالرحمن ابن عوف - أبو بكر الصديق) عين منها الاسم واللقب والكنية - اذكر ما يكفى به عادة من يطلق عليه « عبد الرحمن »

(٢) (حُدِّثْنَا بِهِ - أَرَاكَ بَارِئًا - قَلْتُ لَهُ - إِنِّي وَلَيْتَ أُمُورَكُمْ خَيْرَ كُمْ فِي نَفْسِي) اذكر المحل الإعرابي للضمائر المتصلة البارزة في الجمل السابقة ، ثم اذكر المقابل لكل منها من الضمائر البارزة المنفصلة .

(٣) (لَتَتَخَذَنَّ نَضَائِدَ الدِّيَابِجِ - لَتَأْتُنَّ النُّومَ عَلَى الصُّوفِ - خَفَضَ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ - لَا تَأْسُ عَلَى شَيْءٍ فَاتَكَ) ميم: الضمائر المحذوفة واستترة في الجمل السابقة ، ثم أعربها جميعاً

(٤) بم نستدل على أن الكلمات (يوسا - حد - خير - شيء) نكرات؟

(٥) كلمة (ما) في عبارة (ما حدثنا به) يمكن أن تعتبر اسم موصول أو نكرة ، وجه الاعتبارين

(٦) من أى أنواع المعارف الكلمات (بارع الآداب - أموركم - الوجع الحرير - الفجر)

(٧) (أما إنى على ذلك لشديد الوجع) لو كان بحضرة أبي بكر مع ابن عوف شخص آخر أو اثنان فكيف تنطق العبارة السابقة !!

(٨) (مما يؤثر من حكيم الأخبار - في علته التي مات فيها - والذي نفسى بيده) في العبارات السابقة أسماء موصولة ، حدد نوعها ، ونوع جملة الصلة معها من حيث الاسمية والفعلية .

(٩) اذكر الموقع النحوى للمصادر المؤولة في (أن يكون له الأمر - كما

يألم أحدكم - لأن يقدم أحدكم - من أن يخوض غمرات الدنيا) - راجع أولاً
سياقها في النص قبل ذكر الموقع

(١٠) (والله ما زلت صالحاً مصلحاً ...) ، هذه الجملة حتى آخر النص
جزء من رد ابن عوف الأخير ، أعرب هذا الجزء كله ملتزماً في الإعراب
الوظيفة والشكل

(٢)

قال المتنبي^(١) :

صحب الناس قبلنا الزمانا، وعناهم من أمره ما عنانا
وتولوا بفصحة كلهم منه وإن سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه ، ولكن تكدر الإحسانا
وكاننا لم يرض فينا برب الدهر حتى أعانه من أعانا
كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا
ومراد النفوس أصغر من أن تتعادي فيه وأن تتفانى
غير أن القتي يلاق المنايا كالحات ولا يلاق الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحى ، لمددنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بدء فمن المعجز أن تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في الأنفس سهل فيها إذا هو كانا

(١) التبيان شرح ديوان أبي الطيب المتنبي - لابن البقاء المكبري - طبع الحلبي

(١) (ذا الزمانا) من أى أنواع المعارف هاتان الكلمتان !! أعربهما كما وردتا في البيت الأول .

(٣) (ما عانانا - من أعاننا) بين في هاتين العبارتين الموصول والصلة والمعاند

(٣) (سرّ - تُكدر - لم يرض - تتعادى - يلاق - تبقى - تكون) وردت هذه الأفعال في النص بهذا الترتيب وفيها ضمائر مستترة ، قدر هذه الضمائر ، واذكر بعد ذلك ما استتر منها جوازاً أو وجوباً

(٤) اذكر محل الضمائر البارزة للمتصلة في (قبلنا - عاننا - تولّوا - كانت أعاننا - عددنا - أضلّنا) رفعا أو نصبا أو جرا

(٥) البيت الخامس جملة شرطية كاملة ، حدّد أجزاءها ، ثم عين نوع الأسماء فيه من حيث التعريف والتنكير

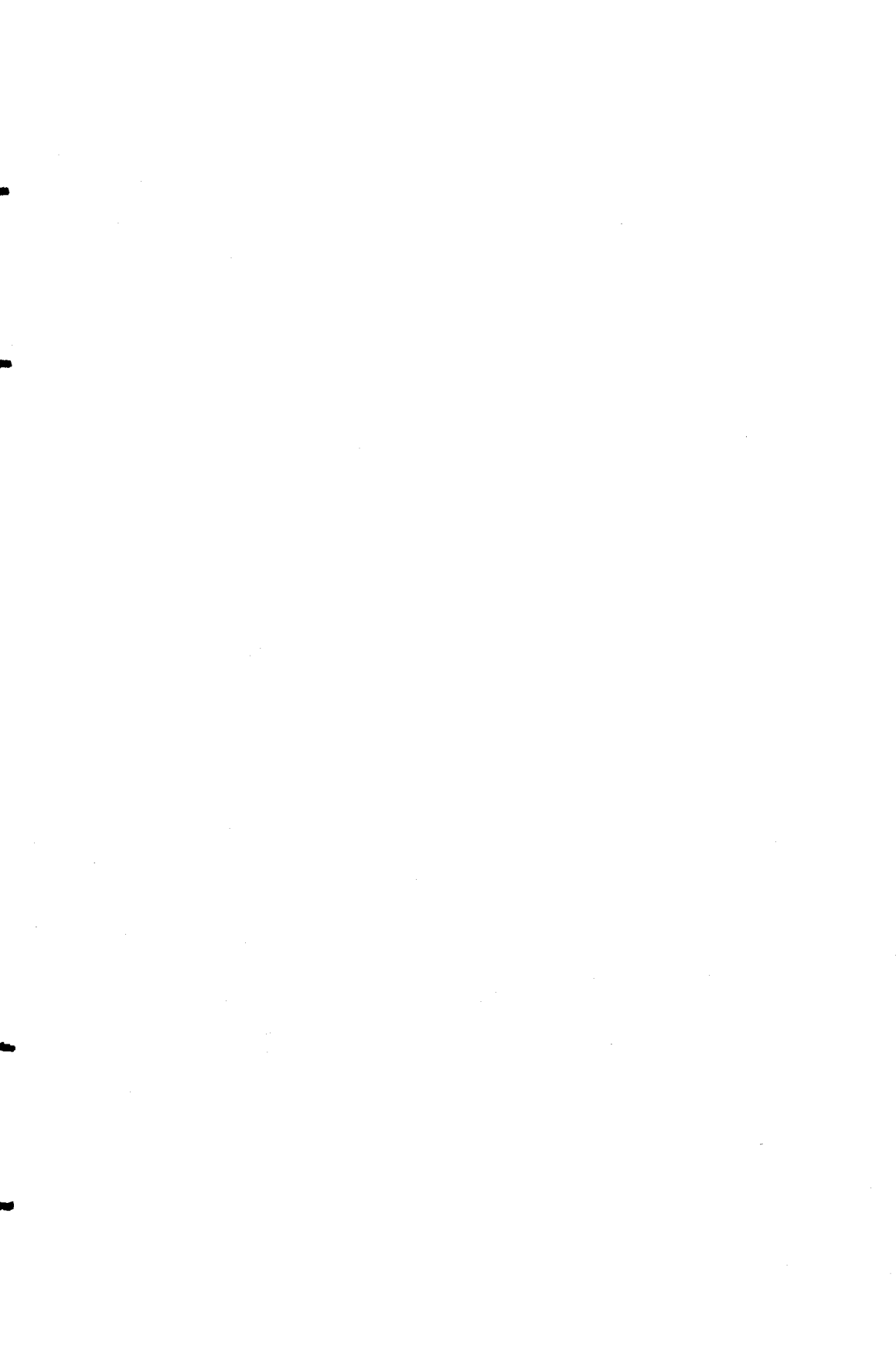
(٦) من الموصولات الحرفية (أن - أن) فما موقع المصدر المؤول منهما في العبارتين (أن تتعادى - أن الفتى يلاقى المنايا) راجع سياق الأبيات

(٧) ما معنى البيت الأخير ؟! أعربه كله ملتزماً في الإعراب الوظيفه

والشكل

(٨) (كلهم - أحيانا - الصنيع - أصغر - كالحالات - بدّ) اذكر

نوع الكلمات السابقة من حيث التعريف والتنكير - اضبطها في جملها ثم بين سبب الضبط



القسم الثاني

المجلة الاسمية

تشمل مباحثها :

أولا : المبتدأ والخبر

ثانيا : نواسخ المبتدأ والخبر

(١) كان وأخواتها

(٢) الحروف النافية الناسخة (ما - لا - لات)

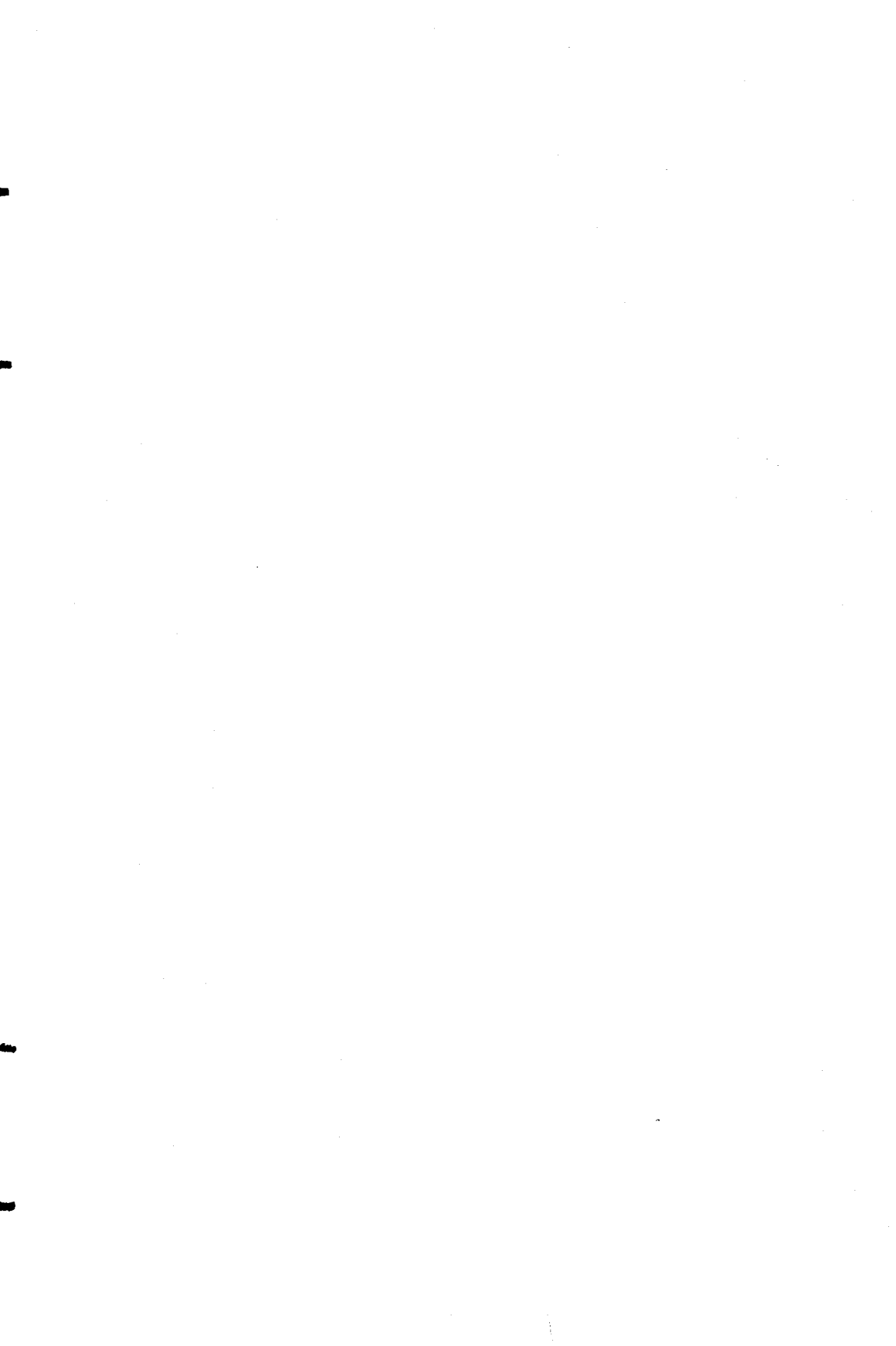
(٣) كاد وأخواتها

(٤) إنّ وأخواتها

(٥) لا : النافية للجنس

(٦) ظن وأخواتها

(٧) أعلم وأرى وأخواتها



المتدا والخبر

أولاً : المتدا

- (١) المتدا الذى له خبر وما له مرفوع يعنى عن الخبر
- (٢) ورود المتدا معرفة أو نكرة

ثانياً : الخبر

- (١) صور الخبر (مفرد - جملة - شبه جملة)
- (٢) روابط جملة الخبر بالمتدا
- (٣) الإخبار بالظرف عن اسم الذات واسم المعنى
- (٤) تعدد الخبر للمتدا الواحد

ثالثاً : ما يتعلق بجملة المتدا والخبر

- (١) التطابق بين المتدا والخبر
- (٢) الترتيب فى جملة المتدا والخبر
- (٣) الذكّر والحذف لكل من المتدا والخبر

• • •

صورتا المتدا

يفنى ابتداء التعرف على معانى الكلمات الثلاث (الاسم الصريح
الاسم المؤول بالصريح - الوصف)

الاسم الصريح : كما يدل عليه اسمه - ما له صورة منطوقة ، وأكثر

ما يرد هذا النوع مما يعبر عنه صرفياً بالاسم الجامد ، سواء أكان اسم ذات أم

اسم معنى ، مثل (شجرة - زهرة - نبات - طائرة - شجاعة - إقدام
انتصار - حربة - إعجاب)

المؤول بالصریح : يقصد به : اسم المعنى (المصدر) المأخوذ من حروف
المصادر وما دخلت عليه ، وحروف المصادر خمسة (أن - أن - كي - ما - لو)
والمشهور منها الأربعة الأولى ، أما الحرف الأخير فلا شهرة له ، ويستعمل
حرفا مصدريا بعد الفعلين (ود - يود)

الوصف : يقصد به - كما جاء في كتب النحو - ما دل على معنى وصاحبه
وهو من الأسماء المشتقة (اسم الفاعل - اسم المفعول - أمثلة المبالغة - الصفة
المشبهة - اسم التفضيل) مثل (ناقد - مشهور - ذواق - أديب - نبيه
أسنى - أجمل)

فلنتأمل الأمثلة الآتية :

- | | | |
|--------------------------|---|---|
| المبتدأ اسم صريح | { | (ا) القلبُ سرُّ الإنسان ، واللسانُ عنوانُهُ
والمرءُ بأصغَرِهِ ، قلبه ولسانه |
| المبتدأ اسم مؤول بالصریح | { | (ب) وأن تُفشي أسراركَ لغيرك وبالٍ عليك
فمن المفيد لك أن تحتفظ بأسراركَ لنفسك |
| المبتدأ وصف | { | (ج) أضائقُ صدركُ بسرِّك فتشبهه للناس !
أضامن أنت حينذاك ألا يشاع ويداع ؟!
يا صاحبي : ما نافع إفشاء الأسرار ، لكن قد يضر |



الصورة الأولى : مبتدأ له خبر

يقصد بها : ما كان المبتدأ فيها اسما صريحا أو مؤولا بالصریح ، تقول

(القرآن كتاب الإسلام ومحمد رسوله) وفي القرآن (وأن تصوموا خيراً لكم)^(١) وفي القرآن (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة)^(٢)

الصورة الثانية : مبتدأ له مرفوع بفتى عن الخبر

ويقصد بها : ما كان المبتدأ وصفاً ، تقدمه نفي أو استفهام ، ورفع بعده اسماً ظاهراً أو ضميراً منفصلاً .

وفي هذا الوصف السابق للجملة التي يأتي فيها المبتدأ من هذه الصورة تلاحظ الصفات التالية :

(أ) أن يكون المبتدأ وصفاً — وقد سبق بيان ذلك

(ب) أن يتقدم على الوصف نفي أو استفهام

(ج) أن يكون الاسم المرفوع بالوصف ظاهراً أو ضميراً منفصلاً

فالصفات الثلاث السابقة ينبغي أن تتحقق مجتمعة في الجملة التي يأتي فيها المبتدأ من الصورة الثانية ، وحينئذ يكون الاسم المرفوع بعد الوصف مفعولاً عن خبره ومن ذلك :

• قول القرآن : ارأغب أنت عن آلهي يا إبراهيم^(٣)

• قول الشاعر :

خليلي ما واف بهدي أنما إذا لم تكونا لي على من أقاطع^(٤)

(١) من الآية ١٨٤ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٣٩ من سورة فصلت .

(٣) من الآية ٤٦ من سورة مريم .

(٤) الشاهد في هذا البيت (ما واف بهدي) فإن كلمة (واف) من المبتدأ الذي له

مرفوع بفتى عن الخبر ، فهو مبتدأ وكلمة (أنما) ضمير منفصل فاعل به سد مسد الخبر

• آزل الآخر :

أَقَاطِنِ قَوْمِ سُلَيْمَى أَمْ نَوَوْنَا ظَمَنًا إِنْ بَطَلْنَا ، فَمَجِيبٌ عَيْشٌ مِنْ قَطَنًا (١)

إعراب : ما نافع إفشاء الأسرار

ما : حرف نفى ، نافع : مبتدأ مرفوع بالضمة - إفشاء : فاعل لكلمة (نافع)

مرفوع بالضمة سد مسد الخبر ، الأسرار ، مضاف إليه مجرور بالكسرة

هذا هو الأصل في تحقيق صورة المبتدأ الذى له مرفوع يفتى عن الخبر

وهو الاتجاه المشهور بين جمهور النحاة من البصريين .

لكن ، خالف الكوفيون في الصفة الثانية ، فأجازوا وتحقيق هذه الصورة دون

أن يتقدم على الوديع نفى أو استفهام - وورد على هذا الرأى من الشواهد :

• قول زهير الضبي :

فخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعَى التَّوْبُ قَالَ يَا لَآ (٢)

(١) يقال : قطن بالمكان : أقام به - ويقال : ظن عن المكان : فارقه ورحل

يتساءل في أسى عن قوم حبيبه ، سلمى ، أيقون مقيمين أم نواوا الرحيل !!

لئن كانت الأخيرة فلن يبق مقبلا بدمهم ، لأنه لا طاقة له بالبقاء مع رحيلهم

الشاهد : في قوله (أقاطن قوم سلمى) فإن كلمة (قاطن) مبتدأ له مرفوع

أغنى عن الخبر ، وهو كلمة (قوم) فهى فاعل به سد مسد الخبر .

(٢) الداعى التوب : الصارخ المستنجد رافعا توبه ملوحا به - يالا : أسلوب

استغاثة ، حذف منه المستغاث به ، وأصله : يا للنجدة !!

يقول : إنهم عند الشدة خير الناس ، إذ هم أهل النصرة للمستنجد المستغيث

الشاهد : في (خير نحن) إذ ساقه بعض النحاة للاستدلال على أن كلمة

(خير) مبتدأ له مرفوع يفتى عن الخبر ، وهو كلمة (نحن) والمبتدأ لم يعتمد

على نفى أو استفهام - والرد أن الجملة مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير ، فلا دليل فيه

فكلمة (خير) مبتدأ ، وكلمة (نحن) فاعل به سد مسد الخبر ، ولم يتقدم على المبتدأ نقي ولا استفهام .

• قول الآخر :

خَيْرٌ بَنُو لَهَبٍ فَلَاتُكَ مُلْغِيًا مقالةً لِهَيْبِي إِذَا الطَيْرُ مَرَّتْ (١)

فكلمة (خير) مبتدأ ، وكلمة (بنو) فاعل سد مسد الخبر ، ولم يتقدم على المبتدأ نقي ولا استفهام .

وأصحاب الاتجاه الأول من رأيهم أن ما ورد في البيتين من (خير نحن عند الناس) و(خير بنو لهب) إنما هما مبتدأ وخبر على التقديم والتأخر فهما من الصورة الأولى لامن الثانية - والبيتان موضع أخذوردبين الإتجاهين السابقين مما لا داعي لذكره والإطالة فيه .

ورود المبتدأ معرفة أو نكرة

جاء في قطار الندى : الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لانكرة ، لأن النكرة مجهولة غالبا ، والحكم على المجهول لا يفيد . هـ

وجاء في الأشموني : لم يشترط سيبويه والمتقدمون لجواز الابتداء بالنكرة

(١) بنو لهب : قبيلة من العرب مشهورة بزجر الطير ومعرفة الغيب يقول : إن بنى لهب لهم خبرة وعلم بزجر الطير ، فاذا أخبروك بما علموه فلا تكذبهم فيما يقولون .

الشاهد : في (خير بنو لهب) إذا استدل به بعض النحاة على أن كلمة (خير) مبتدأ له مرفوع بمعنى عن الخبر وهو (بنو لهب) دون أن يعتمد الوصف على نفي أو استفهام - والرد أن الجملة مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير ، فلا دليل في البيت .

إلا حصول الفائدة، ورأى المتأخرون أنه ليس كل أحد يهتدى إلى مواضع الفائدة، فتبعوها، فمن مُقِلِّ مُخِيلٍ، ومن مُكثِرٍ مُورِدٍ ما لا يصح أو مُعَدِّدٍ لأُمُورٍ متداخلة أ. هـ

ويؤخذ من هذين النَّصَّيْنِ ما يلي :

أولا : أن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، تقول (الصدقةُ الوفاءُ والإخلاصُ فانت وفيّ وأنا مخلصٌ فنحن أصدقاء .

ثانيا : أن الأصل في المبتدأ ألا يكون نكرة، فإن الاستعمال لا يقبله والنطق بذلك لا يفيد، فلا تقول مثلا (صديقٌ وفيٌّ - أو - الوفيُّ) على أن كلمة (صديق) مبتدأ وما بعدها خبر، لأن ذلك لا يفيد شيئا مقنعا .

ثالثا : خرج عن هذا الأصل السابق ما إذا أفادت النكرة، فإنه يصح الابتداء بها، ومعنى الفائدة: أن تكون الجملة التي استخدمت فيها النكرة مؤدية معنى مفيدا يقبله الاستعمال، ويقنع به السامع، كما تقول (في الصديقِ نجاتٌ وفي الكذبِ هلاكٌ) وكما تقول (عملٌ صغيرٌ دائمٌ خيرٌ من عملٍ شاقٍ منقطعٍ) أو (مرحٌ ساعةٌ مجدِّدٌ للنشاطِ كلِّ اليومِ) - وإلى هنا اتفق النحاة لكن، تحديد مواضع الفائدة أو بعبارة أخرى: تتبع صور استعمال النكرة « مبتدأ » في اللغة العربية هو الذي اختلف حوله الاجتهاد، والأمر - كما قال الأشموني - موزع بين « من مُقِلِّ مُخِيلٍ، ومن مُكثِرٍ مُورِدٍ ما لا يصح، أو مُعَدِّدٍ لأُمُورٍ متداخلة » .

وعلى كل حال، فلنختار مما ذكر عشرة مواضع هي - فيما أظن - من أكثر مواضع استعمال النكرة المفيدة في الابتداء

(١) أن يكون الخبر شبه جملة مفيدة متقدما على مبتدأ، مثل (عند

المحصل على الهدف راحةً وأيضاً في اليأس منه راحةً)

٢ - أن يكون الابتداء نكرة عامة في سياق النفي أو الاستفهام ، مثل
(أجبين مجتمعاً إلى نفاق ، هذه كارثة !!)

وما ورد في الأثر (لا أحدٌ أصبرُ على أذى سمعه من الله^(١))

٣ - أن تكون موصوفة ، كتولك (حياةٌ قصيرةٌ مفيدةٌ أحسنُ من
حياةٍ طويلةٍ نافهةٍ) ومن ذلك قول القرآن (ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشرك^(٢))

٤ - أن تكون مضافةً لنكرة ، كما جاء في الحديث (خمسُ صلواتٍ
في اليوم والليلة) (٣) وكما تقول (أداءٌ واجبٌ بإخلاصٍ سعادةٌ للضمير
وإرضاءٌ لله)

٥ - أن يتعلق بها شيءٌ من تمام معناها ، كتولك (معاونةٌ للضعيف
مروءةٌ وسخريةٌ منه ندالةٌ) ومن ذلك ما جاء في الأثر (أمرٌ بمعروفٍ
صدقةٌ ونهيٌ عن منكرٍ صدقةٌ)

٦ - أن يقصد بها الدعاء أو التعجب ، كما تقول في حياتنا العادية (سلامٌ
عليكم) وأيضاً (عجيبٌ لأمركم) ومن ذلك قول الشاعر :

عجبٌ لتلك قضية وإقامتي فيكم على تلك القضية أعجب^(٤)

(١) صحيح مسلم ٤٠٠٠ ص ٢١٦٠

(٢) من الآية ٢٢١ من سورة البقرة

(٣) صحيح مسلم ١٠٠ ص ٤١ ويوضح الخبر المحذوف رواية أخرى للحديث
(خمسُ صلواتٍ كتبهن الله في اليوم والليلة)

(٤) الشاهد في قوله (عجبٌ لتلك قضية) فإن كلمة (عجب) بادؤها تدل
على التعجب ، إذ تفيد معنى الدهشة ، وهذا مسوغٌ لمبنيها نكرة

٧ - أن تقع في أول الجملة الحالية ، تقول (سرت على شاملي السيل
وبهجة تملأني وعدتُ إلى البيت ونشاط يهزني) ومن ذلك قول الشاعر :
سَرِينَا وَبِحَمِّ قَدَأَضَاءَ فَمُذْبَدَا مُجَيِّكَ الْأَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلِّ شَارِقٍ (١)
٨ - أن تقع بعد (إذا : المفاجأة) كقولك (صحوت من النوم فإذا
بُشرى في انتظاري)

٩ - أن تقع بعد لام الابتداء ، كما جاء في الأثر (لغدوة في سبيل الله
أوروحة خير من الدنيا وما فيها) (٢)

١٠ - أن تقع بعد الحرف (لولا) كما تقول (لولا شرته ما عرف الخبير
ولولا ذنب ما كانت توبة) ومن ذلك قول الشاعر :

لولا اصطبارٌ لأودى كلُّ ذى مقّة
لما استقلتُ مداباياغنٍ للظعن (٣)

(١) سرينا : سرنا ليلا - محياك : وجهك

يقول : إنك وضى الوجه ، مشرق الحيا ، ووجهك في وضائه وإشراقه
يفوق النجوم المضيئة المشرقة .

الشاهد : في قوله (ونجم قد أضاء) فإن كلمة (نجم) مبتدأ نكرة ، جملة
(قد أضاء) خبر ، والجملة كلها حال ، ووقوع كلمة (نجم) في أول الجملة الحالية
سوغ مجيئها نكرة .

(٢) صحيح مسلم ج ٣ ص : ١٤٩٩

(٣) أودى : هلك - مقّة : حب - استقلت : نهضت - مطاياغن :

المطايا : الدواب - الظعن : الرحيل .

يقول : حين بدأت الرحلة وفيها حبيته ، شق عليه ذلك ، ولولا الصبر على
شدة الفراق لهلك .

الشاهد : في كلمة (اصطبار) فهي مبتدأ نكرة ، وخبرها محذوف ، وسوغ
مجيئها نكرة وقوعها بعد كلمة (لولا)

وبعد

فإذا كانت هذه المواضع مما يشق على المرء حصره، فإن الأمر مرجعه
أولاً وأخيراً إلى ما سبق قوله من أن الاستعمال هو الذي يحدد الفائدة
وبالفائدة يسوغ الابتداء بالنكرة

صور الخبر

لاحظ الأمثلة الآتية :

الخبر مفرد	} المشورى مبدأ ديموقراطى عظيم وأهلُ الشورى الواعون من أبناء الأمة لا العوام
الخبر جملة	
الخبر شبه جملة	} فالصوابُ فى الثورة والخطأ فى الاستبداد وقد قيل : يدُ الله مع الجماعة

الخبر مءالماً - كما جاء فى ابن عمير - المنتظم منه مع المبتدأ جملة . هـ

ويأتى على الصور التالية :

• الخبر المفرد : يقصد به - فى هذا الباب - ما ليس جملة ولا شبه جملة وإن
كان مثنى أو مجموعاً ، تقول (العلمُ رسالةٌ والعلماءُ دعاةٌ) وتقول (الرأىان
مختاران ومن أصدقاءُ مع ذلك)

• الخبر الجملة : يقصد به ما تكون من جملة كاملة فعلية أو اسمية ، تقول :

(العلمُ يحتاجُ للإِخْلاص ، العلمُ طريقُهُ شاقٌّ) وأُمُّ ما يشترطُ في الخبرِ
الجملةُ أنْ يشتملَ على ضميرٍ يعودُ على المبتدأ ، وسيأتى تفصيل ذلك

• شبه الجملة يقصد به الظرف والجار والمجرور ، فنقول (الحياةُ للحياة والنبيُّ
عند الله) وتقول (مع الضيقِ الفرجُ ومع المسرِّ اليسرُ) وفي القرآن (وفيه
السماءُ رزقُكم وما توعلون)^(١)

وأما سميت هذه « شبه جملة » لأن النحاة تخيلوا متعلقاً لكل من الجار
والمجرور والظرف ، وهذا المتعلق المحذوف يقدر فعلاً أو شبه فعل بطريقة
مناسبة لسياق الكلام ، فمثلاً جملة (الحياة للحياة) تعرب هكذا :

الحياة : مبتدأ مرفوع بالضممة ، للحياة : اللام حرف جر ، الحياة مجرور
باللام وعلامة جره الكسرة ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره (الحياة
تعاش للحياة أو معاشة للحياة) وهذا المحذوف هو خبر المبتدأ - ومثله الظرف .
ومن البين أن هذا التخيل هو سر هذه التسمية .

والحق أن هذا عناء مجهد ، والأحسن - فيما أعتقد - أن يكون كل من
الجار والمجرور والظرف « شبه جملة خبر » دون بحث عن محذوف مقدر

جاء في ابن عقيل : وذهب أبو بكر بن السراج إلى أن كلام الظرف
والمجرور قسم برأسه ، وليس من قبيل الم فرد ولا من قبيل الجملة ، نقل عنه .
هذا المذهب تلميذه أبو علي الفارسي في الشيرازيات ١ . ٥ - وهذا كلام في
غاية الأهمية ، وفيه غنى عن التقدير والمشابهة

(١) آية ٢٢ من سورة الذاريات

روابط جملة الخبر بالمبتدأ

لاحظ الأمثلة التالية :

الرابط الضمير	{	الظلم مرتعه وخيم والحق عاقبته الندامة
الرابط الإشارة للمبتدأ	{	الإحسان ذلك خلق كريم والإساءة تلك خلق ذميمة
إعادة المبتدأ بلفظه	{	الإحسان لا يضيع الإحسان مع الكريم الإساءة لا يفسد الإساءة إلا الأحمق
العموم في الخبر	{	نعم الإحسان المروءة وبئس الإساءة النذالة
لا حاجة للرابط	{	شعارنا : الله أكبر والعزة للعرب

لعل من المفيد أن يذكر هنا الفكرة اللغوية التالية: اللغة مسلك اجتماعي يصدق عليه ما يصدق على أنواع السلوك الاجتماعية الأخرى، وفي علاقاتنا الاجتماعية إذا قامت صلة بين شخص ومن هو قريب له، لم تكن في حاجة إلى دلائل تثبتها، أما إذا قامت العلاقة بين شخص وأجنبي عنه، احتاجت إلى ما يسوغها من نسب أو منفعة أو صداقة.

هذه الفكرة الاجتماعية السابقة تصدق على المبتدأ في علاقته بجملة الخبر فإذا كان الخبر هو نفس المبتدأ في المعنى - كلاهما من واحد - لم يحتاج الخبر إلى رابط يربطه بالمبتدأ، كقولك (اعتمادنا : الله واحد ومحمد رسول)

وما ورد في القرآن من قوله (قل هو الله أحد)^(١) وقول الرسول (أفضل ما قلتُه أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله)^(٢)

أما إذا كانت جملة الخبر أجنبية عن المبتدأ - كلاهما من وادٍ مختلف عن الآخر - ففي هذه الحالة لا بد من رابط يربطها بالمبتدأ ، وهو أحد الأمور التالية :

١ - الضمير الذي يعود على المبتدأ من جملة الخبر ، كقول القرآن (والذين كفروا بمضهم أولياءُ بعض)^(٣) وقوله (اللهُ يبسط الرزقَ لمن يشاءُ ويقدر)^(٤)

٢ - إعادة المبتدأ بلفظه في الخبر ، كقول القرآن (الحاقةُ ما الحاقةُ)^(٥) وقوله (القارعةُ ما القارعةُ)^(٦)

ويأتي الأسلوب السابق غالباً في موقف التهويل والتفخيم

٣ - أن يكون في الخبر إشارة للمبتدأ ، مثل قول القرآن (ولباسُ التقوى ذلك خير)^(٧)

٤ - أن يكون في الخبر لفظ عام يشتمل على المبتدأ وغيره ؛ وغالباً ما يأتي

(١) الآية الأولى من سورة الاخلاص

(٢) بحث عن هذا الحديث - قدر جهدي - فلم أعر عليه

(٣) من الآية ٨٢ من سورة الأنفال

(٤) من الآية ٢٦ من سورة الرعد

(٥) الآية الأولى من سورة الحاقة

(٦) الآية الأولى من سورة القارعة

(٧) من الآية ٢٦ من سورة الاعراف

ذلك في أسلوب المدح أو الذم ، كما يقال (بئس الخالقُ الحيانَةُ) أو (نعم الدينُ الإسلامُ)

الإخبار بالزمان أو المكان عن اسم الذات واسم المعنى

ينبغي أولاً التعرف على معاني الكلمات الآتية :

• اسم الذات : يقصد به ما دل على شيء له حجم من إنسان أو غيره أو بتعبير أحد المحدثين : « والمراد به الجسم في أى وضع كان » وذلك مثل (خالد - أحمد - كتاب - ورقة - زهرة)

• اسم المعنى : وقد سبق بيانه في أول المبتدأ بأنه الاسم الذى يدل على المعنى المجرد ، ويمثله في اللغة العربية المصدر بأنواعه المختلفة مثل (شجاعة عزم - إسرار - حرية - انتشار - فرح)

• اسم المكان : وهو ما يدل على مساحة من الأرض أو الفضاء مثل (أمام - خلف - قدام - حيث - عند - لدى - إزاء - هنا - هناك)

• اسم الزمان : وهو ما يدل على وقت مثل (يوم - ليلة - لحظة - شهر - حول - ساعة - لحظة - برهة)

ولقد سبق أن اسم الزمان أو المكان إذا استعملا طرفين - باستيفاء شروط الظرف - فإنهما يقرآن خبراً مما أطلق عليه (شبه جملة) تقول (النيةُ قبل العمل) وتقول (النصرُ مع الصبر)

فإذا لم يستوفيا شروط الظرف ، فإن اسم الزمان أو المكان - كإى اسم آخر - يمثل الوظائف السوية للجملة - مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً - تقول (اليومُ العيدُ وهو يومٌ مباركٌ وقد أظلمتْنا ساعاتُه ونحن في رور وأمن وحرية)

من المتصور إذن في جملة المبتدأ والخبر أن يكون المبتدأ فيها اسم ذات أو اسم معنى ، وان يكون الخبر مع كل واحد منهما اسم الزمان أو اسم المكان فتلك أربع صور من الناحية العقلية

الكن ، هنا فكرة مهمة جداً ، احتكم إليها علماء النحو حين أوردوا المستعمل من هذه الصور الأربع وغير المستعمل ، تلك الفكرة تلخصها عبارة واحدة هي : يصح الإخبار باسم الزمان أو المكان عن غيره مطلقاً إذا أفاداً . هـ

« الفائدة » هي أساس ما يقبل وما يرفض ، والفائدة يقصد بها أن تؤدي الجملة معنى تاماً متكاملًا يمكن أن يصمت بمدته المتكلم ، ويقنع به السامع دون نبوءة أو نشاز .

وقد أدى استقرار الكلام العربي لمعرفة ما يفيد وما لا يفيد من الصور للأربع السابقة إلى ما يلي :

أولاً : ما يفيد - وهي صور ثلاث :

• الأولى : أن يكون المبتدأ اسم معنى والخبر اسم زمان ، كقولك (الباطل ساعةٌ والحقُّ إلى يوم الساعة)

• الثانية : أن يكون المبتدأ اسم معنى والخبر اسم مكان ، كقولك (العدلُ قبل الرحمة والعفو عند المقدرة)

• الثالثة : أن يكون المبتدأ اسم ذات والخبر اسم مكان ، كقولك (شارفنا نهاية الرحلة بالطائرة والمدينة تحتنا والشارق قربنا)

هذه الصور الثلاث السابقة هي التي استعملتها اللغة ، والحديث بها مفيد

كما ترى في الأمثلة السابقة

ثانياً : ما لا يفيد

وهي صورة واحدة ، حيث يكون المبتدأ أسم ذات والتخير اسم زمان وهي صورة يرفضها الاستعمال اللغوي ، لأنها لا تقيد شيئاً ، إذ ما معنى أن نقول (الشجرة الساعة - الورقة الآن - الصحيفة الحين) - هذا كلام لا معنى له ولا فائدة فيه ، ومن أجل ذلك لم تستعملها اللغة ، ونص النحاة على رفضها لكن ، أوردت كتب النحو بعض عبارات قديمة فيها الإخبار باسم الزمان عن اسم الذات ومن أشهرها :

- قول امرئ القيس : اليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ
- قول امرئ القيس : اليومَ قِصَافٌ وغداً نَقَافٌ (١)
- قول العرب : الرَّطْبُ شَهْرِي ربيع
- قول العرب : الليلةَ الملالُ
- قول الشاعر : أكلَ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُ وَنَهْ يُلْقِيهِ قَوْمٌ وَتَنْتَجُونَهُ (٢)

(١) القحاف : الأنبة - النقاف : الحرب وتحطيم الرؤوس .
(٢) النعم : الإبل والشاة - يلقحه : يخصبه ، والإقحاح : الإخصاب ، ومن ذلك في القرآن (وأرسلنا الرياح لواقح) لأنها تحمل الإخصاب ، من شجرة لآخرى - تنتجونه : معناها ترهونه حتى يلد .
المعنى : إن هذا ظلم وجشع ، إذ تأخذون جهود غيركم وثمرة عملهم ، فتستولون على الإبل والشاة التي أخصبها غيركم لتنتجوها عندكم
الشاهد : في (أكل عام نعم) فإن الخبر هنا هو (كل عام) وهو اسم زمان والمبتدأ (نعم) وهو اسم ذات ، وهذا من العبارات السماعية التي وردت وفيها الإخبار بالزمان عن الذات .

وقد خضعت هذه العبارات لتأويلات لا طائل تحتها ، والحق أن التأمل لهذه الاستعمالات يحسن نُبُوها عن الذوق اللغوي السليم ، وينبغي الاقتصار على ما سمع منها .

تمدد الخبر

لاحظ الأمثلة التالية :

العملُ حقٌّ واجبٌ شرفٌ

البطالةُ ضياعٌ مهانةٌ مذلةٌ

الخبر صفة في المعنى ، وكان أن الإنسان أو الشيء قد يوصف بأكثر من صفة ، فإنه يمكن أيضا أن يخبر عنه بأكثر من خبر ، فيكون المبتدأ واحدا والخبر متعددا ، ففي المثال الأول أخبر عن (العمل) بأخبار ثلاثة هي (حق - واجب - شرف) وفي المثال الثاني أخبر عن المبتدأ (البطالة) بأخبار ثلاثة هي (ضياع - مهانة - مذلة) وهكذا ورد في نصوص فصيحة صحيحة .

• قال القرآن (وهو الغفورُ الودودُ ذو العرشِ المجيدُ قَعَّالٌ لما يردُّ)^(١)

• ومن رجز رؤية : من يك ذا بَتٍ فهذا بَقِيٌّ

مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتَقِيٌّ

أَخَذَتْهُ مِنْ نَجَاتٍ سِتِّ

(١) الآيات ١٤ - ١٥ - ١٦ من سورة البروج .

سود ، نجاج كنجاج الدشت^(١)

* قال حميد بن ثور يصف الذئب :

ينامُ يأخذى مُقلَّتَيْهِ وَيَتَّقِي بأخرى المنايا فهو يقظانُ هاجع^(٢)

ذلك هو أصل الموضوع ، ومع ذلك فإنه ينبغي التنبيه للأمرين التاليين :

الأول : أن الأخبار المتعاطفة لا تعتبر من هذا الأسلوب ، فهناك فرق بين :

أن نقول : النفاقُ غشٌ كذبٌ خداعٌ

وأن نقول : النفاقُ غشٌ وكذبٌ وخداعٌ

إذ يلاحظ أن الأخبار في الأول متجهة كلها إلى المبتدأ (النفاق) وأما

في الثاني فقد اتجه منها للمبتدأ الاسم الأول فقط ، أما الثاني فهو متجه للأول

بواسطة حرف العطف ، والثالث متجه للثاني بواسطة حرف العطف وهكذا

من أجل ذلك تعتبر الصورة الأولى من تعدد الخبر - أما الثانية فليست من

تعدد الخبر

الثاني : أن الأخبار المتعددة قد تكون من نوع واحد ، أي من

المفردات أو الجمل أو شبه الجمل ، وقد تختلف ، فيكون بعضها مفردا وجملة

وشبه جملة ، تقول (طوال الليل أنا ساهرٌ أتَمَلَمَلُ)

(١) بت : كساء سميك خشن ، العباة ، - مقيظ ، القيط ، شدة الحر

الدشت - كما جاء في القاموس - الصحراء .

يقول : إن لي - كالناس - كساء من صوف يقيني الحر والقر ، وألبسه في

الصيف والشتاء ، إنه مصنوع من صوف نعجات ست سود كنجاج الصحراء .

الشاهد : في (مقيظ مصيف مشق) فإنها أخبار متعددة لمبتدأ محذوف وتقديره

(وأنا مقيظ مصيف مشق)

(٢) هاجع . المجوع : النوم ليلا - المنايا : جمع منية ، وهي الموت =

• قال القرآن (فألقاها فإذا هي حيةٌ تسعى ^(١))

• قال علي بن أبي طالب - فيما ينسب إليه - مرتجزاً :

أنا الذي سمتني أُمِّي حَيْدَرَهُ

كَلَيْثٍ غَابَاتٍ غَلِيظِ الْقَصْرِ

أَكَيْلُكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ ^(٢)

فالخبر في البيت الأول مفرد (الذي) - وفي الثاني شبه جملة (كليت)

وفي الثالث جملة كاملة وهي (أكليكم بالسيف)

التطابق بين المبتدأ والخبر

البخيلُ عدوُّ نفسه وعدوُّ الناس

== يقول : إن هذا الذئب حذر شديد الحذر ، إنه يعض إحدى عينيه ويفتح

الأخرى ، ليتقى بها مفاجآت الموت ، فهو نائم يقظان .

الشاهد : في قوله (هو يقظان حاجم) فقد تعدد الخبر (يقظان حاجم)

لمبتدأ واحد .

(١) الآية ٢٠ من سورة طه .

(٢) حيدرة : من أسماء الأسد - القصرة : أصل العنق - السندرة : - كما

جاء في القاموس - نوع من الكيل . غراف جراف .

يقول : إن شجاع اسمي ، حيدرة ، فأنا كالأسد الغليظ العنق القوي الوثب

أجرف بسيفي الأعداء كما يعرف الكيل الغراف الجراف الحب .

الشاهد : أنه جاء في هذا الرجز أخبار متعددة مختلفة النوع هي على التوالي

(الذي - كليت - أكيدكم) والأول مفرد ، والثاني شبه جملة ، والأخير جملة .

والحريص صديقُ نفسه وعدوُّ الناس
والكريمُ صديقُ نفسه وصديقُ الناس

في الأمثلة الثلاثة السابقة يلاحظ التطابق التام بين المبتدأ والخبر من حيث المدد والنوع ، فالمبتدأ والخبر كلاهما مفرد مذكر ، ولوتغير الأمر في هاتين الصفتين لتطابقاً أيضاً تقول (البخلاءُ أعداءُ أنفسهم وأعداءُ الناس) وتقول (الحريصان صديقاً أنفسهما وعدوًّا الناس) وتقول (الكريماتُ صديقاتُ أنفسهنَّ وصديقاتُ الناس) فالمبتدأ الذي له خبر يجب ان يتفق معه خبره في اثنين من خمسة

(أ) الإفراد والتثنية والجمع

(ب) التذكير والتأنيث

أما المبتدأ الذي له مرفوع يعنى عن الخبر ، فإن الأمر فيه يختلف ، إذ يرد على الصور الثلاث الآتية :

الصورة الأولى : التطابق في الإفراد

ما صديقُ البخيلُ لنفسه أو للناس

ما بغيضُ الكريمُ لنفسه أو للناس

في هذه الصورة - من حيث الصناعة النحوية - يمكن أن يكون الوصف من المبتدأ الذي له مرفوع يعنى عن الخبر ، وتعرب الكلمتان (البخيل (الكريم) على أنهما فاعل سد مسد الخبر للوصفين (صديق - بغيض)

ويمكن أن يكون الوصف خبراً مقدماً ، والاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخر ، فالخبر في المثالين هو الوصف المقدم (صديق - بغيض) والاسم المرفوع هو المبتدأ المؤخر ، وهو في المثالين (البخيل - الكريم)

الصورة الثانية : التطابق في غير الأفراد

ما أصدقاءُ البخلاءُ لأنفسهم أو للناس

ما بغيضان الكريمان لأنفسهما أو للناس

في هذه الصورة يتعين أن يكون الوصف خبراً مقدماً والاسم المرفوع مبتدأ مؤخر ، ولا يكون الوصف من المبتدأ الذي له مرفوع ينشأ عن الخبر إذ يكون حينئذ فاعلاً به ، والوصف عاملاً له ، وعامل الفاعل لا ينشأ ولا يجمع في اللغة الفصحى ، ومن أجل ذلك يتعين هنا أن يكون الوصف خبراً مقدماً وهو في المثالين (أصدقاء - بغيضان) والاسم المرفوع مبتدأ مؤخر ، وهو في المثالين (البخلاء - الكريمان)

الصورة الثالثة : عدم التطابق

صحيح لغوياً	{	ما صديقُ البخلاءُ لأنفسهم أو للناس
		ما بغيضُ الكرماءُ لأنفسهم أو للناس
خطأ لغوياً	{	ما أصدقاءُ الكريمُ لنفسه أو للناس
		ما بغيضان البخيلُ لنفسه أو للناس

الذي جاء في اللغة الفصحى في عدم التطابق - أن يكون الوصف مفرداً والمرفوع بعده مثنى أو جمعا - وحينئذ يتعين أن يكون الوصف مبتدأ ، والمرفوع بعده أغنى عن الخبر - وعلى ذلك فإن الوصفين (صديق - بغيض) في

للمتالين مبتدأ ، وأما الكلمتان (البخلاء - الكرماء) فهما فاعل أغنى
عن الخبر .

لكن لم يرد في اللغة الفصحى العكس ، بأن يكون الوصف مثنى أو جمعا
والرفوع بعده مفرد ، فلم تستعمل الامة ذلك ، والحديث به خطأ ، استنادا
لرفض الاستعمال في اللغة

والخلاصة في هذا الموضوع كله ما يلي .

١ - إذا تطابق الوصف والرفوع بعده في الإفراد ، صح في الوصف

أن يكون مبتدأ والرفوع بعده أغنى عن الخبر - كما يصح فيه أن يكون خبرا

مقدما ، والرفوع بعده مبتدأ مؤخر

٣ - أما إذا تطابقا في غير الإفراد ، تعين أن يكون الوصف خبراً

مقدما والرفوع مبتدأ مؤخر

٣ - وإذا لم يتطابقا - فيما استعملته الفصحى - تعين أن تكون الوصف

مبتدأ ، والرفوع بعده أغنى عن الخبر

الترتيب في جملة المتدأ والخبر

لاحظ الأمثلة الآتية :

الترتيب على الأصل

بلادنا مزدهجة بالسكان
وتلك مشكلة خطيرة لمواردنا

مزدحمةً بال كان بلاداً
مشكلةً خطيرة تلك لمواردنا
الخبر مقدم على المبتدأ

الأصل أن تأتي الجملة الاسمية على الترتيب الأصلي - بأن يتقدم المبتدأ يتأخر الخبر - لكن اللغة الفصحى استخدمت فيها الجملة الاسمية كثيراً على غير الأصل ، إذ يتقدم الخبر على المبتدأ ، ومن ذلك قول القرآن (سلامٌ هي حتى مطلع الفجر)^(١) وقوله أيضاً (وآية لهم الدليل نسلخُ منه النهار)^(٢) وقول العرب (منشوءٌ من يشنوك)^(٣)

فالترتيب بين المبتدأ والخبر - في استعمال النصحي - ترتيب مطلق والذي يميز المبتدأ من الخبر ظروف الكلام ، تلك التي تعين المحكوم عليه من الحكم ، والأول هو المبتدأ - تقدم أم تأخر - والثاني هو الخبر - تقدم أيضاً أم تأخر

لكن هذا الإطلاق في الترتيب بين الاثنين يصير متعبداً بتحديد موضع المبتدأ والخبر على التفصيل التالي :

أولاً : وجوب تقدم المبتدأ وتأخر الخبر

وذلك ينحصر في اتجاهين رئيسيين :

(١) الآية ٥ سورة القدر

(٢) الآية ٢٠ من سورة يس

(٣) جاء في القاموس المشنوء : المبيض ولو كان جميلاً - وهذه الجملة

تستعمل في موقف الدعاء ، ومعناها (مكرهه من يكرهك)

(١) أن يكون الترتيب هو وسيلتنا الوحيدة لمعرفة المبتدأ والخبر ، بأن نتعرف على المبتدأ بأنه قد جاء أولاً - ونتعرف على الخبر بأنه قد جاء ثانياً ولا دليل لدينا غير ذلك - حينئذ يجب تقدم المبتدأ وتأخر الخبر ؛ فإن الخبر لو تقدم ، لأدى إلى ارتباك في تحديد وظائف الكلمات في الجملة الاسمية أو إلى ارتباك آخر باختلاط الجملة الاسمية بالفعلية ، نقول (الأصدقاءُ المخلصون) ويقول الرسول (الدينُ المعاملةُ) فالكلمتان (الأصدقاءُ - الدين) مبتدآن ، والكلمتان (المخلصون - المعاملة) خبران ، ولو تقدم الخبر هنا لاختلط الأمر ، إذ يمكن أن تكون حينئذ الكلمتان الأخيرتان هما الخبر ، فيما لو قلت (المخلصون الأصدقاء) أو قلت (المعاملة الدين) والمتكلم لا يريد ذلك .

وينطبق هذا نفسه على قولنا (الحق ينتصر ، والباطل يندحر) إذ لو تقدم الخبر قلنا (ينتصر الحق ، ويندحر الباطل) لأدى إلى اختلاط الجملة الاسمية بالفعلية ، والمتكلم يقصد الأولى لا الثانية .

فإذا تعين الخبر بسياق الكلام - بحيث يمكن التعرف عليه تقدم أم تأخر - حينئذ لا يلتزم فيه تحديد موضعه ، ومن ذلك الشواهد التالية :

* قول الكهيت :

كلامُ النبيين الهداةِ كلامنا وأفعالُ أهلِ الجاهليةِ نعملُ^(١)

* قول حسان بن ثابت يهجو :

(١) معنى البيت : كلامنا طيب وفعلنا ردى ، نتكلم كلام النبيين ونفعل

أفعال الجاهلية .

قبيلة الأمُّ الأحياءِ أكرمها وأغدرُ الناس بالجيران وافيها^(١)

• العبارة الماثورة في قولهم : أبو يوسف أبو حنيفة^(٢).

(٢) أن يوجد في المبتدأ أو الخبر دليل لفظي يحدد موضع المبتدأ والخبر فيوجب هذا الدليل أن يأتي المبتدأ أولاً - أو يوجب هذا الدليل أن يأتي الخبر أخيراً ، فلنتأمل الأمثلة التالية :

ما غرضُ الذين من بيان الخير والشر || { المبتدأ اسم استفهام (ما)
وأى السبيلين أسلم للإنسان || { (أى) - فيجب تقدمه

= القائد في الشطر الأول ، فإن المبتدأ هو (كلامنا) والخبر (كلام النبيين) وكل منهما متعين من معنى الكلام ، لأن أصل الجملة (كلامنا كلام النبيين) ولذلك لا يلزم بينهما ترتيب ، وقد جاء الخبر مقدماً في البيت .

الاهراب : كلام : خبر مقدم مرفوع بالضمه - النبيين : مضاف إليه
مجرور بالياء - الهداة : صفة للنبيين مجرور بالكسرة - كلامنا : كلام ، مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمه ، وضمير المتكلمين مضاف إليه - أفعال : مفعول به مقدم منصوب بالفتحة - أهل : مضاف إلى أفعال ، مجرور بالكسرة - الجاهلية مضاف إلى أهل ، مجرور بالكسرة - نعمل : فعل مضارع مرفوع بالضمه والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن ،

(١) القائد في كلا الشطرين : إذ أن كلا من المبتدأ والخبر متعين ، إذ هو مفهوم من سياق الكلام ، والأصل (أكرمها الام الأحياء) و (وافيها أغدر الناس بالجيران) فقدم الخبر على المبتدأ ، وهذا لا بأس به مادام مفهومًا .

(٢) أبو يوسف : تلميذ أبي حنيفة ، وأبو حنيفة أستاذه

لَلغَرَضِ سَعَادَةُ الْإِنْسَانِ فِي الْحَيَاةِ
المبتدأ متصلة به لام
الابتداء - فيجب تقدمه

فإنمَّا الخَيْرُ سَلَامٌ وَأَمْنٌ
وما الشرُّ إِلَّا تَعَاسَةٌ وَضُرٌّ
الخبر وقع في أسلوب
القصر البلاغي بعد (إلا -
إنما) - فيجب تأخيره

الاستعمال العربي هو الذي حدد الترتيب هنا بأنه يجب أن يأتي على الأصل - المبتدأ أولاً والخبر ثانياً - ذلك أنه باستقراء هذا الاستعمال وجد أن أسماء الاستفهام - ومثلها الشرط - تأتي في بداية الكلام ، فإذا كان المبتدأ واحداً منها وجب تقدمه ، وكذلك إذا اتصل بالمبتدأ « لام الابتداء » فإنه يأتي أولاً ، وهي متقدمة عليه - وهكذا ليرتضى الأسلوب العربي - ويترتب على ذلك بداهة أن يتأخر الخبر .

وفي الجانب المقابل فإن الخبر إذا جاء في أسلوب القصر « مقصوراً عليه » فإنه يجب تأخيره ، ويترتب على ذلك بداهة أن يتقدم المبتدأ . هذا ، وقد ورد على غير هذا الإتجاه بعض الشواهد ، وهي - في رأي النحاة - شاذة ، وفي رأيي أنها لغة الشعر الخاصة ، ومن ذلك :

* قول الكميث :

فياربَّ هل إلَّا بك النَّصْرُ يُرْتَجَى

عليهم وهل إلَّا عليك المَعْوَلُ (١)

• وقول الآخر :

خَالِي لَأَنْتَ وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ يَنْبُلُ الْعَلَاءَ وَيَكْرُمُ الْأَخْوَالَ (١)

وخلاصة هذا الموضوع كله في عبارة واحدة (يتقدم المبتدأ ويتأخر

الخبر حتماً إذا كان هذا الترتيب وحده هو الذي يهدينا في التعرف على المبتدأ والخبر - أو إذا كان في الجملة دلائل لفظية تحدد موضع المبتدأ أولاً أو الخبر أخيراً)

ثانياً : تقدم الخبر وتأخر المبتدأ

لاحظ الأمثلة التالية :

الخبر هنا اسم استفهام (أين	} أين المداللة في الدنيا وكيف السبيل إليها ؟؟
كيف) - ويجب تقدمه	
المبتدأ وقع في أسلوب	} فما في طبع البشر عموماً إلا الظلم ، وإنما في بعضهم الخير
القصر البلاغي بعد (إلا-	
إعما) - فيجب تأخره	
المبتدأ اشتمل على ضمير	} ففي ظلم الإنسان لأخيه متعمته وفي سيطرة القوى على الضعيف نفعه
يعود على شيء في الخبر	

= القاعد . في العطر الثاني (هل إلا عليك المعول) حيث قدم الخبر المحصور .
بإلا ، وكان من الواجب تأخيره ، وذلك شاذ فيما يرى النحاة ، وهو - في رأي - لغة العمر وما تبيحه في الرتبة .

(١) القاعد : في (خالي لأنك) فإن لام الابتداء إنما تدخل على المبتدأ ويجب أن تكون معه في بداية الكلام ، لكنه تأخر معها ، وهذا خلاف الأصل وقد دعا إليه لغة العمر الخاصة .

وقد قيل ، مع القوى حق^١ وللضعيف ذلّة^٢ } تقدم الخبر سوّغ
الابتداء بالنكرة }

إنما يجب تقدم الخبر وتأخر المبتدأ إذا وجد في الكلام دلائل لفظية
تقتضى تقدم الخبر أو تقتضى تأخر المبتدأ ، وذلك بأن تحتم تلك الدلائل
عكس الترتيب في الجملة الاسمية - حينئذ لا يستعمل الخبر إلا مقدما ، وبداية
لا بد أن يتأخر المبتدأ - تماما كما كان الأمر في تقدم المبتدأ وتأخر الخبر مع
اختلاف الموقف في الصورتين

فإذا كان الخبر اسم استفهام مثل (أين - كيف) فإنه يجب أن يذكر
في الكلام أولا ، وبداية أن المبتدأ يجب تأخره ، كما تقول (أين الغاية^٣
قبل المذهب ؟)

وإذا جاء المبتدأ والخبر في أسلوب قصر بلاغى ، والمبتدأ «مقصور عليه»
في أحد الأسلوبين (ما وإلا - إنما) ففي هذه الحالة يجب تأخر المبتدأ
وبداية أن الخبر يجب تقدمه ، كما قولنا (مالبخيل إلا المهانة ، وإنما من
عمله جزاؤه)

كذلك إذا كان في المبتدأ ضمير يعود على شيء في الخبر ، حينئذ يجب
تأخير المبتدأ من أجل هذا الضمير ، لكي يتقدم نطقا الخبر الذي يرجع الضمير
إلى شيء فيه ، كما ورد من قول المجنون :

دعا الحرمون الله يستغفرونه

بمكة يوما أن تمحى ذنوبها

وناديتُ يارباهُ ، أوّلُ سُؤلتِي

لنفسى لئلى ثم أنت حسيبها

أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ
عَلَى ، وَلَكِنْ مَلَأَ عَيْنَ حَبِيبِهَا (١)

ومن ذلك أيضاً ما سبق ذكره في مسوغات الابتداء بالنكرة ، إذ يكون
خيرها ظرفاً أو جاراً ومجروراً مقدماً عليها

تلك الأمور السابقة وغيرها من المسوغات - مما لم يذكر - يجمعها كلها
عبارة واحدة هي (يتقدم الخبر على المبتدأ حتماً إذا وجد في الجملة دلائل لفظية
تحدد موضع الخبر أولاً ، وموضع المبتدأ أخيراً)

المحذوف في الجملة الاسمية

لاحظ النصوص الآتية للتعرف على المحذوف فيها من المبتدأ والخبر .

من القرآن : قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ

من القرآن : سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا

من القرآن : سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ

من كلام العرب : رَمِيَةٌ مِنْ غَيْرِ رَأْيٍ

(١) استغفر الحجاج ربه ، فسألوه أن يحو ذنوبهم ، أما أنا فقد سأله شيئاً آخر
سأله دليل ، وهذا كل ما طلبته لنفسى ، وما عداه تركته له - إن الحبيب يملأ عين
الحبيب فيجعله ويخضع له ؛ وأنا أجلك خضوعاً لا خوفاً ، فلا قدرة لك على
إخافى ، لكنك جلال إخضاعى .

العائد : في (ملأ عين حبيبها) حيث اتصل المبتدأ (حبيبها) بضمير يعود
على الخبر (ملأ عين) ولذلك تقدم الخبر ، وتأخر المبتدأ ؛ ليعود الضمير على
شئ مذكور .

الأصل في الكلام العربي أن يكون مذكوراً ، ولا يصح حذفه ، فإن الحذف ضد الأصل - لكن من رأى النجاة الحذف ، وهذا يحدث في أبواب كثيرة - ستأتى - ومن هذه الأبواب باب المبتدأ والخبر ، فكل من المبتدأ والخبر قد يغيب عن الكلام إذا دل سياق الكلام وظروفه على الغائب دون وجوده ، فيعتبر كأنه موجود ذهنياً ، ليكمل هذا « العمل الذهني » الموجود الباقي منها ، فتم الجملة بالطرف المنطوق فعلاً ، والطرف المقدر ذهنياً ، ومن ذلك قول القرآن (أكلها دائم وظلها)^(١) أى (دائم) وقول قيس بن الخليليم :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلف^(٢)

وأصل الكلام (نحن بما عندنا راضون) فعذف الخبر .

لكن قد يتقلب هذا الحذف أمراً لازماً فلا يمكن النطق بالحذف إطلاقاً - وهذا غريب ؟؟ - ويشمل الحذف كلا من المبتدأ أو الخبر على التفصيل التالى :

أولاً : حذف المبتدأ وجوبا

تكاد كتب النحو تتفق في ذلك على أربعة مواضع مشهورة لهذا الحذف هي :

(١) مع المخصوص بالمدح أو الذم - في بعض الآراء - مثل (نعم الخلق

الاستقامة وبئس الخلق الانحراف) وسيأتى تفصيله في موضعه .

(١) من الآية ٢٥ سورة الرعد

(٢) الرأى بيننا مختلف ونحن راضون برأينا ، وأنت راض برأيك

العائد : في (نحن بما عندنا) فإن الخبر محذوف جوازا : تقديره (نحن

بما عندنا راضون)

(٢) في النعت المقطوع : كقولنا (إن من شعراء العصر الحديث حافظا
شاعرُ النيل) وسيأتي تفصيله في موضعه أيضا

(٣) ما حكى أبو على الفارسي - رحمه الله - من قول العرب (في ذمّتي
لأفعلن كذا) وتقديره (في ذمّتي بيمين)

(٤) ما جاء في لسان العرب من الشواهد التالية نثراً وشعراً :

• قول القرآن (فصبرٌ جميلٌ والله المستعانُ على ما تصفون) (١)

• قول منذر بن درهم الكلبي :

وأحدثُ عهدِي من أميمةَ نظرةً

على جانبِ العلياءِ إذ أنا واقفٌ

قالتُ : حنانٌ ! ما أتى بك ما هنا ؟؟

أذو نسبٍ أم أنتِ بالحيِّ عارفٌ

قلتُ : أنا ذو حاجةٍ ومسلمٌ

فضمُّ علينا المأزقُ المتضايِفُ (٢)

(١) من الآية ١٤١ من سورة يوسف

(٢) أحدث عهدى . بمعنى : آخر عهدى - حنان : العطف والشفقة - ضم

طينا المأزق المتضايِف ، ضم ، ضاق ، المأزق ، المكان الضيق ، المتضايِف

المحاط بالحزن والحلم ، فعنى العبارة : ضاق علينا المكان المحاط بالحلم والاحزان

يقول : آخر عهدى ، بأميمة ، أنتى أقيت عليها نظرة ، وتحادثنا ، قالت لئن

اشفق عليك لم تقف هنا ؟ ألك نسب في حيننا ، أم أنت من رواده العارفين =

مكلمة (حنان) في البيت الثاني خبر لمبتدأ محذوف تقديره (شمورى حنان)

* ما ورد من قول العرب (سمع وطاعة) بمعنى (خلقى سمع وطاعة) ثانياً: حذف الخبر وجوبا

تكاد كتب النحو تتفق أيضا على ذكر أربعة مواضع مشهورة لهذا الحذف فلنلاحظ أولا الأمثلة التالية :

لولا المرضُ ما عُرِفَتِ الصَّحَّةُ

وأيمُنُ اللهُ ، إن الصَّحَّةَ أَعْلَى مِنْ كُنُوزِ الأَرْضِ

ولذلك قيل عن السعادة العبارة (الصحةُ وراحةُ البال)

فابتهاجُ المرءِ مُعَافَىً وَاكْتِثَابُهُ مَرِيضًا

هذه المواضع الأربعة التي يحذف فيها الخبر وجوبا هي

(١) أن يكون المبتدأ بعد كلمة (لولا) كقولنا في الدعاء (اللهم لولا أنتَ

ما اهتدينا ، ولا تصدقنا ولا صايننا ، فأزلن سكينتنا علينا) هذا هو الرأى المشهور ، وفي المسألة كلام كثير لا حاجة إليه هنا .

(٢) أن يكون المبتدأ من الألفاظ التي تستخدم في القسم فقط ، أو بتعبير

= به ١٩ قلت : إن لي هنا حاجة هو أنت ، وقد أتيت للتحية ، ثم لم نكسر الحديث فقد ضاق بنا المكان المحاط بالعيون والأحزان .

الشاهد : في (حنان) فإنه خبر لمبتدأ محذوف ، وتقدير الكلام (شمورى

حنان) .

كتب النحو « نص في اليمين » كقول القرآن (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)^(١)

(٣) أن يتعاطف المبتدأ مع اسم آخر يواو تدل على المصاحبة - بمعنى مع - ومن ذلك العبارة النحوية المشهورة (كلُّ رجلٍ وضيعته)

(٤) ماورد في الأسلوب العربي من أمثال قول الرسول (أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربه وهو ساجد)^(٢) - انظر الهامش

(١) الآية ٧٢ سورة الحجر

(٢) صحيح مسلم - ١ ص ٣٥٠

جاء في د ابن عقيل ، تفسير هذا الأسلوب بقوله : أن يكون المبتدأ مصدراً ، وبعده حال مدت مسد الخبر ، وهي لاتصلح أن تكون خبراً ، فيحذف الخبر وجوباً لمد الحال مسده ، مثل (ضربى زيداً قائماً) ثم أضاف : والمضاف إلى هذا المصدر حكمه كالمصدر مثل (أتمُّ تبييني الحق منوطاً بالحكم) ويقدر الخبر المحذوف قبل الحال التي لاتصلح خبراً هكذا (إذ كان) للماضي و (إذا كان) للمستقبل . فتكون (إذ - أو - إذا) ظرفاً هو الخبر المحذوف - وتعرب (كان) تامة ، وفيها ضمير مستتر هو الفاعل ، وهو صاحب الحال المذكورة .

إعراب جملة (ضربى زيداً قائماً) : ضربى ، ضرب . مبتدأ مرفوع بالاضمة المقدرة على ما قبله بإه المتكلم ، وهاء المتكلم ، مضاف إليه من إضافة المصدر لفظه - زيداً : مفعول به منصوب بالفتحة - قائماً : حال مدت مسد الخبر ، والاصل (إذ كان قائماً)

• حاول إذن إعراب الحديث الموجود في الأصل بعد هذا الفهم .

نواسخ المبتدأ والخبر

تمهيد - معنى النسخ

جاء في قطر الندى : النواسخ جمع ناسخ ، وهو في اللغة من النسخ بمعنى الإزالة ، يقال : نسخت الشمسُ الظلَّ : إذا أزالته ، وفي الاصلاح : ما يرفع حكم المبتدأ والخبر ا .

ومن المعلوم أن المبتدأ والخبر وظيفتان نحويتان تشغلها عادة الأسماء - أو ما يقوم مقامها من الجمل أو شبه الجمل - وكل اسم يشغل إحدى هاتين الوظيفتين فإنه يأخذ شكلاً خاصاً هو علامات الرفع الأصلية أو الفرعية

فلنلاحظ الأمثلة :

القارىءُ الجادُّ إنسانٌ مستنيرٌ

صار القارىءُ الجادُّ إنساناً مستنيراً

إنَّ القارىءَ الجادَّ إنسانٌ مستنيرٌ

علتُ القارىءَ الجادَّ إنساناً مستنيراً

بملاحظة الأمثلة السابقة يتضح أن المبتدأ قد تتغير وظيفته فقط ويبقى شكله وقد تتغير وظيفته وشكله كلاهما ، وأن الخبر يصدق عليه الكلام السابق نفسه ؛ إذ تتغير وظيفته فقط ويبقى شكله ، وقد تتغير وظيفته وشكله كلاهما .

من أجل ذلك فإنه يمكن أن يفهم ما جاء مختصراً في عبارة «قطر الندى» من أن النسخ هو (ما يرفع حكم المبتدأ والخبر) بطريقة أكثر تفصيلاً ووضوحاً على النحو التالي :

النسخ : هو إزالة حكم المبتدأ والخبر من حيث «الوظيفة والشكل» كلاهما أو من حيث «الوظيفة» وحدها إذا دخل على الجملة أفعال أو حروف خاصة . والنواسخ على ذلك : هي تلك الأفعال الخاصة أو الحروف التي يتغير معها المبتدأ والخبر من حيث الوظيفة والشكل أو من حيث الوظيفة .

وهذه النواسخ هي الأبواب السبعة التالية :

- ١ - كان وأخواتها : كقولنا (صار الصَّعبُ سهلاً)
- ٢ - كاد وأخواتها : كقولنا (كاد الصَّعبُ يهونُ)
- ٣ - الحروف التي بمعنى « ليس » مثل (ما الصَّديقُ خائناً)
- ٤ - إنَّ وأخواتها : مثل (إنَّ الكذبَ قبيحٌ)
- ٥ - لا : النافية للجنس : مثل (لا صدقَ قبيحٌ)
- ٦ - ظنَّ وأخواتها : مثل (علمتُ الصَّدقَ مُنْجِياً)
- ٧ - أعلم وأرى وأخواتها : مثل (أرى أنَّ الجاحدَ الدليلَ واضعاً)

كان واخواتها

١ - الأفعال التي ترفع الاسم وتنصب الخبر (عددها - شروطها صورها)

٢ - ترتيب الجملة مع هذه الأفعال

٣ - معنى المصطلحين التحويين (التمام - النقصان)

٤ - ما تختص به « كان » وحدها من الأحكام

(أ) زاداتها حشواً في الكلام

(ب) حذفها مع اسمها

(ج) حذف نونها



الصنف الأول من الأفعال النواسخ (كان واخواتها) وللتعرف على هذه الأفعال تماماً ينبغي النظر إليها من نواح ثلاث ، هي على الترتيب (عددها شروطها - صورها)

عددها

هي ثلاثة عشر فعلاً ، وإليك هذه الأفعال ومعانيها :

١ - كان : وهي لاتصاف الاسم بالخبر في الماضي ، تقول (كان الحفلُ رائماً ، وكانت الليلة ممتعةً)

٢ - أمسى : لاتصاف الاسم بالخبر مساءً ، تقول (أمسى الجوُّ منعشاً وأمسى الرياحُ رخاءً)

٣ - أصبح : وهي لاتّصاف الاسم بالخبر في الصباح ، تقول (أصبح الضوءُ ساطعاً ، وأصبحت الرؤيةُ واضحةً)

٤ - أضحى : وهي لاتّصاف الاسم بالخبر في وقت الضحى ، تقول (أضحت الشمس متوهجةً وأضحى الجوُّ حاراً)

٥ - ظل : وهي لاتّصاف الاسم بالخبر طوال النهار ، تقول (ظلّ المؤمنُ صائماً)

٦ - بات : وهي لاتّصاف الاسم بالخبر في الليل ، تقول (بات القلبيُّ مسهداً) أو (بات الشرطيُّ ساهراً)

٧ - صار : وهي لتعول الاسم إلى الخبر ، تقول (صار المهملُ مجتهداً وصار الكسولُ نشيطاً)

٨ - ليس : وهي تفيده نفي معنى الخبر عن الاسم ، تقول (ليس الصدقُ مهلكاً ، وليس الكذبُ منجياً)

٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - الأفعال الأربعة (زال - برح - فتىء - انفك) ومعناها دوام اتّصاف الاسم بالخبر - تقول (ما زالت اللغةُ العريضةُ حيّةً متجدّدةً ، وما برحَ أهلها محافظين عليها ، وما انفكّ التفامُ بها ميسورا بين العربِ جميعاً)

١٣ - دام : ومعناها بقي واستمر ، وتفيد في جلتها دوام اتّصاف اسمها بالخبر ما بقي كل منهما مرتبطين بالآخر ، تقول (لن يُغلبَ العربُ ما داموا متّحدين)

ذلك هو أصل الباب ، يتكون من هذه الأفعال الثلاثة عشر مع معانيها السابقة ، ولكن يتفرع على هذا الأصل السابق الأمران التاليان :

الأول : أن الأفعال الخمسة (كان - أمسى - أصبح - أضحى - ظل) تستعمل في اللغة بمعنى (صار) أى أنها تفيد التحول والانتقال ، وهذا الاستعمال يطلق عليه في اللغة اسم (التضمين) ومعناه ان يتحمل فعل له معنى خاص معنى فعل آخر ، وحينئذ يأخذ حكمه ، ومن ذلك :

* قول القرآن (وفُتحت السماء فكانت أبوابا ، وسيرت الجبال فكانت سرابا)^(١)

* قول القرآن (وإذا بُشِّرَ أحدٌهم بالأنتى ظلَّ وجهه مسودًا وهو كظيم)^(٢)

* قول الشاعر :

ثم أصبحوا كأنهم ورقٌ جفَّ فالوت به الصبا والدبور^(٣)

(١) الآيتان ٩ - ١٠ سورة النبأ

(٢) من الآية ١٠ من سورة آل عمران

(٣) الآية ٥١ سورة النحل

(٤) الوت به : أملكته والمقصود هنا : بشرته وأضاعت أثره الصبا

والدبور : نوحان من الرياح

يقول . إن هؤلاء القوم ملكوا وتفقتوا كالورق الجاف الذى مرقه وبشرته الرياح

الغامد . فى (أضحوا) فإنها فى البيت بمعنى (صار) واسمها د واو الجماعة ،

وخبرها محذوف تقديره (مشتتين)

قول النابغة :

أمتُ خلاءً وأمسى أهلها احتملوا

أخنى عليها الذي أخنى على لُبْدٍ^(١)

الثاني : وردت أفعال أخرى - غير الأفعال السابقة التي هي أصل الباب -

بمعنى الفعل (صار) أيضا عن طريق (التضمين) وهي - كما أوردها الأشموني

عشرة أفعال (أض - رَجَعَ - عَادَ - اسْتَحَالَ - قَعَدَ - حَارَ -

ارتدَّ - تحوَّلَ - غَدَا - رَاحَ) فلنتأمل الشواهد التالية :

* قول الرسول (فلا تَرِجِعُوا بعدي كفارا ، يضربُ بعضُكم رقابَ

بعض)^(٢)

* قول الرسول (فاستَحَالَتْ غَرْبًا)^(٣)

* قول الشاعر

وكان مُضِلِّي مَنْ هُدَيْتِ بِرُشْدِهِ قَلِيلَهُ مَغْوِعَادِ بِالرُّشْدِ آمِرًا^(٤)

(١) احتملوا : رحلوا - أخنى عليهم : أهلكتهم - لبد - بضم اللام -

اسم نسر يقال إنه هاش طويلا .

الشاهد . في (أمت خلاء) فإن الفعل (أمسى) بمعنى (صار) ومثله

أيضا (أمسى أهلها احتملوا)

(٢) صحيح مسلم ١ ص ٨٢ .

(٣) اسم (استحال) ضمير يعود على الدلو ، المذكورة في حديث طويل

(صحيح البخاري ٦ ص ٥)

(٤) صار المضل هاديا ، وهذا عجيب . فقد انقلب المضى مرشدا .

الشاهد (عاد بالرشد أمرا) فإن الفعل (عاد) بمعنى (صار) يرفع الاسم

وينصب الخبر .

* قول الشاعر :

إنَّ العداوةَ تستحيلُ مودةً بتداركِ الهفواتِ بالحسناتِ (١)

• قول امرئ القيس :

وبدلتُ قرْحًا دَامِيًا بعدَ صحَّةٍ لعلَّ مِنَايَا نَا تَحْوُلُنَ أَبْوَسًا (٢)

وهذه الأفعال الأخيرة ليست موضوعة أصلاً لتكون من النواسخ ، وإنما

الإعراب : كان : فعل ماض ناقص يرفع المبتدأ وينصب الخبر - مضى اسم
كان مرفوع بالضمّة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وياه المتكلم مضاف إليه -
من : اسم موصول خبر كان مبنى على السكون في محل نصب - هديت : هدى
فعل ماض مبنى على السكون لانصاله بضمه الرفع المتحرك ، والضمير نائب فاعل
برشده : جار ومجرور ، والجملة كلها صلة الموصول - لله : جار ومجرور شبه جملة
خبر مقدم - مغر : مبتدأ مؤخر مرفوع بضمه مقدرة على الياء المحذوفة تخفيفاً
وأصله (مغرى) - عاد : فعل ماض ناقص بمعنى « صار » يرفع المبتدأ وينصب
الخبر ، واسمه ضمير مستتر تقديره « هو » ، بالرشد : جار ومجرور - أمرا : خبر
د الفعل عاد ، منصوب بالفتحة

(١) الشاهد : في « تستحيل مودة » ، فإنه مضارع واستحال ، بمعنى « صار » يرفع

الاسم وينصب الخبر ، واسمه ضمير مستتر ، « مودة » ، خبره

(٢) القرح . الجرح - المنايا جمع « منية » ، وهى الموت - أبوس : جمع « بأساء »

وهى الهدية والكرب .

يقول : لقد أصبت بالجروح الدامية بعد الصحة ، فأنا أوهى بظنيماً ، أموت

كل يوم ، بسبب ما أنا فيه من شدة 11

الشاهد : في « تحوّلن أبوسا » ، فإن الفعل « تحوّل » ، بمعنى « صار » يرفع المبتدأ

وينصب الخبر ، واسمه نون النسوة ، وكلية « أبوسا » خبره

تصير ناسخة إذا ورد استعمالها بمعنى الفعل (صار) أى أنها حين تتضمن معنى هذا الفعل ينسخ معها حكم المبتدأ والخبر ، فيرفع الأول وينصب الثانى .

شروطها

لاحظ الأمثلة التالية :

لا يحتاج إلى شروط	{	كان العربُ - فى الجاهلية - جهلاً متفرقين
		وصار الإسلامُ حضارتهم وقوتهم
		وأصبحت لغة القرآنِ أسلوبهم ووجدتهم
يحتاج لتقدم	{	وما زال الدينُ سَنَدًا قويا لأخلاقهم
نقى أو شبهه	{	وما برحت الفصحى وسيلة صلّتهم ثقافيا واجتماعيا
يحتاج لتقدم	{	وسيبقى العربُ أقوياء ماداموا محافظين
(ما) المصدرية الظرفية	{	على دينهم ولُغَتهم

الأفعال الثلاثة عشر التى نرفع المبتدأ وتنصب الخبر يمكن تصنيفها من حيث شروطها إلى الأنواع الثلاثة التالية :

الأول : ما لا يحتاج إلى شروط إطلاقا ، وذلك ثمانية أفعال هى (كان أمسى - أصبح - أضحى - ظل - بات - صار - ليس) تقول (كان الطريقُ موحشا ، وأمسى الغريبُ وحيدا) وتقول (بات العاصمى مسهداً وصار ليله كئيبا)

الثانى : ما يجب معه - حين يرفع الاسم وينصب الخبر - أن يتقدم عليه

« نفى أو نهى أو استفهام إنكارى » وهو أربعة أفعال (زال - برح - فنى - انكف) (١)

• قال القرآن :

(ولو شاء ربك لجلل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) (١)

* قال الشاعر :

صاح شمرٌ ولا تزل ذاكر الموت ، فسيانته ضلالٌ مبين (٢)

* قال ذو الرمة :

ألا يا اسلمى يا دار منى على البلى

ولا زال منهالاً بجرعائك القطر (٣)

هذا . . والأصل فى النفى والنهى والاستفهام الذى يتقدم على هذه الأفعال أن يكون مذكورا لفظا ، لكن ربما وردت هذه الأفعال وبمدها الاسم مرفوع والخبر منصوب دون أن يتقدم عليها شيء من ذلك ، وحينئذ

(١) من الآية ١١٨ من سورة هود .

(٢) شمر : المقصود : اعمل بمجد .

الشامد : فى (لا تزل ذاكر الموت) حيث تقدم على الفعل (تزل) النهى فرفع الاسم ونصب الخبر .

(٣) البلى : القدم والتهدم - جرهاه : الفضاء الرمل المنبسط - القطر : المطر

يقول : أتق أدعو لحبيتى د مى ، بالسلامة والخير ، فلتسلم ديارها من عوادى الزمان ، ولينهل المطر عليها بالخير والنصب .

الشامد : فى (لا زال منهالاً بجرعائك القطر) فقد تقدم على الفعل « زال » الدعاء ولذلك رفع الاسم ونصب الخبر .

ينبغي أن يقدر معها النفي اطرادا للقاعدة ، وهذا قليل في اللغة ، ومن هذا القليل :

• قول القرآن :

(قالوا : تالله تفتؤ تذكُر يوسف) - تقديره (لا تفتؤ)^(١)

• قول خليفة بن نزار :

تنفكُ تسمعُ ما حيتَ بهَا لك حتى تكونه^(٢) - تقديره (لا تنفك)

الثالث : ما يجب أن يتقدم عليه « ما » المصدرية الظرفية وهو الفعل « دام »

كقول القرآن (وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمتُ حياً)

صورها

يقصد بذلك الصور الصرفية التي يمكن أن تأتي من هذه الأفعال وهذه الصور هي (الماضي - المضارع - الأمر - المصدر - اسم الفاعل) فمثلا الفعل (أصبح) يمكن أن يأتي منه (أصبح - يُصبح - أصبح - أصبح - أصبح مُصبح) وكذلك (أمسى) يمكن أن يأتي منه (أمسى - يُمسي - أمس أمس - أمساء - مُمسي) وهكذا .

وفائدة هذا الموضوع هنا : أن الصيغ التي تأتي من هذه الأفعال حكمها

حكم الأفعال الماضية فيرفع الاسم معها ، وينصب الخبر

وهذه الأفعال الثلاثة عشر - من حيث الصور التي تأتي منها - تنقسم

إلى الأنواع الثلاثة التالية .

الأول : ما يتصرف تصرفاً مطلقاً ، إذ يأتي منه « الماضي والمضارع

(١) من الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٢) العاهد : في قوله (تنفك تسمع ما حيت) فإنه يقدر معها نفي محذوف

أي (لا تنفك تسمع ما حيت)

والأمر والمصدر واسم الفاعل « وذلك سبعة أفعال هي (كان - أمسى
أصبح - أضحى - ظل - بات - صار) تقول (راقب الطبيب المريض في
بياتته مستريحا ، ووجده في النهار مُصَبِحًا هادئا) وتقول (كل مهمل
صائرًا إلى الضياع) ومن ذلك قول الشاعر :

بذلٍ وحلمٍ سادَ في قومه القتي وكونك إِياءَ عليك يسيرٌ^(١)
وقول الآخر :

وما كلُّ من يُبدي البَشاشةَ كائنا أخاك إذا لم تُلْفِه لكَ سُنْجِدًا^(٢)

الثاني : ما يتصرف تصرفا ناقصا ، إذ يأتي منه « الماضي والمضارع
واسم الفاعل » ولا يأتي منه « الأمر والمصدر » وهو أفعال الدوام والاستمرار
(زال - برح - قى - انفك) ومن ذلك ما ينسب إلى على (ما يزال
الرجلُ عالِمًا ما طلب العلم ، فإذا ظنَّ أنه قد علم فقد جَهِل) ومن ذلك
أيضا قول الحسين بن مطير الأسدي :

قضى الله يا أسماءُ أن لستُ زائلا

أحبك حتى يُغْمِضَ الجفنَ مُغْمِضًا^(٣)

الثالث : ما لا يتصرف مطلقا ، بل يبتى على ما هو عليه من الماضي
وذلك الفعلان (ليس - باتفاق - دام - على الأصح) فلا يأتي منهما

(١) الشاهد : في البيت (كونك إياه) فإن مصدره كان ، هو ، كون ،
وضمير الغاطب ، الكاف ، مضاف إليه اسمه ، وكلمة (إياه) خبره

(٢) الشاهد : في البيت (كائنا أخاك) فإن اسم الفاعل من كان ، هو
، كائن ، واسمه ضمير مستتر ، وكلمة « أخاك » خبره منصوب بالالف

(٣) الشاهد : (زائلا أحبك) فإن (زائلا) اسم الفاعل من (زال)
واسمه ضمير مستتر تقديره « أنا » ، وجملة (أحبك) في محل نصب خبره

« مضارع ولا أمر ولا مصدر ولا اسم فاعل » وما ورد من استخدام اللفظة من (دام) مثلا (يدوم - دُم - دَام) فإنه - فيما رأى العلماء - من (دام) التامة ، لا من (دام) التي ترفع الاسم وتنصب الخبر .

ترتيب الجملة مع هذه الأفعال

لاحظ الأمثلة التالية :

الترتيب على الأصل	{	كان الضبابُ كثيفًا وصارت الرؤيةُ متعذرةً
الخبر متوسط بين الفعل الناسخ والاسم	{	كان كثيفا الضبابُ وصارت متعذرةً الرؤيةُ
الخبر تقدم على الفعل الناسخ والاسم	{	كثيفا كان الضبابُ متعذرةً صارت الرؤيةُ

الترتيب في جملة كان وأخواتها يأتي على الصور الثلاث الآتية :

الصورة الأولى : أن يكون الترتيب على الأصل ، فيأتي هكذا (الفعل

الناسخ + الاسم + الخبر) ومن ذلك قول القرآن (وكان الله غفورا)^(١)

الصورة الثانية : أن يتوسط الخبر بين الفعل الناسخ والاسم ، فيأتي

الترتيب هكذا (الفعل الناسخ + الخبر + الاسم) ومن ذلك قول القرآن

(وكان حقًا علينا نصرُ المؤمنين)^(٢)

(١) من الآية ١٤ من سورة الفتح

(٢) من الآية ٤٨ من سورة الروم

• وقول السَّمَوَيْل بن عاديا :

سلي إن جهلت الناس عنا وعهم فليس سواء عالم و جهول^(١)

• وقول الآخر

لا طيب للعيش ما دامت منغصة لذاته بادكار الموت والمهرم^(٢)

• وقول الآخر

ما دام حافظ برى من وثقت به فهو الذى لست عنه راغبا أبدا^(٣)

الصورة الثالثة : أن يتقدم الخبر على الناسخ ، وبذلك يكون الترتيب

(الخبر + الفعل الناسخ + الاسم) تقول (مطلبًا كريمًا ما زالت الحرية
وغنمًا كبيرًا يصبحُ الحصولُ عليها)

هذا هو أصل الموضوع ، يصح في الخبر أن يتأخر ، ويمكن أن يأتي

في الكلام متوسطًا ، ويمكن أن يأتي متقدمًا على الفعل الناسخ نفسه .

لكن ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار - مع هذا الأصل - الملاحظات الآتية :

(١) الشاهد : في (ليس سواء عالم و جهول) حيث توسط الخبر وهو

(سواء) بين الفعل الناسخ وهو (ليس) والاسم المؤخر وهو (عالم و جهول)

(٢) منغصة : مكدره - ادكار : تذكر - الهرم - بفتح الهاء والراء - أقصى الكبر

يقول : إن الحياة لا تصفر ما دامت مكدره بتذكر الشيخوخة وما فيها من

مناهب ، والموت وما فيه من هدم .

الشاهد : في (ما دامت منغصة لذاته) حيث توسط الخبر وهو كلمة (منغصة)

بين الفعل الناسخ (مادام) والاسم (لذاته)

(٣) يقول : مادام من أثق به أهلا للثقة ، يحفظ السر ولا يفشيه ، فإنني

سابقه صفاً ومجياً ، ولن أعدل عنه إلى غيره .

الشاهد : في (ما دام حافظ سرى من وثقت به) فقد توسط الخبر (حافظ

سرى) بين الفعل الناسخ (ما دام) والاسم (من وثقت به)

أولاً : يمكن أن يتصور صورة رابعة مع هذه الصور الثلاث ، وهي تقدم الاسم على الناسخ ، إذ يقال في (أصبح الجوُّ صحواً) (الجوُّ أصبح صحواً) وهذا أمر غير وارد هنا ، لأن الجملة كلها تصير اسمية مكونة من مبتدأ هو كلمة (الجو) والخبر هو الجملة الناسخة ، وقد جاءت مرتبة على الأصل ، فهي بهذا الاعتبار من الصورة الأولى .

ثانياً : لم يرد في اللغة تقدم الخبر على الفعلين (ليس - دام) وهذا هو رأى جمهور النحاة - وفي المسألة حديث طويل لا حاجة إليه هنا .

ثالثاً : إذا كان خبر المبتدأ مما يجب أن يتأخر عن المبتدأ ، أو مما يجب تقدمه على المبتدأ ، ثم دخل عليه الفعل الناسخ ، فإنه يبقى له موضعه في الترتيب وجوباً ، فالكلام هنا إذن إنما هو عن المبتدأ والخبر اللذين يصح فيهما التتقدم والتأخر .

رابعاً : هناك خلاف كثير متشعب حول ما إذا تقدم معمول الخبر - ويقصد به ما إذا كان الخبر فعلاً أو اسماً شبيهاً بالفعل وله مفعول ، ف جاء حينئذ بعد الفعل الناسخ مباشرة ، مثل (بات الشرطيُّ مؤدباً واجباً) حيث يقال (بات واجباً الشرطيُّ مؤدباً) والحق أن هذا الخلاف لا فائدة فيه وأن تأويلات النحاة للنصوص التي وردت عنه تأويلات متكلفة - والذي أراه أن هذا الاستعمال يقبله الذوق اللغوي وبخاصة في الشعر ، وأنه قد ورد في نصوص صحيحة لاداعي لإجهادها ذهنياً بالتأويل المتكلف ، ومن ذلك * قول الشاعر :

باتت فؤادى ذات الخالِ سالبةٌ فالعِشُّ - إن حُمِّ لي - عِشُّ من العَجَبِ (١)

(١) الخال : كما جاء في القاموس - شامة في البدن - حم لي : قدر لي =

* قول الآخر :

لئن كان سلمى الشيبُ بالصدِّ مُفْرِيًّا

لقد هَوَّنَ السُّلُوَازَ عنها التَّجَلُّمُ (١)

التَّمَامُ وَالتَّقْصَانُ

لاحظ الأمثلة التالية :

الأفعال الناقصة { كان الإسلامُ مغلوباً في أوّل الدعوة
ثم صار المسلمون أقوياء أعزّاء
فأصبح الدينُ بهم غالباً عزيزاً

== يقول : إن هذه المرأة الجميلة - ذات الحال - استولت على قلبي وأخذته فكيف أعيش دون قلب ، لو حدث هذا لكان من العجب !!

الشاهد في (باتت فؤادى ذات الحال سالية) وأصل الجملة (باتت ذات الحال سالية فؤادى) فكلمة (فؤادى) مفعول به لاسم الفاعل (سالية) وقد تقدم المفعول به فجاء بعد الفعل التامخ مباشرة .

(١) الصد : الإعراض والنع - التحلم : تكاف الحلم والهدوء ، والمقصود

التعقل

يقول : إن الشيب صفاء وقيد ، إن كان قد أغرى سلمى ، بالصد والإعراض

فإنه قدم لي التعقل الذي عاونني في تحمل صدها والسلو عنها .

الشاهد : في (كان سلمى الشيب بالصد مفرياً) فأصل الجملة (إن كان الشيب

مفرياً سلمى بالصد) فكلمة (سلمى) مفعول به لاسم الفاعل (مفرياً) وقد تقدم

المفعول ، لجاء بعد الفعل التامخ مباشرة .

الأفعال الناسخة تامة

في الحديث : كان الله ولاشيء معه فيخلق
السموات والأرض
وتقول : تمت حتى أضحيت
وتقول : تأخرت في الطريق حتى أمسيت

يلاحظ أن الأفعال (كان - صار - أصبح) في مجموعة الأمثلة الأولى احتاجت الجملة التي وردت فيها إلى اسم مرفوع بعدها ، ثم إلى اسم منصوب ولم يتم معناها إلا بوجود هذا الأخير ، وهو في الأمثلة السابقة (مغلوبا أقوياء - غالبا) على التوالي .

أما المجموعة الثانية من الأفعال وهي (كان - أضحى - أمسى) فقد ورد بعدها اسم مرفوع فاعل بها ، واكتفت به ، ولم تحتاج إلى الاسم المنصوب وهذا الاسم المرفوع في الأمثلة هو على التوالي (الله) في المثال الأول ، وضمير التكلم في المثالين الآخرين .

وعلى ذلك يمكن فهم المصطلحين النحويين (النقصان - التمام) بما يلي :

النقصان : عدم اكتفاء الفعل بالاسم المرفوع بعده ، بل يبقى المعنى ناقصا محتاجا إلى الإكمال ، حتى يأتي الاسم المنصوب ، فتكمل الجملة ، ويكون معناها تعليق الخبر على المبتدأ بواسطة الفعل الناقص ، أو بعبارة أخرى : نسبة الخبر للاسم بواسطة الفعل الناقص ، كقول القرآن (وكان الشيطان لربه كفورا^(١)) وقوله (فكانت هباءً منبثًا^(٢))

(١) من الآية ٣٧ من سورة الإمراء .

(٢) الآية ٦ من سورة الواقعة

والأفعال الناقصة هي التي تنسخ للمبتدأ والخبر ، فترفع الأول ، وتنصب الثاني ، وهي هدف الدراسة في باب « كان وأخواتها »

التمام : معناه اكتفاء الفعل بالاسم المرفوع بعده فيتم المعنى تماما دون حاجة إلى المنصوب ، وهذا المعنى انتم محده الأسلوب الذي ورد فيه كقول القرآن (فسبحان الله حين تُمسنون وحين تُصبحون)^(١) وقوله (خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض)^(٢) وكما تردد العبارة (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) وقول امرئ القيس :

تطاول ليلك بالإيمدِ وبات الخلي ولم ترقدِ
وبات وبات له ليلةٌ كليلة ذي العائر الأرمدِ^(٣)

والأفعال التامة لا علاقة لها بنسخ المبتدأ والخبر ، بل هي أفعال عادية والمرفوع بعدها فاعل تم به الجملة .

هذا ، وجميع أفعال هذا الباب « الثلاثة عشر » تستعمل ناقصة وتامة - بالفهم السابق - ما عدا ثلاثة أفعال هي (ليس - زال - فتية) فلا تستعمل إلا ناقصة فقط .

(١) الآية ١٧ من سورة الروم

(٢) من الآية ١٠٧ من سورة هود

(٣) الإيمد : اسم ووضع - الخلي : الخال من الهموم - العائر : القذى في

العين الأرمد : المصاب بالرمد

يقول عن نفسه : لقد قضيت ليلة مكربة بالإيمد ، كما يقضيها صاحب العين

الرجيمة المقداة ، فتطاول على الليل وامتد ، ونام خلى النفس وسهرت .

الشاهد : في استعمال الفعل (بات) تاماً في البيتين في المرات الثلاث التي

تكرر فيها في قوله (بات الخلي) وقوله (بات وبات له ليلة)

ما تختص به (كان) دون أخواتها

تفرّدت (كان) وحدها - دون أفعال الباب - بورودها في اللغة باستعمالات خاصة هي :

(ا) زيادتها في الكلام

(ب) حذفها مع اسمها

(ح) حذف نونها

وكل واحد من الثلاثة في حاجة إلى تفصيل القول معه

زيادة (كان) في الكلام

لاحظ الأمثلة الآتية :

ما كان أروعَ ظهورَ الإسلامِ وما كان } زائدة بين « ما » وفعل
أسرعَ انتشاره } التعجب

ويومَ ظهرَ الإسلامُ ارتفع - كان - صوتُ } زائدة بين الفعل والفاعل
العدل } التعجب

بعد أن عاش الناسُ في ظلامٍ - كان - دامسٍ } زائدة بين الموصوف والصفة

لنهم هذا الموضوع ينبغي الإحاطة بالأمر الثلاثة الآتية :

(ا) المقصود بزيادتها في الكلام

(ب) الصيغة التي ترد عليها حين الزيادة

(ح) المواضع التي تزداد فيها

جاء في قطر الندى : ولا نغنى بزيادتها أنها لم تدل على معنى البتة ، بل

إنها لم يؤت بها للإسناد . هـ

ومن هذا الكلام المرکز نفهم زيادة (كان) بالصفتين التاليتين :

الأولى : أن التصود بزيادتها أن تقع حشواً بين أمرين متلازمين فلا يحتاج إلى مرفوع ولا إلى منصوب - فهي فعل ماضٍ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب

الثانية : أنه ليس معنى الزيادة أنها لا معنى لها في الكلام ، وإلا كان ذكرها عبثاً فيه ، بل إنها تفيّد الكلام الدلالة على معنى المضي ، أى الدلالة على أن معنى الجملة التي وردت فيها قد حدث في الماضي ، تقول متذكراً ظهور النتيجة (ما كان أسعدَ الناجحين بنجاحهم ، وما كان أروعَ إشراقَ وجوههم) فمن البين أن وجود (كان) في الجملتين صرف معناهما إلى المضي ، ولولا ذلك لكان الكلام مطلقاً لا تمديد له من حيث الزمن

أما الصيغة التي ترد عليها حين الزيادة فهي الماضي دون بقية الصيغ الأخرى التي جاءت من الماضي كالمضارع والأمر إلى آخره .

وقد وردت زيادتها بلفظ المضارع في الرجز التالي الذي ينسب إلى « أم عقيل » ابن أبي طالب ترقص به ابنها .

أنتَ - تَكُونُ - ماجدٌ نبيلُ
إذا تهبُّ شمَالٌ بَلِيلُ
تُعْطِي رجالَ الحَيِّ أو تُنِيلُ^(١)

وهذا قد تفرد عن استعمال اللغة ، فهو - كما يرى النحاة - شاذ .

(١) شمَالٌ : لغة في الشمال ، والمقصود : ريح تهب من ناحية الشمال - بليل : رطبة الشاهد : في قولها (أنت تكون ماجد نبيل) فإن الفعل (تكون) زائدين المبتدأ والخبر ، وجاءت زهادته بلفظ المضارع ، مع أن المعروف عن زيادة . كان ، أنها تأتي بلفظ الماضي .

أما عن مواضع زيادتها فقد جاء في ابن عقيل مايلي : وذكر «ابن عصفور»
أنها تزداد بين الشيتين المتلازمين ١ . هـ . هكذا بهذا الإطلاق ١١ ومن الأشياء
المتلازمة أداة التعجب وفعل التعجب - الفعل ومرفوعه - الصلة والموصول -
الصفة والموصوف - الجار والمجرور - فأى اثنين من ذلك جميعه وردت
بينهما (كان) فإنها تكون حينئذ زائدة - وهذا الرأي أو وجه الآراء التي
دارت حول هذا الموضوع - مما لا داعي لذكره هنا

على أنه ينبغي أن يفهم أن المقصود « بالتلازم » هو وجود الصلات
النحوية بين الشيتين المتلازمين ، مما لا يترتب عليه بالضرورة وجودهما
متواليين في الكلام - فالفعل والفاعل مثلا متلازمان بهذا الاعتبار ، وإن
لم يكن من اللازم مجيئهما متواليين ، تقول مثلا (يستفيدُ العاقلُ من
الأحداث) أو (يستفيدُ من الأحداثِ العاقلُ)

ومما ورد من زيادتها الشواهد التالية :

- قول العرب (ولدت فاطمة بنت الخمر شُبَّ الأماريةُ الكملةُ
من بنى عبس : لم يُوجدْ - كان - أفضلُ منهم)
- قول الشاعر : أبا خالدٍ ما - كان - أذهى مصيبةً
أصابت مَعَدًّا يومَ أصبحتَ ثاويًا^(١)

(١) ثاويا : المقيم بالمكان إقامةً طويلةً ، ويطلق على الميت - والبيت في الرثاء
القاهد : قوله (ما كان أذهى مصيبة) حيث جاءت (كان) زائدة بين (ما)
التمجيبية وفعل التعجب .

* قول: الآخر

سَرَاةُ بنى أبى بكرٍ تَسَامَى

عَلَى - كان - المَسْوَمَةَ العِرَابِ (١)

من الشواهد التي اختلف حولها الرأى قول الفرزدق :

فكيف إذا مرتَ بدارِ قومٍ

وجيرانِ لنا كانوا كرامِ (٢)

وتوضيح الرأى فى ذلك كما يلى :

(١) أن (كان) هنا ناقصة وليست زائدة ، لأنه لم يتحقق فيها صفة الزيادة من تجردها من الإسناد ، بل هى مسندة إلى واو الجماعة ، وبذلك يكون (واو الجماعة) اسمها والجار والمجرور (لنا) خبر مقدم - والجملة كلها صفة لكلمة (جيران) وجاءت بعدها صفة أخرى هى كلمة (كرام) - وهذا رأى وجيه

(٢) أن (كان) هنا زائدة - مع إسنادها لواو الجماعة - بين الصفة

(١) سَرَاةُ جمع سرى ، وهو الشريف النبيل - تَسَامَى : تعالوا وتركب المسومة : التي لها علامة يعرف بها أصحابها - العراب : نوع من الخيول الأصيلة .
المعنى : إن هؤلاء الأشراف من بنى بكر ، فرسان يركبون خيولا أصيلة هربية خاصة بهم .

الشاهد : قوله (على كان المسومة العراب) حيث جاءت (كان) زائدة بين الجار والمجرور .

(٢) الشاهد فى البيت - كما هو موضح فى الاصل - أن (كان) ناقصة لازائدة وأن جملة (كانوا لنا) فى محل حُرُفَة ، لأن (كان) أسندت لواو الجماعة - ورأى آخر أن (كانوا) كلها زائدة مع إسنادها لواو الجماعة ، والجار والمجرور (لنا) صفة

والموصوف ، والذي يفهم من هذا الرأى أن الجار والجرور (لنا) صفة
لكلمة (حيران) وأن (كانوا) كلها زائدة مع إسنادها لواو الجماعة
وكلمة (كرام) صفة أخرى - وهذا فيما أرى توجيه مرجوح .

حذف « كان » مع اسمها

لاحظ الأمثلة الآتية :

تتوالى الحروبُ في الدنيا إن حتماً وإن باطلاً
ويذكر المتحاربون دائماً أسباباً لحربهم إن
صدقا وإن كذباً
حذفت كان واسمها
بمد « إن »

وفي بعض الظروف تصير الحربُ ضرورةً
ولو صعبةً
حذفت كلن واسمها بمد
« لو »

ففي سبيل الحرية يهون ما يبذل ولو أرواحاً

باستقراء الأساليب العربية وجد أن « كلن واسمها » يحذفان من
الكلام إذا تقدم عليهما إحدى أداتى الشرط (إن - لو) ففي المثال الأول
(تتوالى الحروب في الدنيا إن حتماً وإن باطلاً) تقدير الكلام (إن كانت
الحروب حقا وإن كانت الحروب باطلاً) - وفي المثال الأخير (ففي سبيل
الحرية يهون ما يبذل ولو أرواحاً) تقدير الكلام (ولو كلن المبدول أرواحاً)

وهذا الحذف - بعد هاتين الأداتين - جائز لا واجب ، بمعنى أنه يمكن
أن تنطق الجملة كاملة دون حذف - وهذا هو الأصل - كما يمكن نطقها بالحذف
وهذا خلاف الأصل ، فمثلا إذا قلنا (تقبل النصح ولو مُرراً) يمكن أن
نقول (تقبل النصح ولو كلن النصح مُرراً)

وقد ورد من ذلك الشواهد التالية :

• قول الرسول :

لا يمتنى أحدكم نوت . إِمَّا مُجْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزَادُ، وَإِمَّا مُسِينًا
فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ (١).

• قول الرسول عن المهر في الزواج :

انظر ولو خاتماً من حديد (٢)

• قول النعمان بن النذر :

قد قيل ما قيل إن صدقاً. وإن كذباً
فما اعتذارك من قول إذا قيلاً (٣)

• قول الشاعر :

انطق بحقّ وإن مستخيراً إحناً
فإنّ ذا الحقّ غلابٌ وإن غلباً (٤)

(١) البخارى - ٩ ص ٨٤

(٢) صحيح البخارى - ٧ ص ٧

(٣) الشاهد : في قوله (إن صدقاً وإن كذباً) حذف كان واسمها بعده . إن الشرطية ، وتقدير الكلام (إن كان القول صدقاً وإن كان القول كذباً)

(٤) الإحن : جمع إحنة ، وهى الحقد والغضب

يقول : قل الحق وإن أغضب الناس وأغاظهم منك ، فالحق قوى وأنت

متصر في النهاية وإن غلبت في البداية ١١

قول الآخر

لا يأمنُ الدهرَ ذوبغىَ ولو ملكا
جنوده ضاق عنها السهلُ والجبلُ (١)

هذا . . . وقد أوردت كتب مسائل النحو صورة أخرى للحذف ، وهي حذف « كان » وحدها دون اسمها وخبرها .

قال ابن هشام بالنص : وكثر ذلك بعد « أن » المصدرية في مثل (أما أنت منطلقاً انطلقت) أصله (انطلقت لأن كنت منطلقاً) ثم قدمت اللام وما بعدها على (انطلقت) للاختصاص ، ثم حذفت اللام للاختصار ، ثم حذفت (كان) لذلك ، فانفصل الضير ، ثم زيدت (ما) للتعويض ، ثم أدغمت النون في الميم للتقارب . هـ

والحق أن هذا الكلام السابق - بما فيه من تقديم وتأخير وحذف وزيادة وإدغام - صناعة ذهنية مجهدة ، هدفها تسويغ حذف (كان) في مثل هذا الأسلوب ، وإن كانت اللغة - وهي أسلوب التعبير السلس - تبرا تماما من تلك الصناعة النحوية .

والذي أراه - إن لم يجانبني الصواب - أنه لا حذف في هذا الأسلوب

== الشاهد : في (وإن مستخرجا إحنا) إذ حذفت كان واسمها بعد « إن » ،
والتقدير (وإن كنت مستخرجا إحنا)

(١) البغى - الظلم والطغيان

الشاهد : في (ولو ملكا) حيث حذفت كان واسمها بعد « لو » ، والتقدير
(ولو كان الباغي ملكا)

وإعرابه كالآتي :

أمّا : حرف شرط وتفصيل - أنت مبتدأ - منطلقا حال - انطلقت جملة فعلية في محل رفع خبر ، والعائد محذوف تقديره (أمّا أنت منطلقا انطلقتُ مثلك)

وهذا الإعراب السابق يتوافق مع إعراب جملة (أمّا) في كل صورها اللغوية ، فهو أمر لا جديد فيه ، ولكنه مريح من عناء التصور الذهني المجهد للأسلوب الذي معنا .

حذف نون « كان »

تحذف « نون كان » من الفعل تخفيفا إذا اجتمع لجمتها الصفات التالية :

(أ) أن تكون بلفظ المضارع (أكون - يكون - تكون - نكون)
فلا تحذف نون الماضي ولا الأمر ولا غيرها من الصيغ التي ترد منها

(ب) أن يكون المضارع مجزوما - فلا تحذف إذن من المضارع المرفوع أو المنصوب

(ج) أن يكون المضارع مجزوما بالسكون مثل (لم يكن) فإن كان من الأفعال الخمسة ، لا تحذف نون الفعل ، لأن جزمه - كما سبق - بغير السكون

(د) أن يكون الحرف الذي يلي النون حرفا متحركا - فإن وليها ساكن لا تحذف نون الفعل

(هـ) ألا يكون الفعل متصلا بضمير نصب متصل - فإن اتصل به هذا

الضمير لا حذف

هذه الصفات المتعددة إذا اجتمعت في جملة الفعل الناسخ (يكون) صح حذف نونه من الكلام ، وهو حذف جائز لا واجب ، فإنه يصح أيضا ذكرها وإن اجتمعت كل هذه الصفات التي ذكرها قطر الندى في عبارة واحدة هي (وحذف نون مضارعها المجزوم بالسكون إن لم يلقها ساكن ولا ضمير نصب متصل)
ومن ذلك قول القرآن : (قالت أنى يكون لى غلامٌ ولم يمسسنى بشرٌ ولم أكُ بغياً)^(١) ، وقول علقمة :

ذهبت من المجران في كل مذهب
ولم يكُ حقاً كلُّ هذا التجنب^(٢)

ومنه قول المتنبي :

ومن يكُ ذا قمٍ مرّةٍ مريضٍ
يمجدُ مرّاً به الماء الزلّالاً^(٣)

(١) الآية ٢٠ من سورة مريم

(٢) الشاهد : في (لم يك حقاً كل هذا التجنب) حيث حذف نون (يكن)

تخفيفاً ، لاستيفاء الشروط

(٣) البيت حكمة تقال لكل شخص اصطفت نظره للناس والأشياء صبغة خاصة ، فكل شيء أمامه خاضع لنظرته ، تماماً كصاحب القم المريض المر يمجد مذاق كل شيء مرا

موضع التقييل : في (من يك ذا قم مرمريض) حيث حذف نون (يكن)

لاستيفائها الشروط .

الحروف النافية الناسخة

مَا - لَا - لَاتَ

(١) ما - في لغة الحجازيين نثرا وشعرا (وصف جملتها = شروط عملها)

(٢) لا - في لغة الحجازيين نثرا وشعرا (وصف جملتها = شروط عملها)

(٣) لات - في اللغة المشتركة عامة نثرا وشعرا (وصف جملتها = شروط عملها)



تمهيد

الأصل في الحروف الثلاثة (ما - لا - لات) - وبخاصة الأولين منها - أن تستعمل مع الجملة الفعلية والاسمية جميعا، تقول (لا يمينُ قلبُ المؤمن وما يخافُ إلا الله) وتقول (ما المؤمنُ جبانٌ ولا كبيرٌ عنده إلا الله) فإذا دخلت على الجملة الفعلية، أفادت معنى النفي فقط دون تغيير في وظائف كلماتها النحوية، أما إذا دخلت على الجملة الاسمية - المبتدأ والخبر - اختلف الأمر إذ تتغير وظائف ركنيها برفع المبتدأ ونصب الخبر - كما هو واضح في دراستنا هنا - أو نصب المبتدأ ورفع الخبر كما سيأتي في « لا » النافية للجنس، لكن هذا التغيير يحدث في الجملة الاسمية مع هذه الحروف في المناخ الآتية:

أولا : أنه نطق للفصحى في لغة بعض القبائل دون البعض الآخر، أو في

لغة القبائل جميعا.

ثانياً : أنه لا بد من توافر صفات خاصة - شروط - لتفسير جملة المبتدأ والخبر معها .

وإليك هذه الحروف الثلاثة مراعى في عرض كل منها الجانبان السابقان

ما : الحجازية

نطق الحجازيين	{	ما المخلصُ مضاعاً وإن تأخر جزاؤه
		وما الفشاشُ ناجياً وإن تأخر عقابه
نطق التميميين	{	ما المخلصُ مضاعٌ وإن تأخر جزاؤه
		وما الفشاشُ ناجٍ وإن تأخر عقابه

اختلف العرب الفصحاء في نطق الفصحى حين تستعمل « ما » النافية مع الجملة الاسمية ، إذ نطقها أهل الحجاز بطريقة خاصة ، ونطقها بنو تميم بطريقة أخرى ، ونقل إلينا وصف كلا النطقين على التفصيل التالي :

أهل الحجاز : يرفعون الاسم بعدها وينصبون الخبر ، وبذلك تكون الجملة معها مماثلة تماماً لما مع الفعل « ليس » فهي إذن حرف ناسخ يرفع بعدها الاسم ، وينصب الخبر ، كما أن « ليس » فعل ناسخ يرفع بعده الاسم وينصب الخبر ، ومن ذلك :

• قرأ الحجازيون الآيتين (ما هذا بشرأ إن هذا الإملك كريم)^(١) وكذلك (ما هنَّ أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم)^(٢) برفع المبتدأ ونصب الخبر .

(١) من الآية ٣١ سورة يوسف .

(٢) من الآية ٢ سورة المجادلة

• قول الشاعر ينذر قومه بمجيش مهاجم .

وأنا النذيرُ بحرّةٍ مُسوَدّةٍ

تصلُ الجيوشُ إليكم أقوادها

أبناؤها متكفّنون أبام

حنقوا الصدورِ ، ومام أولادها^(١)

أمّا بنو تميم : فإنهم ييقون الجملة على ما كانت عليه قبل دخول (ما)

فتبقى جملة من مبتدأ وخبر ، وكلاهما مرفوع ، والذي أفادته (ما) هو معنى النفي فقط ، وقد قرئت الآيتان السابقتان على لغتهم هكذا (ما هذا بشرٌ) و (ما هنّ أمهاتهن) برفع الكلمتين (بشر - أمهات) التزاماً للغتهم في القراءة .

لكن أهل المعجاز لا ينطقون برفع الاسم ونصب الخبر إلا إذا

استوفت الجملة صفات خاصة من أهمها ما يلي :

(١) النذير : الذي يخبر خبر السوء - حرّة : أصلها الأرض ذات الحجارة

السرد ، ومن ذلك حرّة المدينة ، والمقصود هنا : الكتيبة الغيرة لكثرة

ما تحمل من الحديد - أقوادها : جماعاتها - أبناؤها : فرسان الكتيبة - أبام :

قائدهم - حنقوا الصدور : غاضبون

يقول : إني أنذركم بكتيبة مسلحة ، رجالها جماعات كثيرة ، ملتفون حول

قائدهم ، قد امتلأت صدورهم غيظاً منكم .

الشاهد : في (ما هم أولادها) حيث رفعت ، (ما) الاسم وهو الضمير

المتصل ، ونصبت الخبر وهو (أولادها) على لغة المعجزين .

(١) أن يتقدم الاسم ويتأخر الخبر ، بأن تأتي الجملة بعدها على الترتيب الأصلي - كما هو واضح في الأمثلة السابقة - فإن تقدم الخبر على المبتدأ بعدها أهملت (ما) وأفادت النفي فقط ، ومن تقديم الخبر معها ما مر من قول العرب (ما مسىء من أعتب) وقول الشاعر :

وما خذَلُ قومي فأخضعَ للعدا
ولكن إذا أدعوهم فهم هم (١)

(٢) ألا يقترن الاسم بالحرف (إن : الزائدة) فإن جاء هذا الحرف مع الاسم أهملت (ما) وكانت حرف نفي فقط ، والجملة بعدها مبتدأ وخبر مرفوعان ، كقول الشاعر :

بني غُدانة ما إن أنتم ذهبٌ
ولا صريفٌ ولكن أتمم الحزف (٢)

(٣) ألا يقترن الخبر بالحرف (إلا) فإن اقترن به أهملت أيضا ، ورفع المبتدأ والخبر ، ومن ذلك قول القرآن (وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل) (٣)

هذا ، وهناك غير هذه الشروط - مما ذكره النحاة - فأوصلها بعضهم الى

(١) الشاهد : في (ما خذل قومي) حيث تقدم الخبر على الاسم ، ولذلك عادت الجملة إلى باب المتدأ والخبر ، وأفادت (ما) النفي فقط .

(٢) الصريف : الفضة الخالصة

الشاهد : في (ما إن أنتم ذهب) حيث اقترن الاسم بـ (إن) ، الزائدة ، ولذلك أهملت (ما) وعادت الجملة إلى باب المبتدأ والخبر

(٣) من الآية ١٤٤ من سورة آل عمران

سنة شروط - وكذلك هناك نقاش واستدراكات حول هذه الصفات الثلاث السابقة مما لا داعي لإيراده هنا ، اذ كل ذلك جهد ذهني موضع أخذ وردّ لا غناء فيه ، ولا ضرر في تركه .

لا : في لغة الحجازيين

جاء في ابن عقيل نصاً : أمّا (لا) فمذهب الحجازيين اعمالها عمل (ليس) ومذهب تميم اعمالها ا . هـ

ومعنى ذلك أن هذا الحرف (لا) الذي يفيد النفي نطقه العرب مع الجملة الاسمية على النحو التالي :

أهل الحجاز : ينطقون معها المبتدأ مرفوعاً ، والخبر منصوباً ، فتكون الجملة معها مثل (ليس) تماماً ، تقول (لا أحدٌ مفضلاً على أحدٍ أمام عدلِ الله) وتقول (لا المجدُ بعيداً عن تناولِ المجتهدِ ولا هو قريباً من يدِ المهمل)

أما بنو تميم : فإنهم قد نطقوا المبتدأ معها مرفوعاً ، وكذلك الخبر ، فهي لا تفيد إلا معنى النفي فقط ، والجملة بعدها على ما كانت عليه - مبتدأ وخبر مرفوعان - فينطق على لغتهم (لا أحدٌ مفضلٌ على أحدٍ أمام عدلِ الله) وكذلك (لا المجدُ بعيدٌ عن تناولِ المجتهدِ ولا هو قريبٌ من يدِ المهمل)

ولكن أهل الحجاز لا ينطقون برفع الاسم بعدها ونصب الخبر إلا إذا توافرت لجلتها الصفات التالية :

(١) أن يكون الترتيب في الجملة الاسمية بعدها وارداً على الأصل - المبتدأ أولاً والخبر ثانياً

(٢) ألا يقترن الخبير بالحرف (إلا)

وهي في هذين الشرطين تتفق مع ما ذكر للجملة التي فيها الحرف (ما)
أما الشرط الثالث هناك وهو ألا يقترن الاسم (يان : الزائدة) فلا موضع
له هنا ، لأن اللغة النصحي لم تستعمل ذلك مع (لا)

(٣) هناك اتجاه بين النحاة من رأيه أن الاسم والخبير يجب أن
يكونا نكرتين ، كقول الشاعر :

تمزَّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقياً
ولا وزرٌ مما قضى اللهُ واقياً^(١)

وهناك اتجاه آخر لا يقيد الاسم والخبير بتلك الصفة — أن يكونا
نكرتين — قد يأتيان معرفتين أو مختلفين ، وهذا رأى له وجاهته التي
يؤيدها الاستعمال ، ومن ذلك قول النابغة الجعدي :

بدتِ فِـلَ ذِي وُدِّ فلما تبعَتْها
تولَّتْ وبقَّتْ حاجتي في فؤاديا

(١) الوزر : جاء في القاموس : هو الجبل المنيع وكل ممقل والمجا
والمعنصم . ا . هـ

الشاهد : في كلا الشرطين حيث جاء مع الحرف (لا) الاسم مرفوعا
والخبير منصوباً ، في الشطر الأول الاسم (شيء) والخبير (باقياً) وفي الشطر
الثاني الاسم (وزر) والخبير (واقياً) وكل من الاسم والخبير نكرتان - وهذا
اتجاه للنحاة

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيًا
سواها ، ولا عن حبها متراخياً^(١)

لَاتَ : في اللغة المشتركة عامة

لاحظ الأمثلة الآتية

يندمُ الظَّالِمُ يوم القيامة ولات حينَ ندمٍ

وإنه ليأسفُ على ما فات ولات ساعة أسف

ويحاولُ الاعتذارَ عن ظلمه ولات أوانَ اعتذارٍ

كلمة (لات) تفيده أيضاً النفي ، فهي مثل (لا) وإن كانت تختلف عنها

في أنه متصل بها التاء لتأنيث اللفظ أو المبالغة ، ومثلها في ذلك (رُبَّتَ -
ثُمَّتَ)

وهذه الكلمة تستعمل في الأساليب العربية التي تدل على الأسى والأسف

لشيء فات أو انه ولا يمكن إرجاعه ، فتفيد هذا المعنى السابق كله عن طريق

نفي الزمن المضاف للحدث الذي فات أو انه

هذا هو معنى جملتها التي ترد فيها في النثر أو الشعر في اللغة المشتركة

لدى جميع قبائل العرب ، وحينئذ تكون جملتها على الصفتين التاليتين :

(١) يقول : قصي إغراء ومنع وعذاب ، لقد أظهرت لي الود ، فاستجبت

لها ، فتمنعت وأبقتني في لهفة ، لحبها عذاب مستمر لا أستطيع التخلص منه

بتركها إلى غيرها ، ولا أستطيع تهدئته بوصفها .

الشاهد : في (لا أنا باغياً) حيث عملت (لا) فرفعت الاسم ونصبت الخبر

واسمها الضمير المنفصل (أنا) وخبرها (باغياً) واسمها معرفة ، وهذا اتجاه

أختاره .

(١) أنها تُستخدم مع ثلاثة كلمات هي (الحين - الساعة - الأوان) غالباً ، وهذه الكلمات من ألفاظ الزمن ، وتكون معها مضافة للحدث الذي فات أوانه

(٢) هذه الكلمات الثلاث تكون منصوبة غالباً على أنها خبر (لات) والاسم محذوف - ويمكن أن تكون مرفوعة على أنها اسم (لات) والخبر محذوف ، والأول هو الأكثر في الاستعمال

* في القرآن (كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ) (١)

قرئت كلمة (حين) منصوبة ، فهي الخبر ، والاسم محذوف - وقرئت مرفوعة فهي الاسم والخبر محذوف

* قول الشاعر :

نَدِمَ الْبَغَاةُ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنَدَمٍ
وَالْبَغْيُ مَرْتَعٌ مُبْتَغِيهِ وَخِيمٌ (٢)

وردت الرواية بنصب كلمة (ساعة) على أنها الخبر ، والاسم محذوف

(١) من الآية ٣ من سورة ص .

(٢) البغاة : جاء في القاموس د بغي عليه بغي ، علا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب ، والبغاة : هم من يجمعون كل هذه الصفات الذميمة - مرتع : اسم مكان الرعي - وخيم : ضارزديء ، والمقصود أن نتائج البغي رديئة ضارة .

الشاهد : في (لات ساعة مندَم) فإن اسم دلات ، محذوف ، وخبرها كلمة د ساعة ، وقد رويت منصوبة .

كاد وأخواتها : أفعال المقاربة

- (١) أفعال هذا الباب (اسمها - عددها - صيغها)
- (٢) المعانى التى ترد لها هذه الأفعال (المقاربة - الرجاء - الشروع)
- (٣) وصف الجملة التى ترد فيها هذه الأفعال نحوياً
- (٤) اقتران خبرها بالحرف (أنْ) أو تجرده منها
- (٥) ما تختص به (عسى) من الأحكام وهى :
 - (أ) الرأى فى اعتبار الكلمة من الأفعال أو الحروف
 - (ب) شكل وسطها - السين - حين اتصالها بضمائر الرفع المتحركة
 - (ج) استعمالها تامة (يشار إليها فى ذلك : أو شك - اخلولق)



أفعال الباب

كادت الرواية تقطعُ أنفاسَ النَّظَّارةِ لقوة تأثيرها
وعسى بعضُ المشاهدين أن يكرّرَ رؤيتها مرة أخرى
وبعد أن انصرف الحاضرون أخذ الآخرون يتزاحون للدخول
قال ابن هشام : أفعال المقاربة ، وهذا من باب تسمية الكل باسم
الجزء ، كتسميتهم الكلام كلمة ا . هـ

ومعنى ذلك أنه يطلق على هذا الباب اسم (أفعال المقاربة) حيث يغلب
إطلاق هذا المصطلح على أفعال هذا الباب كلها مع أنها ليست كلها - كما سيأتى -
للمقاربة ، بل إن أفعال المقاربة جزء منها فقط ، بإطلاق هذا الاسم على كل

أفعال الباء، من باب إطلاق الجزء على الكل كما قال ابن هشام، ومنما لهذا اللبس جاءت في بعض كتب النحو تحت عنوان (كاد وأخواتها) وهذا أسلم .

وأشهر أفعال هذا الباب ثلاثة عشر فعلا هي (كَادَ - كَرَبَ -
أَوْشَكَ - عَسَى - حَرَى - اخْلَوْتُقَ - أَنْشَأَ - أَخَذَ - جَعَلَ -
طَفَّقَ - عَلِقَ - هَلْهَلَ - هَبَّ)

والحق أن هذه الأفعال لا تنحصر في هذه المذكورة - لأن أفعال الشروع كثيرة ومنها مثلا (بَدَأَ - شَرَعَ - اسْتَهَلَّ) الخ، من كل ما يدل على الشروع والبدء في شيء ما ، فذكر هذه الأفعال الثلاثة عشرة لشهرتها وكثرة دورانها على الألسنة فقط .

أما من حيث التصرف وعدمه فقد دار حوله حديث طويل - سواء من حيث تحديد الأفعال التي تتصرف أم كيفية تصرفها - وأهم ما يؤخذ من هذا الحديث الأمران الآتيان :

(١) أن معظم أفعال هذا الباب تلتزم الماضي ، فهي أفعال جامدة لا تتصرف

(ب) الفعلان (كاد - أوشك) يتصرفان تصرفا ناقصا ، فيأتي من الأول المضارع (يكاد) ويأتي من الثاني المضارع واسم الفاعل (يوشك - موشك) قال القرآن (يكاد زيتها يضيء)^(١) ومن ذلك قول أمية بن أبي الصلت :

(١) من الآية ٣٥ من سورة النور .

يُوشِكُ مَنْ قَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوَأِقِهَا^(١)

وقول كثير عزة مشبهاً بإحدى الجوارى واسمها « غاضرة »

فإنك موشكٌ أن لا تراها

وتعدُّ دون « غاضرة » العوادي^(٢)

وقول أبي سهم المذلي :

فموشكة أرضنا أن تعودَ خلافَ الأنيسِ وحوشاً يئناً^(٣)

المعاني التي ترد لها هذه الأفعال

كاد الليل ينقضى
وأوشك الفجرُ يطلع
} تفيد مقارنة الاسم للخبر

(١) المنية : الموت - غراته « الغرة » الغفلة ، والمقصود هنا : المفاجأة

يقول : لا يئس حذر من قدر ، فن فر من الموت قد يلاقيه من حيث لا يتوقع

القاعد : استعمال المضارع من الفعل (أوشك) لجاء به (يوشك) وله ما

للماضى مع الاسم والخبر .

(٢) العوادي : العرائق

القاعد : في (موشك) حيث جاء اسم الفاعل من (أوشك) وله ما

للماضى مع الاسم والخبر

(٣) خلاف الأنيس - بعد الأنيس - وحوشاً جمع وحش ، ويقال :

أرض وحش : خالية - ياب : خراب

القاعد : في (موشكة) إذ استعمل اسم الفاعل من (أوشك) فله في الجملة

ما للماضى مع الاسم والخبر ، فاسمها (أرضنا) وخبرها جملة (أن تعود)

رجاء المتكلم بتحقيق الخبر	{	عسى السحابُ أن يتكاثف واخلولقت السماءُ أن تمطر
تفيد شروع الاسم في القيام بالخبر		لقد تحقَّق الرجاء أخذت الرياحُ تشتدُّ وجعل المطرُ يهطلُ

تنقسم أفعال هذا الباب باعتبار معانيها التي ترد لها إلى أنواع ثلاثة هي:

أفعال المقاربة : وهي ثلاثة (كاد - كرب - أوشك)

وتفيد هذه الأفعال في جملتها مقاربة الاسم للخبر ، أى أن نسبة الخبر للإسم قريبة الحدوث وإن لم تحدث فعلا ، وأن وصول الاسم إلى معنى الخبر يدنو من التحقق ، ومن ذلك ما ينسب إلى على (ض) (كاد الفقرُ أن يكونَ كُفراً)

أفعال الرجاء : وهي ثلاثة (عسى - حرى - اخلولق)

وتفيد ترحى المتكلم تحقيق الخبر للاسم ، فالرجاء إذن من المتكلم وإن كان المرجو هو تحقق الخبر للاسم - والرجاء يقصد به - كما يقال - طلب الأمر المحبوب الممكن الحدوث ، قال القرآن (عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده ^(١))

أفعال الشروع : وهي - كما ذكر ابن هشام - كثيرة ، ومن أشهرها (أنشأ - أخذ - جعل - طفق - علق - هلمل - هب)

(١) من الآية ٥٢ من سورة المائدة

وتفيد هذه الأفعال شروع الاسم في القيام بالخبر، أي بدء الاسم في إنجاز أمر من الأمور - عملاً أو قولاً أو إحساساً - مما يدلّ عليه الخبر تقول (أنشأ الشاعرُ ينشدُ شعره ، وأخذ الجمهورُ يُصنِئُ إليه ، وهبٌ يصفقُ له بعد النهاية)

هذا . . . وقد جاء في شذور الذهب تعليقا على أفعال هذا الباب قوله : (هلل - هب) أغرب أفعال الشروع ، و(طفق) أشهرها ، وهي التي وقعت في التنزيل في قول القرآن (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة)^(١) وقوله (فطفق مسحاً بالسُّوق والأعناق)^(٢) ا . هـ

وجاء فيه أيضاً : ولا أعرف من ذكر (حرى) من النحويين غير «ابن مالك» وتوم «أبو حيان» أنه وم فيها ، وإنما هي (حرى) بالتنوين اسماً لافلا - وأبو حيان هو الوام ، بل ذكرها أصحاب كتب الأفعال من اللغويين وأنشدوا عليها شعرا ، وهو قول الأعشى :

إن يقلُّ هُنَّ من بني عبد شمس

فحرى أن يكون ذلك وكانا ا . هـ

ويتلخص مضمون هذا التعليق في أمور ثلاثة :

(١) أن الفعلين (هلل - هب) فيهما غرابة ، ويبدو أن أساس هذه الغرابة هو الاستعمال ، فهما غير مستعملين بكثرة في معنى الشروع

(١) من الآية ٢٢ من سورة الاعراف

(٢) من الآية ١٣ من سورة النور

(٢) أن الفعل (طلق) بفتح الفاء وكسرها - له شهرة يبدو أنها أيضاً ترجع إلى استعماله في الشروع ، مما أيده القرآن بوروده فيه مرتين

(٣) أن الفعل (حرى) مختلف فيه بين الاسمية والفعلية ، والمرجح أنه فعل يفيد معنى الرجاء

وصف الجملة التي ترد فيها هذه الأفعال

كاد اليأسُ يفتلبُ إلى قنوط
وأوشك الصبرُ أن يتحول إلى جزع
وعسى اللهُ أن يتداركَ الأمرُ بحكته

(كاد وأخوتها) أفعال ناسخة ناقصة ، يأتي الاسم بعدها مرفوعاً والخبر منصوباً ، فهي تماثل (كان وأخوتها) في الصفتين السابقتين ، في أنها ناسخة ترفع الاسم وتنصب الخبر ، وأنها ناقصة لاتكتفى بالاسم المرفوع بعدها وقد كان من الممكن - ما دام الأمر كذلك - أن تدرس في موضع واحد مع (كان وأخوتها) وهذا حق !! لكنها أفردت بباب مستقل نظراً لاختصاص خبرها بطريقة متفردة يأتي عيها - سيما في شرحها - ومن أجل ذلك درست وحدها ، فهي كما يقول ابن هشام نصاً « ولولا اختصاص خبرها بأحكام ليست لكان وأخواتها ، لم تنفرد بباب على حدة » ا . هـ

وتتكون الجملة التي ترد فيها هذه الأفعال مما يلي :

(ا) الفعل الناسخ ، سواء أكان من أفعال المقاربة أو الرجاء أو الشروع
(ب) الاسم ، ويكون بعدها مرفوعاً

(ح) الخبر ، ولا بد أن تجتمع له صفات خاصة يجمعها كلها عبارة واحدة هي :
(أن يكون جملة فعلية ، فعلها مضارع ؛ رافعا لضمير الاسم السابق ، مقترنا

« بأن » أو مجردا منها)

فالخبر مع هذه الأفعال الناسخة ذو صفات خمس هي على التوالي :
(١) جملة (٢) فعلية (٣) فعلها مضارع (٤) يرفع ضميرا يعود على الاسم
(٥) يتقدم عليه (أن) أو يتجرد منها على التفصيل الذي سيأتي بعد ذلك في الفقرة
التالية - كما يلاحظ تحقق ذلك في كل الأمثلة السابقة .

هذا هو الأصل في الخبر - ومع ذلك وردت بعض الشواهد التي لا تتحقق
فيها بعض الصفات السابقة ، فقد خرجت عن هذا الأصل ، فحكم عليها
بالشذوذ - ومن أهمها :

• قول العرب (عسى الغَوَيْرُ أبْوَسًا) - وهو مثل عربى يضرب
لكل ما يخشى منه الشر^(١)
• قول تَابَطُ شَرًّا :

فَأَبْتُ إِلَى «فَهْمٍ» وَمَا كَدْتُ أَنبَاً وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْنَفِرُ^(٢)
(١) الغوير : تصغير (الغار) والابؤس جمع (بأس - أو - بؤس) وأصله أن
قوما كانوا في غار ، فأنهار عليهم .

(٢) أبت : عدت - فهم : اسم قبيلة الشاعر - كم مثلها : يقصد القبيلة التي
كانت تطارده - وهي تصفر : تحسر وتأسف .

يقول : لقد عدت لقبيلتي «فهم» ، بعد أن أشرفت على الهلاك وعدم العودة
وكنهم من القبائل المطاردة فررت منها ، وتركتها تحسر وتأسف : لاها لم
تتمكن مني .

الشاهد : في (ما كدت أنبا) فقد جاء خبر «كاد» مفردا ، وهو كلمة «أنبا» ،
وهذا خلاف الأصل ، فالأصل أن يكون جملة .

فانخبر في هذين الشاهدين مفرد، وهو في المثال (أنوسا) وفي المثال
(آبنا)

• قول ابن عباس : فجعل الرجل - إذا لم يستطع أن يخرج -
أرسل رسولا :

فانخبر جملة فعلية فذاهما ماض وهي (أرسل رسولا)

• قول ذي الرمة :

وقفتُ على ربيعٍ لَمِيَّةٍ ناقتي فما زلتُ أبكي عنده وأخاطبُهُ
وأستقيه ، حتى كاد مَّا أبُثُّه تكلمني أحجارُهُ ومَلَّاعِبُهُ^(١)

فانخبر جملة (تكلمني أحجاره وملاعبه) وهي فعلية فعلها مضارع
لكن لم يرفع ضمير الاسم السابق

فهذه النصوص خرجت عن المسلك العام لصفات الخبر لأفعال هذا
الباب ، لذلك حكم عليها - كاسبق - بالشذوذ

اقتران الخبر « أن » أو تجرده منها

هذا الموضوع يتفرع عن الموضوع السابق مباشرة ، حيث يلتزم في خبر
(كاد وأخواتها) صفات خاصة ، ومنها أنه قد يقترن بالحرف (أن) أو
يتجرد منها - وهنا بيان ذلك بالتفصيل الآتي :

(١) الربع : الدار - مية : اسم الحبيبة - أبته : أشكوه له حزني

الشاهد : في (كاد تكلمني أحجاره وملاعبه) فإن خبر كاد جملة (تكلمني
أحجاره وملاعبه) وهي لا تحمل ضمير الاسم ، وهذا خلاف الأصل .

(١) ما يصح اقتران خبره « بأن » أو تجرده منها ، والأفصح هو التجرد ، وذلك فعلان (كاد - كرب) وهما من أفعال المقاربة ومن الأفصح قول القرآن (غلبوها وما كادوا يفعلون)^(١) ، وقول الشاعر :

كرب القلب من جواه يذوبُ حين قال الوشاة: هندا غصوب^(٢)

ومن الأقل فضاحة ما ينسب إلى جبير بن مطعم (كاد قلبي أن يطير) وما نسب للإمام علي من قوله (كاد الفقر أن يكون كفرا)

(٢) ما يصح في خبره الاقتران بالحرف « أن » والتجرد منها ، والأفصح هو الاقتران ، وذلك فعلان (أوشك - عسى) - وأولها من أفعال المقاربة والثاني من أفعال الرجاء

ومن الأفصح في الاستعمال قول القرآن (عسى ربكم أن يرحمكم)^(٣) ، وقول الشاعر :

أيا مالك لا تسأل الناس والتمس
بكفيمك فضل الله ، والله أوسع

(١) من الآية ٧١ من سورة البقرة

(٢) الجوى : شدة الشوق - الوشاة : الساعون بين الناس بالإفساد

العاهد : (كرب القلب من جواه يذوب) فإن خبره كرب ، جملة (يذوب)

ولم تقترن بالحرف (أن) وهذا هو الأفصح فيها

(٣) من الآية ٨ سورة الإسراء .

ولو سُئِلَ النَّاسُ التَّرَابَ لِأَوْشَكُوا
إِذَا قِيلَ : هَا تُتَو - أَنْ يَمَلُّوا وَيَمْنَمُوا^(١)

ومن الأقل فصاحة قول الشاعر :

عليكَ إِذَا ضَاقتْ أُمُورُكَ وَانْتوتْ
بصبرٍ ، فَإِنَّ الضيقَ مَفْتاحَهُ الصبرُ
وَلَا تَشْكُونَ إِلَّا إِلَى اللَّهِ وَحدهُ
فَمِنْ عِنْدِهِ تَأْتِي الْفَوَائِدُ وَالْيُسْرُ
عسى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرٌ^(٢)

(٣) ما يجب في خبره الاقتران « بأن » وذلك فعلان (حرى -
اخلق) وهما بنية أفعال الرجاء .

تقول (حرى الرِّيحُ أَنْ تهب) ومن أمثلة سيبويه (اخلقت السماءُ
أَنْ تَمُطِر)

(١) لا تسأل الناس ، بل اسأل الله ، فانه كريم مهطاء ، والناس حريصون
بمخلاه ، فلو سئلوا التراب لمنوره
الشاهد : في (أو شكروا أن يملوا ويمنعوا) فقد اقترن الخبر بالحرف (أن)
وهذا هو الكثير في خبر عسى .

(٢) الصبر مفتاح الفرج ، ولا شكوى إلا لله في هاتين العبارتين مضمون
الآيات الثلاثة

الشاهد : في البيت الأخير (عسى فرج يأتي به الله) حيث جاء خبر (عسى)
جملة فعلية (يأتي به الله) ولم تقترن بالحرف (أن) وهذا قليل في اللغة .

(٤) ما يجب في خبره أن يتجرد من « أن » وذلك أفعال الشروع كلها، سواء في ذلك ما ذكر منها هنا - في هذا الباب - أم ما لم يذكر - ومن ذلك قول الشاعر:

أراك عَلِقْتَ تَظْلِمُ من أَجَرْنَا
وُظْلِمُ الجَارِ إِذْلالُ المَجْرِي^(١)

وقول الآخر:

هَيْتُ أَلومُ القَلْبِ في طاعةِ الهوى
فَلججٌ كَأَنِّي كُنْتُ بِاللَّوْمِ مُغْرِبًا^(٢)

ما تختص به (عسى) من الأحكام

تفردت كلمة (عسى) - دون أفعال الباب - ببعض الباحث الجائنية وهي ثلاثة:

(١) نوع كليهما (اسم - فعل - حرف)

(١) علقت: بدأت - أجرنا: حيناه
العائد: في (طلقت تظلم) فإن الفعل (علق) من أفعال الشروع، وخبره جملة فعلية (تظلم من أجرنا) وتجردت من (أن)
(٢) لجج: زاد في الحصرمة والعناد
يقول: الهوى غلاب، فحيز لمت قلوبى هل هواء، زاد في ضاده ومناه فكانتني لم أكن أنهاء، بل أغويه.

العائد: في (هيت أوم القلب) فإن (هب) من أفعال الشروع، وقد جاء خبرها جملة فعلية فعلها مضارع مجرد من (أن)

(ب) شكل وسطها حين اتصالها بضمائر الرفع المتحركة
(ح) استعمالها تامة

نوع كلماتها

اختلف الرأى حول كلمة (عسى) من حيث اعتبارها فعلا أو حرفا على النحو التالى :

أولا : هناك من يرى أنها حرف يدل على الرجاء ، مثلها تماما مثل (لعل) وقد استند هذا الرأى إلى أنها ينطبق عليها معنى الحروف ، حيث لا يظهر معناها إلا بانضمام غيرها إليها ، تماما مثل الحرف (لعل)

وعلى هذا الرأى تكون الجملة الاسمية معها مثل (لعل) تماما ، حيث ينصب الاسم ويرفع الخبر ، والغالب فى الاسم أن يكون ضميرا متصلا منصوبا كتقول صخر بن المود الحضرمى :

فقلت : عَسَاها نارُ كَأْسٍ وَعَلَّها
تَشْكِي فَاتِي نَحْوها فَأَعُوذُها^(١)

ثانيا : هناك من يرى أنها فعل يدل على الرجاء - وهذا هو الاتجاه الغالب ومستند هذا الرأى أنها تقبل علامات الفعل الماضى (تاء الفاعل - تاء التأنيث)

(١) يرجو أن تكون النار لحييته ، ويرجو رجاء غريبا ، أن تكون مريضة ليهردها فى مرضها .

الشاهد : فى (عساها نار كاس) فإن دعوى ، بمعنى لعل ، وهى حرف مثلها تنصب الاسم وترفع الخبر ، واسمها ضمير الغائبة ، وخبرها « نار كاس » ،

كقول القرآن (فهل عسيتم - إن توليتم - أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) (١) وتقول أيضاً (عست النتيجة أن تكون مفرحة)
وعلى هذا الاتجاه تكون من باب (كاد وأخواتها) ويصدق عليها الأحكام التي تنطبق على هذا الباب مما سبق تفصيله .

وخلاصة الأمر : أنها تعتبر حرفاً ، لأن دلالتها دلالة الحرف ، وهي حرف ترج ينصب الاسم ويرفع الخبر - أو أنها تعتبر فعلاً ، لأنها تقبل علامات الأفعال ، وهي فعل ناسخ ، يرفع الاسم وينصب الخبر - والأخير هو الاتجاه الغالب بين النحاة .

شكل وسطها

حين ترد كلمة (عسى) مسندة لواحد من ضمائر الرفع المتحركة (القاء - النون - نا) فتقول (عسيتُ أن أنالَ أهدافي في الحياة وعسينا أن نقدم للوطن ما يرجوه منّا) فإن وسط الكلمة - السين فيها - يمكن أن تشكل بالفتح أو الكسر

قال ابن عقيل : يجوز كسر سينها - مع الضمائر المتحركة - وفتحها والفتح أشهر ، وقرأ نافع (فهل عسيتم إن توليتم) بكسر السين ، وقرأ الماقون بفتحها . ٥

استعمالها تامة

قال الله تعالى (وعسى أن تسكروها شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن يحببوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون) (٢)

(١) الآية ٢٢ من سورة محمد

(٢) من الآية ٢١٦ سورة البقرة

يستعمل الفعل (عسى) تاما ، ومعنى تامه هنا - مثل كان - أن يستغنى
بالرفوع عن المنصوب ، والمرفوع الذى يستغنى به عن المنصوب هو المصدر
المؤول من (أن والفعل بعدها) حيث يكون هذا المصدر المؤول فاعلا لما .
ففى الآية الكريمة (عسى أن تكرهوا شيئا) - هنا الفعل (عسى) تام
وفاعله هو المصدر المؤول من (أن تكرهوا شيئا) - ومثلها تماما (وعسى
أن تحبوا شيئا)

ويبنى على ما تقدم من استعمال (عسى) ناقصة وتامة الصور الثلاث
الآتية :

الصورة الأولى : لاحظ المثال الآتى :

عسى العدلُ أن يسودَ الأرضُ

وتتكون هذه الصورة من : الفعل الناسخ + اسم ظاهر يليه + أن
المصدرية والفعل بعدها

وفى هذه الصورة تكون ناقصة باتفاق ، والاسم الظاهر بعدها اسمها
والحالة التالية له خبرها

الصورة الثانية : لاحظ المثال الآتى :

الظالمُ عسى أن يُعاقبَ من الله فى الدنيا

وفى هذه الصورة يتقدم الاسم الظاهر على الفعل (عسى) ولك حينئذ
من حيث الصناعة النحوية أن تعتبر الفعل (عسى) تاما أو ناقصا على النحو التالى :

(أ) يكون تاما ، ويكون المصدر المؤول بعده فاعلا به

(ب) يكون ناقصا ، واسمه ضمير مستتر و « الفعل » خبره فى محل نصب

وكلا هذين الاعتبارين مسا و للآخر فى صناعة النحو

الصورة الثالثة : لاحظ المثال الآتي :

عسى أن يتمكنَ المظلومُ من ظالمه

وفي هذه الصورة يتأخر الاسم الظاهر عن (أن والفعل) مع أنه هو المسند إليه في المعنى : ولك أيضا من حيث الصناعة أن تعتبر الفعل (عسى) تاما أو ناقصا على النحو التالي

(أ) أن يكون تاما ، ويكون ما بعده على ما هو عليه (أن والفعل والفاعل) وتكون أن وما دخلت عليه فاعل للفعل (عسى)

(ب) أن يكون ناقصا ، ويكون ترتيب ما بعده على غير ما هو عليه ، بل ذلك على التقديم والتأخير ، حينئذ يعتبر الاسم الظاهر اسم (عسى) مؤخرا و « أن والفعل » خبرا مقدما على الاسم ، وكأما الكلام (عسى المظلوم أن يتمكن من ظالمه)

وفي هذه الصورة يرجح الاعتبار الأول على الثاني ، أي : اعتبار (عسى) تاما على اعتبارها ناقصة

هذا ، والفرق بين الصورتين الثانية والثالثة يظهر حين يكون الاسم الظاهر - المتقدم أو المتأخر - مثنى أو جمعا أو مؤنثا - حينئذ يختلف الاستعمال بين الاعتبارين ، مما يمكن أن يدرّب المرء نفسه عليه في أمثلة مختلفة - ولا داعي لإيراد نماذج منها هنا ، لثلاث تشعب المسألة ويضطرب أمرها .

إن وأخواتها

- (١) مداني الحروف الستة التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر
 - (٢) ترتيب الجملة بعد هذه الحروف مع مقارنته بترتيبها مع « كان »
 - (٣) كنفها عن العمل وأثره في الإعراب ونوع الجملة بعدها
 - (٤) تخفيف النون المشددة للمعروف الأربعة (إن - أن - كان - لكن)
 - (٥) ما تختص به « إن » من الأحكام
- (أ) دخول لام الابتداء في جملتها
- (ب) كسر همزتها وفتحها وجواز الأمرين

معاني الحروف الستة

ينبغي أولاً التنبيه إلى أن هذه الحروف الستة (إن - أن - كان - لكن - لَئِنَّ - لَئِنْتَ - لَعَلَّ) ينصب المبتدأ بعدها ويرفع الخبر، وهي حروف لا أسأل، كما جاء في الأثر (إنَّ البِرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ وَجَهٌ طَلِيْقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ) فالمبتدأ وهو كلمة (البِرِّ) منصوب بعد (إنَّ) والخبر وهو كلمة (شَيْءٌ) مرفوع بعدها

والمعاني التي ترد لها هذه الحروف الستة هي :

(أ) إنَّ

وتفيد التوكيد، ومعناه توكيد نسبة الخبر للاسم، حيث تفيد تثبيته في الذهن وتقويته، ويعبر عنها العربون بقولهم (إنَّ : حرف توكيد ناسخ ينصب الاسم ويرفع الخبر) تقول (إنَّ المدلَّ أساسُ النظام، وإنَّ الرِّحَةَ أساسُ الصحائف)

(٢) أنَّ

وتفيد تماماً ما تفيدُه (إنَّ) المكسورة المهمزة، فهي أيضاً للتوكيد ويعبر عنها في الإعراب (أنَّ : حرف توكيد ناسخ ، ينصب الاسم ويرفع الخبر) لكن لا بد أن يسبقها كلام ، تقول (بساعدُ على النجاح أنَّ الهدفَ واضحٌ ويحققُ الهدفَ أنَّ العزيمةَ قوَّةٌ)

(٣) كأنَّ

وهي للتشبيه ، فتفيد تشبيه معنى الاسم بالخبر ، ويعبر عنها العربون بقولهم (حرف تشبيه ناسخ ينصب الاسم ويرفع الخبر) تقول (كأنَّ الأرضَ كرةٌ) أو (كأنَّ الضبابَ سحباً)

(٤) لكنَّ

وتفيد الاستدراك ، ومعناه التعميق على كلام سابق برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه ، تقول (قد يكونُ الطريقُ شاقاً ، لكنَّ الانتصارَ ممتعٌ)

(٥) لَيتَ

وتفيد التمني ، ومعناه : طلب الأمر المستحيل حدوثه أو المتعذر حصوله عادة ، ويعبر عنها العربون بقولهم (ليت : حرف تمنٍ ناسخ ، ينصب المبتدأ ويرفع الخبر) تقول (ليت الإنسانَ يكشفُ غابته قبل طريقه) أو (ليت السلمَ يعمُ الأرضَ) ، ومن ذلك قول أبي العتاهية :

ألا ليت الشباب يعودُ يوماً فأخبره بما فعل المشيب^(١)

(١) شاهد في البيت : أن (ليت) أفادت التمني ، وهو طلب الأمر المستحيل

فإن يعود الشباب بعد المشيب أبداً .

(٦) لعلّ

تفيد معنى التّوقُّع، وقد يكون التّوقُّع للأمر المحبوب، فيسمى «الرجاء» وهذا أكثر ما تستعمل له (لعلّ) وقد يكون التّوقُّع للأمر المكروه فيسمى «الإشفاق»، وذلك كقول الفلاح (لعلّ المحصول وفير، لكنّ لعلّ السّفر رخيص)

ترتيب الجملة بعد هذه الحروف

إنّ التّعفّف ثروةُ الفقير { الترتيب على الأصل - أسلوب صحيح

إنّ ثروةُ الفقير التّعفّف { الخبر متوسط - أسلوب خطأ

ثروةُ الفقير إنّ التّعفّف { تقدم الخبر - أسلوب خطأ

الأصل أن تجيء جملة المبتدأ والخبر بعد هذه الحروف على الترتيب الأصلي هكذا (الحرف الناسخ + الاسم + الخبر) فلا يصح توسط الخبر بين هذه الحروف وبين الاسم، كما لا يصح أن يتقدم على الحروف الناسخة من باب أولى

ولعل من الواضح هنا أن هناك فرقا بين ترتيب الجملة بعد هذه الحروف وبين ترتيبها مع «كان وأخواتها» فهنا لا يصح التصرف في الخبر بالتوسط أو التّقدم، بل يبقى دائما متأخرا عن الاسم، أما مع «كان وأخواتها» فيصح التصرف فيه بالتوسط أو التّقدم - كما سبق شرحه

جاء في قطر الندى: والفرق بينهما أن الأفعال أمكّن في العمل من

الحروف ، فكانت أحمل لأن يُتصرف في معمولها ا . ه وهذا تعليل
لا قيمة له في دراسة اللغة ، وإن كان يفيد في تثبيت الفكرة في الذهن ، لأن
الأساس في كل ذلك هو استعمال اللغة نفسها

لكن ، يستدرك على هذا ما إذا كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً -
شبه جملة - فإنه يصح حينئذ توسطه بين هذه الحروف وبين الاسم ، ومن
ذلك العبارة المشهورة (إنّ من البيان لسحراً ، وإنّ من الشعر لحكمة)
وقول القرآن (فإنّ مع العسر يسراً ، إنّ مع العسر يسراً)^(١) وقوله
(إنّ في ذلك لعبرة لمن يخشى)^(٢)

بل إن هذا الاستدراك يشمل أيضاً معمول الخبر - وذلك بأن يكون
اسماً يشبه الفعل وله مفعول - حيث يصح أيضاً أن يتوسط بين هذه الحروف
وبين الاسم والخبر ، ومن ذلك ما أورده سيبويه من قول الشاعر :

فلا تَلْحَنِي فِيهَا ، فَإِنَّ بِحَبِّهَا
أَخَاكَ مِصَابُ الْقَلْبِ جَمٌّ بِلَابِلِهِ^(٣)

(١) الآيتان ٦٠٥ من سورة الشرح ،

(٢) الآية ٢٦ سورة النازعات

(٣) لا تلحنى : لا تؤنبنى - جم بلابله : كثير أجزائه ووساوسه واضطرابه
الشاهد : فى ، إن بحبها أخاك مصاب الغاب) وأصل الجملة (إن أخاك مصاب
القلب بحبها) فالجار والمجرور متعلق بكلمة (مصاب) اسم المفعول ، فهو معمول
له ، وقد تقدم ، فتوسط بين الحرف (إن) وبين الاسم والخبر ، وهذا جائز
فى اللغة .

ففي هذا البيت اسم (إنّ) هو كلمة (أخاك) وخبرها (مصاب) والجار والمجرور (بجها) معمول للخبر، لأن الخبر اسم مفعول، وهذا الجار والمجرور قد توسط بين هذا الحرف وبين الاسم والخبر

كفها عن العمل

ينبغي أولاً التنبيه إلى أن هذه الحروف الناسخة ترد في الكلام العربي ولها مع جملتها الخاصيتان الآتيتان :

(أ) أنها تدخل على الجملة الاسمية لا الجملة الفعلية

(ب) أن الاسم بعدها منصوب والخبر مرفوع

تقول (إن الاستقامة طريق النجاة، وإن الانحراف طريق الهلاك فليت الناس يفهمون) ويتحقق في هذه العبارة ما سبق ذكره من خواص هذه الحروف.

ومعنى الكف عن العمل : وجود حاجز بين هذه الحروف وبين الجملة التي تليها ، يقف فاصلاً بينهما هو (ما : الزائدة) ويترتب على وجوده زوال الخاصيتين السابقتين في جملة هذه الحروف - حينئذ :

(أ) لا تختص بالجملة الاسمية ، بل يصح أن يأتي بعدها أيضاً الجملة الفعلية .

(ب) لا ينصب بعدها الاسم ولا يرفع الخبر ، بل تعود الجملة ثانية إلى أصلها « مبتدأ وخبر » تقول (إنما الحق قوة من الله) وتقول (إنما يحق الله الحق ويُبطلُ الباطل) ففي الجملة الأولى كفت (إن) بالحرف (ما)

وبعدها جملة اسمية من باب المبتدأ والخبر ، وفي الجملة الثانية كفت (إن)
بالحرف (ما) وبعدها جملة فعلية - ويطلق على الكلمتين معا (إنَّما) عبارة
نحوية هي (كافة ومكتوفة) ومثل ذلك أيضا أخواتها (أنما - كأنما -
لكنما - ليما)

• جاء في القرآن (قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إلي أنما
آلمكم الله واحد^(١))

• جاء في القرآن عن المنافقين (كأنما يساقون إلى الموت وهم
ينظرون^(٢))

هذا الحكم السابق ينطبق على كل هذه الحروف الناسخة ما عدا الحرف
(ليت)

جاء في قطر الندى : ويستنتج منها (ليت) فإنها تكون باقية مع (ما)
على اختصاصها بالجملة الاسمية ، فلا يقال (ليما قام زيد) فلذلك أبتوا عملها
وأجازوا فيها الإعمال حملا على أخواتها . ا . هـ

• وقد جاء على ذلك قول النابغة الذبياني يصف امرأة بموه البصر

قالت : أليتما هذا الحمام لنا

إلى حمامتنا أو نصفه فقد^(٣)

(١) من الآية ١١١ سورة الكهف

(٢) من الآية ٦ من سورة الأنفال

(٣) أو نصفه - بمعنى : ونصفه - فقد : وقد يكنى ،

الآمنية التي تضمنها هذا البيت أن يكون لها هذا الحمام ونصفه مضافاً إلى
حمامتها ، فيكفيها - وحدة البصر - فيما يقال - تمثلت في أنها عرفت عدد الحمام
وهو طائر ، وهو ٦٦ ، فقد تمته ونصفه ٣٣ وحمامتها ، فيكمل العدد مائة

وقد ورد هذا البيت بروايتين لكلمة (الحمام) حيث شككت بالضم أو الفتح ، فقد رواها الرواة مرفوعة ومنصوبة ، وتوجيه الروايتين محويا كما يلي :

التوجيه الأول : أن الحرف (ليت) قد كفت عن العمل بالحرف (ما) واسم الإشارة مبتدأ وكلمة (الحمام) بالرفع بدل منه - والجار والمجرور بعده خبر

التوجيه الثاني : أن الحرف (ليت) لم يكف عن العمل بالحرف (ما) فاسم الإشارة بعده اسمه في محل نصب ، وكلمة (الحمام) بدل من المنصوب فهي منصوبة - والجار والمجرور خبر (ليت) - فكلتا الروايتين قد وردتا عن العلماء ، وكلا التوجيهين صحيح نحويا .

تخفيف النون المشددة لما جاءت في آخره

الذي في آخره النون المشددة أربعة أحرف هي (إن - أن - لكن - كأن) وتخفيف النون معناه : أن ينطق بها نون واحدة ساكنة ، فتصير هذه الحروف (إن - أن - لكن - كأن)

على أنه يجب أن يراعى أن هذه الحروف يصدق عليها تلك الصفة - الخفيفة من الثقيلة - إذا وردت في جملة بدل السياق على أنها كانت في الأصل

= العاهد : في (ليتما هذا الحمام) فقد رويح كلمة (الحمام) بالرفع على أن د ما ، كافة ، وبالنصب على أن د ما ، زائدة فقط .

ثقيلة ، بحيث إذا قدر هذا الأصل ذهنيًا - تشديد النون - كانت الجملة من باب النواسخ

فمثلا قول القرآن (علم أن سيكون منكم مرضى ^(١)) فالحرف (أن) هنا مخفف من الثقيل ، وأصله « أن » ، إذ يتيح لنا التقدير الذهني أن نقول إن الأصل « علم أنه سيكون منكم مرضى » وهذه جملة من باب النواسخ ولا مرأ - ثم خففت « أن » فجاءت الكلمة كما وردت عليه في الآية .

أما إذا لم يصبح هذا التقدير ، فإن هذه الحروف لا تكون مخففة من غيرها ، بل تكون أصيلة في استعمالها ، ولا علاقة للجملة معها بباب النواسخ بل يكون الحرف (إن) للشرط - والحرف (أن) مصدرى ونصب للمضارع والحرف (لكن) للعطف - أما (كأن) فتكون مكونة من حرفين ، إحداهما الكاف والآخر (أن)

وخلاصة هذه الفكرة - قبل الحديث عن هذه الحروف - ما يلي :

(١) أنها تكون مخففة من الثقيلة إذا صح تقدير جملة أصلية لها تكون هي مشددة فيها ، والجملة من باب النواسخ

(ب) إذا لم يصبح هذا التقدير ، فإنها تكون أصيلة في شكلها المخفف فلا تكون من باب النواسخ ، بل لكل منها أبواب أخرى تنسب إليها كالشرط أو نواصب المضارع أو العطف أو غيرها

على أنه ينبغي أن نتذكرة مرة أخرى أن الحروف الناسخة ذات خاصيتين مع الجملة بعدها هما :

(١) أنها تدخل على الجملة الاسمية لا الفعالية

(١) من الآية ٢٠ - سورة الزمر .

(ب) أنها تنصب الاسم وترفع الخبر

إذا عرف ذلك كله ، واستعملت الحروف الأربعة (إن - أن - كأن - لكن) مخففة من الثقيلة - بتطبيق التصور الذهني السابق - فكيف تستعمل مع الجملة التي وردت فيها من حيث بقاء الخاصيتين السابقتين أو تركهما ؟؟ يجب أن نتناول بالتفصيل هذه الحروف الأربعة المشددة النون حين تخفف مصطحبين معنا التصور الذهني السابق ، وأيضاً ما لها من خواص قبل التخفيف .

الحرف : إن

هو (إن) المخففة من (إن) المشددة النون ، وحين تخفف يصح معها الآتي :

• مراعاة الأصل قبل التخفيف ، فتبقى لها خواص الحروف الناسخة من دخولها على الجملة الاسمية ونصب الاسم ورفع الخبر .

• كما يصح أيضاً صرف النظر عن هذا الأصل ، فتزول خواصها جميعاً فيصح حينئذ دخولها على كلتا الجملتين الفعلية والاسمية ، كما أنه لا ينصب بعدها الاسم ويرفع الخبر في الجملة الاسمية ، وتعرب (إن) على أنها حرف مهمل ، لا موضع له من الإعراب - فلنلاحظ الأمثلة

إن قلبَ الإنسانِ موضعُ سرِّه { بعدها جملة اسمية - عاملة

إن لسانه دليلٌ على ما في قلبه { بعدها جملة اسمية - مهملة

ويوزن بهذين وإن كان لئافلاً عن ذلك { بعدها جملة فعلية - مهملة

وتوضيح ما سبق أن الجملة التي ترد فيها (إن) المخففة تكون واحدة مما يلي :

(أ) تأتي مع جملة اسمية ، ويراعى أصلها المشدّد ، فينصب الاسم ويرفع الخبر - كما كان الأمر وهي مشددة - تقول (إن الوقت يمينٌ جداً للعبادين وإنه رخيصٌ جداً للعافلين) - ويكون الدليل على أنها مخففة من التثنية نصب الاسم ورفع الخبر .

(ب) تأتي مع جملة اسمية ، ولا يراعى الأصل ، فتكون حرفاً مبهلاً لا محل له من الإعراب ، وحينئذ تعود الجملة الاسمية الى أصلها - باب المبتدأ الخبر - ويدخل على خبر المبتدأ معها لام تسمى « اللام الفارقة » تكون هي الدليل في الجملة على أن (إن) مخففة من التثنية ، فلا تختلط بغيرها من أنواعها الأخرى ، تقول (إن النفسُ لأَمارةٌ بالسوء ، وإن المؤمنُ لقادرٌ على السيطرة عليها بالإرادة)

(ج) تأتي مع جملة فعلية ؛ وهي حينئذ مهمله ، غاية الأمر أن هذه الجملة الفعلية بعدها غالباً ما تكون مصدرّة بفعل ناسخ (كان وأخواتها - كاد وأخواتها - ظن وأخواتها)

* من القرآن (وإن كانت لكبيرة إلاّ على الذين هدى الله ^(١))

* من القرآن (وما وجدنا لأكثرهم من عهدٍ وإن وجدنا أكثرهم لفاستقين ^(٢))

(١) من الآية ١٤٣ سورة البقرة

(٢) من الآية ١٩٢ سورة الاحزاب

الحرف : أن

أيقن التَّهْمُ أن الحكمُ في صالحه
بعد ظنِّه أن لن يبرأ من التَّهْمَةِ الكاذبة
تكون (أن) مخففة من التَّهْمَةِ في جملة لها الصفات الثلاث التالية مجتمعة:
(١) أن يتقدم عليها ما يفيد اليقين أو الظن مثل (علم - أيقن - تأكد
ظن - حسب - زعم)

(ب) أن يكون اسمها ضمير الشأن محذوفا ، أي « الموضوع أو الحال أو
الشأن أو القصة »

(ح) أن يكون الخبر جملة اسمية دعائية ، أو جملة فعلية ، وهذه
الأخيرة تصدر غالبا بأحد الأحرف (قد - السين - سوف - ما : النافية -
لا : النافية - لو)

* جاء في القرآن « وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » (١)

* قال الشاعر :

واعلم ، فعلمُ المرءِ ينفعُ
أنْ سوف يأتي كلُّ ما قدراً (٢)

(١) من الآية ١٠ سورة يونس

(٢) الشاهد : في (أن سوف يأتي كل ما قدرا) فإن (أن) مخففة من التَّهْمَةِ
واسمها ضمير الشأن محذوف ، وخبرها الجملة الفعلية المصدرية بالحرف (سوف)
وأصل الكلام (أنه سوف يأتي كل ما قدرا)

هذا الكلام السابق هو الأصل في تخفيف (أن) وقد خرج عن هذا الأصل بعض الشواهد أشهرها .

لقد علم الضيفُ والمُرْمُلُون إذا اغْبَرَ أفقٌ وهبتُ شمَالاً
بأنك ربيعٌ وغيثٌ مَرِيعٌ ، وأنك هناك تكونُ الشمالاً^(١)
ففي البيت الثاني جاء الاسم ضميراً مذكوراً في (أنك) وكان الخبر
مفرداً لا جملة ، وهو (ربيع) - وقد وصف ابن هشام هذا النص وأشباهه
بأنها خارجة عن الأصل ، ووسمها أحياناً بأنها ضرورة شعرية ، وأحياناً
أخرى بأنها نادرة الاستعمال .

الحرف : كَأَن

يوم مات عمر ، خيم الصمتُ على الناس كَأَن الحياةُ متوقِّفةٌ .

ثم انفجر الناس بالبكاء كَأَن لم يمت أحدٌ قبله .

جاء في في شذور الذهب : وإذا كان الحرف الخفيف « كَأَن » فينبغ

لها ما وجب « لَأَن » ا . هـ

(١) المرملون : المعدمون : الذين لا يجدون الطعام - الشمال : بفتح الشين

وكسرهما : نوع من الرياح - غيث مَرِيع : مطر مخصب ينبت بمده الزرع - الشمال : الفيات

تقول : لقد كتبت في وقت الشدة والموز تكرم الضيوف وتظمم المعدمين

كأنك الربيع والمطر المفيد خيراً وعطاءً

القاعد : في (أنك ربيع) حيث جاء اسم (أن) الخفيفة مذكوراً ، وكان

حقه أن ي حذف ، وجاء خبرها مفرداً ، وكان حقه أن يكون جملة .

ومعنى ذلك أن الصفات التي ترد عليها جملتها هي غالباً الصفات التي
سبقت في جملة « أن » الخنفة ، وتوضيحها كما يلي :

(أ) أن يكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً

(ب) أن خبرها يكون أيضاً جملة اسمية أو فعلية ، فإذا جاء من النوع
الأخير - الفعلية - تصدر الجملة أحد الحرفين (قد - لم) .

* جاء في القرآن (فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس)^(١)

هذا هو الأصل في الحرف (كأن) الخنفة من (كأن) لكن خرج
عن هذا الأصل بعض شواهد ورد فيها الاسم مذكورا ، والخبر مفردا
لاجملة ، ومن أشهرها ما أنشده سيبويه من قول الشاعر :

ويومأتوا فينا بوجه مقسم . كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم^(٢)

قد رويت كلمة (ظبية) في هذا البيت بروايات ثلاث :

الأولى : بنصب « ظبية » على أنها اسم « كأن » والخبر محذوف
وكلمة « ظبية » قد ذكرت في الكلام ، فهي ليست ضمير شأن ، وهذا خارج
عن الأصل

(١) من الآية ٢٤ سورة يونس

(٢) بوجه مقسم : وجه وسيم جميل - تعطو : تمد عنقها - وارق السلم :
شجر السلم المورق .

يقول : إنها تأتينا بوجه جميل وعنق طويل ، كأنها ظبية : تد عنقها لتأكل

ورق السلم .

الشاهد . رويت كلمة « ظبية » بروايات ثلاث ، وهي موجهة بمد ذكر البيت

الثانية : برفع كلمة (ظبية) هل أن تكون خبر (كأن) واسمها ضمير الشأن محذوف ، وإذا كانت خبرا ، فإنها ليست جملة بل مفردا - وهذا أيضا خارج عن الأصل

الثالثة : بجرّ كلمة (ظبية) على اعتبار (أن) زائدة ، وكلمة (ظبية) مجرورة بالكاف .

الحرف : لكن

حين يخفف هذا الحرف تنقطع علاقته بأصله (لكن) تماما ، ومعنى قطع علاقته بأصله زوال خواصه التي كانت له وهو مشدد ، فلا يبقى اختصاصه بالجملة الاسمية ، بل يدخل على الجملتين الاسمية والفعلية ، وكذلك لا ينصب الاسم ولا يرفع الخبر في الجملة الاسمية ، بل تعود الجملة مرة أخرى إلى باب المبتدأ والخبر .

أما الحرف (لكن) المخفف : فيكون حرف ابتداء غير ناسخ ، سواء أكان مع الجملة الفعلية أم الاسمية ، تقول (الحياةُ غاليةٌ ، لكن تهنونُ في سبيل الحرية) وتقول (الحياةُ غاليةٌ ، لكن الموانُ مذلةٌ)

ما تختص به (إن) من الأحكام

اختصت (إن) من بين أخواتها بمسألتين مهمتين هما :

(أ) دخول لام الابتداء في جملتها

(ب) كسر همزتها أو فتحها أو جواز الأمرين

وإليك تفصيل القول في هاتين المسألتين :

لام الابتداء في جملة « إن » المكسورة

لاحظ الأمثلة الآتية

إن من الحليم لقوة في بعض المواطن
وإن من الحليم لضعفا في مواطن أخرى
فإن الحليم هو العفو من مقدرة

يلاحظ في الأمثلة السابقة وجود لام في كل مثال منها، وذلك مع
الكلمات (لقوة - لضعفا - هو)

هذه اللام يطلق عليها علماء البلاغة (لام التوكيد) ويسمونها النجاة
(لام ابتداء - أو - اللام المزحلقة) ولكل من هذه التسميات الثلاث توجيه
وجيه .

فهى (لام التوكيد) لأنها تفيد تثبيت الجملة وتقويتها في ذهن السامع
وهى تستخدم مع ضرب خاص من ضروب الخبر ، حيث يكون السامع منكرا
وفي حاجة إلى تثبيت الخبر وتقويته له - وهذا معنى بلاغى سيفيدنا فيما نحن
بصدده نحويا

وهى (لام ابتداء) الأصل فيها أن تدخل على المبتدأ ، فتأتى حينئذ
في بداية الكلام ، تقول (لَلْحَلِيمُ قُوَّةٌ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ، وَلِلتَّجْبِيرِ طَغْيَانٌ
فِي بَعْضِهَا الْآخِرُ) ، فالأصل فيها أن تأتى مع المبتدأ مثل كلمة (الحليم) وكذلك
كلمة (التَّجْبِيرُ) فإذا جاءت (إن) مع العبارة السابقة ، نطقت هكذا (إنَّ الْحَلِيمَ
لِقُوَّةٌ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ وَإِنَّ التَّجْبِيرَ لَطَغْيَانٌ فِي بَعْضِهَا الْآخِرُ) وهذا يفسر
السر في تسميتها (لام الابتداء) باعتبارها في الأصل كانت في المبتدأ

وتسمى أيضا (اللام المرحلة) لأنها في الأصل كانت مع المبتدأ وتفيد التوكيد - كما سبق شرحه - فلما دخلت (إن) عليها ، وهى أيضا تفيد التوكيد - وكان من المكروه في الاستعمال العربى اجتماع أمرين يفيدان التوكيد فى موضع واحد - زحلت اللام عن موضعها إلى مواضع أخرى فى الجملة الاسمية مع (إن) أهمها ثلاثة :

(١) خبر (إن) كقول القرآن (إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم)^(١)

(٢) اسم (إن) إذا تقدم عليه الخبر - يتقدم اذا كان شبه جملة كما سبق - ومن ذلك العبارة المشهورة (إن من البيان لسعرا وإن من الشعر لحكمة) (٣) ضمير الفصل الذى يأتى بين المبتدأ والخبر المعرفتين ، كقول القرآن (ان هذا آهو القصص الحق)^(٢)

همزة (إن)

(أن) المفتوحة الهمزة من حروف المصادر ، بخلاف (إن) المكسورة الهمزة ، ومعنى أن الأولى من حروف المصادر - كما سبق فى باب المبتدأ - أنه يمكن استخلاص مصدر منها ومن جملتها معا يطلق عليه (المصدر المؤول) - وهذا المصدر المؤول - التخيل - يعتبر كأنه كلمة موجودة فعلا - وإن كان متخيلا - ويشغل الوظائف النحوية المختلفة ، إذ يأتى مبتدأ وخبر وفاعلا ومفعولا الخ - فلنلاحظ ما يلى من الأمثلة :

(١) آخر سورة الانعام

(٢) من الآية ٧٢ آل عمران

من سمات الجادّين أنّهم صامتون عادة
المصدر المؤول تقديره
(صمتهم) وهو مبتدأ

إذ يُسعدم أنّهم عاملون لا قواً لول
المصدر المؤول تقديره
(عملهم) وهو فاعل

إذا علم ذلك ، فإن الضابط الذي يُعرف به شكل همزة (إنّ) من حيث الكسر أو الفتح أو جواز الأمرين تلخصه العبارة (تفتح همزة «أن» في الكلام إذا صح استخلاص مصدر منها ومن جملتها لشغل الوظائف النحوية المختلفة ، وتكسر الهمزة إذا لم يصح ذلك ، ويجوز الأمران إن صح التأويل وتركه)

هذا الكلام السابق فهم محمل ومفيد لمعرفة الأسلوب الذي ترد فيه الهمزة مفتوحة أو مكسورة أو جائزة الفتح والكسر ، وهو بذلك - لمن يحسن تطبيقه - يفي عن حصر الفروع والجزئيات التي تندرج تحته ، مما يتعب الذهن ، ويشق على المبتدئ .

لكن ، قد فصلت كتب النحو ذكر مواضع الكسر أو الفتح أو جواز الأمرين تفصيلاً واسعاً (راجع - إن شئت - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك فقد وفيّ هذا الموضوع بإفاضة) ونحن هنا نختار أهم مواضع الفتح والكسر وجواز الأمرين ، بقصد المعاونة في توضيح الضابط العام السابق فقط .

١ - مواضع فتح الهمزة

(١) أن يكون المصدر المؤول مبتدأ كقولنا (من المفيد للانسان أنه

يتذكرُ وينسى) ومن ذلك قول القرآن (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعةً) (١)

(٢) أن يكون المصدر المؤول خبراً كقولنا (إحساسُ الخيرِ أن الحياةَ مضيئةٌ، وإحساسُ الشر أن الكونَ ظلامٌ)

(٣) أن يكون المصدر المؤول فاعلاً، كقولنا (يسهلُ صعبَ الأعمالِ أنها محبوبةٌ، ويهونُ التعبَ فيها أن هدفها شريفٌ)

(٤) أن يكون المصدر المؤول نائب فاعل، كما يجيء في كتب الحديث (رُوي أن الرسول قال كذا) وكقول القرآن (قل أوحى إلى أنه استمع نفرًا من الجن: فقالوا: إنا سمعنا قرآنًا عجيبًا) (٢)

(٥) أن يكون المصدر المؤول مفعولاً، كقولك (سمعتُ أن الخبرَ منشورٌ في الصحيفة، وأنه خبرٌ مؤثرٌ للغاية)

(٦) أن يكون المصدر المؤول مجروراً بالحروف أو الإضافة، كقولنا (لا يخاف المجاهدُ الموتَ مع أنه صعبُ المذاق، فهو يموتُ على الحق لأن غايته نبيلةٌ وحقٌ)

(ب) من مواضع كسر الهجزة

(١) أن تقع في أول الكلام، كقول القرآن (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) (٣)

(١) من الآية ٢٩ سورة فصلت

(٢) الآية الأولى من سورة الجن

(٣) الآية الأولى من سورة الفتح

وكذلك ما أتى في أول جملة العلة أو الصفة أو الحال أو جواب القسم مثل (ألا إنَّ الإنسانَ لجهولٌ حيث يهملُ أمرًا إنَّه منيدٌ له ، ويصنع ما إنَّه ضارٌّ به وكقولنا (والله إنَّ الدَّينَ لحقٌّ وإنَّ هدفه سعادةُ النَّاسِ)

فمن البين أن ما بعد الحرف (ألا) جملة جديدة ، وأن ما يقع في أول الصلة أو الصفة أو الحال أو القسم في أول جملة جديدة في ذاتها ، وإن كان لها علاقة بما قبلها - فهذا كله يصدق عليه أنه بداية كلام جديد ، فإذا جاءت (إنَّ) في أوله كسرت همزتها

(٢) أن تقع بعد الكلمتين (حيث - إذ) وهما كلمتان تضافان للجمل بعدها ولا تضافان للمفردات ، فلا يصح إذن تقدير المصدر المفرد بعدها ولذلك يجب كسر همزة (إنَّ) حين تليهما ، ليكون ما بعدها جملة كاملة كقولنا (من السذاجة أن تصطنع الحلم حيث إنَّ الموقفَ جهلٌ ، ومن المفيد اصطناعُ الحلم إذ إنَّه الخلقُ المطلوب)

(٣) أن تقع بعد القول ، كقول إبراهيم (وقال : إني ذاهبٌ إلى ربي سيهدين^(١)) وكقول عيسى في المهد (قال : إني عبدُ الله أتاني الكتابُ وجعلني نبيا ، وجعلني مباركا^(٢))

(١) الآية ٩٩ سورة الصافات

(٢) الآيتان ٣٠ - ٣١ سورة مريم

من مواضع حوار الأمرين

يغلب ذلك بعد الأدانين الآتيتين :

١ - إذا « التي تفيد المفاجأة » كقولنا (صحونا ذات صباح صيفا
فإذا إنَّ الرَّدَّ شديدٌ) فيجور هنا نطق همزة « إنَّ » مكسورة أو مفتوحة
ومن ذلك ما أنشده سيبويه قال : سمعت رجلا من العرب ينشد هذا البيت
كما أخبرك به :

وكنْتُ أرى زيداَ كما قيلَ سيِّداَ
إذا أتته عبدُ القفا واللّهَّازِمُ^(١)

حيث روى هذا البيت بفتح همزة « إنَّ » وكسرها

٢ - الفاء « التي تقع في جواب الشرط » كقولنا (إن تحترم الزمن
فإنَّك متحضرٌ وإن تغفلَ عنه فإنَّك متخلفٌ) حيث يصح في همزة
« إنَّ » في هذه العبارة الكسر والفتح ، ومما جاء بالوجهين - كما أورده
ابن عقيل - قوله تعالى (كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سواء

(١) الهازم : جمع « الهزمة » بكسر اللام والزاي - نهاية الحاق بهوار الصدر

يقول : كنت أظن « زيدا ، سيدا ، فإذا به عبد خسيس ، وضع ذلك من

قفاه وحلقه ، إذ يصفع على الأول ، ويلكم في الثاني .

الشامد : في (إذا أتته عبد القفا) حيث جاء (إن) بعد (إذا الفجائية)

فروى بفتح همزة (أن) وكسرها

بِحَمَلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قرىء (فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بالفتح والكسر للهمزة

فكلا الوجهين جائز من الوجهة اللغوية - وجهة الاستعمال - حيث وردت النصوص مع هاتين الأداةين وبعدهما (إِنْ) مفتوحة أو مكسورة .
وجهة الصناعة النحوية في ذلك أنه إذا كسرت الهمزة كانت الجملة تامة ولا حديث بعدها — وإذا فتحت وجب أن تؤول بمصدر يكون مبتدأ وخبره محذوف أو العكس .

لا : النافية للجنس

١ - معنى (نفي الجنس) مع الموازنة بين استعمالي (لا) مع المبتدأ والخبر

٢ - وصف الجملة التي ترد فيها = شروط عملها

٣ - المقصود باسم « لا » (المفرد - المضاف - الشبيه بالمضاف)

٤ - من المسائل المسكلة لهذا الباب ما يلي :

(أ) تكرار « لا »

(ب) كلمة (ألا) واستعمالها في اللمة

(ج) حذف خبر « لا »

• • •

نفي الجنس ونفي الوحدة

لا ذليل أهل للعربية

لا سفية مستحق للتكليف الاجتماعي

لا نسام فاذر على كتمان الأسرار

اسم « لا » لا بد أن يكون نكرة - كما سيأتي - ومعنى ذلك أن معناه

عام وشامل ، مثل (ذليل - سفية - نسام) في الأمثلة السابقة .

ومعنى نفي الجنس أن الذي يستناد من جملة (لا) كلها نفي معنى الخبر

عن الاسم نفيًا شاملاً يستغفر جميع أفراد الاسم دون استثناء ، وبحيث لا تفيد

إلا هذا المعنى السابق .

فالمثال الأول (لا ذليل أهل للحرية) يفهم منه نفي أهلية الحرية عمّن يتصف بالذلل في أى صورة من صوره ، من ضعف لفاصب ، أو خنوع لمستبد أو استكانة لمادة سيئة متحكمة .

والمثال الثانى (لا سفیه مستحق للتكليف الاجتماعى) يفهم منه نفي استحقاق التكليف الاجتماعى عن كل فرد يتصف بالسفاهة ، ومن ذلك سفاهة القول وعدم المروءة والتصرف ، فكل هؤلاء يصل بهم السقوط إلى حدّ لا يستحقون معه معاملة سوية من العقلاء .

وهنا ينبغي التعرض لنقطة مهمة ، فقد مرّ علينا من قبل أن (لا) تأتي في جملة تماثل جملة الفعل (ليس) حيث يرفع الاسم وينصب الخبر فيها وهنّا تأتي (لا) في جملة من نوع آخر حيث تماثل جملة (إن) فينصب فيها الاسم ويرفع الخبر - فما الفرق بين هاتين الصورتين ؟؟

في البداية يجب أن يعلم أن كلتا هاتين الصورتين نطق عربى وارد فالفصحاء من العرب هم الذين نقل عنهم (لاشئ على الأرض باقيا) برفع الأول ونصب الثانى - وقد نقل عنهم أيضاً ما يماثل (لاشئنا على الأرض باقى) بنصب الأول ورفع الثانى ، وإلى ذلك النطق العربى الفصيح - الذى اختلفت صورته - يعود الأمر إلى دراسة جملة (لا) مرتين فى النواسخ - ومن حقنا أن نستخدم هذه الصورة أو تلك إذا توافرت صفات استعمالها لدى العرب الفصحاء .

أما الموازنة بين هاتين الصورتين فيتجه الأمر فيها اتجاهين : أحدهما يعود لصورتى الجملتين ، والآخر يعود لمعناها ، على التوضيح التالى :

أولاً: في إحدى الصورتين يكون الاسم مرفوعاً والخبر منصوباً ، وفي الأخرى يكون الأمر بالعكس

ثانياً: في صورة (لا) التي يرفع بعدها الاسم وينصب الخبر قد تفيد الجملة (نفي الجنس) أى نفي الخبر عن الاسم نفيًا شاملاً ، كقولنا (لا شيء على الأرض باقياً) ، وقد تفيد ما يسمى (نفي الوحدة) أى النفي القاصر على فرد أو مجموعة واحدة ، دون أن يشمل ذلك النفي أفراداً آخر أو مجموعات آخر ، كقولنا (لا كفٌ واحدة مصفقة) أو قولنا (من حسن الخط أنه لا دولةٌ حائزةٌ للذرة وحدها) والذي يحدد واحداً من هذين سياق الكلام .

أما في صورة (لا) التي ينصب معها الاسم ويرفع الخبر فإنها تفيد نفي الجنس فقط ، ولا تحتل غير ذلك ، فإذا قلنا (لا شيئاً على الأرض باقياً) نفت بقاء أى شيء على الأرض ، ولا يحتمل أسلوبها غير ذلك .

فالفرق في المعنى باختصار : أن (لا) انى يرفع معها الاسم وينصب الخبر تحتل نفي الجنس ونفي الوحدة ، والذي يحدد أحدهما أسلوبُ الكلام ، أما (لا) التي ينصب بعدها الاسم ويرفع الخبر فلا تفيد إلا نفي الجنس فقط ، ولا تستعمل في غير هذا الأسلوب .

جاء في ابن عقيل عن (لا : النافية للجنس) نصاً : والمراد بها (لا) التي قصد بها التنصيص على استغراق النفي للجنس كله — وإنما قلت (التنصيص) احترازاً عن التي يقع الاسم بعدها مرفوعاً ، نحو (لا رجل قائماً) فإنها ليست نصاً في نفي الجنس ، إذ يحتمل نفي الواحد ونفي الجنس

فبتقدير إرادة نفي الجنس لا يجوز (لا رجلٌ قائماً بل رجلاً) وبتقدير إرادة نفي الواحد يجوز (لا رجلٌ قائماً بل رجلاً) ١ . ٥

وصف الجملة التي ترد فيها

جملة (لا : النافية للجنس) تحمل الصفات التالية مجتمعة

(١) أن يقدم الاسم ويتأخر الخبر - فيكون الترتيب بينهما أصلياً

(ب) أن يكون كل من الاسم والخبر نكرتين - وهذا باتفاق النحاة

(ج) ألا يدخل عليها حرف جر - كقولنا (المناق بلا ضمير)

فهذه الصفات متزامنة يجب أن تتحقق في الجملة التي يطلق عليها جملة

(لا : النافية للجنس) والتي ينصب فيها الاسم ويرفع الخبر ، كقول مصطفى

كامل (لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس) وقولنا (دعا الإسلام للعدل

والسواة ، فلا غنى مقدمٌ لجأه ولا فقيرٌ مؤخرٌ لبؤسه)

اسم « لا » الفرد - المضاف - الشبيه بالمضاف

لاحظ الأمثلة الآتية :

الاسم مفرد	}	لامهملٌ متفوقٌ
		ولا مهملين متفوقان
		ولا مهملين متفوقون
الاسم مضاف	}	لامهملٌ واجبٌ متفوقٌ
		ولا مقدرٌ مسئوليةٌ مخذولٌ

لا مهملاً الواجب متذوقاً
ولا مقدراً المسئولية مخذولاً
الاسم شبيه بالمضاف

اسم (لا) يكون كما يلي :

المفرد - يقصد به - في هذا الباب - ما ليس مضافاً ولا شبيهاً
المضاف ، وإن كان مثنى أو مجموعاً ، فهو هنا يقابل المضاف وشبيهه ، كما
اعتبر في باب الخبر مقابلاً للجملة وشبه الجملة .

واسم (لا) المفرد مبنى دائماً على ما ينصب به لو كان عربياً - وتفصيل
هذا الكلام الجمل أن اسم (لا) إن كان مفرداً أو جمع تكسير يبنى على
الفتح ، كقولك (لا قسوة في الإسلام ولا قساة بين المؤمنين) ، وإن كان
مثنى أو جمع مذكر فإنه يبنى على الياء ، كقول الشاعر

تَعَزَّ فَلَإِ الْفَيْنِ بِالْعَيْشِ مُتَعَاً

ولكن لوراد المنون تتابع^(١)

(١) تعز : المزاء هو الصبر والسلوان ، والتعزى : هو محاولة ذلك - إلفين :

كل اثنين بينهما ألفة ومودة - المنون : الموت

يقول : حاول الصبر والسلوان على من فقدت من الأجزاء ، فكل حبيبين

إلى أفراق ، والناس كلهم للموت .

الشاهد : في (لا إلفين بالعيش متعا) فإن اسم ولا ، النافية للجنس كلمة

(إلفين) وهو مبنى على الياء ، وهو مفرد بصطلح هذا الباب وإن كان

مثنى صرفياً .

وإن كان جمع مؤنث سالما يبنى على الكسر - ويضخ فيه أيضا البناء
على الفتح - كقول سلامة بن جندل السمدي
إن الشباب الذي مجد عواقبه
فيه نلذ ولا لذات للشيب^(١)

قد روى البيت بكسر « لذات » وفتحه .

المضاف : وهو الاسم الذي ينضم إليه اسم آخر مجرور بعده بكل به
معناه بطلق عليه « المضاف إليه » - والمضاف إليه في هذا الباب لا بد أن
يكون نكرة في الإضافة المعنوية ، لما سبق من قبل أن اسمها وخبرها لا بد
أن يكونا نكرتين ، إذ لو كان المضاف إليه معرفة ، لتعرف المضاف أيضا
وخرجت الجملة عن هذا الباب .

واسم (لا) المضاف معرب منصوب ، كقولنا (لا أرض أحرار
مستباحة ، ولا شرف كرام مهان)

الشيء بالمضاف : جاء في ابن عقيل : والمراد به كل اسم له تعلق بما بعده ا. هـ

(١) العواقب : الآثار والغايات ، والغايات تكون محمودة إذا كانت
الاعمال محمودة .

يقول : إن تصرفات الشباب محمودة رائحة النتائج ، وفي الشباب المنعة
ولا منعة للشيب .

العائد . في (لا لذات للشيب) فإن اسم « لا » كناية (لذات) وهو جمع
مؤنث سالم ، وقد روى بكسر التاء وفتحها ، فهو مبنى على الكسر أو الفتح ، وهو
من نزع المفرد وإن كان جمع مؤنث سالما من الوجهة الصرفية .

ومعنى ذلك أن الشبيه بالمضاف ما يتم معناه بواسطة ما بعده - غير المضاف إليه - فلا يسمى مضافاً لأنه لا يتحقق فيه صفات المضاف لفظاً ، وليس في قوته معنى ، ولكنه يشبهه فقط ، لحاجته لما يتم معناه مثله .

وحكم الشبيه بالمضاف أيضاً أنه معرب ومنصوب ، كقولنا (لا عزيزاً جانبُه مِهَانٌ ، ولا صانعاً المعروفَ مضيعٌ ، ولا شفيقاً على الناس مكرهٌ) فكل من الكلمات (عزيز - صانع - شفيق) في العبارة السابقة يطلق عليه أنه « شبيه بالمضاف » إذ ارتبط بها ما بعدها ، فقد ارتبط بالأول (عزيز) كلمة (جانبه) وهي فاعل به - وقد ارتبط بالثاني (صانع) كلمة (المعروف) وهو مفعول به له - وارتبط بالثالث (شفيق) الجار والمجرور (على الناس) وهو متعلق به

المسائل المسكّلة للباب

وهي مجموعة مسائل فرعية تتعلق بهذا الباب - بعد التصور العام لمباحثه الأساسية - وعددها ثلاث :

(١) تكرار (لا)

(ب) كلمة (ألا) واستعمالاتها في اللغة

(ح) حذف خبر « لا »

وكل واحدة من هذه المسائل في حاجة إلى إيضاح مستقل

تكرار (لا)

تأتي (لا) مكررة على النحو التالي :

أولاً : إذا اختلف شرط من شروطها التي يتحقق بها مجلتها أنها من هذا الباب

بأن تقدم الخبر على الاسم أو كان أحدهما معرفة لا نكرة - حينئذ تهمل فتكون حرف نفي فقط، وتعود الجملة بعدها لباب المبتدأ والخبر - وأيضاً يجب تكرار (لا) مثل :

لا في الجنة موتٌ ولا ألمٌ { تقدم الخبر - لا : مهمله مكررة
فلا الإنسانُ بغي ولا النعيمُ يزول { الاسم معرفة - لا : مهمله مكررة

ثانياً : تتكرر (لا) مع استيفاء شروط جملتها التي تكون بها نافية للجنس - مثل قولنا (لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله) - وهذا تكرار جائز لا واجب .

وفي هذه الصورة الأخيرة - يفتح الباب واسماً للصناعة النحوية لتشكيل الاسم مع (لا) الأولى والمكررة ، بالتوضيح المختصر الآتي (من أراد المزيد من الصنعة ، فليراجع شرح الآشموني - أوضح المسالك - شرح ابن عقيل)

١ - فتح الاسمين - اسم (لا) الأولى واسم (لا) الثانية ، كقولنا (لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا بالله) - و (لا) هنا نافية للجنس فيهما ، والاسم بعدها مبنى على الفتح .

٢ - رفع الاسمين - كقول الراعي النميري

وما هجرتكِ حتى قلتِ معلنةً لا ناقةً لي في هذا ولا جملٌ (١)

(١) لا ناقةً لي في هذا ولا جمل - مثل بقوله من لا يعنيه الأمر ، فينصرف عنه دون أن يدخل نفسه فيه .

و (لا) هنا مثل (ليس) ترفع الاسم وتنصب الخبر .

(٣) فتح الأول ورفع الثاني - كقول الشاعر :

هذا لعمرم الصغارُ بعينه لا أمّ لي إن كان ذلك ولا أبٌ^(١)

و (لا) الأولى نافية للجنس ، والثانية مثل (ليس)

(٤) رفع الأول وفتح الثاني - عكس السابق - كقول أمية بن أبي الصلت

يصف الجنة :

فلا لغوٌ ولا تأثيمٌ فيها وما فاهوا به أبداً مُقيمٌ^(٢)

= الشاهد : في البيت (لا ناقة لي في هذا ولا جمل) فقد تكررت ، لا ،

والإسمان بعدما مرفوعان ، وتوجيه إهراهما أن ، لا ، فيهما مثل ، ليس ، ورفع الإسمان بعدما - وفيه إهرابات آخر .

(١) لعمرم : أسلوب للقسم ، وهو مبتدأ وخبره محذوف وجوبا - الصغار :

الأعمال الرخيصة الدينية .

الشاهد . في الشطر الثاني (لا أمّ لي إن كان ذلك ولا أب) فقد تكررت

، لا ، والأول معكّل بالفتح ، والثاني مرفوع ، فتعتبر ، لا ، الأولى نافية للجنس والثانية مثل ، ليس ، - وفيه إهرابات آخر .

(٢) اللغو - كما جاء في القاموس - السقط ومالا يمتد به من كلام وغيره

التأثيم : مأخوذ من الإثم ، وهو الذنب ، فهم لا يرتكبون الذنوب ولا يذنبون إليها .

الشاهد : في الشطر الأول (لا لغو ولا تأثيم فيها) كررت ، لا ، والاسم الأول

مرفوع ، والثاني مفتوح ، وتوجيه الأول على أن ، لا ، مثل ، ليس ، ، والثاني على أن ، لا ، نافية للجنس - وفيه إهرابات آخر .

والأولى مثل (ليس) والثانية نافية للجنس

(٥) فتح الأول ونصب الثاني مع تنوينه - كقول العباس بن

مرداس :

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةَ اتَّسَعَ الْفَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ (١)

والأولى نافية للجنس ، والثانية مهمله ، والاسم بعدها مطوف على محل

الأول ، ومحله نصب .

هذا مع ملاحظة أن الفيرق أسلوب « لا » المكروية يكون واحداً فقط

غالباً ، ويوجه للأولى ، ويحذف من الباقي ، وهذا أحسن الآراء فيه .

استعمال (ألا) في اللفظة

قال ابن مالك :

وأعطى « لا » مع همزة استفهام ما تستحق دون الاستفهام

(لا) النافية للجنس إذا دخلت عليها همزة الاستفهام ، فإنه يبقى لما جميع

أحكام الباب . ومن ذلك قول الشاعر :

أَلَا عُمَرَ وَلِيَّيْهِ مَسْتَطَاعٌ رَجُوعُهُ

فِيرَأَبَ مَا أَنَاتُ يَدُ الْغَفَلَاتِ (٢)

(١) الخلة : المحبة والود - الراقع : الذي يصلح الثوب بسد الخروق

الشاهد : في الشعر الأول (لا نسب اليوم ولا خلة) كررت « لا » ، والاسم

الأول مفتوح ، والثاني منصوب باعتبار « لا » ، الأول نافية للجنس ؛ والاسم

الثاني مطوف على محل الأول ، وهو في محل نصب - وفيه إعرابات أخرى .

(٢) يرأب : يجهز ويصلح - أنأت : فتمت وأفسدت - يد الغفلات : المقصود

الخطأ .

ومن البين أن (ألا) هنا مكونة من كلمتين هما : همزة الاستفهام - لا :
النافية للجنس .

لكن ، قد تستعمل (ألا) في اللغة كلمة واحدة ، وذلك في موضعين :

الأول : أن يقصد بها التنبيه والاستفتاح . وتدخل حينئذ على الجماعتين الفعلية
والاسمية ، كقول القرآن (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ) (١)

الثاني : أن يقصد بها الدعوة إلى فعل شيء ، ما ، فإن كانت هذه الدعوة
برفق سمي ذلك (العَرَضُ) وإن كانت الدعوة بشدة يسمى ذلك (التَّحْضِيزُ)
ولا تدخل حينئذ إلا على الجملة الفعلية ، كقول القرآن (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) (٢) وقول الوالد لابنه (أَلَا تَكْفُ عَنْ الإِهْمَالِ فَتَذَاكَرَ
دِرْوَسَكَ)

ومن الواضح أن (ألا) في هذين الموضعين لا علاقة لها بهذا الباب
فهى حرف (استفتاح ، أو عرض ، أو تحضيض)

== يتمنى عودة العمر الذى فات ليصالح ما أفدته بأخطائه و حياته ، وأنى تكون
العودة ، فافات قد فات ١١

الشاهد : دخول همزة الاستفهام هل ، لا ، النافية للجنس في (ألا) فهى
مكونة من كلمتين .

(١) من الآية ٦٢ - سورة بونس .

(٢) من الآية ٢٢ - سورة النور .

حذف خبر « لا »

من العبارات الشائعة التي تستخدم بيننا كثيرا (لا بُدَّ - لا محالة - لا شك - لا بأس - لا ضير) والخبر في كل هذه العبارات محذوف جوازا ويفهم من سياق الكلام، فالخبر محذوف اختصارا إذا كان معلوما، ومن هذا قول القرآن (قالوا : لا ضيرَ ، إنا إلى ربنا منقلبون)^(١) وقوله (ولوترى إذ فرعوا فلا فوتَ ، وأخذوا من مكانٍ قريب)^(٢)

(١) من الآية ٥٠ سورة القمر .

(٢) من الآية ١٥ سورة سبأ .

ظن وأخوانها

١ - الأفعال التي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين (معانيها - شواهدا
صورها)

٢ - المقصود بالمصطلحات النحوية الثلاثة (الإعمال - الإلقاء - التعليق)

٣ - إجراء القول مجرى الظن



الأفعال التي تنصب المبتدأ والخبر

لاحظ الأمثلة الآتية :

علتُ الصديقَ منجياً

ووجدتُ الكذبَ مهلكاً

وأظن ذلكَ بدهياً

في الأمثلة السابقة : الأصل في الجمل أنها مكونة من مبتدأ وخبر ، مما
على التوالي في الأمثلة (الصديق منج - الكذب مهلك - ذلك بدهي) ثم
دخلت عليها الأفعال الناسخة (علم - وجد - أظن) بعد أن استوفت فاعلها
فنصب - في كل مثال - المبتدأ مفعولاً أولاً ، والخبر مفعولاً ثانياً

وينبغي التعرف على هذه الأفعال ومعانيها إجمالاً وتفصيلاً مع إيراد
بعض الشواهد لما من الكلام العربي

تنقسم أفعال الباب كلها إلى قسمين رئيسيين (أفعال القلوب) و (أفعال
التصيير والتحويل) وإليك تفصيل الحديث في هذين النوعين :

أولا : أفعال القلوب

ويقصد بها ما يدل على معنى يعود إلى قلب الإنسان مثل (العلم والظن)
وهذه الأفعال صنفان :

الصنف الأول : أفعال اليقين

وهي التي تفيد التحقق من نسبة الخبر للاسم ، كقولك (علمتُ اللهَ
موجوداً) فنسبة الوجود لله أمر محقق باستخدام الفعل (علم) - وأهم هذه
الأفعال ستة هي (رَأَى - عَلِمَ - وَجَدَ - دَرَى - أَلْفَى - تَعَلَّمَ بمعنى
اعلَمَ)

١ - رَأَى : من رؤية القلب لا من رؤية البصر ، فهي التي تفيد العلم
لا المشاهدة ، فإن الأخيرة تنصب مفعولا واحدا فقط ، ومثال (رأى) العملية
قول خدّاش بن زهير :

رَأَيْتُ اللهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ
مَحَاوِلَةً وَأَحْزَمَ جُنُودًا^(١)

٢ - عَلِمَ : كقول الشاعر :

عَلِمْتُكَ الْبَائِلَ الْمَعْرُوفَ فَانْبَعَثُ

إِلَيْكَ بِرِيٍّ وَأَجْفَاتِ الشُّوقِ وَالْأَمَلِ^(٢)

(١) الشامد : في (رأيتُ اللهَ أكبرَ كلِّ شيءٍ) فإن (رأى) بمعنى (علم)

تنصب مفعولين ، وأولهما كلة (الله) وثانيهما كلة (أكبر)

(٢) واجفَات : جاء في القاموس : وجف بمعنى اضطرب ، الواجف المضطرب

ومن لوازم الاضطراب الامتزاز ، فالقصد بواجفَات الشوق والأمل : موات

الشوق والأمل .

٣ - وَجَدَ : كقول القرآن (وما تُقدّموا لأنفسكم من خيرٍ تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً)^(١)

٤ - دَرَى : كقولك (دريتُ الخبرَ صحيحاً)

٥ - أَلْفَى : بمعنى (وجد - علم) كقول القرآن (إنهم أنصروا آبائهم ضالّين)^(٢)

٦ - تَعَلَّمَ : بمعنى (اعلم) وهو ملازم للأمر - وسيأتي ذلك -
كقول رباد بن سيار :

تَعَلَّمْتُ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا

فَبَالِغُ بَلُطَفِ فِي التَّحْيِيلِ وَاللِّكْرِ^(٣)

الصف الثاني : أفعال الرُّجْعَانِ

وهي التي تفيد التردد بين نسبة الخبر للامم وعدم نسبتها له ، وإن كان الأرجح نسبتها له ، وذلك (كالظن والزمم) ونحو ذلك ، تقول (اليومَ أظن

العائد : في (عطتك البادل الممرور) فإن (علم) ينصب مفعولين الأول ضمير المخاطب ، والثاني (البادل)
(١) من الآية ٣٠ سورة المزمل
(٢) من الآية ٦٩ سورة الصافات
(٣) اعلم أن النفس الحرة يربحها قهر عدوها ، فاسلك لذلك كل ما تقدر عليه من وسائل المكر والحيلة .

العائد : في العطر الأول (تعلم شفاء النفس قهر عدوها) فإن الفعل (تعلم) بمعنى (اعلم) ينصب مفعولين ، الأول (شفاء النفس) والثاني (قهر عدوها)

الجوُّ باردٌ وأحسبُ العارَ منهما (وأهم هذه الأفعال سبعة) (ظنٌّ - حسبِ - خالٌ - زعمٌ - عدٌّ - حججاً - هبٌ بمعنى : افترض)

١ - ظنٌّ : كقولك (أظنُّ النورَ مؤكداً مع أنَّ الجهدَ شاقٌّ)

٢ - حسبِ : كقول لبيد :

حسبتُ الثُّمِّيَّ والجودَ خيرَ تجارةٍ

ربَّاحاً إذا ما المرءُ أصبحَ نافعاً^(١)

٣ - خالٌ : بمعنى (ظنٌّ) ومضارعه (يخالُ) بخلاف (خال) بمعنى

(سأسَ ورعى) فمضارعه (يخولُ) وليس مما نحن فيه ، ومن شواهد

الناصب للمفعولين :

إخالُكَ - إن لم تفضضْ الطرفَ - ذا هوئى

يسُومُكَ ما لا يُستطاعُ من الوجْدِ^(٢)

(١) الناقل : الميبس ، فالبدن خفيف ما دام به الروح ، فإذا خرج الروح قتل.

يقول : حين يموت المرء فخير ما يرصه من دنياه التقى والجود . هكذا حسب لبيد

الشاهد : في الفطر الأول (حسب الثمى والجود خير تجارة) فإن الفعل

(حسب) من أفعال الرجحان ينصب مفعولين ، الأول (التقى والجود) والثانى

(خير تجارة)

(٢) إخال : مضارع (خال) للمتكلم ، وينطق بكسر المزة ونحوها - تفضض

الطرف : تصرف النظر عن الحسان ومفاتنهن - يسومك : يكلفك ويحملك :

يقول : إذا لم تصرف عينيك عن الحسان ، فأظن أنك ستعجز عن الحب ، وحينئذ

تتحمل من تبارجه وجداً فوق الطاقة .

(٤) زَعَمَ : كقولك (زعم الجاحدون القرآن كلامَ البشر)
(٥) عَدَّ : بمعنى (ظن وحسب) لا بمعنى (ذكر مقدار الأعداد)
تقول (عدتُ الصداقةَ وفاءً ، فخانى الصديق) فهذه تنصب المفعولين
بخلاف (عدت ما معي من التهود) بمعنى (أحصيته) فلا تنصب إلا مفعولا
واحدا ، ومن شواهد الناصبة للمفعولين قول النعمان بن بشير :

فلا تمدُّ المولى شريكك في الغنى

ولكنما المولى شريكك في العدم (١)

(٦) حَجَّأَ : بمعنى (ظن وحسب) أيضا لا بمعنى (غلب في المحاجة)
وهي الجدل ، تقول (حجوتُ المهديَ ثقةً ، فضاعتُ الثقة) فهذه تنصب
مفعولين ، بخلاف (حجوتُ المجادلَ) بمعنى (أفحمته وغلبته) فإنها تنصب
مفعولا واحدا .

(٧) هَبَّ : بمعنى (افترض) ومعناها بالنسبة للمخاطب : افترض
مرجحا نسبة الخبر للامم ، كقولك (هب قولك صحيحا فما الرأي) وهذه
تنصب مفعولين ، بخلاف (هب) بمعنى (أعط) كقولك (هب مالا للفقراء)

= الشاهد : (إخالك ذا هوى) فإن (إخال) من أفعال الرجحان تنصب
المفعولين ، الأول ضمير المخاطب ، والثاني (ذا هوى)

(١) لا تعدد : لا تحسب المولى : من ممانيه الصديق والحليف - العدم :
الفقر .

يقول : ليس الصديق صديق اليسر والغنى ، بل الصديق الحق صديق العسر والعقر
الشاهد : في الشطر الأول (لا تعدد المولى شريكك في الغنى) فإن (تعدد)
مضارع (عد) بمعنى (حسب) وهي من أفعال الرجحان تنصب مفعولين
الأول (المولى) والثاني (شريكك)

فهذه تنصب مفعولا واحدا - ومن شواهد التي تنصب مفعولين قول عتبة
ابن هيرة الأسدي يخاطب معاوية :

فبينها أمةً هلكت ضياعاً

يزيدُ أميرها وأبو يزيد^(١)

ثانيا : أفعال التصيير والتحويل

وهي التي تفيد تحول معنى الاسم إلى معنى الخبر ، تقول (صيّر النجارُ
الخشبَ كرسيًا وجعل الصائغَ الذهبَ قِلادةً) ، فمن البين أن الخشب قد
تحول - بالصنعة - إلى كرسي ، وأن الذهب قد تحول - بمهارة الصائغ - إلى
قِلادة - وأم أفعال التصيير والتحويل سبعة هي (صيّر - جعل - اتخذ
تخذ - ردّ - ترك - وهب)

١ - صيّر : كقولك (صيرتُ الصديقَ عادةً لي)

٢ - جعل : بمعنى (صيّر) كقولك لصديق مريض (جعلني الله فداؤك)
ومن ذلك قول القرآن (وقد منّا إلى ما عملنوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثورا)^(٢)

٣ - اتخذ : بمعنى (صيّر) أيضا ، كقولك (اتخذتُ الصميرَ هاديا
في سلوكي واتخذتُ العقلَ مُرشداً في تفكيري) ومن ذلك قول القرآن
(واتخذ الله إبراهيم خليلا^(٣))

(١) صب بمعنى د افرض ، وهي في البيت نصبت مفعولين ، الأول (ضمير

الغائبة) والثاني كلة (أمة)

(٢) الآية ٢٣ سورة الفرقان .

(٣) من الآية ١٤٥ سورة النساء .

٤ - تَخَذَ : بفتح التاء وكسر الخاء - وبذلك قرئت الآية (قال
لو شئت لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)^(١)

٥ - رَدَّ : بمعنى (حوّل) كما رُوِيَ من قول عبد الله بن الزبير :

رَمَى الْهَدْنَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمَقْدَارِ سَمْدَنْ لَهُ سُمُودًا
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سَوْدًا^(٢)

٦ - تَرَكَ : بمعنى (صيّر) والمقصود بذلك أنه صار على صفة الخبز ، ثم
تُرِكَ بعد ذلك وصرف النظر عنه .

كقول أحد بني مرة يعتب على ابنه العاق :

وَرَبَيْتُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَرَكَتُهُ أَخَا الْقَوْمِ وَاسْتَفْنَى عَنِ الْمَسْحِ شَارِبُهُ
فَلَمَّا رَأَى أَبْصَرَ الشَّخْصَ أَشْخُصًا قَرِيبًا ، وَذَا الشَّخْصَ الْبَعِيدَ أَقَارِبُهُ
تَفَمَّطَ حَتَّى بَاطِلًا وَتَوَى يَدِي تَوَى يَدَهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ^(٣)

(١) من الآية ٧٧ سورة الكهف .

(٢) الهدنان بكسر الحاء وسكون الهمزة : نوازل الدهر ونوابية - المقدار :
حادث القدر غير المنتظر - سمدن : وقفن متحيرات حزينات

الشاهد : في البيت الأخير كله ، حيث استعملت (رد) من أفعال تصغير
والتحويل ، فنصبك في كلتا الشطرتين مفعولين

(٣) استفنى عن المسح شاربه ، المقصود : أنه شب وقام بشتره وحده -
أبصر الشخص أشخصا : كناية عن ضعف البصر ، وأيضا ، ذا الشخص البعيد
أقاربه ، فهو لا يرى البعيد إلا بالقرب منه ، ويرى القريب مهترأ أمام عينيه
فكانه كثر - تفمط حتى : أضعاه واحتقره

٧- وَهَبَ : بمعنى (جعل) ويذكر شاهداً لذلك العبارة المشهورة
(وهبني الله فداك) بمعنى (جماني الله فداك) - وهذا الفعل ملازم للماضي

صورها = تصرفها

لاحظ ما يلي :

• ظن - يظن - ظن - ظناً - ظان - مظنون

• علم - يعلم - اعلم - علماً - عالم - معلوم

الأفعال التي تنصب مفعولين جميعاً - سواء في ذلك أفعال القلوب وبوعبيها
- اليقين والرجحان - أم أفعال التصيير والتحويل - تتصرف تصرفاً كاملاً
فيأتي منها الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول
- وفائدة ذلك نحوياً أن كل ما تصرف منها يُنصب معه المفعولان أيضاً -
تماماً كما هو الشأن مع الماضي - تقول (يعلم المؤمن لقاء الله حقاً ، أما
الجاهدُ فظان الحياة عبثاً وزاعمُ الشور خرافةً)

لكن يستثنى من هذا الحكم السابق ثلاثة أفعال جامدة لا تتصرف
حين استعمالها في هذا الباب ، وهي :

(١) تعلم : من أفعال اليقين ، وما دام بهذا المعنى فهو ملازم
لصيغة الأمر .

= يقول : ربيته حتى استغنى بنفسه ، وصار له شأن بين قومه ، فلما
كبرت وضمف بصري ، أضاع حقى ، وأهانى ، ومنه قوله ١١ والله قوى يعاقبه
على عقرقه وجهله .

الجامد : قوله « تركته » أيا القوم ، فإن الفعل « ترك » بمعنى « صهر » ينصب
مفعولين ، أولهما « ضمير الغائب » وثانيهما « أيا القوم » ،

(٢) هَبَ : من أفعال الرجحان ، وما دام بهذا المعنى فهو ملازم لصيغة الأمر .

(٣) وَهَبَ : من أفعال التصيير ، وما دام بهذا المعنى فهو ملازم لصيغة الماضي .

* * *

هذا ، وينبغي في نهاية هذا العرض الذى طال للتعرف على هذه الأفعال التنبه للملاحظتين الآتيتين :

الأولى : (أنْ وناسمها وخبرها) تأتي كثيراً مع بعض هذه الأفعال فتسد مسدَّ المفعولين ، كقولك (علمت أنَّ الحلمَ قوةٌ ، ورأيت أنَّ الحقَّ ضَعْفٌ) ، ومن ذلك قول زهير بن أبى سلى :

فقلتُ تعلمُ أنَّ للصيدِ غرَّةً وإلا تُضَيِّعُها فإنك قاتله (١)

فتكون (أن للصيد غرة) فى محل نصب سدت مسد مفعولى (تعلم)

ومن ذلك أيضاً قول عبيد الله بن مسعود :

(١) غرة : غفلة

البيت صورة رائمة يمكن أن تكون مثلا ، بقول : إن للصيد غفلة ، فإذا لم تضيعها ورميته ، قتلته ، وهذا المعنى يمكن قوله فى كل موقف فى الحياة ، فيه تحمين الفرصة واستغلالها ،

الشاهد : فى (تعلم أن للصيد غرة) فإن الفعل (تعلم) بمعنى (اعلم) من أفعال اليقين ينصب المفعولين ، وقد سدت ، و أن وناسمها وخبرها ، مسدما فى قوله (أن للصيد غرة)

فَذُوقْ هَجْرَهَا ، قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ
رِشَادٌ أَلَا يَا رُبَّ مَا كَذَبَ الزَّعْمُ (١)

فتكون (أنه رشاد) في محل نصب سدت مسد مفعولى (تزعّم)

الثانية : جاء في ذور الذهب ما يلي نصا:

(ظن) بمعنى (اتَّهَمَ) تتعدى لواحد ، نحو قولك (عُدِمَ لى مالٌ
فظننتُ زيدا) ومنه قول الله تعالى (وما هو على الغيب بظنّين) أى ما هو
بمتمهم على الغيب ، وأما من قرأ بالضاد ، فمعناه : ما هو ببخيل - وكذلك
(عِلْمٌ) بمعنى (عَرَفَ) نحو (واللهُ أخرجكم من بُطُونِ أمهاتكم لاتعلمون
شيئا) - و (رأى) من (الرأى) ، كقولك (رأى أبو حنيفة حلّ كذا
أو حرّمته) و (حججا) بمعنى (قصد) نحو (حجوتُ بيتَ الله) - ومن
(وَجَدَ) بمعنى (حزِنَ أو حَقَدَ) فإنهما لا يتعديان بأنفسهما ، بل تقول
(وَجَدْتُ عَلَى المِيتِ) و (وَجَدْتُ عَلَى السِّئِ) ٥. ١

ومضمون هذا النص باختصار : أن أفعال هذا الباب إذا خرجت عن
المانى العامة التى سبق ذكرها - لم تكن قلبية أو للتحويل - لا تكون من
هذا الباب ، فلا تنصب مفعولين ، بل تكون - مما ورد في النص - كما يلي :

(١) ما ينصب واحداً فقط ، وذلك (ظن : بمعنى اتَّهَمَ - عَهِمَ : بمعنى

عَرَفَ - رَأَى : من الرأى - حججا : بمعنى قصد)

(١) يقول : كنت تزعم أن هواما هدى ، وكثيرا ما يكذب الزعم ، لقد

هجرتك ، والمجر عذاب تذوقه الآن .

الشاهد : (تزعّم أنه رشاد) فإن الفعل (تزعّم) ينصب مفعولين ، وقد سدت

مسدماه أن واسمها وخبرها ، في (أنه رشاد)

(٢) ما لا ينصب شيئا أصلا، وذلك (وجد : بمعنى حزن أو حقد)

الإعمال والإلقاء والتعليق

هذه للمصطلحات الثلاثة خاصة بأفعال القلوب المتصرفة ولا شأن لها بأفعال التصيير ولا بأفعال القلوب غير المتصرفة (هب - تعلم) فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

إعمال	{	وجدتُ الخبرَ صادقاً
إلقاء	}	الخبرُ - وجدتُ - صادقٌ
		والإشاعةُ كاذبةٌ علتُ
تعليق	}	ما يدري القاضي أحكمه صوابٌ أم خطأ؟ لكنه مجتهد
		ولا يعلم الإنسانُ ما العاقبةُ عند الله؟ لكنه يعمل

الإعمال : معناه وجوب نصب المفعولين ، ويكون ذلك إذا تقدمت

هذه الأفعال على المفعولين جميعا ، كالمثال السابق (وجدتُ الخبرَ صادقاً)

الإلقاء : معناه إلقاء نصب المفعولين لفظا وتقديرا : فتعود الجملة مرة

ثانية إلى باب المبتدأ والخبر - ويكون ذلك إذا توسطت هذه الأفعال بين المفعولين أو تأخرت عنهما ، كالمثالين السابقين (الخبرُ - وجدتُ - صادقٌ) و (الإشاعةُ كاذبةٌ علتُ) - ومن شواهد التوسط قول منازل بن ربيعة :

أبا الأراجيز يا ابن اللثوم توعدني

وفي الأراجير - خلئتُ - الأومُ والخور^(١)

(١) الأراجيز : جمع أراجيزة ، وهي المنظرمة من بحر الرجز - توعدني =

ومن شواهد التأخير قول الشاعر :

القومُ في أئري ظننتُ فإن يكن

ما قد ظننتُ فقد ظفرتُ وخابوا^(١)

ومن ذلك أيضا قول أبي أسيدة الديري يشكو رئيس قبيلته الذين يستأثران بالغنى ولا يفيدان القبيلة خيراً ، وأنها بهذا الغنى يتسلطان ويسودان

وإن لنا شيخين لا ينفعاننا

غنيين لا يحمدي علينا غناها

هما سيدانا يزعمان وإنما

يسوداننا إن أيسرت غنمنا^(٢)

وهنا ينبغي التنبيه إلى أن الإلقاء - مع التوسط والتأخير - جائز ولا واجب

= تهديدنى - الحور : الضمف

يسخر من هدهد بصر من بحر الرجز ، مقررأ أن الرجز صنعة القوم والضمف .

الشاهد : في القطر الثاني (في الأراجيز - خلت - القوم والحور) حيث توسطت (خلت) بين المفعولين ، فعادت الجملة إلى باب المبتدأ والخبر ، لأن الفعل قد أتى بالتوسط ، والجملة في الأصل هي (في الأراجيز القوم والحور)

(١) الشاهد : في (القوم في أئري ظننت) فقد جاء الفعل (ظننت) متأخراً عن المفعولين ، فأتى ، وعادت جملة (القوم في أئري) إلى باب المبتدأ والخبر .

(٢) الشاهد : في البيت الثاني (هما سيدانا يزعمان) حيث تأخر الفعل (يزعم) عن المفعولين فأتى ، وعادت جملة (هما سيدانا) إلى المبتدأ والخبر .

إذ يصح الإعمال ، فتقول (الخبزَ وجدتُ صادقًا) أو (الخبزَ صادقًا وجدتُ)

التعليق : معناه إبطال العمل في اللفظ دون التقدير - ويكون ذلك إذا اعترض بين هذه الأفعال وبين المفعولين ما له صدارة الكلام - حينئذ يمتنع تأييدها لفظاً ، ويبقى تأييدها في التقدير أو المحل - وهذا غريب !!
ومن أم الأمور التي تعترض بين هذه الأفعال والجملة بعدها ، فتؤدى إلى التعليق - معناه السابق - ما يتلخص في الآتي :

(١) أدوات الاستفهام ، سواء أكانت حروفاً أم أسماء ، كقول القرآن عن أهل الكهف (ثم بشنأهم لنعم أيُّ الحزبِ بينَ أحصَى لنا لبثوا أمداً)^(١) وقوله (وسيممُ الذين ظلموا أيُّ منقلبٍ ينقلبون)^(٢)

(ب) حروف النفي (ما - لا - إن) كقولنا في النصح (اعلم ما الكذبُ أسلوبُ الأقوياء) وكذلك (أظنُّ لا الكذبُ مفيدٌ مرتكبه ولا النفاق)
(ج) لام الابتداء الداخلة على المبتدأ - كقولنا (أعلمُ للحريةِ في حاجةٍ إلى مستوى راقٍ من النفوس)

(د) لام القسم - أي اللام التي تأتي في جواب القسم - كقول لبيد :
ولقد علمتُ لتأتينَ منيَّتي إن المنايا لا تطيشُ سهامها^(٣)

(١) من الآية ١٢ سورة الكهف .

(٢) من الآية ٢٢٧ سورة الشعراء .

(٣) المنايا : جمع منية ، وهي الموت - لا تطيش سهامها : لا تخطئ .
والمقصود : أن الموت لا بد منه

قال أصحاب صناعة النحو : والدليل على أن هذه الأفعال المعلقة عاملة في التدوير أنه يمطف على الجملة بعدها بالنصب ، ولولا أنها منصوبة تقديرا ما صح هذا المطف ، وذلك كقول كثير عزّة :
وما كنت أدري قبل عزّة ما البكا ؟؟

ولا موجبات التلبيح حتى تولت (١)

جملة (ما البكا) مكوّنة من مبتدأ ونحوه في محل نصب بالفعل المعلق (أدري) وكلمة (موجبات) منطوقة عليها ، وهي منصوبة بالكسرة .

ومن الطريف أن يذكر هنا ما قاله «ابن هشام» تعليقا على هذا المصطلح الأخير - التعليق - قال : سمي ذلك تعليقا ، لأن المامل ملنى في اللفظ وعامل في المحل فهو عامل لا عامل ؛ فسمى معلقا أخذاً من المرأة المعلقة - التي أساء إليها زوجها فأهملها دون أن يطلقها ، فلا هي مزوجة ولا هي مطلقة ولهذا قال ابن الخشاب - أخذ النحاة - لقد أجاد أهل هذه الصناعة في وضع هذا اللقب لهذا المعنى ا . هـ

هذا ، وقد أشكل على هذه المصطلحات السابقة البيتان الآتيان :

== الشاهد : في (علمت لتأتين منيق) فإن الفعل (علمت) مماق من العمل واسطة لام القسم في (لتأتين منيق) فإن اللام الواوامة في أول هذه الجملة تسمى لام جواب القسم ، وأصل الكلام (والله لتأتين منيق)
(١) دلت كلمة (موجبات) على أن الفعل المعلق عامل في المحل لا في اللفظ فهي منطوقة على الجملة المعلق عنها الفعل وهي (ما البكا) ولولا أن هذه الجملة في محل نصب ، ما نصبت كلمة (موجبات)

• قول زهير بن أبي سلمى :

أرجو وأملُ أن تدنو مودَّتُها

وما إخالُ لدينا منك تنويل^(١)

فقد وردت جملة (لدينا منك تنويل) هكذا بالرفع، دون وجود

ما يقتضى الإلغاء أو التعليق للفعل (إخال)

• قول الشاعر :

كذاك أدبتُ حتى صار من خلقتي

أنى وجدتُ ملاكُ الشيمةِ الأدبِ

فقد وردت جملة (ملاكُ الشيمةِ الأدبِ) هذا بالرفع، دون وجود

ما يقتضى الإلغاء أو التعليق للفعل (وجد)

وقد خضع هذان البيتان لتخريب الصنعة النحوية كما يلي :

(١) رجاء بلا تحقق .. إنه يرجو قرب مودتها، لكنها لا تفيله ذلك

- مكذا يظن

الشاهد : فى الشطر الثانى (ما إخال لدينا منك تنويل) حيث وردت الجملة

بعد الفعل (إخال) مرفوعة ؛ وليس هناك ما يستوجب الإلغاء أو التعليق - والرد

أن هذه الجملة فى موضع المفعول الثانى ، والمفعول الأول ضمير الشأن محذوف

أو أن الجملة معلقة بلام ابتداء محذوفة

(٢) الشيمة : الطيبة والجميلة

الشاهد : فى الشطر الثانى (وجدت ملاك الشيمة الأدب) فقد جاءت الجملة

بعد الفعل (وجدت) مرفوعة بدون إلغاء ولا تعليق - والرد مثل ما قيل هن

البيت السابق مباشرة

أولاً : أن ذلك أسلوب إعمال : والمفعول الأول ضمير الشأن محذوف
والجملة الاسمية المذكورة في محل نصب هي « المفعول الثاني » وتقدير الكلام
(وما إخال لدينا منك تنويل) و (وجدته ملاكُ الشيمة الأدبُ)

ثانياً : أن ذلك أسلوب تعاقب : والمعلق محذوف وهو « لام الابتداء »
والجملة في محل نصب بالفعل قبلها ، وتقدير الكلام (وما إخال قلبه يط منك
تنويل) و (وجدت لملكُ الشيمة الأدبُ)

إجراء القول مجرى الظن

الأصل في مادة (ق . و . ل) أي (قال - يقول - قُلْ - قَبُولِي)
قائل ... الخ) أنها تدل على الحديث بشيء مفيد ذكره القائل ، وهذا
الحديث المفيد أقله جملة ، و . أ . ك . : - اسمية أم فعلية

من أجل ذلك تفرد العول بصيغة المختلفة في النحو بحكم خاص هو أن
مفعوله لا بد أن يكون جملة ، ويطلق عليها نحوياً (مقول القول) وربما جاء
جملاً متعددة ، ويطلق عليها جميعاً أنها (مقول القول) أيضاً ، مثل (مما قاله الرسول :
الحلالُ بيِّنٌ والحرامُ بيِّنٌ) ومثل (مما قاله أنس خادمه : خدمتُ النبي
عشر سنين فما قال لي أفٍ قط)

هذا هو الأصل ، لكن يخرج عن هذا الأصل استعمال خاص لهذه المادة
حين تستعمل بمعنى « الظن » ، وبمباراة أوضح : حين تخرج عن معناها
الأصلية الكثير الاستعمال الذي يعود إلى اللسان وهو « التحدث » إلى معنى

آخر يعود إلى القاب وهو « الظن » كما تسأل صديقك (أتقولُ العربَ مُتَّحِدِينَ بعدَ فُرْقَةٍ؟؟) ومعناه - كما هو واضح - (أنظن العربَ متَّحِدِينَ بعدَ فُرْقَةٍ ؟)

ويبدو أن استعمالها في هذا المعنى الأخير إنما جاءها عن طريق ما يسمى (التضمين) وهو أن تحمل كلمة معنى كلمة أخرى ، فتعامل معاملة تلك الكلمة الأخرى نحوياً .

على كلِّ ، إذا جاء القول بمعنى الظن ، فقد استعمل في اللغة - مع مجلته - كما يلي :
أولاً : أن يعامل باعتبار الأصل ، فتكون الجملة بعده في محل نصب « متول القول » كقولنا في المثال السابق (أتقولُ : العربُ متَّحدون بعدَ فُرْقَةٍ؟؟)

ثانياً : يجوز إلى جوار الوجه السابق أن يعامل باعتبار معناه الذي طرأ عليه وهو « الظن » ، فينصب المبتدأ والخبر بعده منوعين ، وذلك على التفصيل التالي :

(أ) قبيلة بني سأميم . روى عنها ناطق الفعولين منصوبين مطلقاً ، ومعنى الإطلاق أنه لا شروط في صيغة القول نفسها ولا في الجملة التي ترد فيها فما دامت بمعنى « الظن » فإنه يصح نصب الفعولين ، فعلى لغتهم يقال (قُلْتُ الجَوْءَ دافئاً فإذا به يردُّ) ويقال (قلُّ الخَيْرِ في جانب الله)

(ب) معظم قبائل العرب . لا ينصب في نطقها المبتدأ والخبر إلا في جملة اجتمع لها صفات أربع تجمعها العبارة التالية (أن يكون القول فعلاً مضارعاً للمخاطب ، تقدم عليه استنهام ، ولا فاصل بينه وبين الفعل إلا الظرف أو الجار والمجرور)

فإذا استوفى هذه الشروط صح فيه نصب المفعولين بالإضافة إلى اعتبار الأصل ، وإلا فإنه يجب اعتبار الأصل فقط ، ومن شواهد ذلك ما يلي .

• قول هذبة بن خشرم العذري :

مَتَى تَقُولُ الْقَلْصَ الرَّوَاسِمَا

يُدْنِينَ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا^(١)

وهذا مستوف الشروط الأربعة .

• قول الشاعر :

أَبْعَدَ بَعْدِ تَقُولِ الدَّارَ جَامِعَةً

شَمَلِي بِهِمْ أُمَّ تَقُولِ الْبُعْدَ مَحْتَمَا^(٢)

والشطر الأول مستوف الشروط - مع الفصل بالظرف - والشطر الثاني مستوف الشروط تماما .

~ ~ ~

(١) القلص : الإبل الشابة - الرواسم : السريعة السه

العاهد : إجراء القول مجرى الظن في (تقول القلص الرواسم يدنين أم قاسم وقاسما) وقد استوفى الشروط ، فنصب مفعولين ، أولهما (القلص) وثانيهما الجملة الفعلية (يدنين)

(٢) أجرى في هذا البيت القول مجرى الظن في الشطر الأول (أبعد بعد تقول الدار جامعة) وقد استوفى الفعل الشروط ، فنصب المفعولين ، الأول (الدار) والثاني (جامعة) مع أنه فصل بين الفعل والاستفهام بالظرف (بعد)

أعلم وأرى وأخواتهما

هذا الباب الأخير من النواسخ يقوم على فكرتين هما :

الأولى : أن الأفعال في اللغة العربية تستعمل معها همزة تسمى « همزة التعدية » وهي تأتي في أول الأفعال الثلاثية قياسا ، وفائدتها النحوية أن الفعل معها يزداد مفعولا به ، ومعنى ذلك أنه إذا كان لازما ، تعدى لواحد ، وإن كان متعديا لواحد تعدى لاثنتين ، وإن كان متعديا لاثنتين تعدى لثلاثة فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

نامَ الطفلُ في فراشه { أنامتِ الأمُّ الطفلَ في فراشه

لبسَ الصغيرُ ملابسَه { ألبستِ الأمُّ الصَّغيرَ ملابسَه

علمَ الطفلُ الوقتَ متأخرا { أعلتِ الأمُّ الطفلَ الوقتَ متأخرا

الثانية : ما سبقت الإشارة إليه من أن الفعل إذا ضُمِّن معنى فعل آخر فإنه يعامل نحويا معاملة .

إذا عرف ذلك ، فإنه بمتضى الفكرة الأولى ، فإن القطعين (علم - رأى) اللذين ينصبان المفعولين اللذين أصلهما الابتداء والخبر إذا دخلت عليهما همزة التعدية فصارا (أرى - أعلم) بمعنى (أريته الشيء وأعلته به) أى (جعلته يراه ويعلمه) زاد كل منهما مفعولا ، فصار المنصوب بعدها ثلاثة مفاعيل ، تقول (أعلتِ الأمُّ القراءَةَ مُفيدةً) وتقول (أريتُ الجاحدَ اللهَ حقًا)

وبمقتضى الفكرة الثانية - التضمين - فإن هناك أفعالا خمسة تحمل معنى
(أعلمه الشيء وأراه له) وهي (أَنْبَأَ - نَبَأَ - أَخْبَرَ - خَبَرَ - حَدَّثَ)
وينصب بعدها أيضا ثلاثة مفاعيل ، تقول (أَنْبَأْتُ الْأَهْلَ النَّجَاحَ رَائِعًا)
وتقول (خَبَّرْتُ الْإِذَاعَةَ النَّاسَ الْخَفْلَ مُوجِّلًا)

وخلاصة الأمر في هذا الموضوع : أن الأفعال التي تنصب ثلاثة
مفاعيل - الثانى والثالث أصلهما المبتدأ والخبر - سبعة أفعال هي (أَعْلَمَ
أَرَى - أَنْبَأَ - نَبَأَ - أَخْبَرَ - خَبَرَ - حَدَّثَ)
ومن شواهد هذه الأفعال ما يلى :

• قول القرآن (كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ)^(١)

• قول العوام بن عقبة بن كعب بن زهير :

وخبّرتُ سوداءَ الغمّيمِ مريضَةً	فأقبلتُ من أهلى بمصر أعودها
فيأليت شعرى هل تغير بعدنا	ملاحة عينى أم يحيى وجيدها
وهل أخلفت أثوابها بعد جدّة	ألا حبّذا أخلاقها وجديدها
ولم يبق يا سوداءُ شيءٌ أحبُّهُ	وإن بقيت أعلامُ أرضٍ وبيدها ^(٢)

(١) من الآية ١٦٧ سورة البقرة

(٢) القامد : الشهر الأول من البيت الأول (خبرت سوداء الغميم

مريضة) فإن الفعل (خبر) نصب بعده ثلاثة مفاعيل ، أولهما ما صار نائب
الفاعل ، وهو التاء ، والثانى (سوداء الغميم) والثالث (مريضة)

تدرية-ات

(١)

قال عنتره^(١):

ولقد آيتُ على الطوى وأظله
وإذا الكتبية أحجت وتلاحظت
والخيل تعلم والفوارس أننى
بكرت مخوفنى المحتوف كأننى
فأجبتها : إن النية منهبل
فاقتنى حياك لا أبالك واعلى
إن النية لو تمثّل مثلت
والخيل ساهمة الوجوه كما
وإذا حملت على الكريهة لم أقل
حتى أنال به كريم الما كل
النيفت خيرا من نعم مخول
فرقت جمعهم بطعنة فيحصل
أصبحت عن غرض الختوف بمزول
لابد أن أسمى بكأس النهس
انى امرؤ ساموت إن لم أقل
مثلى إذا نزلوا بصفنك المنزل
تسقى فوارسها نقيع الخنظل
بعد الكريهة : ليتنى لم أفل

* * *

١ - (آيت على الطوى) هل تعرف صيغة أخرى لمضارع (بات)
اذكرها وبين في الجملة اسم الفعل الناسخ وخبره

٢ - (أظله) طبق على هذه الجملة ما درسته من قاعدة اتعمال الضمير
وافضاله في باب الضمير

(١) ديوان عنتره - طبع بيروت سنة ١٩٥٨ - والايات وارده بالترتيب
غير يتين بعد البيت الثالث .

(٢٢ م - النحو المصن)

٣ - (ألفتُ خيراً من معم مخول) لأى أبواب النواسخ تنسب هذه الجملة ؟ طبق ما تذكره على الجملة نفسها

٤ - (بكرت تخوفى الختوف) انسب هذه الجملة لأحد أقسام (كاد وأخواتها) ثم حللها تفصيلاً

٥ - (أصبحت عن غرض الختوف بمعزل) ما نوع خبر أصبح فى هذه الجملة ، مفرداً أو شبه جملة ؟ أيد ما تقول نحوياً

٦ - (لا بد أن أسمى بكأس المنهل) أسلوب متكامل « للا : النافية للجنس » حدد فيه الاسم والخبر ونوع كل منهما

٧ - من العبارات التى استخدمت فى الشتم قديماً (لا أبالك) وجه إعرابها باعتبار (لا) نافية للجنس

٨ - (الخليل ساهمة الوجوه) أدخل هذه الجملة فى أسلوبين أحدهما للإلقاء والآخر للتعليق ، ثم أعرب الجملتين

٩ - أين مقول القول فى البيت الأخير ؟ اذكر الموقع النحوى لجملة القول كلها ، والموقع النحوى لمقول القول وحده

(٢)

قال قيس بن رفاعة يتهدد^(١) :

من يصل نارى بلا ذنبٍ ولا ترّةٍ يصلَ بنارِ كريمٍ غيرِ غدارِ

(١) الأمالى ج ١ ص ١١ - ١٢

مفردات النص كله

المدج : السائر من أول الليل - حوجاء : حاجة - الموج : بكسر العين يستعمل غالباً فى الالتواء فى الأمور المعنوية - قدح : سهم - النبعة : شجرة تؤخذ منها السهام - الوتر : الثأر - الإصحار : الصحراء والعراء .

أنا النذيرُ لكم منى مجاهرةً كى لا ألامَ على نهى وإنذارِ
فإن عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا أن سوف تلقون خزيًا ظاهرَ العارِ
لترجمن أحاديثًا ملعنةً لهو المقيم وهو المذبح السارى
من كان فى نفسه حوجاءً يطلبها عندى ، فإنى له رهن ياصحارِ
أقيم عوجته إن كان ذا عوج كما يُقومُ قدح النبغة البارى
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه عندى ، وإنى لدرالك بأوتارِ

١- فى البيت الأول كلمة (من) اسم شرط مبتدأ ، فأين خبره ؟ وما حكم الترتيب بين هذا المبتدأ وخبره ؟

٢- (بلا ذنب ولا ترة) لماذا تعتبر « لا » غير نافية للجنس ؟؟ وما نوعها إذن ؟؟

٣- (اعترفوا أن سوف تلقون خزيًا) هذا أسلوب « أن » الخففة من الثقيلة ، فحدد سماته عملياً من هذه العبارة ، ثم أعربها كلها .

٤- (لترجمن أحاديثًا ملعنة) انطب هذه الجملة إلى باب « كان وأخواتها » ثم أعربها بالتفصيل .

٥- بين اسم كان وخبرها فى الجملتين (كان فى نفسه حوجاء - كان ذا عوج) ثم اشرح الترتيب فى الجملتين ، وحكمه من حيث الجواز والوجوب .

٦- أين خبر الكلمات الآتية فى البيت الأخير (صاحب الوتر - ليس - إن) بين بعد ذلك نوعه من حيث المفرد والجملة .

٧- الكلمات (غير غدار - هو المقيم - مجاهرة - اليوم - الدهر) أعربها كما وردت فى النص ملتزماً فى الإعراب الوظيفة والشكل .

٨ - لماذا وردت كلمة (قيس) في التقديم للنص ممنوعة من الصرف
وهي أصلا منصرفة ؟ ولماذا وردت كلمة (أحاديثا) منصرفة وهي أصلا
ممنوعة من الصرف ؟؟

٩ - زِنُ السُّكَّامَاتِ الْآتِيَةِ (ترة - ألام - مقال - أقيم - تلقون)
ملتزما في الميزان نطقها في النص .

(٣)

نسبت الأبيات الآتية إلى أحد الأعراب الذين قدموا من البادية وعاشوا
في بغداد في العصر العباسي الأول ، واسمه « أبو العميثل^(١) » وهي :

كنتُ مشغوقاً بكم إذ كنتم	دوحةٌ لا يبلغ الطيرُ ذُرَاها
وإذا مُدَّتْ إلى أغصانها	كفُّ جانٍ قُطِعَتْ دونَ جناها
قترأخي الأمر حتى أصبحت	هملاً يطمع فيها من يراها
لا يراني الله أرهى روضةً	سهلاً الأكناف من شاء رعاها
لا تظنّوا بي إليكم رجعة	كشفت التجريبُ عن عيناها
وصباياتُ المهوى أولها	طمعُ النَّفْسِ ، وهذا منهاها

* * *

١ - الجملة الفعلية (لا يبلغ الطير ذراها) صفة لكلمة (دوحة) - أما
الجملة الفعلية (يطمع فيها من يراها) فليست صفة لكلمة (هملاً) بل هي من
« تعدد الخبر » قدم الأدلة النحوية على هذا التوجيه للجمليتين .

(١) لم أتمكن - رغم الجهد - من التحقيق المؤكد لهذه النسبة ، مع أن الأبيات
مشهورة ومتداولة ، وأرجو أن أتمكن من هذا في وقت لاحق .

٢- في البيتين الرابع والخامس فعلان ناسخان ينصبان المبتدأ والخبر
مفعولين ، حددهما ، وحدد مفعولَي كل منهما .

٣- في البيت الأخير ثلاث كلمات تعرب مبتدأ هي على التوالي (صبايات
أولها - هذا) اذ كر خبر كل منها .

٤- من أى أنواع الأسماء المعتلة الكلمات (ذراها - جناها - عماها
منتهاها) زنها صرفياً ، ثم اذكر ما يقدر على كل منها من حركات الإعراب
كما جاءت في سياق النص

٥- كلمة (جان) حللها صرفياً ، وبناء على هذا التحليل أهربها كما
وردت، في جماتها الشرطية .

(٤)

قال القاضي عبد العزيز الجرجاني عن « العلم » وتكريمه^(١):

يقولون لى : فيك انقباضٌ وإنما
وما زلت منجازاً بعرضى جانباً
إذا قيل: هذا مشربٌ، قلت قد رأى
ولكن نفس الحر تحتمل الظماً
ولم أفض حق العلم إن كان كلاً
بدا طمع ، صيبرته لى سلماً
ولم أبتدل فى خدمة العلم مهجتي
لأخدم من لاقيت لكن لأخدماً
أشقى به غرساً ، وأجنيه ذلة ؟
إذن فاتباعُ الجهل قد كان أحزماً
ولو أن أهل العلم صانوه ، صانهم
ولو عظموه فى النفوس ، تعظماً
ولكن أذلوه ، فهان ، وذنسوا
مُحيّاه بالأطماع حتى تجهماً

١ - ما مسوِّغ محي، المبتدأ نكرة في جملة (فيك انقباض) اذكر موقع ومحل هذه الجملة بالنسبة لما قبلها .

٢ - ما مسوِّغ اعتبار (زال) من النواسخ في جملة (ما زالت منحاذا) ورد لهذا الفعل ثلاث صيغ في المضارع هي (يزال - يزيل - يزول) فأى هذه هو الناسخ ؟؟

٣ - (أعتدّ الصيانة مغنا) جاء في بعض كتب اللغة : أعتدّ وأعدّ بمعنى واحد - وجه العبارة اللغوية توجيهها نحوياً بالتطبيق على الجملة السابقة .

٤ - جاء في البيت الثالث الجمل (هذا مشرب - قد أرى - تحتمل الظا) اذكر موقعها الإعرابي ومحلها كما وردت في سياق البيت .

٥ - (بدا طمع) أبدل بالفعل (بدا) الفعل (بدأ) وأكمل الجملة ، ثم وازن بين جمليّ الفعائين معنى ونحواً .

٦ - (صيرته لي سلّما) حدّد مفعولي (صير) في هذه الجملة - استعمل في موضع هذا الفعل فعلين آخرين مثله معنى ونحواً

٧ - من أدوات الشرط الخاصة بالأفعال (لو) فما الوظيفة النحوية للمصدر المؤول بعدها في جملة (لو أنّ أهل العلم صانوه)

٨ - الكلمات (جانبا - مهجتي - غرسا - ذلة - محياه) أعربها ملتزماً الوظيفة والشكل - راجع سياقها كما وردت في النص قبل الإعراب .

القسم الثالث

الجملة الفعلية

تشمل مباحثها ما يلي :

أولا : مباحثها الأصلية

١ - إعراب الفعل المضارع (رفعا ونصبا وجزما)

٢ - الفاعل

٣ - نائب الفاعل

٤ - أساليب المدح والذم

٥ - المفاعيل الخمسة

(المفعول به - المفعول المطلق - المفعول فيه - المفعول لأجله - المفعول معه)

٦ - الحال

٧ - التمييز

٨ - أساليب الاستثناء

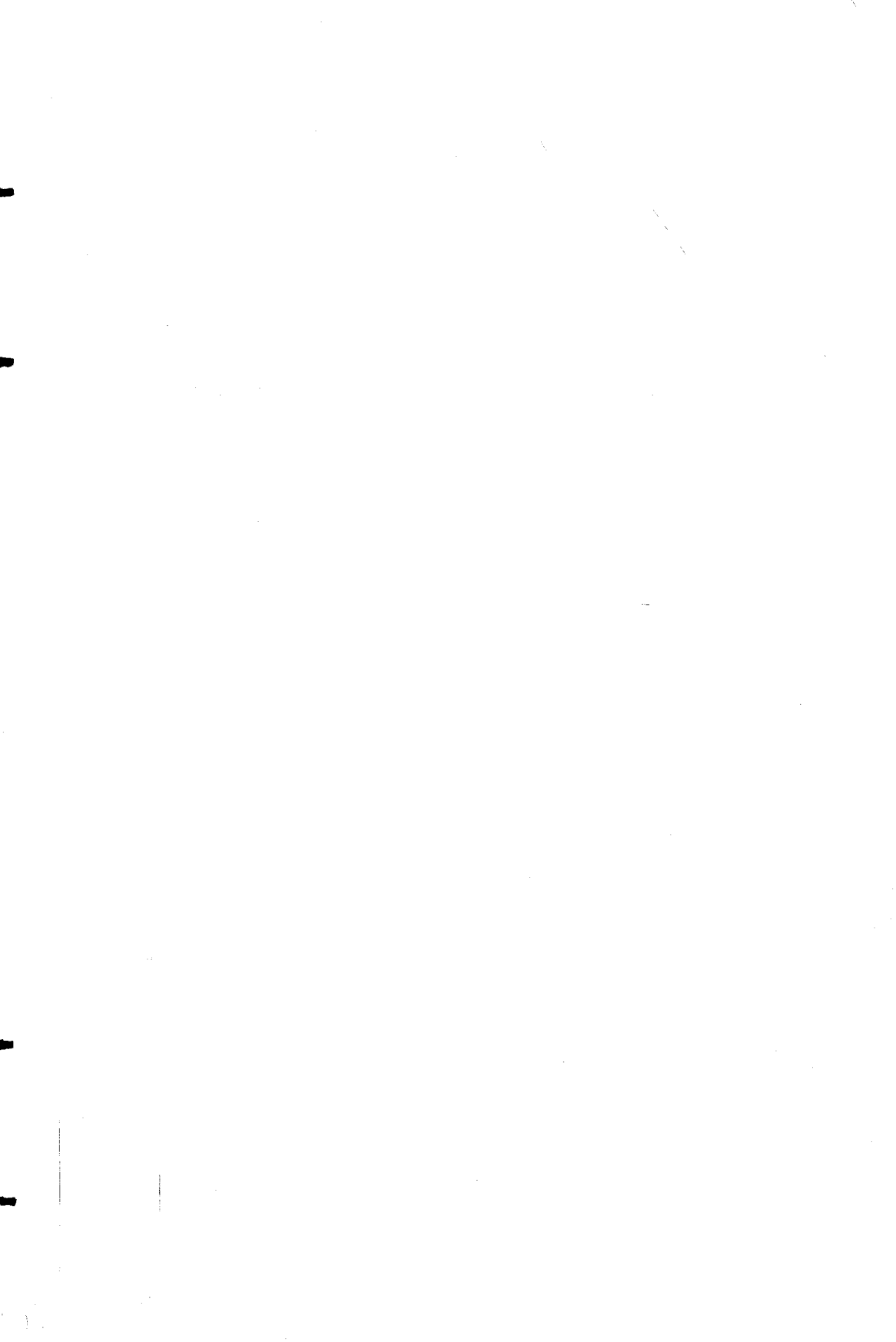
ثانيا : ما ألحق بالجملة الفعلية

٩ - النداء على الأصل

١٠ - الاستفائة

١١ - الندبة

١٢ - الترقيم



إعراب الفعل المضارع

تمهيد

ينبنى - قبل الحديث عن إعراب المضارع - التنبه للأمور التالية :

أولا : أن الجملة الفعلية تتكون في صورتها المختصرة من (فعل وفاعل) أو من (فعل ونائب فاعل) ثم يليهما ما يطلق عليه في النحوسم (الفَضَلَات) ومن نماذج الجملة الفعلية ما يلي :

نامت المدينة وسهر رجال الأمن

يحافظ رجال الشرطة على حياة المواطنين

قاآترم هؤلاء الرجال وقدم لهم المونة

يلاحظ أن الفعل في الجملة الفعلية يأتي ماضيا مثل (نام-سهر) أو مضارعا

مثل (يحافظ) أو أمراً مثل (احترم - قدم) ، فلماذا إذن يُسَمَّى بدراسة

المضارع وحده من بين الأفعال في بداية الجملة الفعلية ؟؟

إن الفعل المضارع وحده هو المرء ، إنه هو الذى يتغير مرة بالرفع

ومرة بالنصب ومرة بالجزم ، إذ يشغل أحيانا وظيفة الرفع وأحيانا أخرى

وظائف النصب وأحيانا وظائف الجزم ، فنقول :

تُورق الأشجارُ فى الربيع

عنيت بالحديقة كي تُورق أشجارها

لكن ، لم تُورق منها شجرة ضعيفة الجذور

أما الفعل الماضى فهو مبنى وكذلك فعل الأمر ، فهما لا يتغيران

فيكتفى معها بما ذكر عنهما في باب الإعراب والبناء من معرفة كيفية بناء آخرهما .

ثانيا : الفعل المضارع قد يأتي مبنياً إذا اتصلت به إحدى النونين - النسوة والتوكيد - مثل (الفتياتُ في الجامعة يَنَافِسْنَ الشُّبَّانَ على التفوق) ومثل (لترتفعنَّ سمعةُ بلادنا عاليةً في كل مكان بفضل أبنائها المتعلمين) والذي ينبغي التنبيه له أن المضارع المبنى وكذلك الفعل الماضي إذا جاء كل منهما في موضع للنصب أو الجزم ، لم يكن منصوباً ولا مجزوماً ، بل يكون في محل نصب أو جزم ، تقول :

أهمنى أن غبت فإن اعتذرت مرة أخرى فأخبرنا

إن الفتيات العربيات إن يتخلىسنَ عن أئوتهنَّ يفقدنَ كلَّ شيءٍ
فمن البين أن الفعل (غاب) فعل ماض جاء بعد (أن) فهو في محل نصب وليس منصوباً ، والفعل (اعتذر) فعل ماض جاء بعد (إن) الجازمة فهو في محل جزم وليس مجزوماً ، والفعلان (يتخلىسنَ - يفقدنَ) جاءا فعلى الشرط والجواب وهما مضارعان مبنيان ، فهما في محل جزم ، وليسا مجزومين . . وهكذا .

أما الأمر ، فإنه لا يحل محل المضارع العرب ، لكنه يأتي أحيانا في جواب الشرط ، وحينئذ تكون الجملة كلها - لا الأمر وحده - في محل جزم .

ثالثا : الفعل المضارع العرب يأتي على الصور الآتية :

• يتقدم - يُنافس - يتعلم - يتحضر { صحيح الآخر

- يبنى - يسمو - يرقى - يبتقى { معتل الآخر
- يتعاونون - تزيّنين - يُذاكران معا { الأفعال الخمسة

ولكل من هذه الثلاثة كيفية إعرابه - وقد سبق شرحها بالتفصيل في باب الإعراب والبناء - فالصحيح الآخر يعرب بالحركات الأصلية رفعا ونصبا وجزما - والمعتل الآخر تقدر عليه الضمة دائما ، وتقدر الفتحة على المعتل مألّف ققط وتظهر على المعتل بالوار والياء ، ولكنه يجزم بحذف حرف العلة على ما تقدم شرحه - والأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون وتنصب وتجرم بحذف النون (راجع باب الإعراب والبناء)

رابعا : أن المقصود بالدراسة هنا هو بيان الوظائف النحوية التي يأتى فيها المضارع المعرب رفعا ونصبا وجزما ، أى : متى يرفع ومتى ينصب ومتى يجزم ؟؟ - أما المبنى من المضارع والماضى فإنه يحل محله فى النصب والجزم فيكون مبنيا فى محل نصب أو جزم - كما سبق شرحه .

وعلى ذلك ، فإن الدراسة هنا تتناول الآتى :

١ - رفع الفعل المضارع

٢ - نصب الفعل المضارع

٣ - جزم الفعل المضارع

رفع الفعل المضارع

لاحظ الأمثلة التالية :

تصدرُ الصحفُ في البلادِ الراقية كلَّ يومٍ

ويتوالى ظهورُها صباحاً ومساءً

والصحفيون يتسابقون في الحصول على الأنباء والتحقيقات

حيث ينشرون ذلك كله للقارىء المتلهف.

في الأمثلة السابقة أفعال مضارعة مرفوعة هي على التوالي (تصدر - يتوالى - يتسابقون - ينشرون) ومن الواضح أن علامة الرفع تختلف من فعل لآخر فهو الضمة ظاهرة في الأول ومقدرة في الثاني، وثبوت النون في الفعلين الأخيرين .

والأفعال السابقة تجمعها كلها سمة واحدة - سواء أكانت في أول الكلام أم وسطه أم آخره - هي : أنها لم يتقدم عليها أداة من أدوات النصب ولا أداة من أدوات الجزم ، ومن أجل هذا اشترى بين المشتغلين بالنحو العبارة التالية (يرفع المضارع إذا تجرد من الناصب والجازم)

وقد خاضت كتب النحو - فيما يختص بالمضارع المرفوع - في أمرين نشير إليهما باختصار لبيان الرأي فيهما :

الأول : لماذا أعرب المضارع !!

وهذه نقطة خلاف بين الكوفيين والبصريين

فالكوفيون : من رأيهم أن الفعل المضارع يتغير ، فهو معرب لهذا كما تعرب الأسماء .

والبصريون : يرون أن الإعراب في الفعل إما هو للمشابهة بينه وبين الأسماء العربية ، ومن أم وجوه المشابهة - في حديث طويل - ما يلي :

(١) أنه يشغل وظائف الاسم فيأتي « خبرا وصفة وحالا » مثل (العلمُ يُفيدُ) موضع (العلمُ مُفيدٌ)

(٢) أنه يتغير من رفع لنصب لجزم - كما يتغير الاسم أيضا من رفع لنصب لجر

(٣) أن الفعل المضارع يماثل اسم الفاعل في حركاته وسكناته ، فالكلمات (يُكرم - يُفهم - يتقدم) = (مُكرم - مُفهم - متقدم) في حركاتها وسكناتها .

ومن البين أن هذه التعلّات كلها وغيرها لا معنى لها ، وأن الفعل المضارع ورد في اللغة معربا - كما اتفق على ذلك النحاة - وهذا يكفي ، أما لماذا أعرب ؟؟ فالإجابة عنه لا تفيد شيئا .

الثاني : لماذا زعم الفعل المضارع ؟ .

لا بد - في رأي النحاة - من عامل يرفع المضارع ، وهذا العامل تفرق حوله الرأي كما يلي :

(١) أن العامل هو التجرد من الناصب والجازم ، وهو عامل معنوي مثل (يُميّزُ الذَّكْيُ بين النافع والضار)

(ب) ورأي آخر : أن العامل هو أنه يأتي في موضع الاسم المرفوع

مثل (الذَّكِيُّ يُمَيِّزُ بين النافع والضار) تساوى (الذَّكِيُّ مُمَيِّزٌ بين النافع والضار)

(ح) ورأى ثالث : أن الذى رفع المضارع هو حروف المضارعة ، أى (الهمزة والتاء والنون والياء) التى تأتى فى أول المضارع ، مثل (اقرأ - تقرأ - تقرأ - تقرأ) وهذا كلام غريب !

(د) ورأى رابع : أن الذى اقتضى رفع المضارع هو مشابهته لاسم الفاعل - وقد تقدم ذلك

ومن البين - بعد عرض هذه الآراء باختصار - أن هذا الكلام كله ما إليه البحث عن العامل ، وهو بحث لا علاقة له باللغة ، فهو جهد ذهني مشكور لكنه غير مفيد ، والمفيد حقا أن يقال (يرفع المضارع إذا ورد فى الجملة ولم يسبقه ناصب أو جازم)

لكن ، قد وردت شواهد فى اللغة لا تتفق مع ذلك - وإليك هذه الشواهد وما قيل عنها :

* ما ينسب لأبى طالب - عم النبي - من قوله يخاطب النبي :
محمَّدُ تَفَدٍ نَفْسِكَ كُلِّ نَفْسٍ إِذَا مَا خَفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالًا (١)
فالفعل (تَفَدٍ) حذف منه حرف العلة مع أنه متجرد من الناصب والجازم فلم يرفع .

(١) التبال : الربال ، ومعناها : الهلاك والدمار .

الشاهد : أن الفعل (تفد) لم يرفع مع أنه متجرد من الناصب والجازم فقد ورد فى صورة المجزوم بحذف حرف العلة ، وأصله (تفدى) - وقد خرجته النحاة على أنه مجزوم بلام طلب محذوفة ، والتقدير (لتفد) - والرأى أن هذا يفسره لغة الشعر الخاصة .

• قول امرئ القيس :

فاليومَ أشربُ غير مُسْتَحْتَقِبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ^(١)
فالفعل (أشرب) مجزوم الآخر مع أنه متجرد من الناصب والجازم .
وقد حاول النحاة - كعبادتهم - أن يخضعوا هذين البيتين للقاعدة السابقة
قالوا إن (تفد) مجزوم بحرف الطلب المقدر ، والتقدير (لتفد) واللام
حرف جزم ، وأن (أشرب) حذفت منه الضمة للضرورة ، والأصل
(أشربُ) أو أن الأصل في البيت هو (أسقى) ولكن غير الرواة أو
النحاة - وكثيراً ما يفعلون ذلك .

والحق أن ذلك كله لا يفسره غير لغة الشعر الخاصة ، فقد حذفت الياء
من الفعل (تفد) من أجل الوزن ، وأن الفعل (أشرب) سبكن أيضاً لوزن
البيت ، وللشعر أحكامه .

(١) مستحقب : مكتسب - واعل : المنظف على الشاربين دون دهوة

يقول : أشرب اليوم من غير إحساس بالإثم أو شعور بالمهانة

الشاهد : في (أشرب) حيث لم يرفع ، مع أنه متجرد من الناصب والجازم

فقد ورد ساكن الباء - وقد خرجة النحاة على ضرورة الشعر ، أو أصله (أسقى)
فغيره الرواة أو النحاة - والرأى أن هذا يفسره لغة الشعر الخاصة .

نصب الفعل المضارع

- ١ - الحروف الأصلية لنصب المضارع (أن - كن - إذن - كفى)
- ٢ - ينصب المضارع « بأن » مضرة وجوبا بعد الحروف الخمسة الآتية :
(أ) حرفان للجرح (لام الجحود - حتى)
(ب) ثلاثة حروف للمطف هي (أو - فاء السببية - واو المعية)
- ٣ - ينصب المضارع « بأن » مضرة جوازا في الجملة التي يتحقق فيها ما يلي :
(أ) وقوع الفعل بعد أحد حروف المطف الأربعة (الواو - الفاء - ثم - أو)
(ب) أن يسبق حرف المطف في الجملة باسم محض (المصدر غالبا)
- ٤ - ينصب المضارع « بأن » مضرة شذوذا في غير ما سبق مما سمع عن العرب

* * *

الحروف الأصلية لنصب المضارع

الحرف الأول « أن »

لاحظ الأمثلة التالية :

مفسرة	}	أرسلتُ إليه خطابا أن احضر
	}	بلغ القائدُ إشارةً أن أطلقوا الرصاص
زائدة	}	لما أن ناداني الواجبُ أجبتُ
	}	وأقسمُ أن لو طُلبتُ نفسي لقد متُّها راضيا

علمتُ أن ستسافرُ اليوم
وكنتُ أعلنُ أن ستبقىَ معنا أياماً
} مخففة من التثنية

من الضارِّ أن تُعاشِرَ متبلِّدَ الإحساس
ومن المفيد أن تُصاحبَ الذِّكْرَ اليَمِظَ
} مصدرية

تستعمل (أن) في اللغة العربية استعمالاً أربعة بحسب الجملة التي
ترد فيها .

الاستعمال الأول : المفسرة

وهذه لا تنصب المضارع ، وإنما تكون مثل الحرف (أي) تماماً ، فهي
حرف تفسير لا موضع له من الإعراب

وتأتي (أن) مفسرة إذا جاءت في الكلام بعد « ما فيه معنى القول
دون حروفه » مثل (أرسل - أوحى - أشار - كتب - عرّف) تقول
(كتبتُ إلى صديقي أن سآزوره قريباً ، وعرّفته أن سأمكثُ أياماً معه)
قال القرآن (فأوحينا إليه أن اصنع الفُلْكَ بأعينِنَا)^(١)

الاستعمال الثاني : الزائدة

وهي تلك التي تقع حشواً في الكلام ، ولا يختل الكلام مع حذفها
وإن كانت تفيده توكيده ، وهذه لا شأن لها بنصب المضارع ، وإنما هي
حرف زائد لا محل له من الأعراب

وتأتي زائدة في المواضع التالية :

(١) من الآية ٢٧ سورة المؤمنون

١ - إذا جاءت بعد (لَمَّا - الحِينِيَّة) كقول القرآن (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ
الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا) (١)

٢ - إذا جاءت بين القسم وأداة الشرط (لو) مثل (أحلفُ بالله أن
لو غضبتُ ما ظَلَمْتُ) ومن ذلك قول المسيب بن علس :

فَأَقْسِمُ أَنْ لَوْ التَّقِينَا وَأَنْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمٌ (٢)

٣ - أن تقع بين حرف الجر (الكاف) ومجرورها ، تقول (بدا السَّرَابُ
في الصحراء كأنَّ سحابٍ)

الاستعمال الثالث : المخففة من الثقيلة

معنى « المخففة من الثقيلة » أن أصلها (أَنْ) الناسخة التي تنصب
الاسم وترفع الخبر ولكن خففت نونها فأصبحت نونا واحدة ساكنة

وتكون (أَنْ) مخففة من الثقيلة إذا سبقها في الكلام ما يفيد اليقين
أو الظن فيأتي الفعل بعدها مرفوعا ، ويفصل عنها بأحد الحروف التالية
(السين - سوف - النفي - قد - لو) (٣) تقول (علمتُ أَنْ سَتَبْدُلُ غَايَةَ
جَهْدِكَ بَعْدَ مَا ظَنَنْتُ أَنْ لَا تَقْدَرُ مَسْئُولِيَّتَكَ) ومن ذلك قول القرآن :

• (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى) (٤)

(١) من الآية ٩٦ من سورة يوسف .

(٢) الشاهد في الدرر الأول (أقسم أن لو التقينا) فإن الحرف (أن) زائد
بين القسم وأداة الشرط (لو)

(٣) راجع باب «إن وأخواتها» في موضوع «تخفيف نونها»

(٤) من الآية ٢٠ من سورة المزمل

(وحسبوا أن لا تكون^(١)) --- في قراءة رفع تكون

قال ابن هشام عن الواقعة بعد الظن : يجوز أن تكون مخففة من الثقيلة فيكون حكماً - كما ذكرنا - ويجوز أن تكون ناصبة وهو الأرجح في القياس والأكثر في كلامهم ، ولهذا أجمعوا على النصب في قوله تعالى : أَحْسِبَ الناسُ أن يُترَكوا) واختلفوا في قوله تعالى (وحسبوا أن لا تكون فئنة) فقرأه بالوجهين ا . هـ

ومعنى ذلك باختصار : أن (أن) الواقعة بعد اليقين مخففة من الثقيلة دون توجيه آخر ، أما الواقعة بعد الظن فيصح أن تكون مخففة من الثقيلة وأن تكون ناصبة للمضارع - وستأتى

الاستعمال الرابع : المصدرية الناصبة للمضارع

وهي غير ما سبق من استعمالات (أن) الثلاثة

• يقول أحد الشعراء المعاصرين :

أريدُ أن أعشقَ أن المسَّ الأعماقَ أن المسَّ أعماقِ

أن أعبدَ اللهَ كالمُ أكنُ أعبدُهُ في عمري الباقي

بى ظمًا ، بى ظمًا قاتلٌ ، فأينَ ينبوءُك يا ساقِ^(٢)

ويقال عنها في الإعراب (حرف مصدرى ونصب) فهي حرف مصدرى

(١) من الآية ٧١ من سورة المائدة

(٢) من قصيدة بمنزان (النهر الظامي) للشاعر المعاصر د محمد الفيتوري ،

وقد سبقت الأبيات لتمثيل لا الاستشهاد .

وموضع التمثيل : استعمال هـ أن ، مصدرية ناصبة للأفعال (أعشق - المس -

أعبد) على التوالي .

تؤول مع ما بعدها بمصدر يشغل الوظائف النحوية المختلفة - وهي حرف نصب لأنها تنصب الفعل المضارع .

لكن ورد من الشعر المجهول القائل :

يا صاحبي فَدَّتْ نَفْسِي نَفوسِكِما وحيثما كنتُما ، لاقيتُما رشدا
إن تَقْضِيًا حَاجَةً لِي خَفَّ مَحْمَلُها تَسْتَوِجِيا مِنَّةً عِنْدِي لها ويدا
أن تَقْرَأَنَّ عَلى أَسْماءَ وَيَحْكُما مِنِّي السَّلَامَ وَأَن لا تُشْعِرا أحدا^(١)

وقد أثار البيت الأخير مناقشات حادة ، إذ جاء الفعل (تقرآن) مرفوعا بعد (أن) وهذا ما دعا إلى القول بأن الحرف (أن) يهمل ، فلا ينصب الفعل المضارع .

والحق انه لا داعي لكل ذلك ، فهذه لغة الشعر ، ويؤيد ذلك الشطر الثاني من البيت ، إذ استخدمت فيه (أن) ناصبة للمضارع ، وهذا يناقض إهمالها ، إذ لا يعقل أن يستخدم الشاعر لغات متعددة لحرف واحد في بيت شعري واحد .

الحرف الثاني : كَنَ

لاحظ الأمثلة الآتية :

(١) يدعو صاحبيه ، ثم يدعو لهما بطول العمر والرشاد ؛ ليعطفهما إليه ويقول : إن لي حاجة خفيفة الحمل عظيمة النفع ، وإن تؤديها ما تصنعا بي معروفًا لا أنساء ، حاجتي أن تبغوا سلامي وأشواقني إلى حبيبتي وأسماء ، سرًا ودون أن يشعرا أحد .

الشاهد : في (أن تقرآن) حيث جاء الفعل مرفوعا بعد (أن) بما حمل بعض النحاة على القول بأنها مبهمة - والرأي أن ثبوت النون اقتضته لغة الشعر ، بدليل أنه حذف معها النون في الشطر الثاني في قوله (أن لا تشعرا أحدا)

لن أخون المهدي ولن أقصد في الواجب
ولن أكذب ولن أغش ولن أخادع

يعبر العربون عن الحرف (ان) بقولهم (ان: حرف نفي ونصب واستقبال)
فهي تفيد النفي ، وينصب المضارع بعدها ، ويصير معناه خالصا للمستقبل
بعد أن كان صالحا بدلالته على الحال والمستقبل - وإلي هنا اتفق النحاة
والعربون في شأن « لن »

أما أن هذا الحرف يفيد تأييد النفي ، بمعنى أنك إذا قلت لن أخطيء
في حق غيري (فمعناه أنك لن تخطيء أبدا ، فيبدو أن الاستعمال العربي
لا يؤيده - ولنتأمل الاستعمال القرآني :

* ما جاء على لسان مريم (لن أكلم اليوم
إنسياً^(١))
{ النفي مثبت باليوم
{ فهو غير مؤبد

* ما جاء عن الكفار والموت (ولن يتمنوه
أبداً^(٢))
{ كلمة (أبدا) أفادت
{ التأييد ، لا (لن)

وأما أن هذا الحرف يفيد تأكيد النفي ، فإذا قلت (لن أنافق القوي
ولن أحتقر الضعيف) فهو أقوى في النفي من قولك (لا أنافق القوي ولا
أحتقر الضعيف) فإن المتأمل للاستعمال العربي يتأكد لديه أنه لا مزية
للحرف (لن) على غيره من أدوات النفي في إفادة المعنى

والخلاصة أن الحرف (لن) يفيد النفي والنصب والاستقبال ، وما عدا
ذلك لا يؤيده الاستعمال .

(١) من الآية ٢٦ من سورة مريم

(٢) من الآية ٩٥ من سورة البقرة

الحرف الثالث : إِذَنْ

لاحظ المحادثة التالية :

- سألتقى بك الليلة في الرابعة مساء

- إذن نذهب معاً للنزهة

- ولعلك تذكرُ حفلَ الكلية في الثامنة مساء

- إذن تتوجه إليه بعد ذلك

يقول العربون (إذن : حرف جواب وجزاء) فهي بذلك تأتي في جواب كلام سابق ، وهي أيضا تنفيذ المكافأة في هذا الجواب - أما أنها تنفيذ الجواب فهذا أمر لازم لها لا يتخلف عنها ، وأما أنها تنفيذ الجزاء فليس أمراً دائماً والمحادثة السابقة لا جزاء فيها ، لكن في المحادثة التالية :

- سأنتبهُ للأستاذة وأذاكرُ بفهم

- إذن تتفوقُ

ففي هذه المحادثة تتضح المكافأة وهي « التفوق » فهي هنا حقا حرف جواب وجزاء ، وسواء أفادت الجواب فقط أم الجواب والجزاء ، فإنها تنسب الفعل المضارع بعدها ، بشرط أن يتوافر لملتها الصفات التالية :

(أ) أن تقع « إذن » في أول جملة الجواب ، فلا يتقدمها شيء غيرها فإن وقعت حشوا لم تنصب المضارع ، بل يرفع ، كما يعلق رئيس العمال في أحد المصانع على حسن سير العمل بقوله (العمل إذن يتقدمُ بسرعة ، والعمالُ إذن يؤدّون واجباتهم بإخلاص)

(ب) أن يكون الفعل بعدها مستقبلا ، أي خلس معناه للمستقبل

فلا يدل على الحال ، فإن دل على الحال لم ينصب المضارع ، بل يرفع ، كما يبدو في المحادثة التالية :

- نزل الفريقان أرض الملعب وبدأت المباراة
- إذن يلعبان مباراة شائقة

(ج) أن تتصل « إذن » بالفعل بعدها ، فلا يفصل بينهما فاصل - كما هو واضح في الأمثلة السابقة - فإن فصل بينهما فاصل رفع الفعل بعدها ولتأمل ما يلي :

- أتمننى أن تُتَقَفَ نفسك بقراءتك الذاتية
- إذن - في الإجازة الصيفية - أحقق هذه الأمنية

وقد استثنى من الشرط الأخير « الفصل بالقسم » حيث ينصب الفعل المضارع مع الفصل به ، وأشهر ما ورد شاهداً لذلك قول حسان بن ثابت :

إِذْنٌ - والله - زرميهم بحربٍ تُشَيِّبُ العُفْلَ من قبل المشيب (١)
الحرف الرابع : كى

تأتى (كى) في اللغة بالاستعمالات الآتية :

الاستعمال الأول : حرف مصدرى ونصب

لاحظ من الأمثلة ما يلي :

- جئت لكى أطمئن عليك

- واحضرت الطيب لكى يراك

(١) الشاهد : في قوله (إذن والله زرميهم) فقد نصب الفعل (زرمى)

بالحرف (إذن) مع الفصل بالقسم (واقفه)

فالحرف (كى) فى هذا الاستعمال (مصدرى ونصب) مثل (أن) الناصبة للمضارع تماما - وإنما تكون كذلك إذا تقدم عليها حرف الجر « اللام » ومن ذلك قول القرآن (لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)^(١)

الاستعمال الثانى : حرف تعليل وجر

لاحظ من الأمثلة ما يلى :

دعوتُ الله كما أن يُسَاعِدَنِي

ورجوتُه كما أن يرعاني

فالحرف (كى) هنا حرف تعليل وجر - مثل اللام تماما - وإنما تكون كذلك إذا فصل بينها وبين الفعل (أن : المصدرية)

وقد ورد على هذا الاستعمال قول جميل :

قالتُ أكلُ الناسِ أصبحتَ مانحاً لسانك كما أن تفرُّ وتخدعنا^(٢)

الاستعمال الثالث : حرف مصدرى ونصب - أو - تعليل وجر (وجهان)

لاحظ من الأمثلة ما يلى :

(١) الآية ٢٢ من سورة الحديد .

(٢) مانحاً : معطياً

تمامه على حديثه مع الاخباريات ، إذ يكلمهن بكلام معمول بهن ويهدهن .

الشاهد : فى (كما أن تفر وتخدعنا) فإن (كى) حرف جر ، لتوسط (أن)

بينها وبين المفعول .

- الاستقامة هاملٌ مهمٌ كى يتحققَ الأمل .

- والانحرافُ عاملٌ مدمرٌ لكىما أن تتعشّرَ الحياة

وفى هذا الاستعمال يصح فى الحرف (كى) الوجهان ، أن تكون مصدرية وأن تكون تعليلية - وإنما تكون كذلك إذا خَلَّتْ مما يجذبها للمصدرية أو التعليلية ، أو إذا تنازعا ما تكون به مصدرية وتعليلية ، ويأتى ذلك كما يلى :

١ - إذا لم يتقدم عليها (اللام) ولم تأت بعدها (أن) المصدرية ، حيث تستعمل وحدها فى الجملة ، كقول القرآن عن المال (كيلا يكون دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) فوصح توجيهه (كى) مصدرية أو تعليلية .

٢ - أن يتقدم عليها (اللام) وتأخر عنها (أن) فاللام تقتضيها مصدرية ووجود (أن) يقتضيها تعليلية - حينئذ يصلح توجيهها هلى أنها مصدرية أو تعليلية كما فى المثال السابق (الأحرافُ عاملٌ مدمرٌ لكىما أن تتعشّرَ الحياة)

إضمار « أن » وجوبا

هكذا يرى جمهور النحاة : تضرر « أن » وجوبا ، فهى لم تظهر أبداً ومع ذلك فهى مقدرةٌ بمد حرفين من حروف الجر ، وثلاثة من حروف العطف - ففى الأمثلة :

لولا الجامعةُ ما كنت لأنتهفَ عليها أو لأتهذبَ اجتماعياً

وإنتهى لأبذلُ غايةَ الجَهْدِ حتى أحققَ الغايَتين معا

الأفعال (أنتهف - تهذب - أحقق) على التوالى منصوبة « بأن »

مضرة وجوبا - أى مضرة دائماً ولا تظهر أبداً .

والذى دعا إلى هذا التقدير الغريب أمر ذهنى هو « الرغبة فى اطراد
القواعد » وتوضيح ذلك فيما نحن بصدده أن إضمار (أن) - كما سنعرف
بالتفصيل - يأتى بعد حرفين للجبرهما (لام الجحود - حتى) وبعد ثلاثا
للطفى (أو - فاء السببية - واو المعية) فإذا جاء المضارع منصوبا بعد
الأولى يجب أن تبقى حروف جر ، ويبحث له عن حرف نصبه هو (أن)
المضمرة - وإذا جاء منصوبا بعد الأخيرة ، يجب أن تبقى حروف عطف
ويبحث له عن ناصب هو (أن) المضمرة .

ذلك منطقيهم !! وهو منطوق متكلف ، ومن السهل نقضه ، إذ أن استعمال
هذه الحروف مع الأفعال المنصوبة يختلف عن استعمالها حروف جر أو عطف
مع غيرها ، فلماذا يفرض استعمال على استعمال !! ولماذا لا تكون مع الأفعال
المنصوبة حروف نصب مثل الحرف (أن) تماما !! - لعل ذلك كان وجهة
نظر الكوفيين ومن يعتقد بهم من النحاة - كابن مضاء - الذين قالوا بما
يقرب من هذا رأى السابق .

وعلى كل حال ، فسنتناول هذه الحروف الخمسة واحداً بعد الآخر على
أساس أن (أن) مضمرة بعدها متابعة لجمهور النحاة

الحرف الأول : لام الجحود (لام التعليل - لام العاقبة)

لاحظ الأمثلة التالية :

غداة المزيمة لم يكن هناك عربى ليثبيل العار
وما كان أحد ليتوقع أن يحدث ما حدث
لكن اليهود يتقوا القدر ليفاجئونا

{ لام الجحود
{ التعليل

فهاجموا مواقع الطيران ليقبضوا انتصاراً رخيصاً مذهلاً { العاقبة
لام الجحود : الجحود معناه : شدة الإنكار والرفض ، ومن ذلك ما يقال
« جحد الكفار الإسلام » أى : أى رفضوه أشدّ الرفض - ولام الجحود
تفيد النفي المؤكد .

وتحدد نحوياً بأنها هى التى تقع بعد (مَا كَانَ) أو بعد (لَمْ يَكُنْ)
ومن البين أن (ما كان) نفي ، وأيضاً (لم يكن) نفي ، فتأتى اللام
بعد ذلك مفيدة تأكيد النفي ، كقولك (لم أكن منافقاً لأكذب وما كنتُ
نمّاماً لأفسد ما بين الناس) ومن ذلك قول القرآن :

• (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً)^(١)

• (وما كان الله ليعذبهم وأنتَ فيهم)^(٢)

وهذه اللام تضر (أن) بعدها وجوباً ، فالفعل منصوب (بأن المضمره)
هذا . . . وتستعمل اللام أيضاً مع المضارع الاستعمالين الآتيين .

لام التعليل : وهى التى يكون ما بعدها سبباً فيما قبلها ، إذ تفيد أن
ما قبلها يترتب على ما بعدها ، كقولنا (جاهد الرسول لميسلم الناس ،
ورفض الطغاة ليعاندوه) ومن ذلك قول القرآن :

• (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

وما تأخر)^(٣)

(١) من الآية ١٢٧ من سورة النساء .

(٢) من الآية ٣٣ من سورة الانفال

(٣) الآية الاولى من سورة الفتح

• (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)^(١)

لام العاقبة : وتسمى أيضا (لام الصيرورة) و (لام المآل) وهي التي يكون ما بعدها غير متوقع بالنسبة لما قبلها ، فهو أمر مفاجيء لم يكن منتظرا كالمثال السابق (هاجمت إسرائيل لتنتصر انتصارا رخيضا مذهلا) فالانتصار - بهذا الوصف - كان مفاجأة بالنسبة للهجوم ، ومن ذلك قول القرآن عن موسى :

• (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)

والفعل بعد اللامين الأخيرتين - لام التعليل والعاقبة - ينصب (بأن)

مضمره جوازاً

قال النحاة : لأنه يمكن النطق بها بعد هذين الحرفين بخلاف لام الجحود .

لكن ينبغي التنبيه إلى استدراك على إضمار « أن » مع لام التعليل ، هذا

الاستدراك توضحه الأمثلة التالية :

بَكَرَتْ فِي الْيَقِظَةِ لثَلَاثًا أَتَأَخَّرَ فِي النَّوْمِ { ظهرت « أن » بعد اللام

وَجِئْتُ سَرِيعًا لثَلَاثًا يَفُوتَ الْمَوْعِدَ { ظهرت « أن » بعد اللام

وملخص هذا الاستدراك : أنه إذ توسط بين لام التعليل والفعل المضارع

حرف (لا) فإنه يجب إظهار (أن) ولا يصح إضمارها

ومن ذلك قول القرآن :

* (رُسُلًا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لثَلَاثًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ

بَعْدَ الرُّسُلِ)^(٢)

(١) من الآية ٤٤ من سورة النحل

(٢) من الآية ١٦٥ من سورة النساء

الحرف الثاني: حتّى

ينبغي درس ما يتعلق بهذا الحرف من ناحيتين :

الأولى : استعمالات « حتّى » في الكلام العربى

الثانية : « حتّى » حين ينصب بعدها المضارع

الناحية الأولى : « حتّى » في الكلام العربى

تجىء في الألفه كما يلي :

أولا : حرف جر

- سَجَّاهِدْ حَتَّى الرَّمَقِ الأَخِيرِ

- وَسَنَعَرِّزُ أَرْضَنَا حَتَّى آخِرِ شَبْرِ فِيهَا

فهى في ذلك حرف جر مثل (إلى) ولها شروط خاصة ستأتى في مكانها

في باب (حروف الجر)

ثانيا : حرف عطف

لاحظ الأمثلة التالية

- وَبَسَّعَ قَلْبُ الرَّسُولِ كُلَّ النَّاسِ حَتَّى المَصَاةَ

- وَشَمِلَ عَدْلُ عَمْرِ الرَّايَةِ حَتَّى الظِّلْمَةَ

فهى هنا حرف عطف ، وما بعدها تابع لما قبلها ، ولها صفات خاصة

ستأتى في مكانها في باب (عطف النسق)

ثالثا : حرف ابتداء

لاحظ الأمثلة التالية .

- راقِ سَهْرَةَ اللَّيْلَةِ حَتَّى السَّهَادِ شَائِقُ

- ومآلت سهرتنا - اتى نصرنا في الفجر

- وكان الكون ساكنا حتى يتجاوب فيه الصمت

ففى هذه الأمثلة جميعا وقع بعد الحرف (حتى) جملة اسمية أو جملة فعلية ، فعلمنا ماض أو مضارع مرفوع ، فهى فى كل ذلك حرف ابتداء .

هذا وقد وقت كتب النحو عند المضارع المرفوع بعد « حتى » - فى باب إعراب المضارع - فوضعوا من شروطه ما تلخصه العبارة الآتية (أن يكون ما قبلها سببا فيما بعدها - وأن يكون المقصود بالفعل المضارع بعدها الزمن الحالى بالنسبة للمتكلم)

وبالتطبيق على المثال السابق يتضح أن الفعل فى (يتجاوب فيه الصمت) سببه (سكون الكون) وأن هذا الفعل صاحب ما قبله ، فهو يحدث معه ، وهو أيضا صاحب وقت المتكلم به ، إذ نطقت هذه الجملة بعد سهرة شاققة بين أصدقاء خرجوا بعدها يجوبون الشوارع فى صمت الفجر .
هذا ويمثل النحاة للفعل المضارع المرفوع بمثال مشهور هو (مرض زيد حتى لا يرجونه)

رابعا : ما ينصب بعدها المضارع

لاحظ الأمثلة التالية :

يناقش القاضى الأدلة حتى تظهر الحقيقة

(١) إعراب : مرض زيد حتى لا يرجونه .

مرض : فعل ماض مبنى على الفتح - زيد : فاعل مرفوع بالضم - حتى حرف ابتداء - لا : حرف نفى - يرجونه : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وار الجماعة فاعل ، وضمير الغائب مفعول به مبنى على الضم فى محل نصب .

- وكلُّ إنسانٍ يرى حتى تثبتِ إِدانتَهُ
وكلُّ مقتهم تحت الشك حتى تبرأ ساحتَهُ

في هذه الأمثلة ينصب الفعل بـ (حتى) باعتبارها حرف جر
والفعل منصوب (بأن) مضمرة على ما هو رأى جمهور النحاة ، أو باعتبار
(حتى) حرفا ينصب المضارع على ما هو رأى الكوفيين ، وقد اشترط لنصب
المضارع بعدها شرط هام تلخصه العبارة التالية (أن يكون الفعل الذى بعدها
مستقبلا بالنسبة لما قبلها - سواء أ كان مسببا عنه أم لا)

وبتأمل الأمثلة السابقة يتضح فيها جميعا أن ما بعد (حتى) مستقبل
بالنسبة لما قبلها - وربما يكون مستقبلا أيضا بالنسبة للمتكلم ، مما يحدده
ظروف النطق بها .

ومن شواهد هذا الاستعمال الرابع ما يلي :

- قول القرآن (وكُلُوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض
من الخيط الأسود من الفجر ^(١))
- قول القرآن (قالوا لن نبرحَ عليه ما كفين حتى يرجعَ إلينا
موسى ^(٢))

الناحية الثانية معانى (حتى) مع نصب المضارع
تأمل الأمثلة التالية :

(١) من الآية ١٨٧ سورة البقرة
(٢) الآية ٩١ سورة طه

بمعنى (إلى) { سَأْمَهُرُ اللَّيْلِ حَتَّى يَطْلُعَ الصَّبَاحُ
وَسَأْصَابِرُ السَّفِينَةِ حَتَّى يَفَارِقَ

بمعنى (كفى) { سَأَعْمَلُ بِمَجْدٍ حَتَّى أُنْفِقَ
وَأُوذَى الْوَاجِبَ حَتَّى أَرْضَى ضَمِيرِي

الحرف (حتى) الذي ينصب بعمده المضارع يأتي بالمعاني الآتية :

(أ) بمعنى (إلى) إذا كان ما بعدها غايبة لما قبلها - كما هو واضح في المثالين الأولين ، ومن ذلك ما يمثل به النحاة من قولهم (لأسيرن حتى تطلع الشمس)
(ب) بمعنى (كفى) إذا كان ما قبلها سبباً فيما بعدها - كما هو واضح في المثالين الأخيرين ، ومن ذلك ما يمثل به النحاة من قولهم (أسلم حتى تدخل الجنة)

(ج) قد تصلح للمعنيين السابقين جميعاً إذا كان الظرف اللغوي الذي ورد فيه الكلام صالحاً لهما .

الحرف الثالث : أو

لاحظ الأمثلة الآتية :

بمعنى إلى { أَتَنْعَمُ عَلَى بِإِخْلَاصٍ أَوْ أَرْضَى ضَمِيرِي
وَأَنَا ضِلُّ ضِدَّ الزَّيْفِ أَوْ تَنْجَلِي الْحَقِيقَةَ

بمعنى (إلا) { لَا أَتْرِكُ مَا أَقْتَنَعُ بِهِ أَوْ يَبَيَّنُ أَنَّهُ خَطَأٌ
وَأَصْدَقُ حَدِيثَ النَّصِيحِ أَوْ أَحْسَنَ غِشِّهِ

يأتي هذا الحرف في اللغة وبعمده الفعل المضارع المنصوب - وفي هذه

العادة يكون له المعنيان التاليان :

(أ) أن تكون بمعنى (إلى) إذا كان ما بعدها غاية لما قبلها - ويمثل له النحاة بقولهم (لأنز منك أو تقضيني حتى) ، ومن ذلك قول الشاعر :
لأستسهلن الصَّعبَ أو أدركَ اللّتي فما انقادتُ الآمالُ إلا للصَّابر^(١)
(ب) أن تكون بمعنى (إلا) إذا كان ما بعدها مستدرَكًا على ما قبلها - ويمثل له النحاة بقولهم (لأقتلنَّ الكافرَ أو يُسلمَ) ، ومن ذلك قول زياد الأعجم :

وكنْتُ إذا غمزتُ قنَاةَ قومٍ كسرتُ كُعبَها أو تستقيما^(٢)

قال علماء النحو : إنها تعطف مصدرًا مؤولا على مصدر متوهم -
والمؤول يجيء من (أن) المضرة والفعل بعدها ، والمتوهم يتخيل مما قبلها

الحرف الرابع : فاء السببية

لاحظ الأمثلة الآتية :

هل تتعلمُ من الماضي فنتعبرَ في الحاضر !
الحقيقة : أن بعضنا لا يتعلمُ منه فيقعَ في الخطأ
فهلاً أخذنا حذرنا فنتجنبَ العثرات

(١) الشاهد : في (أو أدرك المني) إذ نصب المضارع بعد (أو) التي بمعنى

(إلى)

(٢) غمزت : جاء في القاموس : غمزه : نخسه ، والمقصود هنا أمسكت

قناة : رمح - الكعوب : المسافات بين كل عقدتين في الرمح

يقول : إذا أردت أمراً فإما أن أحققه وإما أن أحطمه ، كالرمح إذا

أمسكته إما أن يستقيم أو ينكسر .

الشاهد : في (أو تستقيما) حيث نصب المضارع بعد (أو) التي بمعنى (إلا)

اسمها « فاء السببية » لأن ما بعدها يترتب على ما قبلها ، أو بعبارة أقرب يتسبب عما قبلها ، كما هو ملاحظ من أن (الاعتبار في الحاضر) يترتب على (التعلم من الماضي) في المثال الأول ، وكذلك (الوقوع في الخطأ) الذي يترتب على (عدم التعلم من الماضي) وهكذا .

وهذه الفاء يأتى المضارع بعدها منصوبا - على رأى الشاعر - بأن مضمره وجوبا ، وإنما يكون ذلك إذا سبقها ما يلى :

(١) الطلب بأنواعه المختلفة (الأمر - النهى - الدعاء - الاستفهام - العرض - التحضيض - التمنى - الرجاء)

(ب) النفي

ومما ورد شاهداً لذلك ما يلى :

• قول القرآن عن أهل النار (لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يُخففُ عنهم من عذابِها)^(١)

• قول القرآن (يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً)^(٢)

• قول الشاعر :

ربُّ وَّقْنِي فلا أعدِلَ عن سَنَنِ السَّاعِينَ في خَيْرِ سَنَنِ^(٣)

(١) من الآية ٢٦ من سورة فاطر .

(٢) من الآية ٧٣ من سورة النساء .

(٣) سنن : جمع سنة ، وهى السهرة والطريقة .

الشاهد : في الشطر الأول (رب وَّقْنِي فلا أعدِل) فقد نصب الفعل (أهدل)

بعد فاء السببية ، وقد سبقها الدعاء .

* قول الآخر :

هل تعرفون لباناتي فأرجو أن تُقضى فيرتدَّ بعضُ الروحِ للبدنِ (١)
وهكذا بقية أنواع الطلب وصور النفي .

الحرف الخامس : واو المعية

لاحظ الأمثلة الآتية :

الإنسانُ الذكيُّ لا يمتدئ على الناس ويأخذُ حذرَهُ منهم
فلا تُسألِمُ الناسَ وتأمَنهم ، فإنَّ ذلكَ بلاهَةٌ

تسى « واو المعية » ومعناها : مصاحبة ما بعدها لما قبلها ، وعلامتها
أن يصح وضع كلمة (مع) مكانها ، ولا يختل المعنى

هذه الواو ينصب المضارع بعدها - على ما هو الشائع - بأن مضمرة
وجوبا في المواضع نفسها التي ترد فيها فاء السببية ، وهي جل النفي والطلب
ومما ورد لذلك الشواهد الآتية :

• من القرآن (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين) (٢)
• قول الخليفة :

(١) لباناتي : جمع لبانة ، وهي الرغبة التهمة .

== الشاهد : في (هل تعرفون لباناتي فأرجو) فقد نصب الفعل (أرجو) بعد
فاء السببية ، وقد تقدم عليه الاستفهام .

(٢) الآية ١٤٢ من سورة آل عمران .

أَلَمْ أَكُ جَارِكُمْ وَبِكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ (١)

• قول أبي الأسود :

لَا تَنْهَ عَنِ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ (٢)

وهكذا بقية أنواع الطلب وصور النفي

إضمار « أن » جوازا

لاحظ الأمثلة الآتية :

لولا الضميرُ فيزجرُ العُصاةَ لتمادوا في الشر
ولولا الحربُ ويرتدعَ الطغاةُ لعمتِ الفوضى

ومن دلائل الإيمان مجاهدة المرء نفسه أو يحاول هذه المجاهدة

ومن المفيد في الحياة واستقامة خُلُقِ الإنسان ثم يُداوم على ذلك

في الأمثلة السابقة أفعال مضارعة منصوبة هي على التوالي (يزجر - يرتدع

يحاول - يداوم) وبمعاودة النظر لهذه الجمل يتضح الآتي :

(٢) أن الفعل قد جاء بعد أحد حروف العطف الأربعة (الواو - الفاء -

أو - ثم)

(ب) أنه قد سبقه اسم معطوف عليه هو على التوالي في الأمثلة (الضمير

العرب - مجاهدة - استقامة)

(١) القائد . في (ألم أك جاركم ويكون) حيث نصب الفعل (يكون) بعد

واو المعية ، وقد تقدم عليه الاستفهام .

(٢) القائد : في الشطر الأول (لاته عن خلق وتأتى مثله) فإن الفعل

(تأتى) منصوب بعد « واو المعية » ، وقد سبقه النهى - وسيأتي ذكر هذا البيت

مرة أخرى في المفعول معه .

قال النحاة : ولا بد أن يكون هذا الاسم - المعطوف عليه - خالصاً من التأويل بالفعل . ٥

ومعنى هذا أنه لا يصح وضع الفعل موضعه ، وغالباً ما يكون مصدرًا أو اسم ذات

وبناء على ذلك : فالفعل المضارع الذي يرد بعد أحد حروف العطف الأربعة السابق ذكرها - ويتقدم عليه الاسم الخالص معطوفاً عليه ، وهذا المضارع ينصب - على ما هو الشائع - بأن مضمره جوازاً ، ويصح إظهارها في الكلام ومن ذلك الشاهد التالية :

• قول القرآن (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء

حجابٍ أو يرسل رسولاً) (١)

• قول ميسون بنت بحدل زوج معاوية تشكو حياة الترف :

وَلَبَسْتُ عَبَاءَةً وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ (٢)

• قول أنس بن مدركة الخثمي .

إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكًا نَمَّ أَعْقَلُهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقْرُ (٣)

(١) الآية ١٠١ من سورة الشورى .

(٢) الشفوف : الثياب الرقيقة .

الشاهد : في العطر الأول (لبس عباءة وتقر عيني) فقد نصب الفعل (تقر)

بأن مضمره جوازاً بعد واو العطف ، وسبقه اسم خالص وهو المصدر (لبس)

(٣) سليك : هو سليك بن السلكة من صحاليك الشعراء ، وقد قتله الشاعر

في قصة تروى - أعقله : أذفع ديته - والبيت يضرب مثلاً لكل موقف يضرب

فيه القوى ، فيخاف الضعيف .

الشاهد : في (قتلي سليكاً ثم أعقله) فقد نصب الفعل المضارع (أعقل)

بأن مضمره جوازاً بعد ، ثم ، وسبقه معطوف عليه هو (قتل) وهو اسم خالص

من التأويل بالفعل .

إضمار « أن » شذوذاً

سبق عرض الحروف التي يرد المضارع منصوباً بعدها ، وأن ذلك انصب في الرأي الشائع - بأن مضمرة وجوباً أو جوازاً
أما ما ورد من العبارات منصوباً فيه المضارع من غير المواضع السابقة فيقتصر فيه على السماع من العرب ، ويعتبر منصوباً « بأن مضمرة شذوذاً »
ومن ذلك :

* قول العرب في المثل (تسمع بالمُعَيْدِي خَيْرٌ من أن تراه) تقديره :
أن تسمع .

• قول العرب في المثل (خذْ اللصَّ قَبْلَ بِأَخْذِكَ) تقديره : أن يأخذك

• قول العرب (مُرّه يَحْفِرْهَا) تقديره : أن يحفرها

* قول طرفة بن العبد :

ألا أيهدا الزاجري أحضر الوغي

وأن أشهد اللذات هل أنت مُخْلِدي^(١)

تقديره (أن أحضر الوغي)

ويبدو - إن لم يجانبني التوفيق - أن من رَوَوْا هذه العبارات النثرية عن العرب قد أخطأوا السماع ، فسقط الحرف (أن) من النطق في الرواية ثم درست كذلك - أما البيت الشعري - وأمثاله - فقد سقط منه (أن) لإقامة الوزن ضرورة .

(١) الشاهد : في (أحضر الوغي) فقد نصب المضارع (أحضر) بأن مضمرة شذوذاً - والرأي أنها حذفت لإقامة الوزن ، بدليل ذكرها في الشطر الثاني حين اتسع سياق الكلام للشاعر .

جزم الفعل المضارع

- ١ - الجزم في جواب الطلب
- ٢ - ما يجزم فعلا واحداً (لَمْ - لَمَّا - لام الطلب - لا : الطليبة)
- ٣ - ما يجزم فعلين (إِنْ - إِذْمَا - مَنْ - مَا - مَهْمَا - مَتَى - أَيْبَانَ - أَيْنَ - أُنَى - حَيْثُمَا)
- ٤ - من المسائل المهمة في الجملة الشرطية ما يلي :

- (أ) اقتران جواب الشرط بالفاء
- (ب) العطف (بالواو - الفاء) بين الشرط والجزاء أو بعدها
- (ج) اجتماع الشرط والتسم
- (د) الحذف في أجزاء الجملة الشرطية
- ٥ - أدوات الشرط غير الجازمة

* * *

الجزم في جواب الطلب

لاحظ الأمثلة التالية :

- استَقِيمْ تَغْمِ راحة الضمير ورضا الله
- وتعلّم من أخطائك تتجنب الوقوع في غيرها
- لا تتردّدْ تُحققْ ما تريد

الأفعال (تغم - تتجنب - تحقق) في الأمثلة السابقة مجزومة ، وقد تقدم عليها ما يدل على الطلب وهو الأمر في المثالين الأولين ، والنهي في المثال

الثالث ، ومن ذلك قول القرآن (قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم)^(١) ويطلق المرربون - كما هو مشهور - على الفعل المجزوم أنه (مجزوم في جواب الطلب)

هذا الأسلوب يفنى أن تتحقق له الصفات التالية :

(أ) أن يتقدم الطلب قبل الفعل المجزوم ، فإن كان الكلام مثبتاً أو منفيًا لا يجزم المضارع ، بل يرفع ، تقول (إنك منافقٌ تدعى صداقتي تودُّ عدوى) وتقول (إنك صديقٌ مخلص ، فأنت لا تتخذني تنصرُني)

(ب) أن يكون المضارع المجزوم مترتباً على الطلب السابق ، بأن يكون مسبباً عنه في العادة والعرف ، فإن لم يكن كذلك رفع المضارع ، مثل (اغنم من الحياة فرصةً تسحُ لك) و (خذ من حياتك لنفسك ساعةً ترحُ فيها) فالمضارع في المثالين غير مسبب عن الطلب السابق ، فهو مرفوع على أنه صفة لما قبله .

(ج) أن يكون النهى - وهو واحد من صور الطلب - في الجملة مما يمكن رفعه من الكلام ويوضع موضعه (أداة شرط + لا النافية + فعل شرط) ويصح المعنى - وحينئذ يجزم المضارع ، فإذا لم تصلح تلك التجربة رفع الفعل المضارع ، ولم يجزم - لاحظ الآتي :

لا تُصادِقُ الأَشْرارَ تَتَّقِ	} يصح: إن لاتصادق الأشرار تتق
الشبهات	
لا تُصادِقُ الأَشْرارَ تتحملُ	} لا يصح: إن لاتصادق الأشرار تتحمل
وزرهم	

(١) الآية الأولى من سورة الشرح .

ويبدو أن السبب في هذا الشرط الأخير هو الشرط الثانى ، فإن هذه التجربة الذهنية السابقة لصحة المعنى إنما هي وسيلة - مع النهى خاصة - لمعرفة ترتيب الفعل على الطلب أو عدم ترتيبه عليه ، وبذلك يكون جزؤه أو رفعه . وقد وضع ابن هشام لذلك علامة في قوله :

« وشرط الجزم بعد النهى كون الجواب أمراً محبوباً كدخول الجنة والسلامة في قولك (لا تكفرْ تدخلُ الجنة) و (لا تدنُ من الأسد تسلم) فلو كان أمراً مكروهاً كدخول النار وأكل السبع في قولك (لا تكفرْ تدخلُ النار) و (لا تدنُ من الأسد يأكلُك) تعين الرفع . ا . هـ »

الحروف التي تجزم فعلاً واحداً

وهي أربعة أحرف (لم - لَمَّا - لام الطلب - لا : الطلبية) ويمكن الحديث عنها في مجموعتين على النحو التالى :

المجموعة الأولى : لم - لَمَّا

لاحظ الأمثلة الآتية :

الشعبُ الواعى من لم ينخدعُ بالمظاهر والكذب

لكن : ألم نكذبُ على أنفسنا حتى فاجأتنا الحقيقة ؟؟

وَأَلَمَّا تَنَافَقُ الْأَتْقِيَاءَ وَنُفَعِلُ صَوْتَ الْعَقْلِ ؟؟

ومع ذلك فلَمَّا نَفَقْدُ كُلِّ الْأَمَلِ بَعْدَ

من حروف جزم المضارع (لم - لَمَّا) ويطلق على الأول أنه (حرف نفى وجزم وقلب) ومعنى ذلك أنه ينهى المضارع المثبت ، ويجزمه ، ويقلب معناه للماضى - ويطلق على الحرف الثانى - لَمَّا - مثل الأول تماماً .

وتدخل على كل منهما همزة الاستفهام ، كقول القرآن (ألم نشرح لك صدرك)^(١) وقول العرب (ألمّا تصحّ والشيبُ وازعُ)
وإلى هنا يتفق الحرفان الجازمان (لم - لما) لكنهما يختلفان بعد ذلك
من حيث تحديد المعنى والاستعمال اللغوي .
أما من حيث تحديد المعنى - مع أنهما يفيدان النفي - فيتمثل ذلك
في أمرين :

(أ) أن « لم » تنفي الماضي مطلقا بصرف النظر عن استمرار النفي حتى
وقت التكلم ، أما « لما » فإنها تنفي الماضي حتى زمن التكلم
(ب) أن « لم » تنفي الماضي ولا شأن لها بالمستقبل ، أما « لما » فإنها
تنفي الماضي مع توقع حدوث ما نفي في المستقبل
فلنلاحظ الشواهد التالية :

* قول القرآن (هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا)^(٢)

* قول القرآن (قالت الأعرابُ آمنا ، قل لم تؤمنوا ، ولكن
قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمانُ في قلوبكم)^(٣)
* قول الشاعر :

فإن كنتُ ما كولا فكن خيرا آكلٍ وإلا فأدركني ولما أمزق^(٤)

(١) الآية الأولى من سورة هـ الشرح .

(٢) الآية الأولى من سورة الإنسان .

(٣) من الآية ١٤ من سورة الحجرات .

(٤) البيت - كما يقول الصبان - لفاهر جاهلي غير معروف ، وقد تمثل به =

وأما الذى يتعلق بالاستعمال اللغوى فأمران أيضا :

(أ) أن الحرف « لم » يأتى بعد أداة الشرط « إن » فتقول (إن لم تتعلم من أخطائك وقعتَ فيها) ولا يصح ذلك مع « لما » فلا تقول (إن لما)

(ب) أن « لم » لا ي حذف المضارع بعدها بخلاف « لَمَّا » فإنه يصح فى النثر والشعر حذف المضارع بعدها ، تقول (كدتُ اليومَ أخرجُ للنزهة لكن لَمَّا) أى (لَمَّا أخرج)

المجموعة الثانية : لام الطلب - لا : الطلبية

لاحظ الأمثلة التالية :

ليتمسك الأحرارُ بحريتهم
وليدافعوا عنها بكل ما يستطيعون
فلا تعتمدِ على حرياتِ الآخرين
ولا تتركِ غيرك يعتمدى على حريتك

تسمى اللام فى المثالين الأولين (لام الطلب) كما تسمى فى المثالين الأخيرين (لا : الطلبية) والفرق بين الاثنين أن الأولى تطلب الفعل ، أما الثانية فإنها تطلب الترك .

= عثمان (رضى الله عنه) حين حاصره الثوار فى بيته ، فكتب إلى على (رضى الله عنه) كتابا وفيه هذا البيت .

الشاهد : (لما أمزق) حيث جزمت (لما) الفعل المضارع (أمزق) ومعناها ننى الماضى حتى الوقت الحاضر مع توقع حدوث ما ننى فى المستقبل ، ولا شك أن عثمان كان يتوقع « التمزيق » ، وقد مزق فعلا .

فإن كان سب الفعل للتوجيه فهي « للأمر » كخطاب الله لأهل النقي
(لينفِقْ ذَوْسَعَةً مِنْ سَمَتِهِ)

وإن كان طلب الفعل للاستعطاف فهي « للدعاء » كخطاب أهل النار
لغازن النار (لِيَقْمِضَ هَلِينَا رَبُّكَ)

وكذلك إن كان طلب الترك بالحرف « لا » للتوجيه ، فهي « للنهي »
مثل (لا تَنْسَ حَقَّكَ عَلَى نَفْسِكَ ، وَلا تُهْمَلْ حَقَّ اللَّهِ عَلَيْكَ) ومن ذلك
قول الرسول لأبي بكر (لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)^(١) وإن كان طلب الترك
للاستعطاف فهي « للدعاء » مثل (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)^(٢)

ما يجزم فعلين

إن تراقب ضميرك تتقن عملك

ومن يتق الله يجعل له مخرجا

هي الأدوات التي تدخل جملة تنفيذ تعليق أمر على آخر بواسطة هذه

الأدوات ، وتسمى هذه الجملة (جملة شرطية) وتتكون من :

(أ) أدوات الشرط : الإحدى عشرة الجازمة

(ب) جملة الشرط : وتحتوى على الفعل المضارع المجزوم ، ويسمى « فعل

الشرط »

(ج) جملة جواب الشرط : وتحتوى على الفعل المضارع المجزوم ويسمى

« فعل جواب الشرط »

هذه الأدوات الإحدى عشرة تنقسم من حيث نوع الكلمة العربية إلى

قسمين رئيسين :

(١) من الآية ٤١ من سورة التوبة .

(٢) الآية الأخيرة من سورة البقرة .

القسم الأول : إن - إذ ما

وهما من الحروف ، الأداة الأولى باتفاق النحاة ، والأداة الثانية على الاتجاه المشهور - فنلاحظ الأمثلة التالية :

إِنْ تُحَافِظِ الْأُمَّةَ عَلَى عِلْمَائِهَا ، تَصُنُّهُمْ مِنَ الْإِبْتِذَالِ

وَإِذْ مَا يَسُدُّ هَذَا الْخَلْقُ فِيهَا ، يُسَاعِدُ عَلَى رُقِيِّهَا

• قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنْ تُخْشَوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَمْلِكْهُ اللَّهُ) (١)

• قَالَ الشَّاعِرُ :

وَإِنَّكَ إِذْ مَا تَأْتِ مَا أَنْتِ آمِرٌ بِهِ تُلْفِ مِنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا

القسم الثاني : مَنْ - مَا - مَهْمَا - مَتَى - أَيَّانَ - أَيْنَ - حَيْثُمَا - أَيْ

هذه جميعها تشترك في أنها (أسماء للشرط) لكن يختلف استعمالها بحسب

الأصل على التفصيل التالي :

١ - مَنْ

وهي في الأصل لمن يعقل ، ثم ضمنت معنى الشرط ، كقول زهير :

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
بُضْرَسَ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ (٢)

(١) من الآية ٢٩ - سورة آل عمران .

(٢) القدوة في العمل لافي الكلام ، فإذا أمرت بشيء وفعله ، فعله أيضا

من أمرته .

الشاهد : أن (إذ ما) حرف شرط مجزوم فعلان ، فعل الشرط (تأت) (تأت)

وفعل الجواب (تلف)

(٣) يضرس : يطحن بالأضراس - المنسم - كما جاء في القاموس - خف البعير =

٢ - مَا - مَهْمَا

وهما في الأصل لما لا يعقل ، ثم ضُمَّتَا معنى الشرط ، ومن ذلك

* قول القرآن (وما تفعلوا من خيرٍ يعلمه الله)^(١)

* قول زهير :

ومهما تكن عند امرىء من خَلِيقَةٍ

وإن خَالَهَا تَخَى على النَّاسِ تَعَلَّم^(٢)

٣ - مَتَى - أَيَّانَ

الأصل فيهما أنهما اسمان للزمان ، ثم ضُمَّنَا معنى الشرط ، ومن ذلك :

* قول الحطيئة :

مَتَى تَأْتِه تَمْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ^(٣)

== والمقصود بذلك كله : التلف والهلاك .

يقول : إن من لم يصانع الناس ، ويتم بالمرونة ، يمرض نفسه للتلف والهلاك

كأنما يطحن بالاضراس ويهلك تحت خف البعير .

الشاهد : في (من) اسم شرط جازم لفعلين ، وفعل الشرط (لم يصانع)

كلها في محل جزم ، وجواب الشرط (يضرر) وما عطف عليه .

(١) من الآية ١٩٧ سورة البقرة

(٢) الشاهد : أن (مهما) اسم الشرط لغير العاقل تجزم فعلين ؛ أولهما

(تكن) وثانيهما (تعلم) وشكل بالكسرة للقافية .

(٣) تمشو : الأعشى : سبب البصر بالليل ، والمقصود بالفعل « تمشو » هنا

المجيء من غير قصد .

الشاهد : أن (متى) اسم شرط للزمان يجزم فعلين ، أولهما (تأته)

وثانيهما (تجد)

• قول الآخر :

أَيَّانَ نُوؤِ مِنْكَ تَأْمَنُ غَيْرَ نَاوِ إِذَا لَمْ تُدْرِكِ الْأَمْنَ مِنْ الْمَنْزِلِ حَذْرًا^(١)

٤ - أَيِّنَ - أَيٌّ - حَيْثُمَا

الأصل فيها أنها أسماء للمكان ، ثم ضمنت معنى الشرط ، ومن شواهدهما

ما يلي :

• قول القرآن (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ^(٢))

• قول الشاعر :

خَلِيلِي أَيُّ تَأْتِيَانِي تَأْتِيَا أَخَا غَيْرَ مَا يَرْضِيكَ لَا يُحَاوِلُ^(٣)

• قول الآخر :

حَيْثَمَا تَسْتَقِمُ يُقَدِّرُكَ اللَّهُ نَجَاحًا فِي غَايِرِ الْأَزْمَانِ^(٤)

• - أَيٌّ

لاحظ الأمثلة التالية :

{ استعملت للماقل أي امرء تصادقه تصحبه
{ استعملت لغير الماقل وأي شيء يؤذك مرة تحذره

(١) الشاهد : أن (أَيَّانَ) اسم شرط للزمان يهزم فعلين ، فعل الشرط
و تأمنك ، وفعل الجواب و تأمن ،

(٢) من الآية ٧٨ سورة النساء

(٣) الشاهد : كلمة «أَيٌّ» اسم شرط للمكان يهزم فعلين ، فعل الشرط والجواب
وهما «تأنياني» و «تأنيانا»

(٤) الشاهد : أن «حيثما» اسم شرط للمكان يهزم فعلين ، فعل الشرط
و تستقيم ، وفعل الجواب و يقدر ،

وَأَيَّ رَقْتِ تَسْنِجٍ فِيهِ الْفُرْصَةُ تَفْتَنِمُهُ { استعملت للزمان

وَأَيَّ مَكَانٍ تَجِدُ رِزْقَكَ فِيهِ تَسْكُنُهُ { استعملت للمكان

قال النحاة : كلمة (أَى) بحسب ما تضاف إليه ، فهى تستمد معناها من المضاف إليه ، فإن كان للعاقل أو لغيره فهى له ، وإن كان للزمان أو المكان فهى له ، ومن شواهدها قول القرآن (أَيُّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)^(١)

اقتران أسماء الشرط بـ(ما) الزائدة

ذكر الأشموني أن الأدوات (إذ - حيث) لا بد أن تقترنا بالحرف (ما)

الزائد حين استعمالها للشرط ، فيقال (إذ ما - حيثما)

وأن الأدوات (إن - متى - أيتان - أين - أَى) يجوز اقترانها بالحرف

(ما) أو عدم اقترانها به - راجع ما سبق من شواهدها

أما باقى الأدوات (من - ما - مهما - أنى) فلا تقترن به مطلقا

اقتران جواب الشرط بالقاء

لاحظ الأمثلة التالية :

من يُرِدْ الاستقامة ، فبَابُ اللَّهِ مَفْتُوحٌ

ومن يَتَمَلَّقْ بالشر ، فلن يَلُومَ إِلَّا نَفْسَهُ

فإن تَطْعَمَ الخُلُقَ الكَرِيمَ ، ففسى أن تستفيد

يقترن جواب الشرط بالقاء فيما لخصه النحاة فى جملة واحدة هى (كل

ما لا يصح أن يقع جملة شرط) - ثم فعلوا ذلك موضعا فى الآتى :

(أ) الجملة الاسمية

(ب) الجملة الطلبية مثل (الأمر - النهى - الاستفهام)

(١) من الآية ١١٠ سورة الإسراء .

- (ح) الجملة التي يأتي في أولها فعل جامد مثل (عسى - ليس - نعم - بئس)
(د) الجملة التي يأتي في أولها أحد حرفي النفي (ما - لن)
(هـ) الجملة التي يأتي في أولها أحد حروف الاستقبال (السين - سوف)
(و) الجملة التي يأتي في أولها الحرف (قد)

فكل واحد من هذه المواضع إذا جاء «جملة الجواب» يجب اقترانه بالفاء وجوباً ، بل زاد بعضهم فنظّمها شعراً في قوله :

اسمِية طلبية وبجامد بها ولن وبقد وبالغفيس
فلنتأمل الآيات التالية :

- وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ^(١)
- وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا^(٢)

• قالوا : إِنْ يَسْرِقْ قَدْ سَرِقَ أَخْ لَه مِنْ قَبْلِ^(٣) .

هذا ، وينبغي أن يذكر هنا أن حرف « الفاء » في هذه المواضع واجب الذكر ، ولا يصح إسقاطه إلا حين يضطر الشاعر لذلك لضيق الوزن والقافية ، ويطلق على هذا اسم (ضرورة الشعر) ومن ذلك :

• قول كعب بن مالك :

مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ^(٤)

(١) من الآية ١٠٧ سورة يونس

(٢) من الآية ٧٤ سورة النساء

(٣) من الآية ٧٧ سورة يوسف

(٤) الشاهد : في (الله يشكرها) حيث رذمت جملة «بواب الشرط اسمية وحذفت منها الفاء ضرورة» .

• وقول الآخر :

وَمَنْ لَا يَزَلْ يَنْقَادُ لِلنَّسِ وَالصَّبَا سِيلُنِي عَلَى طَوْلِ السَّلَامَةِ نَادِمًا (١)

العطف بين الشرط والجزاء أو بعدها

لاحظ الأمثلة التالية :

من يُخلصُ ويستمر على إخلاصه، يثق به الناس
ومن يُتناققُ فيشتهر بالنفاق ، يحقره الناس
ومن يحبُّ نفسه فقط يكرهه الناس ويحتنبه
أصدقاؤه
ومن يبذلُ من نفسه للأخريين يقدّره
الناس فيرغم أعداؤه على احترامه

يأتي العطف « بالواو أو الفاء » بين الشرط والجزاء - كالمثالين الأولين
وحيثئذ لك في الفعل المعطوف بعدها نصبه وجزمه - فإن جاء العطف بعد
الجزاء - كالمثالين الأخيرين - فلك رفعه ونصبه وجزمه - وهكذا ورد في اللغة

• من التران :

وإن تُبندُوا ما في أنفسكم أو تُخفئوه يُحاسِبكم به الله فيغفر لمن يشاء (٢)

(١) الشاهد : في (سيلني على طول السلامة نادما) جملة جواب الشرط =
= مصدره بحرف الاستقبال ، السين ، والواجب أن تقترن بالفاء ، لكن حذفت
الفاء منها ضرورة

(٢) من الآية ٢٨٤ سورة البقرة

• قول الشاعر :

ومن يقرب منا ويخضع نُؤوه ولا يخش ظلمًا ما أقام ولا هضمًا^(١)

• قول زهير :

ومن لا يُقدِّمُ رجله مطمئنةً فيثبتها في مُستوى الأرضِ يزلق^(٢)

فقد قرئت الآية في الفعل (يفر) بالرفع والنصب والجزم

وجاء البيت الأول بنصب (يخضع) والبيت الثاني بنصب (يثبت) فتمط

قال النحاة : والرفع على أن الحرفين — الفاء والواو — للاستئناف

والنصب على أن الواو للمعية والفاء للسببية ، والجزم لأنه عطف على الشرط أو الجواب

اجتماع الشرط والقسم

ينبنى قبل فهم هذا الموضوع معرفة صفات الجملة التي تتمع جوابا للشرط

أو جوابا للقسم ، وذلك على التفصيل التالي :

(١) جواب الشرط يكون مجزوما أو مقترنا بالفاء على ما تقدم الحديث عنه

(ب) جواب القسم يأتي على التفصيل التالي :

(٢) نُؤوه : يهد عندنا المأوى والإكرام — هضمًا : ضياعا لحقوقه

الشاهد : في قوله (ويخضع) حيث عطف بالواو بين الشرط والجواب

فيصح النصب والجزم ، وقد جاء الفعل في البيت منصوبا باعتبار الواو للمعية .

(١) يزلق : يتزحلق .

البيت كله صورة لعدم الثبوت قبل الإقدام على الأمر ، فيؤدى ذلك الألم

والندم ، تماما كما يمشى في الأرض الموحلة للمساء ولا يثبت ، رجله ، فإنه يزلق

ويقع ويتألم .

الشاهد : في (فيثبت) حيث عطف بالفاء بين الشرط والجواب ، فيصح

النصب والجزم ، وقد ورد البيت بالنصب وهو أحد الوجهين

أولا الجملة المثبتة

إذا كانت الجملة فعلية فعلها مضارع أكد باللام - لام جواب القسم - ونون التوكيد ، كتولك (والله لأنالسن حقتى ولو بعد حين) وإذا كانت فعلية فعلها ماض ، جاء معه اللام - لام جواب القسم - والحرف (قد) مثل قولك (أقسم لقد اغتتر الطغاة والغرور هلاك)

فإن كانت الجملة المثبتة اسمية ، جاءت معها إن - المكسورة المهدزة - واللام - لام الابتداء - مثل قولك (والله إن الراحة المطلوبة ، وإن النفوس المجهدة لقليلة الإنتاج)

ثانيا : الجملة المنفية

سواء أكانت فعلية أم اسمية ، فإنه يجب أن تنفى بأحد حرفى النفي (ما - لا) تقول (أقسم ما نبحت أمة بغير أخلاق ، ولا هلكت أمة مع التمسك بالأخلاق)

إذا علم ذلك ، فإذا يكون الأمر إذا اجتمع الشرط والقسم ، وكل منهما فى حاجة إلى الجواب ؟؟ - لاحظ الأمثلة الآتية .

والله إن تمكنت لأصنعن المعروف { الجواب للقسم ، وحذف جواب الشرط وإن لم أتمكن أقسم فما قصرت فى الخير { الجواب للشرط ، وحذف جواب القسم المعروف والله إن فعلته فعاقتنه خير { الجواب للشرط ، وحذف جواب القسم قال علماء النحو - رحمهم الله - إذا اجتمع الشرط والقسم ، واتجه معناه لجواب واحد ، فإن المتقدم منها يأخذ الجواب ، أما المتأخر فيحذف جوابه - كما ترى فى المثالين الأول والثانى .

فإن تقدم على كل من الشرط والقسم مبتدأ - كافى للمثال الثالث - روى الشرط تقدم أو تأخر ، فكان الجواب له .

هذا هو الأصل في استعمال اللغة ، وما ورد غير ذلك مرفوض مالم يكن ضرورة لشاعر ، لضيق الأمر عليه بالوزن والقافية ، والضرورات يُبْحَنُ المحظورات .

المحذوف في الجملة الشرطية

الأصل في الكلام العربي أن يكون كله مذكورا ، فالمحذوف على خلاف الأصل ، ومما يحذف جملة الشرط أو جملة الجواب أو هاتين معا ، وهذا الأخير أمره عجب ! إذ تغيب الجملة الشرطية كاملة ، ولا يبقى منها سوى الأداة . وكل ذلك إنما يصح في الكلام إذا كان المحذوف معلوما من السياق لفظاً أو دلالة .

وعلى ذلك جاء المحذوف على النحو التالي :

أولاً : حذف جملة الجواب

وهذا كثير في اللغة ، تقول (أنت ناج إن احترست) والمثال المشهور في كتب النحو (أنت ظالم إن فعلت) ومن ذلك قول القرآن (فإن استطعت أن تبغيني نفثا في الأرض أو سلما في السماء^(١)) تقدير الجواب المحذوف (فافعل)

ثانياً : حذف جملة الشرط

وهذا قليل في اللغة ، وأغلب ما يأتي مع أداة الشرط (إن) وبعدها (لا : النافية) كقول الأحموس يتحدث عن حبيبته التي زوجها من غيره واسمه « مطر »

(١) من الآية ٢٥ سورة الانعام .

سلامُ الله يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطرُ السلامُ
فإن يكن النكاحُ أحلَّ شيءٌ فإن نكاحها مطراً حرامٌ
فلا غفرَ الإلهُ لمنكحها ذنوبهم وإن صلُّوا وصاموا
فظلَّتْ قلوبهم فلست لها بكفٌّ وإلاَّ يعملُ مفرِّقك الحسامُ^(١)

ثالثاً : حذف الجملتين جميعاً

وهذا نادر في اللغة ، وأكثر ما يرد في الشعر ، ومن استعماله في النثر ما يقال في مواقف العناد والتحدّي (وإن) أو (ولو) فالتقدير (وإن اعتذر فلن أقبل اعتذاره) وأيضاً (ولو هدّد فلن أخاف)

أدوات الشرط غير الجازمة

هي تلك الأدوات التي تقوم بالربط بين شيئين أحدهما يترتب على الآخر فهذه الأدوات تستدعي إذن جملة شرطية كاملة ، فيها (أداة الشرط + جملة الشرط + جملة جواب الشرط) لكن هذه الأدوات لا تجزم الأفعال لا في الشرط ولا في الجواب - فلنلاحظ الأمثلة التالية :

لو أنصفَ الناسُ ، استراحَ القاضى	الأداة (لو)
لولا اختلافُ الأذواقِ ، لبارتِ السَّلَعُ	الأداة (لولا)
إذا عرفتَ عدوكَ ، أمِنْتَ غرَّتَه	الأداة (إذا)
كلما ازدادَ المرءُ علماً ، قَبِلَ جهلاً	الأداة (كلما)
لَمَّا اشتدتْ الأزمةُ ، انتظرتُ الفرجَ	الأداة (لَمَّا : الحينية)

(١) معظم أبيات هذه المقطوعة من شواهد النحو ، والشاهد هنا في البيت الأخير (وإلا يعمل) إذ حذف جملة الشرط ، وأصل الكلام (وإلا تطلقها يعمل) وقد جاء ذلك بعد (إن) الشرطية و (لا) النافية .

أشهر أدوات الشرط غير الجازمة خمس هي (لَوْ - لَوْلاَ - إِذَا - كَلِمًا - كَمَا : الحينية) وإليك معاني هذه الأدوات كما ينطقها العربون ووصفا مختصراً للجملة الشرطية التي تقع بعدها، وشواهدنا من الاستعمال العربي .

• لَوْ •

هي - كما يقول العربون - (حرف امتناع لامتناع) ومعنى ذلك أن الجملة التي تأتي بعدها مجرد افتراض ، إذ تنفيذ امتناع حدوث الجواب لامتناع الشرط ، وتتكون جملتها الشرطية كما يلي :

أولاً : جملة الشرط : تأتي على الصورة التالية :

(١) أن يكون فعل الشرط فيها فعلاً ماضياً في اللفظ والمعنى ، وهذا هو الغالب فيها في اللغة ، ومن ذلك قول القرآن (ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ ، لاستكثرتُ من الخير وما مسنني السوء)^(١)

(ب) أن يكون فعل الشرط ماضياً لفظاً ومستقبلاً في المعنى ، مثل قول القرآن (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريةً ضغافاً خافوا عليهم)^(٢)

(ج) أن يكون فعل الشرط مضارعاً ، ولكن معناه الماضي ، كقول كثير عزة :

رهبانُ مدينَ والذين مهدتهم يكون من حذر العذاب قعوداً
لو يسمعون - كما سمعتُ - كلامها خرُّوا لعزة رُكَّما وسجوداً^(٣)

(١) من الآية ١٨٨ سورة الاعراف .

(٢) من الآية ٩ سورة النساء .

(٣) الشاهد : في البيت الثاني ، إذ جاء فعل الشرط للحرف (لو) مضارعاً =

(د) أن تأتي بعدها جملة (أن واسمها وخبرها) وهذا كثير في اللغة
ومن ذلك قول توبة بن الحمير:
ولو أن ليلى الأخيلىة سلمت على ودوني جندل صفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا إليها صدى من جانب القبر صائح
وحيثذ يكون المصدر المؤول من (أن واسمها وخبرها) فاعلا لفعل
محذوف على رأى المشهور.

ثانيا : جملة الجواب : وتأتى على الصور التالية :

(أ) أن يكون فعلا ماضيا مثبتا ، مثل (لو قدر اللثيم على الكريم
لأهانته ، ولو قدر عليه الكريم لعفاه عنه)
(ب) أن يكون فعلا ماضيا منفيًا بالحرف (ما) مثل (لو أهمل العلم في

يسمعون) لكن معناه الماضى ، لأن سياق البيت يدل على ذلك، فكأنه قال
(لو سمعوا)

(١) الجندل : الحجارة الصلبة - صفائح : الحجارة العراض التي تغطي فتحات
القبور - زقا : صاح - الصدى : رجع الصوت .

يقول : لو كنت فى قبرى حوى سد على بالأحجار والصفائح ، ثم جاءت ايل
فسلمت على ، لاجبتها متهجاً ، أو لسمعت صياحاً من القبر هو صدى صوتى ؛ إذ
حيل بينى وبينها .

الشاهد : فى (لو أن ايلى سلمت) فقد جاء بعد (لو) أن واسمها وخبرها
وعلى رأى المشهور يكون المصدر المؤول فاعلا لفعل محذوف هو فعل الشرط
وتقدير الكلام (لو حدث تسليم ليل)

الأمّة ، ما بقيت لها حضارة) وفي كلتا صورتين السابقتين يصح أن يأتي في أول الجواب لام تسمى « لام جواب الشرط »

(ح) أن يأتي الجواب فعلاً مضارعاً منفيًا بالحرف (لم) مثل (لو حكمتُ لم أظلم ، ولو ارتفعتُ لم أغتر)

• لَوْلَا

يقول عنها العربون : إنها (حرف امتناع لوجود) ومعنى هذه العبارة أن جوابها امتنع لوجود الشرط ، فإذا قلت (لولا لطفُ الله لهلك العُصاة) فمعنى هذه الجملة أنه امتنع هلاكُ العصاة لوجود لطف الله وتأتي الجملة بعدها كما يلي :

أولاً : جملة الشرط : وهي جملة اسمية يذكر المبتدأ فيها بعد (لولا) ويحذف الخبر وجوبا .

ثانياً : جملة جواب الشرط : وهي جملة فعلية على التفصيل السابق في حرف الشرط (لو)

• من الدعاء المأثور (اللهم لولا أنت ، ما اهتدينا ، ولا تصدّقنا ولا صلّينا ، فأنزلن سكينةً علينا ، وثبّت الأقدام إن نادينا)
• قول الشاعر :

لولا رجاءُ لقاءِ الظّاعنين لما أبقت نواهم لئارُوحاً ولا جسداً^(١)

(١) الظّاعنين : الراحلين - نواهم : بدمهم وغيابهم .

المعاهد : أن (لولا) جاء بعدها اسم مرفوع هو (لقاء) وهو مبتدأ خبره محذوف والجملة الاسمية جملة الشرط ، وجواب الشرط جملة (لما أبقت نواهم لئار وحوالاً جسداً)

• إذا

يقول عنها العربون (ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه ، منصوب بجوابه) ومعنى هذه العبارة تفصيلا ما يلي :

(ا) أن (إذا) مع إفادتها الشرط ، فإنها اسم بمعنى (حين) وهي منصوبة على الظرفية في محل نصب .

(ب) أن الشرط والجواب يكون معناهما في المستقبل ، سواء أجا. لفظهما ماضيا أم مضارعا أم جاء الجواب أمراً .

(ح) أن جملة الشرط كلها تكون في محل جر بالإضافة إلى (إذا)

(د) أن الذي ينصب (إذا) هو الجواب ، فهو - في رأى النحاة -

عامل الظرف

من العبارات الماثورة (كان عمر بن الخطاب إذا تكلم أسمع ، وإذا ضرب أوجع ، وإذا مشى أسرع)

• كَلِمًا

يقول عنها العربون (حرف يفيد الاستمرار ، أداة شرط) ومعناه استمرار تكرار الجواب كلما تكرر الشرط ، تقول (كَلِمًا ارتفعَ قَدْرُ الكريم ، ازدادَ تواضَعًا ، وكَلِمًا ارتفعَ شأنُ اللّيم ، ازدادَ خِسَّةً) ومن البين أن هذا الارتباط لا يتوقف على الماضي أو الحاضر أو المستقبل ، إذ يمكن أن يتحقق فيها جميعاً .

• قال القرآن (كلما دخل عليها زكريا المحراب ، وجدَ عندها رزقاً^(١))

(١) من الآية ٢٨ سورة آل عمران

• ومن شعر العقاد يشكو صدمته في الأصدقاء الأوفياء :

أَكَلَمَا لَاحَ لِي نَجْمٌ فَاتَّبَعَهُ خبا الضياءُ، فلمُ أبصرِ سوى كَدَرِ
أَكَلَمَا قَلْتُ : هَذَا جَوْهَرٌ ، نَطَقْتُ عليه ذونَ بَنَانِي خِسَّةُ الحَجَرِ
أَكَلَمَا قَلْتُ : هَذَا كَوْتُرٌ خَصِرٌ تَجَمَّعَ الصَّابُ لِي فِي الكَوْتُرِ الخَصِرِ
هي الحقيقةُ أناسها وأذكرُها في كلِّ يومٍ ولَمَّا يُجَدِّدُنِي حَدَرِي^(١)

• لَمَّا : الحينية

هكذا يصفها العربون فيقال (لما : حينية، أداة شرط) ومفهوم هذا الوصف أنها بمعنى (حين) فتفيد أيضا تعليق الجواب على الشرط، تقول (لَمَّا التقى الجمعان، ثبت الشجاعُ وفرَّ الجبان) ومن ذلك قول المتنبي :
ولَمَّا صارَ وُدُّ النَّاسِ خَبًا جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ بابتسامِ
وصرتُ أشكُ فبينَ أصطَفِيهِ لعلني أنه بعضُ الأنامِ^(٢)

(١) بناني : كفي - كوترٌ خصر : نهر شديد العذوبة - الصاب : المر -
لما يجددني : لما يقدني .

التمثيل بهذه الآيات لأداة الشرط (كلما) حيث وردت الجملة الشرطية معها في الآيات الثلاثة الأولى

(٢) خبا : خداعا - أصطفيه : أصادفه وأختره - الأنام : الناس
موضع التمثيل في البيت الأول، إذ هو جملة شرطية كاملة، استخدمت فيها الأداة (لما)

الفاعل

- ١ -- المقصود بالفاعل لدى النجاة
 - ٢ -- من أم مباحث الفاعل الأمور التالية :
- (أ) الفاعل وعامله من حيث الذكر والحذف
 - (ب) عامل الفاعل من حيث الإفراد والتثنية والجمع
 - (ج) عامل الفاعل المؤنث من حيث التأنيث والتذكير
 - (د) الترتيب في الجملة بين الفعل والفاعل والمفعول

الفاعل

لاحظ الأمثلة التالية :

يظلم الأمةَ ضَعْفُهَا أمام الطغاة { الفاعل اسم صريح
يظلم الأمةَ أن تَضَعِفَ أمام الطغاة { الفاعل اسم مؤول بالصريح

هل يتَجَبَّرُ الطغاةُ على الأمةِ إلا بضعفها { عامل الفاعل فعل صريح
هل مُتَجَبِّرُ الطغاةُ على الأمةِ إلا بضعفها { عامل الفاعل اسم شبيه بالفعل

أذلَّ الجبنُ أعناقَ الرجال { لقد قام الفاعل بالفعل وعمله
ذلَّ رجالٌ من طبعهم الجبن { لقد قام الفعل بالفاعل فنسب إليه

الفاعل - كما جاء في قطر الندى - اسم صريح أو مؤول به ، أسند إليه
فعل أو شبيه به ، مقدم عليه بالأصل ، واقما منه أو قائما به . ا . هـ

ومن هذا التعريف المركز يمكن أن توصف الجملة التي يأتي فيها الفاعل
بالصفات التالية :

- (١) أن الفاعل يكون اسماً مريحاً سواء أكان ظاهراً أم مضمراً ، تقول
(أوحى الله الرسالة للنبيين فبلغوا البشر ما سمعوه) وقد يكون اسماً مؤولاً
بالصريح ، والحروف التي تؤدّل بالصريح هنا ثلاثة هي (أن - أن - ما)
تقول (ساء لي أنك مريض ومررت في أن شفيت إذا بهجنا ما نجوت من الخطر)
(ب) أن يكون عامله فعلاً أو شبه الفعل (اسم فاعل - أمثلة مبالغة - صفة
مشبهة - اسم التفضيل ، إلخ) تقول (الشر نادم فاعله) أو (الفساد تمام ناقله)
(ج) أن يقوم الفاعل بالفعل ويعمله ، فيقع منه ، أى يفعله حقيقة ، مثل
(صنعتُ المعروفَ وتناسيتُ صنعه) أو ينسب الفعل للفاعل دون أن يعمله
مثل (انتصر الحقُّ ، وانهزم الباطلُ) ومثل (تحطمت الطائرةُ ، واصطدمتُ
بالأرض) فليس معنى أنه (فاعل) أنه قام بالعمل فعلاً ، بل قد يقوم به ،
وقد ينسب إليه - كما هو واضح في الأمثلة .

الفاعل وعامله من حيث الذكر والحذف

يقصد بعامل الفاعل - لدى النحاة - ما رفع به الفاعل ، سواء أكان
فعلاً أم شبه فعل ، والأصل - كما سبق - ألا يحذف شيء من الكلام العربي
بل يكون الكلام كله مذكوراً ، فلا يقدر شيء على ما هو مذكور فعلاً ،
لكن من منهج النحاة الحذف ، فما هو الرأى في حذف كل من العامل والفاعل ؟

أولاً : حذف العامل

لاحظ الحادثة التالية :

— هل لبتى الأصدقاء دعوتك لهم ؟

— نعم . . . بعضُهم

— ألم يعتذر إليك الغائبون؟

— بلى . . . الغائبون بل الحاضرون نيابة عنهم .

ففي هذه المحادثة جاء في الرد الأول حذف الفعل ، فأصل الجملة (نعم لبيّ بعضهم) وكذلك في الرد الثاني حذف من الجملة فعلان ، وأصلها (بلى اعتذر الغائبون بل تأسف الحاضرون نيابة عنهم) وكل ذلك لأن الكلام قد فهم منه ذلك المحذوف ، ومن ذلك الشواهد التالية :

• قول القرآن (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنَّ الله^(١))

• قول الشاعر :

تجلَّدتُ حتى قيلَ لَم يعرُ قلبه من الوجدِ شىءٌ قلتُ بل أعظمُ الوجدِ^(٢)

لكن : يصبح هذا الحذف واجبا بعد أداتى الشرط (إن - إذا) إذا وجد بعدهما اسم مرفوع وقد تأخر عنه مفسر للمحذوف ، تقول (إن سفيه^١ أهانك فلا تجبه ، وإذا كريم^٢ غضب منك فصالحه) ومن ذلك الشواهد التالية :

• قول القرآن (وإن أحد^١ من المشركين استجارك ، فأجره حتى

يسمع كلام الله)^(٣)

(١) من الآية ٨٧ من سورة الزخرف

(٢) تجلَّدت : أظهرت الصبر - لم يعر قلبه : لم يصبه : الوجد - الشوق

والحب .

العاهد : في (بل أعظم الوجد) فإنه فاعل بفعل محذوف جوازاً يدل عليه

الكلام السابق ، وتقدير الكلام (بل هراه أعظم الوجد)

(٣) من الآية ٧ من سورة التوبة .

• قول أمية بن أبي الصلت لابنه :

إذا ليلة نابتك بالشكر لم آيت اشكواك إلا ساهراً أتملّل^(١)

ثانياً : حذف الفاعل

من المعلوم أن هناك فرقاً بين الاستتار والحذف ، فالاستتار يوصف به «الضمير» وهو في حكم المذكور - أما الحذف فهو من صفات «الاسم الظاهر» والمحذوف يعتبر غير موجود أصلاً .

فالأصل في الفاعل أن يكون مذكوراً ، مثل (طال الليل وسهر المتعبون) وقد يكون مستتراً مثل (تخير الأوقات المناسبة لزيارة أصدقائك ولا تزعجهم في غير تلك الأوقات)

أما حذف الفاعل ، فالرأى المشهور عنه أنه ممنوع - إلا في مواضع خاصة تذكر في أبوابها

هذا وتسوق كتب النحو الحديث التالي (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)^(٢) ، إذ يشعر هذا الحديث أن فاعل (يشرب) محذوف ، إذ لا يمكن أن يكون ضميراً يعود على (الزاني) لأن هذا غير ذلك - لكن اتساقاً مع الرأى المشهور اعتبر فاعله ضميراً مستتراً يعود على (الشارب) من مضمون الكلام .

(١) نابتك : أصابتك ، والمقصود : حدثت فيها ما تشكر منه - أتملّل .

أثقلب .

العامة : في (إذا ليلة نابتك بالشكر) حذف الفعل وجوبا بعد (إذا) وتقدير الكلام (إذا نابتك ليلة نابتك) وكلمة (ليلة) فاعل بهذا الفعل المحذوف

عامل الفاعل من حيث الإفراد والتثنية والجمع

لاحظ الأمثلة التالية :

قدم العلمُ أجلَّ الخدمات لمدينة عصرنا { العامل مفرد - الفاعل مفرد
وأدَّى الملأُ دورهم في خدمة الإنسانية { العامل مفرد - الفاعل جمع
وتسابق الدولتان الكبيران في العالم { العامل مفرد - الفاعل مثنى
لاحتواء الملأ

عامل الفاعل قد يكون فعلاً وقد يكون اسماً شبيهاً بالفعل - كاسم الفاعل
مثلاً - والدلالة على التثنية في الفعل تكون بإلحاق ألف الاثنين به ، والدلالة
على الجمع تكون بإلحاق علامة الجمع به - أما الشبيه بالفعل فيكون بتثنيته
أو جمعه

إذا علم ذلك ، فإن الأصل في اللغة المشتركة أن تبقى العامل مفرداً دائماً
فلا يثنى ولا يجمع - كما هو ملاحظ في الأمثلة السابقة - سواء كان الفاعل
مفرداً أم مثنى أم مجموعاً - وهكذا وردت النصوص اللغوية التي يعتد بها
شعراً ونثراً .

لكن ، يبدو أن الخطأ في منهج جمع اللغة حيث أخذت عن قبائل متعددة
قد كان له أثر في الاستدراك على هذه الفكرة السابقة .

قال ابن هشام : وحكى البصريون عن « طَيْسَى » وبعضهم عن
« أزدشومة » نحو (ضربوني قومك وضربتني نسوتك وضرباني أخواك)

٥ . ١

ومعنى ذلك أن بعض قبائل العرب تلحق علامات التثنية والجمع بعامل
الفاعل المثنى أو المجموع - وتروى لذلك الشواهد التالية :

● قول عبد الله بن قيس الرقيات :

تولّى قتالَ المارقين بنفسه وقد أسلمناه مبعداً وحميم^(١)

قول العتبي :

رأيت الغواني الشيب لاح بعارضى فأعرضن عنى بالحدود والنواضر^(٢)

هذا وقد حمل على هذه اللفظة قول الرسول (يتعاقبون فيم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)^(٣) حيث ألحقت علامة الجمع بالفعل (يتعاقبون)

كما حمل عليها أيضاً قول الرسول في حديثه مع « ورقة بن نوفل » إذ قال له (وسينخرجك قومك)^(٤) فقال عليه السلام (أو مخرجى حم) بتشديد الياء ، وأصلها (مخرجوى) بإلحاق علامة الجمع .

والحق أن هذين العديتين كثر حولهما حديث الناس في التأويل والتخريج - وأحسن ما يختار من ذلك ما يلي .

(١) المارقين : الخارجين عن الدين - مبعد وحميم : أجنبي وصديق - والبيت من لصيدة في رثاء نصيب بن الزبير

الشاهد : في قوله (أسلمناه مبعد وحميم) حيث ألحق علامة التثنية بالفعل (أسلمناه) لأن الماعل اثنان (مبعد وحميم) وهذا على لغة بعض العرب

(٢) الشاهد : (رأيت الغواني) حيث ألحق علامة الجمع الماؤث بالفعل (رأيت) لأن الماعل جمع وهو (الغواني) وهذا على لغة بعض العرب

(٣) انظر صحيح مسلم ج ١ ص ٢٩

(٤) انظر صحيح مسلم ج ١ ص ١٤٢

أن الحديث الأول رُوِيَ ناقصاً ، وأصله (إن الله ملائكةٌ يتعاقبون فيكم ، ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار) - ولا شاهد فيه على هذه الرواية .
وأن الحديث الثاني - فيما أظن - روايته الصحيحة (أو مُخْرِجِيْهِمْ)
دون تشديد الياء - وعلى ذلك لأشاهد فيه

وتطلق كتب النحو على هذه اللغة (لغة أكلوني البراغيث) وسماها ابن مالك لغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) إشارة للحديث السابق

والذى أراه أن هذه اللغة رديئة ، بدليل أنه لا يستعملها في وقتنا الحاضر إلا الصبيان الصغار الذين لم يتمرّسوا بالفصاحة ، وكذلك عوامّ الناس في اللهجة الدارجة ، حيث يقول الصغار في موضوعات الإنشاء (انصرفوا الطلبة) ويقول العوامّ (صحّوا الأطفال)

عامل الفاعل المؤنث من حيث التأنيث وتركه

ينبغي قبل الحديث عن هذا الموضوع فهم أمور ثلاثة هي (كيفية تأنيث العامل فعلاً أو شبه فعل - المؤنث الحقيقي التأنيث - المؤنث المجازي التأنيث (١) فأما تأنيث العامل ، فإنه إن كان فعلاً ماضياً لحقته تاء التأنيث الساكنة ، مثل (أوردت - سمت - أمّرت - ترامت) وإن كان فعلاً مضارعاً ، فإن تأنيثه يكون بمجرد حرف المضارعة (التاء) في أوله إشارة للمفردة الغائبة ، مثل (تنمو - تورق - تثمر - تحصد - تجمع - تُثري) وإن كان العامل اسماً يشبه الفعل - كاسم الفاعل أو اسم المفعول - فإن تأنيثه يكون بإلحاق التاء المتحركة في آخره ، تقول (مؤدّبة - طيّبة - محافظة مقترجة - مذمومة - مهانة)

(ب) أما المؤنث الحقيقي فيصدق به كل ما يبيض أو يلد من الإنسان والحيوان والطيور، مثل (فاطمة - سعاد - زينب - الزرافة - الحمامة اليمامة - الحدأة)

(ح) أما المؤنث المجازي فهو كلمات في اللغة استعملت مؤنثة وإن كانت مما لا يبيض أو يلد، وقد دلّ على استعمالها مؤنثة أنه يشار إليها على أنها مؤنثة، ويمود الضمير المؤنث عليها في الكلام، مثل (شجرة - برتقالة - يد شمس - طريق) تقول (اهترت شجرة البرتقال فسقطت منها برتقالة فالتقطتها) إذا علم ذلك، فإن تأنيث العامل مع الفاعل المؤنث على التفصيل التالي:

أولاً : وجوب التأنيث

يكون ذلك في موضعين :

١ - أن يكون الفاعل مؤنثاً حقيقياً التأنيث، ولم يفصل بينه وبين عامله فاصل مثل (تنققت الفتاة في مجتمعنا، وأدت المرأة دورها بجوار الرجل) وتقول (زاملت الطالبة الطالب في الجامعة، وأدت واجبها مثله في الحياة العملية)

٢ - أن يكون الفاعل ضميراً مستتراً أو ضميراً متصلًا يعود على مؤنث سابق مثل قولك (الجامعة أدت أجلّ الخدمات للوطن، فقد صنعت حضارة وخبرةً أضاءت حياتنا وحياةً غيرنا من الشعوب) وتقول (الفتاة العربية تسيء إلى نفسها إذ تتنازل عن شخصيتها لتقلد غيرها في النافع والضار)

هذا هو الأصل في وجوب التأنيث، وقد وردت شواهد على غير هذا الأصل، وإليك نموذجاً من هذه الشواهد :

• قول لبيد يخاطب ابنتيه .

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوها وهل أنا لآ من ربيعة أو مضر

فَقُولَا وَقَوْلَا بِالذِي تَمَلَّيْنَاهُ وَلَا تَخْمِشَاوْجَهَا وَلَا تَحْلِقَا شَعْرَهُ
وَقَوْلَا هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا صَدِيقَهُ أَضَاعَ، وَلَا خَانَ الْخَلِيلَ وَلَا غَدَرَ
إِلَى الْحَوْلِ، ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَا وَمَنْ يَبِيكَ حَوْلًا كَمَا لَفَقْدَاءُ تَمْتَدَّرُ^(١)
وقد حمل ترك تاء التأنيث في هذا البيت على لغة الشعر الخاصة إذا اعتبر
الفعل ماضيا، وأصله (تَمَنَّتْ) أما إذا اعتبر الفعل مضارعا (تَتَمَنَّى) فإن
ترك التاء الأولى جائز صرفيا .

جوز التأنيث وتركه

يصح تأنيث العامل وترك تأنيثه مع الفاعل المؤنث إذا جاء في جملة على
الصفات التالية :

١ - أن يكون الفاعل مؤنثا حقيقيا التأنيث ولم يتصل بالعامل ، بل
فصل بينهما ، تقول (روت عن النبي في بيته عائشة زوجته ، وعاشت بعده
شهوراً قليلة فاطمة ابنته) ومن ذلك قول الشاعر :
إِنَّ امْرَأَةً غَرَّهَ مِنْكَ وَاحِدَةً بَعْدَ ، وَبَعْدَكَ فِي الدُّنْيَا لَمُغْرورٌ^(٢)

(١) لا تخمشا وجهها : لا تجرحاه من شدة اللطم - فقد اعتذر : فقد قدم
عذره ؛ إذ أدى ما عليه

الشاهد : في البيت الأول في (تمنى ابتناى) فإن الفاعل مؤنث حقيقي التأنيث
ولم يفصل بينه وبين الفعل فاصل ، والواجب في هذا الموضوع التأنيث ، بأن
يقول (تمننت) إذا اعتبر الفعل ماضيا ، أو (تمنى) إذا اعتبر الفعل مضارعا
لكنه جاء بالفعل دون تأنيث ، ويحمل هذا على لغة الشعر الخاصة في الماضي
ويحمل ترك التأنيث في المضارع على حذف إحدى التاءين من أواه - وهذا
جائز صرفيا .

(٢) الشاهد : في (غره منكن واحدة) حيث جاء الفاعل مؤنثا حقيقيا
التأنيث (واحدة) وفصل بينه وبين الفعل بضمير الغائب والجار والمجرور فيصح
التذكير والتأنيث ، وقد جاء الفعل بدون تأنيث .

٢ - أن يكون الفاعل مؤنثاً مجازياً مطلقاً ، تقول (أقلت الطائرة من المطار) أو (أقلت الطائرة من المطار) وتقول (أورقت الشجرة في الربيع) أو (أورق الشجرة في الربيع) قال القرآن (قد جاءكم موعظة من ربكم)^(١) وقال (قد جاءكم يثنة)^(٢)

٣ - أن يكون الفاعل جمع تكسير - باتفاق النحاة - تقول (ستنتقشع السحب عن حياتنا ويصفو الأيام) ولك أن تقول (سينقشع السحب عن حياتنا ويصفو الأيام) قال القرآن (قالت الأعراب أمتنا) وقال (وقال نسوة في المدينة)

ومثل هذا الجمع في جواز التأنيث وتركه اسم الجمع - مالا واحداً - مثل (قوم - رهط - نسوة) واسم الجنس الجمعي - ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء أو ياء النسب - مثل (شجر - جنود - روم)

أما جمع المؤنث السالم فإن العامل - على الرأي المشهور - يؤنث معه مثل (في حروب الإسلام تحممت المجاهدات نصيبهن مع المجاهدين)

أما جمع المذكر السالم ، فإن العامل - على الرأي المشهور أيضاً - يجب تذكيره ، كقولك (في عهد أبي بكر تمسك المسلمون بعميقتهم ، وقاتلوا دفاعاً عنها ، فتاب المرتدون إلى الحق بعد الضلال)

هذا هو الأصل في هذه المسألة - يلخصه ما يأتي :

(١) جمع التذكير : يصح في العامل معه التذكير والتأنيث

(١) من الآية ٥٧ من سورة يونس

(٢) من الآية ٧٣ من سورة الاعراف

(ب) جمع المؤنث السالم : يجب تأنيث العامل معه

(ج) جمع المذكر السالم : يجب تذكير العامل معه

وفي هذه المسألة خلاف حادّ حول (جمع المؤنث السالم وجمع المذكر السالم) لا داعي لذكره هنا ، ولك - إن شئت - العودة إليه في (أوضح المسالك لابن هشام)

الترتيب بين الفعل والفاعل والمفعول

لاحظ الأمثلة التالية :

لاحت الفرصة فانتزها الجسورُ

الفرصة لاحت فالجسورُ انتزها

من أحكام الفاعل أن يأتي بعد عامله ، ولا يتقدم عليه ، فإن تقدم على العامل ترك وظيفة « الفاعل » إلى وظيفة أخرى هي « المبتدأ »

فالترتيب إذن بين الفعل والفاعل يجب أن يكون على الأصل ، بأن يتقدم الفعل ويتأخر الفاعل ، وإنما الترتيب الذي يحدث في الجملة يكون عن الطرف الأخير - المفعول - فهو الذي يترك موضعه ليتوسط أحياناً بين الفعل والفاعل أو ليتقدم عليهما معاً ، وذلك على التفصيل التالي :

أولاً : توسط المفعول بين الفعل والفاعل

وهذا أمر مباح في اللغة ، وهو كثير جداً في النصوص العربية ، تقول (بلأع الرسالة الرسول) وتقول (وقَرَ الكبيرَ الصغيرُ وعاونَ الصغيرَ الكبيرُ) ومن ذلك قول القرآن (ولقد جاء آلَ فرعونَ النُّذُرُ)^(١)

لكن ، بصبح هذا التوسط أمراً ضرورياً في مسألتين :

الأولى : أن يتصل الفاعل بضمير يعود على المفعول

لاحظ الأمثلة التالية .

أحبّ الوطنَ أهله

إذ يتمشقُ الأرضَ فلا حوما

ويحبُّ المصانعَ عمّالها

ففي الأمثلة السابقة يجب أن يتأخر الفاعل عن المفعول ، ولا يصح تقدمه

• قال القرآن (وإذ ابتلى إبراهيمَ ربهُ بكلمات)^(١)

• وقال (يومَ لا ينفعُ الظالمينَ معذرتهم)^(٢)

فالترتيب في هذه الصورة يكون هكذا . الفعل + المفعول + الفاعل

ولم ترد على الأصل إلا لغة الشعر ، ومن ذلك قول سليط بن سعد .

جزى بنوه أبا الغيلانِ عن كبرٍ

وحسنِ فملي كما يُجزى سنِمَارُ

الثانية : أن يكون الفاعل محصوراً بطريقةٍ (إنما - إلا)

(١) من الآية ١٢٤ سورة البقرة .

(٢) من الآية ٤٢ سورة غافر .

(٣) أبا الغيلان : كنية رجل - سنمار : يقال : إنه رجل روى بني قصرا

لملك الحيرة ، فلما فرغ من بنائه ألقاه الملك من أعلى القصر فما ، اثلا بيني مثله

أغيره - ويضرب بذلك المثل في سوء الجزاء .

الشاهد : في (جزى بنوه أبا الغيلان) إذ كان الواجب أن يكون الترتيب

في هذه الجملة هكذا (جزى أبا الغيلان بنوه) لاتصال الفاعل بضمير يعود على

المفعول ، لكنه جاء في البيت على الأصل ، توسعاً في لغة الشعر - وفي الشطر الثاني

(ما جفا قط إلا جفاً بطلا) مثل الشطر الأول .

لاحظ الأمثلة التالية :

- إنما يقدّسُ الحرّيةَ الأحرارُ

- ولا يفيضُ الكرمَ إلاّ الثؤماءُ

فالترتيب في هذه الصورة أيضا يكون هكذا : الفعل + المفعول + الفاعل
ومن ذلك قول القرآن (إنما يخشى الله من عباده العلماءُ)^(١) ولم يرد الترتيب
على الأصل مع (إلاّ) في غير لغة الشعر ، ومن ذلك :

ما عابَ إلاّ لثيمٌ فعلَ ذى كرمٍ ولا جفًا قطُّ إلاّ جباً بطلاً^(٢)

ثانيا : تقدم المفعول على الفعل والفاعل

لاحظ الأمثلة الآتية :

الصدقَ التزمتُ والكذبَ اجتنبتُ

الصراحةَ أحببتُ والغشَّ كرهتُ

في كل مثال من الأمثلة الأربعة السابقة تقدم المفعول على الفعل والفاعل
جميعا ، وهذا شائع في لسان العرب ، ومن ذلك قول القرآن (فريقتا
كذبتم وفريقتا تقتلون)^(٣)

(١) من الآية ١٨ سورة فاطر

(٢) جفا : من الجفوة ، وهي الكراهية - جبا : جبان .

يقول : لا يعيب للكريم إلاّ اللثيم ، ولا يكره الشجاع إلاّ الجبان .

الشاهد : في الشطين ، الأول (ما عاب إلاّ لثيم فعل ذى كرم) إذ كان

من الواجب توسط المفعول وتأخر الفاعل ، لأن الأخير محصور بالحرف (إلا)

لكنه قدم الفاعل على الأصل توّسما في لغة الشعر - وفي الشطر الثاني (ما جفا

قط إلاّ جباً بطلاً) ما يماثل الشطر الأول

(٣) من الآية ٨٧ سورة البقرة

لكن يصبح هذا التقديم واجبا في ثلاث مسائل هي :
الأولى : أن يكون المفعول بما له صدارة الكلام
لاحظ الأمثلة التالية .

أى لدارستين تحب النحو أم الأدب !!
وماذا اخترت لدراستك العليا منهما ؟!

كلمة (أى) في المثال الأول ، وكلمة (ماذا) في المثال الثانى ، كل
منهما مفعول مقدم - بل واجب التقديم - فى المثالين ، لأنهما من (أسماء
الاستفهام) وأسماء الاستفهام لاترد داخل الكلام ، بل لها - كما يقول النحاة -
صدارة الكلام ، ومثلها أيضا (أسماء الشرط)
الثانية : فى مثل قول القرآن (فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل
فلا تقهر^(١))

فكل من الكلمتين (اليتيم) و (السائل) مفعول مقدم ، بل هو
واجب التقديم .

جاء فى أوضح المسالك تحديد هذه المسألة بقوله : أن يقع عامله بعد الفاء
وليس له منصوب غيره مقدم عليها ، نحو (وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ) و (فأما اليتيم
فلا تقهر) بخلاف (أما اليوم فاضرب مزيدا) ١ . ٥

الثالثة : أن يكون المفعول ضميرا منفصلا ، لو تأخر وجب اتصاله
كقول القرآن (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ^(٢)) ولو تأخر ، كانت الجملة (نَعْبُدُكَ)
وهذا غير مراد ، والمراد الانفصال

(١) الآيتان ٨ ، ٩ - سورة الضحى

(٢) الآية ٤ - سورة العاتحة

نائب الفاعل

- ١ - وصف جملة النائب عن الفاعل وصفا إجماليا
٢ - توضيح مفصل لما يتعلق بجملة النائب عن الفاعل ويشمل :

(١) الأغراض التي يحذف لأجلها الفاعل

(ب) ما ينوب عن الفاعل

(ج) شكل الفعل المبني للمجهول

٣ - ما ورد من الأفعال مبنيًا للمجهول دائما

جملة النائب عن الفاعل إجمالاً

لاحظ الأمثلة التالية :

(ب) مبني للمجهول

يُرَاعَى جَانِبُ الْحَقِّ
وَيُبْحَثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ بَيْنَ الْكُذْبِ
فِيْحَكْمُ عَلَى الْمُتَهَمِ بِالْعَدْلِ

(١) مبني للمعلوم

يُرَاعَى الْقَاضِي جَانِبَ الْحَقِّ
وَيُبْحَثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ بَيْنَ الْكُذْبِ
فِيْحَكْمُ عَلَى الْمُتَهَمِ بِالْعَدْلِ

جملة النائب عن الفاعل هي : كل جملة حذف منها الفاعل لفرض من الأغراض ، وأقيم غيره مقامه ، مع تغيير شكل الفعل للمبني للمجهول .
فجملة النائب عن الفاعل تتكون مما يلي تفصيلا :

(١) أنه يحذف منها الفاعل كما هو واضح في الأمثلة ، بحذف كلمة

(القاضي) في المثال الأول ، وما يعود عليه من الضمائر في الجملتين التاليتين .

(ب) إقامة غير الفاعل مقام الفاعل : كما هو واضح في الأمثلة في (جانب

- عن الحقيقة - على المتهم)

(ح) يغير شكل الفعل ليطلق عليه حينئذ أنه مبنى للجھول ، مثل
(بُرَاعَى - يُبْحَثُ - يُحْكَم)

وهذه الأمور الثلاثة السابقة في حاجة إلى تفصيل لكل منها .

أغراض حذف الفاعل

الحق أن جملة الفاعل والنائب عن الفاعل مختلفتان تماما في المعنى والاستعمال ، مثلا (رَاعَى الْمُؤْمِنُ ضَمِيرَهُ) تختلف عن (رُوِيَ الضميرُ) من حيث المعنى ومن حيث الاستعمال .

لكن النحاة ربطوا بين الجملتين ذهنيا ، فجعلوا جملة النائب عن الفاعل محوطة عن جملة الفاعل ، أو بعبارة أوضح : اعتبروا جملة الفاعل هي الأصل ، وأن الفاعل قد حذف منها ، فراحوا يبحثون عن أسباب حذفه .

ولو اقتصر على الاستعمال بالتفريق بين الجملتين ، لما كان هناك داعر بالمرّة للبحث عن الفاعل المحذوف .

ومع ذلك فإن هذا البحث عن الفاعل المفقود إنما هو يبحث أسلوبى يهتم به دراس البلاغة ، ولا يهم كثيرا دارس النحو .

لذلك ، فإنه ينبغي التعرف على أسباب غياب الفاعل بصورة موجزة فيما يلي :

(١) أن يكون الفاعل مجهولا جهلا تماما للمتكلم ، فهو لا يعرفه ، بل يعرف آثار فعله فقط ، كأن نسمع (يُشَاعُ كَذَا) إذالم يعلم صاحب الإشاعة ، وكذلك ما يأتي في كتب الحديث (رُوِيَ الْحَدِيثُ الَّذِي ...) دون أن يعرف الراوى ويمثل النحاة لذلك بقولهم (سُرِقَ الْمَتَاعُ) إذالم يعلم السارق .

وربما تعمد المتكلم تجاهل الفاعل قصدا - مع أنه يعرفه - بهدف التعمية على المخاطب تحقيقا لمصلحته الشخصية أو مصلحة الفاعل وسلامته، كقول شخص لآخر (نَقِلْ إِلَى ذِمَّتِكَ لِي) أو قوله (يُقَالُ عَنْكَ كَذَا وَكَذَا) فلا شك أن هناك شخصا قد نقل الكلام إلى المتكلم - وهو يعرفه - وكذلك لاشك أن هناك شخصا قد تحدث عن المخاطب بما يقوله المتكلم - وهو يعرفه لكنه تحقيقا لسلامة الناقل أو القائل أو تحقيقا لمصلحته الشخصية - كيلا يعاتب على ذلك - يرفض ذكر الفاعل في الكلام .

(ب) أن يكون الفاعل معلوما تماما ، بحيث يكون من العبث وفضول الكلام ذكره ، كقولك لأحد المثقفين (أَلْقَيْتُ الْقِنْبَلَةَ الذَّرِيَّةَ عَلَى الْيَابَانِ سَنَةَ ١٩٤٥) أو قولك (أَوْقَفْتُ الْحَرْبَ الْعَالَمِيَّةَ الْأُولَى سَنَةَ ١٩١٨) ومن ذلك قول القرآن (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ^(١)) فالخالق معلوم وهو الله .

(ج) أن يصرف النظر عن الفاعل تماما ، لأن الذهن متجه لغيره ، فليس من المفيد علمه أو جهله ، كقولك (أَعْلَنْتُ نَتِيجَةَ الْإِمْتِحَانِ ، فَفَجَحْتُ وَنَجَحَ الزَّمْلَاءُ) ويقال (يُكْرَمُ الْقَرِيبُ لِرَحْمِهِ ، وَيُكْرَمُ الْقَرِيبُ لَوْحَدْتِهِ)

(د) استقامة موسيقى الكلام - سواء كان سجعاً أم شعراً - ومن أشهر ما يساق لذلك قولهم في الحكمة (مَنْ طَابَتْ سِرْبَتُهُ ، أَحْمَدَتْ سِيرَتُهُ) وقول الشاعر :

وما المالُ والأهلون إلاّ ودائعٌ ولا بدّ يوماً مما أن تُردّ الودائعُ ^(٢)

(١) من الآية ٣٧ سورة الأنبياء

الشاهد : في البيت حذف الفاعل في (ترد الودائع) وأصلها (يرد الناس

الودائع) وحذف الفاعل من الأسلوب الأخير لإقامة موسيقى البيت .

نايب الفاعل	مبنى للجهول	مبنى للمعلوم
القومول به	يُقَدِّمُ الْعَمَلُ عَلَى الْكَلَامِ مِنَ الْجَادِّينَ وَيُقَدِّمُ الْكَلَامُ عَلَى الْعَمَلِ مِنَ الْمُهْرَجِينَ	يُقَدِّمُ الْجَادُّونَ الْعَمَلَ عَلَى الْكَلَامِ وَيُقَدِّمُ الْمُهْرَجُونَ الْكَلَامَ عَلَى الْعَمَلِ
الجار والجرور	يُقْتَمَادِي فِي الْفُرُورِ وَالصَّفِّ مِنَ الظَّالِمِينَ وَتُنْتَظَرُ أَيَّامٌ طَوِيلَةٌ لِلخَلَاصِ	يُقْتَمَادِي الظَّالِمُونَ فِي الْفُرُورِ وَالصَّفِّ وَيُنْتَظَرُ الظَّالِمُونَ أَيَّامًا طَوِيلَةً لِلخَلَاصِ
النصدر	حَيْثُ يُبْتَنِّجُ ابْتِهَاجٌ صَحِيحٌ بِالْحَرِيَةِ	حَيْثُ يُبْتَنِّجُونَ ابْتِهَاجًا صَحِيحًا بِالْحَرِيَةِ

ينوب عن الفاعل - بعد حذفه - أحد شيئين مرتبين كما يلي :

الأول : المقول به - إذا كان الفعل متديا - كما هو واضح في القسم الأول من الأمثلة ، ومن ذلك قول القرآن (وَقُضِيَ الْأَمْرُ)

وقول الشنفرى : وإن مُدَّتْ الأيدي إلى الزَّادِ لم أركن بأعجلهم إذا جشعُ القومِ أعجلُ

الثاني : الجار والجرور أو الظرف أو المصدر - إذا كان الفعل لازما - كما هو واضح في القسم الثاني من الأمثلة ، ومن ذلك :

(١) من الآية ٤٤ سورة هود .

(٢) أشجع : العديد الرغبة والتمه والطمع .

الشاهد : في قوله (مدت الأيدي) شبهه بآب القومول من الفاعل ، لأن الفعل تمتد

* قول القرآن (وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ عَدْلًا لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا)^(١)

* وقوله (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ)^(٢)

ويشترط في هذه الثلاثة - كما قال ابن مالك - أن تكون قابلة للنيابة عن الفاعل ، بأن تكون مفيدة في استعمالها ، ويتحقق هذا في الظرف والمصدر خاصة بأن يكون كل منهما (متصرفاً - مختصاً) كما في الأمثلة والشواهد السابقة (سيأتي فهم هذين المصطلحين في بابي : المفعول المطلق والظرف) هذا هو أصل الموضوع ، ينوب المفعول به أولاً ، فإن لم يوجد في الكلام مفعول به كان النائب واحداً من الأمور الثلاثة السابقة - وعلى ذلك رأى جمهور النحاة .

لكن بعض النحاة يرى أنه يصح أن ينوب واحد من هذه الثلاثة مع وجود المفعول به في الكلام ، ويوردون لذلك بعض الشواهد . ومنها :

« قول جرير يهجو الفرزدق :

ولو ولدت قُفَيْرَةً جَرَوْا كَلْبًا لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجَرَّ وَالْكَلَابَا^(٣)

• قول الآخر :

وإِذَا يُرْضَى الْمُنِيبُ رَبَّهُ مَا دَامَ مَعْنِيًّا بِذِكْرِ قَلْبِهِ^(٤)

(١) من الآية ٧٠ سورة الانعام .

(٢) من الآية ١٣ سورة الحاقة

(٣) الشاهد : في قوله (لسب بذلك الجر والكلابا) حيث ناب عن الفاعل الجار

والجرور (بذلك الجر) وترك المفعول (الكلابا) وهذا اتجاه لبعض النحاة

(٤) المنيب . النائب - معنياً : المهتم

القاعد : في الشطر (ما دام معنياً بذكر قلبه) فإن (معنياً) اسم مفعول =

هذان البيتان وأمثالهما موضع أخذ وردّ كثير بين النحاة حول هذه القضية مما لا داعي لذكره هنا .

شكل الفعل المبني للمجهول .

يحدث في شكل الفعل المبني للمجهول تغير على النحو التالي :

أولا : الفعل الماضي

الأصل فيه أن يضم أوله ويكسر ما قبل آخره ، مثل (سَمِعَ كَتَبَ - أ كَرِمَ - أَهِنَ) وهذا مطرد في كل الأفعال الماضية .

ويضاف لهذا الأصل أن الفعل إذا بديء بباء زائدة ، وجب ضم الحرف الثاني منه أيضا ، تقول (تُمَلِّمَ - تَرَوَّى - تُنَوِّدِي - تُرَوِّمَ - تُشُورِكُ)

فإذا بديء الفعل الماضي بهمزة وصل ، وجب ضم الحرف الثالث منه زيادة على ضم الأول ، مثل (ابْتَدَيْتَ - انْتَصَرْتَ - اسْتَغْفِرَ - اسْتَبِيحَ)

فإذا كان الفعل الماضي أجوف مثل (سَامَ - لَامَ - نَامَ - قَالَ - رَامَ بَاعَ - رَادَ - لَانَ) فقد ورد عن العرب في تشكيل فائه ونطق عينه -

ثلاث لغات هي :

(أ) كسر فاء الفعل فيكون حرف العلة ياء ، وحينئذ فالنطق هو

(يَبِيحُ - يَبِيعُ - يَبِيغُ - يَبِيغُ - يَبِيغُ - يَبِيغُ)

(ب) ضم فاء الفعل فيكون حرف العلة واوا ، وحينئذ فالنطق هو

(سُوومَ - لُوومَ - نُوومَ - قُوولَ - رُوومَ - بُووعَ) ومن ذلك ما ورد

منسوبا لرؤبة من قوله :

== يحمي . بعده النائب عن الفاعل مثل الفعل المبني للمجهول ، وقد ناب عن الفاعل

بعده الجار والمجرور (بذكر) وترك المفعول به منصوبا ، وهو (قلبه)

وهذا اتجاه لبعض النحاة .

لَيْتَ ، وعل ينفعُ شيئاً « لَيْتُ » لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فاشترت^(١)

(ح) الإشمام : وهو - كما يقول ابن عقيل - الإتيان بالناء بحركة بين

الضم والكسر ، ولا يظهر ذلك إلا في اللفظ ، ولا يظهر في الخط . هـ

هذه اللغات الثلاث نطقت بين العرب ، ونقلها عنهم النحاة ، وكلها -

في رأيهم - صحيحة فصيحة ، وإن كان أفصحها هو اللغة الأولى ، تليها

الثانية ثم الأخيرة .

وهنا ينبغي فهم الملاحظات التالية :

* قرئت بعض الأفعال المبنية للمجهول في الآية (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضى الأمر) بالوجوه الثلاثة السابقة

* إذا كان الفعل على وزن (افْتَعَلَ) أو (انْفَعَلَ) وهو أجوف

مثل (اختار - اعتاد - انقاد - انجاب) فقد ورد في الحرف الذي قبل عينه

اللغات الثلاث السابقة حين يبنى للمجهول .

* إذا بنى الفعل الثلاثي الأجوف للمجهول - وكان نائب الفاعل ضمير

متكلم أو مخاطب أو غائب مثل المبارتين (لأمنى الجاهلون وجاءنى لومهم)

أو (لأمنك الجاهلون وجاءك لومهم) حين يبنى الأفعال فيها للمجهول فيكون

ضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب هو نائب الفاعل ، والأحسن حينئذ ما يلي :

(١) أن ينطق ما أصله واوياً بالكسر أو الإشمام فقط منعا للخطأ

بينه وبين المبنى للمعلوم ، فيقال (لَيْتُ - أو - لَيْتَ)

(١) الشاهد : في د بوع ، حيث بنى الفعل الماضي الأجوف دباع ، للمجهول

وضم أوله وقلب حرف العلة واوا .

(ب) أن ينطق ما أصله يائياً بالضم أو الإشمام فقط منعا للخلط بينه وبين المبني للمعلوم ، فيقال (جُرُوتٌ - جُرُوتٌ)
ثانيا : الفعل المضارع

يضم أوله ويفتح ما قبل آخره بلا تفصيل مثل (يُفْهَم - يُسْمَع)
يُقَال - يُنْتَقَى - يُرْتَجَى - يُسْتَبَاح)

ثالثا : المرفوع بعد الوصف المشتق - لاحظ الأمثلة التالية .

إن الحقَّ عالٍ صوتُهُ { كلمة (صوتُهُ) فاعل بعد كلمة (عالٍ)
وإن الباطل مهزومٌ صاحبُهُ { كلمة (صاحبُهُ) نائب فاعل بعد (مهزوم)
هذه نقطة دقيقة ، فإن المرفوع بعد الاسم المشتق الدال على الصفة الذي يطلق عليه (اسم المفعول) يكون نائب فاعل ، كقولك (هذا الإنسان محمودٌ سيرته)
فإذا كان المرفوع بعد الوصف المشتق غير ذلك - كاسم الفاعل - رفع على أنه فاعل لا نائب فاعل ، فنقول (أبا نوحٍ المسافرُ غايته)

وأساس هذا الموضوع أن اسم المفعول يبنى صرفيا من الفعل المبني للمجهول وأما غيره من أسماء الصفات فتأتى من الفعل المبني للمعلوم ، بدليل أنك لو وضعت في الجملة التي يردان فيها فعلا مناسبا يديلا عنهما ، لجاء مبنيًا للمجهول بدل اسم المفعول ، ومبنيًا للمعلوم بدل اسم الفاعل وأمثلة المبالغة واسم التفضيل والصفة المشبهة .

ماورد من الأفعال مبنيًا للمجهول دائما

أورد كتاب « شذا العرف » ما يلي من هذه الأفعال :
(عُنِيَ) بمعنى : اهتَمَّ (زُهِيَ) بمعنى : تكبَّر (فُلِحَ) أصابه
القالح (حُمَ) أصيب بالحمى (سُلَّ) أصابه السُّل (جُنَّ) ذهب عقله
(غُمَّ الهلال) احتجب (أغمِيَ عليه) غشى عليه (شدَّه) تحمَّر
(امتقع أو انتقع لونه) خضر - والمرفوع بعدها فاعل لا نائب فاعل . ا . ه
(٢٧٢ - النحو المنقى)

أساليب المدح والذم

تأتى أساليب المدح والذم فى اللغة العربية فى المجموعات الثلاث التالية :
المجموعة الأولى : نعم - بنس - ساء

لاحظ الأمثلة التالية :

نعمَ الصّدِيقُ أبو بكر

نعمَ صديقُ الرسولِ أبو بكر

نعمَ صديقًا أبو بكر

بنسَ الرجلُ أبو جهل

بنسَ رَجُلُ الأذى أبو جهل

بنسَ رَجلاً أبو جهل

ساءَ الشعبُ اليهودُ

ساءَ شعبُ الفَدْرِ اليهودُ

ساءَ شعبًا اليهود

تتكون جملة المدح والذم مع هذه المجموعة من : فعل المدح أو الذم +
الفاعل + المحموص بالمدح أو الذم - ولكل واحد من هذه الثلاثة
حديث يخصه .

(١) فعل المدح أو الذم : وهو (نعم - بنس - ساء) وهى أفعال جامدة
ماضية لإنشاء المدح أو الذم ، والأول منها وهو (نعم) يفيد المدح والأخيران
يفيدان الذم - وهكذا يعبر عنها العربون ، فيقولون فى (نعم) مثلاً (نعم :
فعل ماض جامد لإنشاء المدح)

(ب) فاعل هذه الأفعال لا بد أن يكون فيه الألف واللام أو مضافاً
لما فيه الألف واللام أو ضمير مستتر مفسر بتمييز بعده - كآثرى في الأمثلة السابقة
(ح) المخصوص بالمدح أو الذم : ويأتى بعد الفعل والفاعل أو قبلهما
معاً ، ويقصد به الاسم المحدد الذى تمدحه الجملة الفعلية أو تدمه ، وهو فى
الأمثلة السابقة (أبوبكر - أبو جهل - اليهود)

ويعرب هذا الاسم على أنه مبتدأ - تأخر أو تقدم - وخبره الجملة الفعلية
وهذا أحسن الآراء فى إعرابه (راجع ابن عميل)
وربما حذف هذا الاسم - المخصوص - إذا كان مفهوماً من الكلام .
ومن شواهد تلك المجموعة ما يلى :

قول القرآن : (نعم المولى ونعم النصير^(١)) وقوله (ولنعم دارُ الْمُتَّقِينَ^(٢))
وقوله (بنس الشَّرَابِ وَبَادَتْ مَرْتَفَعًا^(٣)) وقول الشاعر :
لنعم مَوْلَا المولى إِذَا حُدِرَتْ بِأَسَاءِ ذِي البَغْفِيِّ وَاسْتِيْلَاءِ ذِي الإِحْسَنِ^(٤)

(١) من الآية ٤٠ سورة الأنفال .

(٢) من الآية ٣٠ سورة النحل .

(٣) من الآية ٢٩ سورة الكهف .

(٤) مَوْلَا : ملاذا وهونا - المولى : الحليف والنصير - بِأَسَاءِ : شدة
الإحسان : الإحقاد

يقول : إذا خفت من باغ أو حقود ، فإنى أجد الملاذ والنصرة فى هذا
الحليف النصير .

الشاهد : فى (نعم مَوْلَا المولى) ففيه الفعل (نعم) وفاعله ضمير مستتر
وهكئة (مَوْلَا) تمييز ، والمخصوص بالمدح (المولى)

المجموعة الثانية : حَبِّذا - لا حَبِّذا

لاحظ الأمثلة التالية :

حَبِّذَا الصَّدَقُ وَلَا حَبِّذَا الكَذِبُ
حَبِّذَا الصَّرَاحَةُ وَلَا حَبِّذَا النِّفْسُ

تتكور، الجملة في هذه المجموعة من الآتي :

(أ) الفعل (حَبَّ) الماضي لإفادته المدح ، وينفي بالحرف (لا) لإفادته الذم

(ب) كلمة (ذَا) اسم الإشارة فاعل الفعل فيهما

(ج) المحصوص بالمدح أو الذم ، وهو مبتدأ ، خبره الجملة الفعلية

وهذا الذي ذكر هنا أحسن ما قيل عن هذا الموضوع (راجع ابن عقيل)

ومن شواهد ذلك قول ذى الرمة :

أَلَا حَبِّذَا أَهْلُ الْمَلَا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ مَيِّ فَلَاحَبِّذَا هِيَا
عَلَى وَجْهِ مَيِّ تَمْسُحَةٌ مِنْ مَلَا حَةِ وَتَحْتَ الثِّيَابِ الْعَارُ لَوْ كَانَ بَادِيَا^(١)

المجموعة الثالثة : ما جاء على وزن (فَعَلُّ)

كل فعل ثلاثي يصح مجيئه على وزن (فَعَلُّ) بقصد المدح أو الذم سواء أكان على هذا الوزن أصلاً أم حوّل إليه بهذا القصد - وحينئذ تتكون جملته مما تتكون منه جملة (نعم - بئس) نقول (شرف الرجل الرسول) و (قبح الرجل أبو لهب) و (خبثت المرأة حاملة الخنثب)

(١) الملا - الحى الذى تقطعه - حبيبه .

الشاهد : في البيت الاول حيث جاءت (حبذا - لا حبذا) مرة المدح في

قوله ، حبذا أهل الملا ، وأخرى للذم في قوله ، لا حبذا هيا .

المفعول به

- ١ - المقصود بالمفعول به كما حدّده النحاة
- ٢ - الأساليب النحوية الثلاثة المرتبطة بالمفعول به ، وهي :

- (أ) أسلوب الاختصاص
- (ب) أسلوب الإغراء
- (ج) أسلوب التحذير

* * *

المفعول به

من المروءة أن يُعاوَنَ القويُّ الضعيفَ المحتاجَ
ومن حسنِ المروءة أن يتجاهلَ المرءُ المعروفَ بعدَ أدائه
في المثالين السابقين كلمتان وقعتا مفعولاً به ، هما (الضعيف - المعروف)
فالضعيف يقصد بالمعاونة من القويِّ والمعاونة متجهة إليه ، والمعروف
يقصد بالتجاهل من المرء والتجاهل منصب عليه .
لذلك يعرف المفعول به كما جاء في قطر الندى : المفعول به ما وقع عليه
فعل الفاعل كضربت زيداً .

وهو وظيفة نحوية من وظائف النصب ، فكل اسم يشمله فهو منصوب
بحركة أصلية أو فرعية أو مقدرة ، أو مبنياً في محل نصب .

هذا . . . والذي ينصب المفعول به هو الفعل المتعدي وحده دون اللازم
وربما كان للفعل المتعدي أكثر من مفعول ، وسيأتي تفصيل ذلك في باب
(على الأفعال في الجملة)

وقد يحذف الفعل الذي نُصِبَ في جملته المنعول به اختصاراً إذا كان
مفهوماً من الكلام ، كتولك لصديقك الذي يسألك عن مقصد الرحلة
(الفيوم) تقديره (تقصد الفيوم) ومن ذلك قول القرآن (ماذا أنزل بكم
قالوا : خيراً)^(١) ومن ذلك قول العقاد :

بَدَيْكَ فامْنَحْ ضَنْفِيْ يَا مَوْتُ فِي كَبْدِيْ

فلستَ تمحوه إلا حينَ تمحوني

فالتقدير (امددْ يدك)

أسلوب الاختصاص

لاحظ الأمثلة التالية :

نحن - الجامعيين - نصنع حضارة الشعب

وأنتم - طلاب العلم - ملزمون بتقديم الخبرة والجهد لأمتكم

وأنتم - أهل الوطن - ملزمون بمعاونة الطلاب مادياً ومعنوياً

في الأمثلة السابقة أسماء منصوبة على الاختصاص هي (الجامعيين -

طلاب العلم - أهل الوطن) ومعنى نصبها على الاختصاص أنها منصوبة بفعل

محذوف وجوباً تقديره (أخصُّ)

وينبغي لمعرفة هذا الأسلوب الإحاطة بأمرين عنه ، هما : تحديده من تعريف

النحاة له مع وصف جملته وصفاً شاملاً - ثم الأغراض التي يأتي لها هذا الأسلوب

(١) من الآية ٢٢ سورة النحل .

أسلوب الاختصاص ووصف جملة

نحن - أهل الأرض - نتطلع لفرز الفضاء

ولكم الفضل في ذلك أيها العلماء

جاء في شذور الذهب : حقيقته أنه اسم ظاهر معرفة قُصِدَ تخصيصه

بحكم ضمير قبله ا . هـ

ومن هذا التعريف المركز يتضح لنا الآتي :

أولاً : أن المنصوب على الاختصاص اسم ظاهر لاضمير، وهو معرفة لانكزة

فهو إذن باختصار - كما قال ابن هشام - اسم ظاهر معرفة، وهو بالتحديد ما يلي :

١ - أن يكون مقترنا « بأل » كما جاء عن العرب قولهم (نحن العرب

أقرى الناس للضيف)

٢ - أن يكون مضافا لمعرفة مطلقاً، كما نسب للرسول قوله (إنا آل

محمد لا نحمل لنا الصدقة^(١))

٣ - أن يكون كلمة (أئمة - آية) فتعامل كما تعامل في النداء، بمعنى

أنها تبنى على الضم وتوصف باسم فيه « ال » كقولك (لنا تاريخٌ مجيدٌ

أيها المصريون)

ثانياً : يتقدم على المنصوب على الاختصاص ضمير ينسب له معنى من

المعاني، والقصود بهذا المعنى في الحقيقة إنما هو الاسم المنصوب على الاختصاص

(١) لم يرد الحديث في البخاري وصلى بهما الصورة؛ ورواه ورواه - كما روى

كتب النحو - في كتب أخرى للحديث .

إذ هو الهدف من الجملة كلها - وهذا الضمير والمعنى المنسوب له يلاحظ فيهما ما يلي :

١ - الغالب في الضمير أن يكون لكلمة ، ويقبل أن يكون لمخاطب ويندر أن يكون لغائب .

٢ - المعنى الذي ينسب للضمير قد يأتي متأخرا عن المنصوب على الاختصاص - كما ترى في المثال الأول - وقد يأتي متقدما عليه - كما ترى في المثال الثاني .

أغراض أسلوب الاختصاص

الباعث على استخدام أسلوب الاختصاص ما يلي :

١ - الفخر : مثل قولنا (نحن - المسلمين - خيرُ أمةٍ أُخْرِجَت للناس)

ومن ذلك قول الشاعر :

لنا - معشرَ الأنصارِ - مجدٌ مؤتَلٌ بِإِرضائنا خَيْرُ البريةِ أَحداً^(١)

٢ - التواضع والاستمطاف : كقول أحد الفلاسطينيين (نحن - اللاجئيين -

طُرِدْنَا من أرضنا ظلماً وعدواناً)

٣ - البيان : كقولنا (نحن - الجامعيين - نعرفُ واحِشَنَا تَجَاهَ

الأمّة) (قولك (نحن - المصريين - نعرفُ مكاننا ومكاننا في العالم)

(١) مجد مؤتَل : مجد هريق عظيم - لقد اكتسب الأنصار الجِد العظيم

بإرضاء الرسول ونصرته ، وهذا حق .

الشاهد فيه : أسلوب الاختصاص في الشطر الأول (لنا معشر الأنصار مجد

مؤتَل) وقد قصد به الفخر والتعظيم .

	الإغراء والتحذير
إغراء	المروءة المروءة
	المروءة والنجدة
تحذير	النفاق النفاق
	النفاق والكذب
	إيّاك والنفاق

الإغراء : دعوة المخاطب إلى أمر محبوب ليلزمه
التحذير : تنبيه المخاطب على أمر مكروه لينجته
وكل من الإغراء والتحذير يأتي على صورتين الآتيتين :

١ - التكرار : والتصود بذلك أن يتكرر اللفظ نفسه ، فيؤكد الثاني الأول توكيداً لفظياً مثل (التّصميم التّصميم) أو (الفش الفش) ومن ذلك قول مسكين الدارمي :

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح^(١)
وإن ابن عم المروء فاعلم - جناحه وعمل ينهض البازي بغير جناح
٢ - العطف : ويقصد به عطف اسم مفرد على آخر ، مثل (الإرادة والتصميم) وأيضاً (الفش والنفاق)

وفي هاتين الصورتين يكون الاسم الأول منصوباً بفعل محذوف وجوباً
(١) الهيجا : الحرب ، ويقال فيها الهيجاء - بالقصر والمد - البازي : نوع من الصقور .

الشاهد : في البيت الأول (أخاك أخاك) أسلوب الإغراء جاء على صورة التكرار .

تقديره في الإغراء (الزم) وفي التحذير (احذر) والاسم الثاني توكيده
أو معطوف عليه .

وينبغي التنبيه هنا إلى مسألة خاصة بأسلوب التحذير وحده وهي
استعمال الضمير (إياك) - هكذا للمخاطب - سواء أ جاء مكررا أم معطوفا
عليه أم بدون عطف ولا تكرار ، ومن شواهد ذلك :

• قول الشاعر :

فِيَاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَابٌ (١)
• وقول الآخر :

فِيَاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ مَوَارِدَهُ أُعْيِيَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ (٢)
وينبغي أيضا معرفة أن العطف في التحذير مع (إياك) ليس من عطف
المفردات - في أحسن الآراء - بل هو من عطف الجمل ، ففي قول عمر لمعاوية
(إياك والاحتجاب دون الناس) يقدر لكلمة (إياك) فعل تقديره (احذر)
أما كلمة (الاحتجاب) فيقدر لها فعل آخر تقديره (اجتنب) ثم تعطف الجملة
الثانية كلها على الأولى .

(١) المراء : المجادلة بالباطل

الشاهد : في قوله (إياك إياك) حيث استخدم في التحذير كلمة (إياك)

مكررة

(٢) مرارده : مصارفه - مصادره : الجهات التي يأتي منها

يقول : احذر الأمر الذي إن توسعت مصارفه أعميتك مصادر نفقاته .

واليت يستخدم في كل شيء يتوسع فيه أكثر من الطاقة .

الشاهد : في قوله (إياك والأمر) فإن (إياك) استخدمت في التحذير بالعطف

عليها ، وهو - في أحسن الآراء - لعطف الجمل لا المفردات .

المفعول المطلق

- ١ — تمديد صرفي : عن المصدر وأنواعه ، وإفراده وتثنيته وجمعه
- ٢ — المقصود بالمفعول المطلق لدى النحاة ، ومعرفة صوره في اللغة
- ٣ — ما ينوب عن المصدر في المفعول المطلق
- ٤ — حذف عامل المفعول المطلق جوازاً ووجوباً

• • •

لاحظ الأمثلة الآتية :

مصدر أصلي	}	لَمَسَ الطَّيِّبُ مَوْضِعَ الْأَلْمِ لَمَسًا رَقِيقًا
		ثُمَّ فَحَصَ الْمَرِيضَ فَحَصًا دَقِيقًا
مصدر ميمي	}	لَسَ الطَّيِّبُ مَوْضِعَ الْأَلْمِ مَلَمَسًا رَقِيقًا
		ثُمَّ فَحَصَ الْمَرِيضَ مَفْحَمًا دَقِيقًا
مصدر : اسم مرّة	}	وَبَعْدَ أَنْ لَقَطَ لِمَرَضِهِ لَقْطَةً بِالْأَشْعَةِ
		أَمْرَهُ أَنْ يَشْرَبَ الدَّوَاءَ جَرَّةً كُلَّ يَوْمٍ
مصدر : اسم هيئة	}	وَطَلَبَ مِنْهُ طَلْبَةَ الْخَرِيصِ عَلَى مَصْلَحَتِهِ
		أَنْ يَعْشِيَ مَدَّةً عَيْشَةَ الرَّاحَةِ

يأتي المصدر في اللغة العربية على الصور التالية :

المصدر الأصلي : وهو الذي يطلق الحدث الموجود في الفعل المشتق منه ، مثل (لَمَسَ - فَحَصَ - جَرَّعَ - عَمَلَى - عَرَبَعَتْ)
المصدر الميمي : هو الذي يبدىء بضم راءه ، مثل على الحدث ، مثل

(مَلْمَس - مَفْحَص - مَوْعِد - مُرْتَبِي - مُلْتَقِي - مُعْتَمَد) إذا جاءت في الجملة بمعنى المصدر الأصلي ، فتكون بمعنى (لَمَس - فَحَص - وَعَد - ارْتَقَا - اِلْتَقَا - اعْتَقَد)

اسم المَرَّة : هو الذي يدل على حصول الحدث مرة واحدة ، مثل (جَرَعَة - لَقْطَة - رَمِيَة - اِبْتِسَامَة)

اسم الهَيْئَة : هو الذي يدل على هيئة الحدث حين فعله ، مثل (طَلَبَة عَيْشَة - رِعْشَة - رِعْدَة)

هذه أنواع المصادر الأربعة ، والثلاثة الأخيرة منها أنواع خاصة من المصدر - وكل هذه الأنواع تصاغ بطرق خاصة يرجع إليها في كتب الصرف .

المهم هنا أن يعلم أن (اسم المرة والهَيْئَة والمِيم) يصح تثنيتهما وجمعهما في رأى جمهور النحاة ، فتقول (رَمَيْتِي تَمَس - رَمِيَات التَّمَس) وتقول (جَرَعَتَيْن - جَرَعَات) وتقول (رِعْدَتَيْن - رِعْدَات) وتقول (ضربت له موعدين أو مواعيد) أما المصدر الأصلي فحول تثنيته وجمعه كلام طويل وخلاف حاد لا داعي لذكره ، والحق - فيما أظن - بتلخيص في أن المصدر الأصلي يمكن تثنيته وجمعه في حالتين :

(أ) إذا كان بالبناء في آخره ، مثل (تجربة - مُقَابَلَة - مُهَادَنَة) تقول (تجربتين وتجارب) و (مقابلتين ومقابلات) و (مهادنتين ومهادنات)

(ب) إذا دل على التنوع مثل (احتمال) تقول (في هذا الموضوع احتمالان بل احتمالات) وكذلك (اتجاه) تقول (يحتمل الرأى اتجاهين أو اتجاهات) ومن ذلك أيضاً (إجراء - إنشاء) حيث نسمع كثيراً (إجراءات - إنشاءات)

المفعول المطلق

لاحظ الأمثلة التالية :

ابتَهَجَتْ رُوحِي بِرُؤْيَا الْبَحْرِ ابْتِهَاجًا
وَجَمَلْتُ أَنْفَسُ الْمَوَاءِ تَنْفُسًا عَمِيقًا
وَفَجْأَةً هَاجَ الْبَحْرُ هَيْجَانًا الْفَاضِبِ
وَعَلَّتْ الْأَمْوَاجُ ارْتِفَاعًا

جاء في قطر الندى : هو عبارة عن مصدر فضلة تسلط عليه عامل من لفظه أو معناه ا . هـ

ومن ذلك تعرف الصفات التي تتوافر فيما يقع مفعولا مطلقا وهي :

(أ) أن يكون مصدرا - أى نوع من المصادر السابقة

(ب) أن يكون فضلة ، ويرصد بذلك ما يقع بعد تمام ركني الجملة الأساسيين (الفاعل والفاعل - المبتدأ والخبر)

(ج) أن يسبقه في الجملة فعل أو شبه فعل (كاسم الفاعل والمصدر) بحيث يكون هذا الفعل أو شبهه من لفظ المصدر مثل (ابتهجت روحى ابتهاجا) ومن ذلك قول القرآن (وكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)^(١) أو يكون من معناه تنقط دون لفظه ، مثل (علت الأمواج ارتفاعا) وقولك (فرحتُ جدلاً)

(١) من الآية ١٦٤ من سورة النساء

ومن ذلك قول زيد الفوارس عن امرأة تشكو من زوجها :

تَأْتِي ابْنَ أَوْسٍ حَلْفَةَ لَيْرِدُنِي . إِلَى نَسْوَةٍ كَأَنَّهِنَّ مَفَائِدُ^(١)

الصور النغوية للمفعول المطلق

يرد المفعول المطلق على الصور الثلاث التالية :

الصورة الأولى : المؤكّد لعامله

تلمعُ النجومُ في الليلِ لَمَعَانًا

فتهدى الناسَ في الظلماتِ هُدًى

يقصد بهذه الصورة ما كان المصدر دالا على الحدث الذي يدل عليه العامل السابق في الجملة ، فهو لا يفيد شيئا جديداً عليه ، بل يفيد مجرد التوكيد له ومن هذا قول القرآن (إن اللهَ وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً)^(٢)

الصورة الثانية : المبيّن للنوع

تلمعُ النجومُ في السماءِ لمعانا شديدا

فتهدى الناسَ في الظلماتِ هُدًى النجاة

بلاحظ أن (اللعان) في المثال الأول قد وصف بالشدة ، إذ تبين لنا

(١) تأتي : حلف - مفائد : جمع : مفاد بكسر الميم وفتح الهمزة ، وهي : الخشب التي تحرك بها النار في التور ، وعادة تكون سوداء قبيحة المنظر .

تقول : إنه حلف ليردني إلى بيته ، وفيه ضرائق فيح منظرهن ، كربة صحبتن

الشاهد : في (تأتي ابن أوس حلفة) حيث نصب المفعول المطلق بفعل من

معناه لا من لفظه

(٢) من الآية ٥٦ من سورة الأحزاب

صفة اللعان ونوعه ، وبلاحظ أيضا أن (الهدى) في المثال الثاني قد أضيف إلى (النجاة) فبينت أيضا نوع الهدى وسمته ، ويطلق على هذه الصورة اسم المفعول المطلق المبرح ، حيث يتضح المقصود منه بواسطة الوصف أو الإضافة غالبا .

الصورة الثالثة : الميّن للمدد

قَذَفَ اللَّاعِبُ الكُرَةَ نحو الشِّبَاكِ قَذْفَةً مُحْكَمَةً

فصرّ بها حارسُ الرمي ضربتين ، فأبعدها عن مرماها

يقصد بهذه الصورة أن يكون الصدر دالّا على المرة ، أو يكون مثنى أو مجموعا - كما ترى في الأمثلة - ومن ذلك قول القرآن (وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ قَدُ كَتَادَةٍ وَاحِدَةٍ)^(١)

ما ينوب عن المصدر في المفعول المطلق

ينوب عن المصدر في المفعول المطلق أمور كثيرة من أهمها الأمور

الخمسة التالية :

١ - اللفظان (كل - بعض) مضافين للمصدر ، تقول (بعد أن

تمت بعض الثمنين أرفقت كل الأرق) ومن ذلك قول القرآن (فلا

تعبوا كل الميل)^(٢) وقول الجنون :

فيا ميل كبر من حاجة لي ثم مته

خليلي إلا سكتا لي الحسن

فما أضر من الاستماع إلا صابة

إذا حنقكم بالله لم أدر ما هيأ ؟

غايلا إذا أزعجت دعوى بكى بيا

ولا أفسد الأشعار إلا تداوا

(١) الآية ١٣ سورة الرعد

(٢) من الآية ٣٣ من سورة القم

وقد يجمعُ اللهُ الشَّكِيَّتَيْنِ بعد ما يظنَّانِ كلَّ الظنِّ أن لا تلاقيا^(١)

٢ — أسماء الأعداد المضافة للمصدر أو الميزة به ، مثل قولنا (اعتدت إسرائيلُ على العرب ثلاثة اعتداءاتٍ ، وأدانها الأمم المتحدة خمسين إمارةً) ومن ذلك قول القرآن (فاجلدوهم ثمانين جلدةً)^(٢)

٣ — صفة المصدر إذا حذف وأقيمت مقامه ، مثل قولك (عتت كثيراً بعد أن سهرتُ طويلاً)

٤ — المصدر المرادف للفعل وليس من لفظه ، مثل (رجعتُ القهقري) و (فرحتُ جداً) و (كرهتُه بُغْضًا)

٥ — الضمير المتصل المنصوب المائد على مصدر سابق ، كما جاء في القرآن (فمن يكفر بعدُ منك ، فإنني أعذِّبه عذاباً لا أعذِّبهُ أحدًا من العالمين)^(٣)

حذف عامل المفعول المطلق

يحذف عامل المفعول المطلق جوازاً إذا دل عليه سياق الكلام كقولك في التهنئة بالتحج (حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً) وكقولك لصديق فأبته (مرحباً بك)

(١) هذه الآيات من قصيدة للمجنون تسمى (المولسة) الأيقاع : التلال الشكيتين . البميدين أشد البعد .

الشاهد في البيت الأخير : في (يظنَّانِ كلَّ الظنِّ) فإن كلمة (كل) نائب عن المفعول المطلق لإحداثها إلى (الظنِّ)

(٢) من الآية ٤ سورة النور

(٣) من الآية ٥٤ سورة المائدة

لكن يصير هذا الحذف واجبا في مواضع - أكثر فيها اشراج الألفية - من أهمها:

١ - مصادر وردت في اللغة منصوبة دائما دون أن تستعمل معها أفعال أبدا ، مثل (سبحان الله - معاذ الله - ونحوه - ونلده - أيضا)

٣ - مصادر استعملت في اللغة في أسلوب الخبر منصوبة - دون أفعال - ودلت القرائن على أفعالها ، كأن يقول من يحمد الله ويشكره (حمداً وشكراً لا كفرأ) وفول من يُواسى نفسه (صبراً لا جزعاً)

٣ - المصادر التي تدل على الطلب ، بأن تكون خطابا من شخص لآخر يطلب منه شيئا بواسطة (الأمر - النهي - الاستفهام - الدعاء) ومن ذلك :

• قول أعشى همدان يصف بعض اللصوص :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويرجعن من دارين بجزر الحقايب
على حين ألهى الناس جُلُّ أمورهم فندلا - زريق الممال ندل الثعال (١)
• ما ورد عن العرب في التوبيخ من قولهم (أتوانيا وقد علاك المشيب)

(١) الدهنا أو الدهناء - كما جاء في القاموس - الفلاة وعين تميم بنجد - عيابهم .
• العياب ، هي أوعية الثياب كالجراب والحقيبة - دارين : مدينة بالبحرين بها سوق للتجارة - بجزر الحقايب : حقايبهم ممتلئة بما سرقوه - ندلا : خطفا في مرة وخفة كما هي عادة اللصوص - زريق : اسم واحد من اللصوص وربما كان اسماً رمزياً .

يصف هؤلاء اللصوص : بأنهم يمرون بالدهناء ، وحقايبهم فارغة ، ويمودون من دارين ، وحقايبهم ممتلئة ، وأنهم حين يسرقون يستغلون انشغال الناس بأمرهم لينادي أحدهم الآخر فيقول له : يا زريق ، اخطف الممال في خفة كخفة الثعال .

الشامد : في (ندلا) فإنه مفعول مطلق بفعل محذوف وجوباً تغييره (اندل)
(م - ٢٨ النحو المنص)

• ما ورد عن العرب من قولهم في الدعاء (سَقِيَا لَكَ وَرَعِيَا)
٤ -- المصادر التي تقع بعد (إِمَّا : التفصيلية) منصوبة ، كقول القرآن
(حتى إذا أنشختموهم ، فشدوا الوثاق ، فإما مننّا بعد وإما فداً)^(١)
وقول الشاعر

لأَجْهَدَنَّ فإِما رَدَّ وإِفاةً تُخَشِي وإِما بُلُوغَ السُّؤْلِ والأَمْلِ^(٢)
• -- أن يحى المصدر « مكرراً - أو - محصوراً » وقد تقدمه « مبتدأ اسم
ذات » وحين يقدر العامل المحذوف يكون خبراً عن هذا « المبتدأ » مثل
(أهرامُ الجيزة دلالةٌ دلالةٌ على صبر الإنسان المصري وإيمانه ، وإِما
أبو الهول رمزاً للعقل والتوة) بنصب الكلمات (دلالةٌ ، دلالةٌ - رمزاً)

٦ - المصدر الذي يفهم معناه من جملة سابقة عاينه ، سواء أكان هذا
الفهم نصّاً أم احتمالاً - وقد مثل لذلك صاحب الألفية بالثلاثين (له على ألف
اعترافاً) و (أنت ابني حتماً)

٧ - المصدر الذي يدل على معنى متجدد ، ويحمل معنى المشابهة في قوة
المشبه به - وقدمته جملة كاملة فيها من ينسب له معنى المصدر - صاحب
المصدر - وهو أسلوب كثير الاستعمال في مقام التحويل والتفخيم مثل (كان
لهذا الشعب الفاضل هديرٌ هديرٌ الموج ، وسمع له زفيرٌ زفيرٌ الأسود ، بل
إن له إرادةً إرادةً الله)

(١) من الآية ٤ من سورة محمد

(٢) المعنى : لا يذنان غاية جهدى ، ولن يذهب جهدى شيئاً ، لأنى إما أن
أدفع ما يخاف منه ، وإما أن أبلغ ما أريده - وكلاهما معيد .
الشاهد : في (إمارد واقعة) فإن (رد) مفعول مطلق لفعل محذوف ، وجوبا
لوقوعه بعد (إما) التفصيلية ، ومثله تماماً (وإما بلوغ السؤل)

ظرفا الزمان والمكان = المفعول فيه

١ - المقسود بالمصطلحات النحوية (اسم الزمان - اسم المكان المبهم - المختص)

٢ - صفات ما ينصب على الظرفية = تعريف الظرف لدى النحاة

٣ - ما ينصب على الظرفية من أسماء الزمان والمكان بالتفصيل

٤ - من المسائل المهمة التي تتعلق بالظرف ما يلي :

(١) ما ينوب عن الظرف في استعمال اللغة

(ب) الظرف المتصرف وغير المتصرف

(ج) حذف عامل الظرف

* * *

المصطلحات النحوية الأربعة

لاحظ الأمثلة التالية :

اسم زمان	}	* اليوم - الليلة - غدوة - بكرة - سحرا
		غدا - عتمة - صباحا - مساء - أبدا - أمدا
		حينا - ساعة - برهة - لحظة - دهر - زمان
اسم مكان	}	* أمام - خلف - قدام - وراء - فوق
		تحت - عند - إزاء - جِذَاء - تِلْقَاء - تَمَّ
		هنا - بين - حيث - لَدَى

زمان مبهم	• ظهر - عصر - عشاء - برهة - لحظة يوم - وقت - حين
مكان مبهم	• شمال - خلف - فوق - تحت - إزاء حيث - لَدَى
زمان مختص	• يوم الجمعة - صباح السبت - سحرا رائقا - وقتا ممتعا - رمضا: - شوال - اليوم الساعة - شهر - عام - حول - أسبوع
مكان مختص	• البيت - الطريق - الكلية - المدرج الحديقة - الساحة

اسم الزمان : يقصد به الكلمات التي وردت في اللغة ومعناها الزمن

اسم المكان : يقصد به الكلمات التي وردت في اللغة ودلت على مساحة
من الأرض أو الفضاء

المبهم : هو - كما يقول ابن هشام - ما لا يختص بزمان بعينه أو مكان
بعينه ، بل هو شائع في الأزمنة والأمكنة

المختص : وفيه تفصيل على النحو التالي :

أولا : من أسماء الزمان ، يقصد به ما دل على وقت محدد ، وذلك بأن
يكون معناه محددًا مثل (عام - شهر - أسبوع) أو يكون فيه (ال) مثل
(اليوم - الساعة) أو يوصف مثل (يوما جميلا - سحرا رائقا) أو يضاف
مثل (عصر الجمعة - ليلة السبت)

ثانيا : من أسماء المكان ، وهو - كما يقول ابن عميل - ماله أقطار
تحتويه ، مثل (البيت - الشارع - المسجد - الكتبية)

المقصود بالظرف لدى النحاة

استتمت يوم الجمعة بين حدائق القناطر
ركبنا صباحا قاربا شرعياً في النيل
ومشينا ظهراً بين الأشجار والأزهار
وعدنا مساءً فوق مركب بخاري سريع

نلاحظ في الأمثلة السابقة أسماء وقعت ظرف زمان أو مكان هي على التوالي (يوم الجمعة - صباحا - ظهراً - بين - مساء - فوق) وكلها منصوبة على الظرفية حيث استوفت الصفات التي يجب أن تتوافر لما ينصب على الظرفية في التعريف التالي :

الظرف : هو ما ذكر فضلة لأجل أمر وقع فيه من اسم زمان مطلقاً أو مكان مبهم .

ومن هذا التعريف يمكن أن نستنتج الصفات التي يجب أن تتوافر في الاسم الذي ينصب على الظرف « المفعول فيه » وهي :

(أ) أن يكون اسم زمان أو مكان ، على التفصيل الذي سيأتى فيما بعد

(ب) أن يكون فضلة ، ويقصد به - كما سبق - ما يأتي بعد استيفاء

الجملة ركنيها الأساسيين .

(ح) أن يكون بمعنى (في)

• مما استوفى الشروط النصوص التالية :

قول القرآن : سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَبَاطًا آمِنِينَ^(١)

قول القرآن : النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا^(٢)

قول القرآن : وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا^(٣)

• ومما تخلفت فيه بعض الصفات ، فلا ينصب على الظرفية ، بل له

إعراب آخر ما يلي :

قول الشاعر :

مَا مَضَى فَاتَ وَالْمَوْمَلُ غَيْبٌ وَلَكِ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا^(٤) } فضلة

قول القرآن : إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا^(٥)

{ ليس بمعنى «في»

قول القرآن : اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ^(٦)

ما ينصب على الظرفية من أسماء الزمان والمكان

أولا : أسماء الزمان

(١) من الآية ٩ سورة سبأ

(٢) من الآية ٨٨ سورة غافر

(٣) الآية ٤١ سورة الأحزاب

(٤) هذا من أبيات التفاؤل السائرة على الالسنه : إذ مضمونه : عش الحاضر

ولا شأن لك بالماضي أو الآتي .

وفيه دليل : على أن اسم الزمان إذا لم يكن فضلة لا يكون ظرفا ، بل يعرب كأي

اسم آخر ، فقد جاء في البيت في (لك الساعة) وموافق الجملة مبتدأ خبره الجار والمجرور

(٥) الآية ١٠ سورة الإنسان

(٦) من الآية ١٢٤ سورة الأنعام

كل ما كان من أسماء الزمان وانطبق عليه الصفتان الأخريان من صفات
تحدد الطرف (فضلة - بمعنى في) فإنه ينصب على الظرفية سواء أكان مبهما
أم محققا لا فرق بين الاثنين في ذلك، تقول (سيتم الظالمون والمظلومون
يوماً أمام الله، وحينذاك لن يُفْلِتَ الظالمون من عدالة السماء، يوم الحساب)

ثانياً : أسماء المكان

ليست كل أسماء المكان صالحة للنصب على الظرفية وإن استوفت الصفتين
الأخريين من صفات ما ينصب على الظرفية، بل ذلك على التفصيل التالي :

(١) أسماء المكان المبهمة

هذه هي التي تنصب على الظرفية إذا استوفت الشرطين الباقيين، وهي
كما يلي :

- ١ - أسماء الجهات الست، وهي (فوق - تحت - أعلى - أسفل - يمين
شمال - ذات اليمين - ذات الشمال - أمام - خلف - قدام - وراء) تقول
(صعد المؤذن فوق المئذنة، ليتمكن من رؤية الهلال أسفل الأفتق)
- ٢ - ما ليس اسم جهة، ولكن يشبهه في الإبهام، بمعنى أنه يدل على مكان
غير محدد ولا محصور، وذلك مثل (أرض - مكان - حيث - لَدَى - بين
عند - مع) فمن البين أن هذه الكلمات صالحة لاستعمالها في مواطن كثيرة
فهى هكذا شائعة مبهمة، تقول (جلست مع المتفرجين حيثُ أشاهد العرض
المتع) ومن ذلك قول القرآن (إذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً^(١)) وقوله
(اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً^(٢))

(١) من الآية ١٣ - سورة الفرقان

(٢) من الآية ٩ - سورة يوسف

٣ - ما كان دالا على مساحة من الأرض يمكن استخدامه في أية بقعة منها للقياس والمساحة ، مثل (ميل - فرسخ - برید)^(١) فالاسم نفسه محدد المتدار ، لكن استعماله هو المبهم ، فهو يستخدم في مواطن كثيرة في الأرض أو الفضاء أو الماء ، ولعل ذلك المعنى الأخير هو السبب في اعتباره من أسماء المكان المبهمة - في رأى بعض النحاة - تقول (تنتقل سفينة الفضاء أميالا في الفضاء قبل أن تنتقل الطائرة ميلا في مجال الأرض) وتقول (استخدم العرب قديما الخيول في نقل الرسائل ، فتسير بزيدا من الأرض لتسلها لغيرها)

(ب) اسم المكان القياسي

وبعد به الذى يشتق بطريقة القياس الصرفي ليبدل على المكان مثل (مَوْقِف - مَصِيْف - مَجْرَى - مَجْلِس - مَرْمَى - مَبْسُكِي - مُتَحَف - مُسْتَجَع) - راجع صياغته في الصرف

هذا النوع من أسماء المكان ينصب على الظرفية إذا استوفى أيضا الشرطين السابقين (فضلة - بمعنى في) ويضاف إلى ذلك أن يكون الفعل الذى تقدم عليه في الجملة من مادته ، أى من معناه وحروفه ، تقول (جرى النيل مجرأه من آلاف السنين) وتقول (وقتت مَوْقِف السيارات) ، (جلست مجلِس العلم) قال القرآن (وأنا كنا نعد منها مقاعد للسمع)

فإن استوفى هذا النوع من أسماء المكان الشرطين الآخرين ، ولم يتقدم عليه فعل من مادته بل من مادة أخرى ، يبنى جره بالحرف (في) لفظا

(١) الميل - كما نعرف - ١٦٧٠ مترا - البريد - بقياسنا الحالي - اثنا عشر

ميلا - الفرسخ : ستة أميال .

تقول (انتظرتُ في موقفِ السيارات) و (سار النيلُ في مجراهُ من
آلاف السنين) و (استمعتُ فوائد كثيرة في مجلس العلم) أو بسنخ اليهود
دموعهم في مَبَكِّي سليمان)

(ح) اسم المكان المختص

تقدم أن المكان المختص « ما له أقطار تحويه » مثل (الكلمة - المدرج
البيت - الحديقة - الشارع - المسجد)

هذا النوع من أسماء المكان إذا استوفى الشرطين الآخرين (فضلة -
بمعنى في) فإنه يجر بحرف (في) لفظا ولا ينصب، تقول (تخرجتُ في
السكّية) و (جلستُ في المدرج) و (صليتُ في المسجد) ولا يصح نصبه .

أما ما ورد غير ذلك فهو توسع في التعبير ، ومن ذلك :

• قولهم (دخلتُ الدارَ والمسجدَ)

• قولهم (ذهبتُ الشامَ)

• قول الشاعر يذكر النبي (ص) وأبا بكر حين هاجرا :

جزى الله ربُّ الناسِ خَيْرَ جزائه رفيقينَ قَالَا خِيَمَتِي أُمَّ مَعْبِدِ
ها نَزَلَا بِالْبُرِّ ثُمَّ تَرَحَّلَا فأفْلَحَ مِنْ أَمْسَى زَفِيْقِ مُحَمَّدِ
فِيَا لَقْصِيَّ مَا زَوَى اللهُ عَنْكُمْ به من فعَالٍ لَا يُجَازَى وَسُوْدِدِ (١)

(١) رفيقين : الرسول وأبو بكر ، قالا : بمعنى « قبلا ، وهو الراحة وقت

الظهيرة في الظل - البر : بكسر الباء وفتحها ومن معانيها : الإحسان - ترحلا : رحلا
وسافرا - يالقصي : قصي ، من أجداد الرسول ، والجملة إما أن تفهم كما هي فهي
أسلوب استفائية ، وإما أن يكون المقصود منها « يالآل قصي ، وحذف جزء
كلمة « آل ، - مازوى افه؟ أسلوب استفهام المقصد منه : أى شيء صرف الله =

والشاهد في (قالوا خيبتى أم معبد) وكان حقه أن يقول (قالوا في خيبتى
أم معبد) فنصبه على التوسع .

أم المسائل التي تتعلق بالظرف

(١) وردت استعمالات وتعبيرات في اللغة تعرب الكلمات فيها على أنها

نايبة عن الظرف لا ظرف

• فمن الاستعمالات قولهم :

سرت كل اليوم أو بعض اليوم

وقطعت رحلتى ستين ميلا

وقد استرحت في الطريق قليلا من الوقت

حتى وصلت قُرب المساء

• ومن التعبيرات :

قول العرب : أحقاً أنك ذاهب

قول العرب : غير شك أنك قادم

قول العرب : جُهدَ رأيي أنه برى. ^(١)

= عنكم ٢٢ - سؤدد ، بفتح الدال الأولى أو ضمها - الشرف والنبيل

الشاهد : في (قالوا خيبتى أم معبد) حيث نصب اسم المكان المختص (خيبتى)

على التوسع ، والاصل أن يجر بالجر (في)

(١) إعراب (جهد رأيي أنه برى) جهد : نائب عن الظرف منصوب

بالفتحة ، شبه جملة خبر - رأيي : مضاف إليه ، وباء المتكلم مضاف إلى رأى ،

(أنه برى) أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر تقديره (برأه)

(ب) تنقسم أسماء الزمان والمكان إلى نوعين :

١ - ما يستعمل ظرفا بشروطه السابقة ، فإذا لم تتوافر الشروط أخذ وظائف نحوية أخرى ، مثل (اليوم - الساعة - اللحظة - الميل)

ويطلق على هذا النوع اسم (المتصرف) وهو أكثر أنواع أسماء المكان والزمان .

٢ - ما لا يستعمل إلا ظرفا ، مثل (قَطُّ - عَوْضٌ) فإذا خرج عن الظرفية ، جُرَّ بحرف الجر ، مثل (قبل - بعد - لَدُنْ - عند)

ويطلق على هذا النوع اسم (غير المتصرف) وهو أقل من النوع الأول

(ح) إذا وقع الظرف (صلة - خبرا) فإنه - في رأى النحاة - منصوب بمامل محذوف وجوبا - على ما يشرح فى أبوابه

المفعول لأجله

- ١ - المتصود بالذبول لأجله لدى الحاجة
- ٢ - ما يقع علة لغيره من حيث الحر والنصب

* * *

المفعول لأجله

لاحظ الأمثلة التالية :

تناول المريض الدواء رَغْبَةً في الشفاء
وذهب المُجْتَهِدُ إلى الريفِ طَلَبًا للراحة
وصام المؤمنُ تَهْذِيبًا للنفس

في الأمثلة السابقة أسماء وقعت مفعولا لأجله هي (رغبة - طلبًا - تهذيبًا) وقد استوفت صفات الجملة التي ينبغي أن تتوافر لما يقع مفعولا لأجله ، وهي في عبارة واحدة (كل مصدر قلبي ذكر علة لحدث سابق واتحد مع هذا الحدث في الزمان والفاعل) ١ . هـ

ومن هذه العبارة تستنتج الصفات الآتية في الاسم الذي يقع مفعولا لأجله وهي :

(أ) أن يكون مصدرًا

(ب) أن يكون هذا المصدر قلبيًا ، أي دالاعلى معنى من المعاني القلبية لا الحسية

(ج) أن يكون علة لحدث سابق

(د) أن يكون مشاركا لهذا الحدث السابق في الزمان ، إذ يحدثان في

وقت واحد

(هـ) أن يكون مشاركا لهذا الحدث السابق في الفاعل - فاعلها واحد

• قال القرآن (يجهلون أصابعهم في آذانهم من الصّواعق حذر

الموت)^(١)

• وقال (يدعون ربهم خوفاً وطمئناً^(٢))

ما يقع علة لغيره من حيث الجز والنصب

أشهر حروف الجز التي تستعمل التعليل في اللغة هو حرف (اللام) كقولنا
(أنصت للفهم) (ومنت للراحة) - ومن حروف التعليل أيضا على قلة
(من - في) كقول القرآن (ولا تقتلوا أولادكم من إيمان)^(٣) وقول الرسول
(دخلت امرأة النار من جراءة هرة حبستها فلا هي أطمتها ولا هي
تركتها تمر مرمر من خشاش الأرض^(٤) حتى ماتت هزلا)

إذا علم ذلك ، فإن الاسم إذا وقع علة لغيره ، ولكن لم يستوف الشروط
الباقية للمفعول لأجله - كلها أو بعضها - ففي هذه الحالة يجب جره بحرف
التعليل ، وذلك كقولك (أحضرت الكتاب لصديقي) وقولك (بذلت

(١) من الآية ١٩ سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٦ من سورة السجدة

(٣) من الآية ١٥١ من سورة الانعام .

(٤) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٣ - والخشاش - بفتح الخاء وكسر هاء ضمها -

حشرات الارض - هزلا - بفتح الهاء وضمها - المصدر من هزل المني المعلوم -

ومصدر المني المجهول هزال ،

جهداً لفتح الشباك المغلق) وقولك (أجهد اليوم لبلوغ المجدد)
ومن ذلك :

• قول امرئ القيس :

فجئتُ وقد نصتُ لنوم نياها لَدَى السَّقْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ (١)
فإن (النوم) يختلف في زمن فعله عن زمن (نص الثياب) أى: خلعها

• قول أبي صخر الهذلي :

وإني لَتَمَعَّرُونِي لِذِكْرِكَ هِرَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْمَصْفُورُ بِلَلَّةِ الْقَطَرِ (٢)
فإن فاعل (الذكرى) يختلف عن فاعل (تمرونى) ففاعل الذكرى
هو (الشاعر) والذي يعروه (الهرة)

أما إذا استوفى الاسم الشروط السابقة للمفعول لأجله ، فإنه يصح نصبه
ويصح جره بحرف التعليل ، وكلاهما صحيح في اللغة ، وهذا معناه أن نصب
المفعول لأجله - مع استيفاء الشروط - جائز لا واجب .

(١) نصت : خلعت - لبسة المتفضل : اللبس الخفيف جدا كجلهات النوم
الشاهد : في (نصت لنوم) فإن زمن حلع الثياب يكون عادة سابقا لزمن
النوم ، فلم يتجد المصدر مع الحدث السابق في الزمن ، لذلك جر بلام التعليل .

(٢) تمرونى : تصدق ، - هرة : رهشة - القطر : قطرات المطر .

يقول : حين أذكرك تصينى رهشة لذكراك ، فأنتفض انتفاض المصفور
ينثر قطرات الماء عن ريشه .

الشاهد : في (تمرونى لذكراك هرة) فإن الذى يعروه ، هو الهرة ، وإن
الذى يذكر حبيته هو الشاعر ، فاختلف الفاعل ، لذلك جر المصدر بحرف
التعليل .

كل من النصب والجر إذن جائز، لكن التفصيل إنما هو في الأرجح
منها على ما يلي :

١ - المفعول لأجله المجرد من أل والإضافة - النصب أحسن من الجر
بحرف التعليل ، تقول (صلى المؤمنُ لربِّه إيماناً واحتساباً) ويصح (صلى
المؤمنُ لربِّه لإيمانٍ واحتسابٍ)

ومن الجر قول الشاعر :

من أمكم لرغبةٍ فيكم جبرٍ ومن تكونوا ناصريه ينتصر^(١)

٢ - المفعول لأجله المقترن « بأل » - الجر بلام التعليل فيه أحسن من
النصب ، تقول (ذهبتُ للقناطر للترويحِ عن النفس) ويصح (ذهبتُ إلى
القناطر الترويحَ عن النفس) ومن النصب قول قريظ بن أنيف يذم قومه
لجنهم مع كثرتهم :

لكن قومي وإن كانوا ذوي عَدَدٍ ليسوا من الشرِّ في شيءٍ وإنَّ هَانَا
يَجْزُونَ من ظُلْمِ أهلِ الظُّلْمِ مَغْفَرَةً ومن إساءةِ أهلِ السُّوءِ إحْسَانًا
كَانَ رَبُّكَ لم يَخْلُقْ نَخْسِيتهِ سواهم من جميعِ الخلقِ إنسانًا

(١) أمكم : قصدكم - جبر : الأصل فيه جبر الكسر ، والمقصود : العمون هل
نواحي الضعف في الحياة .

الشاهد : في (أمكم لرغبة) فهذه جملة مستوفاة لشروط المفعول لأجله
والمفعول لأجله (رغبة) مجرد من ال والإضافة ، يصح فيه النصب - وهو
الأحسن - والجر بلام التعليل ، وقد جاء في البيت مجروراً باللام .

فأيت لي ٣٣ قوماً إذ ركبوا شَدُّوا الإغارةَ فُرساناً ورُكباناً^(١)

٣ - المفعول لأجله المضاف - وهذا يصح فيه الوجهان على حد سواء ، تقول
(قام الطالبُ لأستاذِه احترامَه) ويصح (قام الطالبُ لأستاذِه لاحتِرامِه)
ومن النصب قول حاتم الطائي :

وأغفرَ عوراءَ الكريمِ ادِّخارَهُ وأعرضُ عن شتمِ اللئيمِ تكراً^(٢)

وخلاصة هذه الفكرة كلها : أن ما لم يستوف الشروط وهو مذكور
علة لغيره يجب جره بحرف التعليل - اللام غالباً - وأن ما استوفى الشروط
صح نصبه وجره على التفصيل والترجيح السابقين .

(١) هذه الآيات من مقطوعة شعرية مغيظة أوردها ديوان الحماسة ،
في بدايته .

الشاهد : في (شدوا الإغارة) فإن المفعول لأجله فيه ، ال ، فيصح نصبه
وجره بحرف التعليل - والآخر أحسن - وقد جاء في البيت منصوباً

(٢) عوراء الكريم : عيوبه وإساءاته - ادخاره : إبقاء له

الشاهد : في (أغفر عوراء الكريم ادخاره) فإن المفعول لأجله (ادخاره)
مضاف ، فيصح فيه النصب والجر بلام التعليل على سواء ، وقد ورد في
البيت منصوباً .

المفعول معه

١ - المقود بالمفعول معه لدى النجاة

٢ - الاسم الواقع بعد الواو بين المطف على ما قبله والنصب على

المفعول معه

* * *

المفعول معه

لاحظ الأمثلة التالية :

استيقظ النَّائمُ وأذانَ الفجرِ

سارتُ العربةُ وخطَّ السُّكةَ الحديدِ

دَعُ الشَّيريرَ والزَّمانَ

في الأمثلة السابقة أسماء وقعت مفعولا معه هي (أذان الفجر - خط

السكة الحديد - الزمان) وقد استوفت الشروط التي يجب توافرها في

جملة المفعول معه .

جاء في ابن عقيل : هو كل اسم فضلة وقع بعد واو بمعنى «مع» وتقدمه

فعل أو شبهه ، ولم يصح عطفه على ما قبله . ا . هـ

ويفهم من هذا التعريف المركز أن المفعول معه ينبغي أن تتوافر له

الصفات التالية :

(أ) أن يكون اسما لا فعلا ولا حرفا

(ب) أن يكون فضلة وقد سبق تحديدها

(ج) أن يكون هذا الاسم واقعا بعد واو بمعنى (مع)

(د) ان يتقدم على هذه الواو والاسم معها فعل أو شبه فعل
(هـ) ألا يصح عطف هذا الاسم على ما قبله لاختلال المعنى - إذ لا تتحقق
المشاركة - أو لما نع نحوى ، لتختلف صفة من الصفات التي تشترط لصحة العطف
وهذه الصفات واضحة في الأمثلة السابقة ، ومن ذلك ما يمثل به في كتب
النحو من (سرتُ والنيلَ) و (استوى الماءُ والخشبةُ) و (ذاكرتُ
والمصباحَ) قال القرآن (فأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ^(١))
وعلى ذلك ، فليس من المفعول معه الشواهد التالية :

• قول أبي الأسود الدؤلى :

لَا تَنْهَ عَنْ خَلْقٍ وَتَأْتَى مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ - إِذَا فَمَاتَ - عَظِيمٌ^(٢)
إذ أن الواقع بمد الواو (تأتى) وهو فعل لا اسم ، وهو منصوب بأن
مضرة وجوباً بعد الواو

• قول الآخر :

عَلَّقْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى نَبَدْتُ هَمَّالَةَ عَيْنَاهَا^(٣)
فإن (ماء) لا يصح نصبه على المفعول معه ، لأن الواو ليست بمعنى (مع)
كما أنها لا تصلح لعطف المفردات ، وإنما هي لعطف الجمل

(١) من الآية ٧١ من سورة يونس

(٢) تقدم ذكر هذا القاعد ، وجاء هنا لبيان الفرق في مجيء واو المية مع
الاسم المنصوب والفعل المنصوب ، الأول مفعول معه ، والثانى ينصب بأن
مضرة كما جاء في البيت في (وتأتى) و (أن : المضرة) والفعل في تأويل
مصدر هو المفعول معه .

(٣) الشاهد : في الشطر الأول (علقتها تبناً وماء بارداً) فإن الواو ليست

بمعنى (مع) وإنما هي لعطفه الجمل . وتقديم الكلام (علقتها تبناً وسقيتها ماء)

• قول الراعي الحميري :

إِذَا مَا التَّائِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَجْنَ الحَرَاجِبَ وَالمَيُونَا^(١)

فكلمة (الميون) لا تنصب على الفعول منه ؛ لأن الواو ليست بمعنى (مع) ولا تصلح أيضا لطف المتردات ، وإنما هي لطف الجمل كالتيت السابق

الاسم بعد الواو بين المطف والنصب على الفعول منه

ينبغي التنبه إلى أن استخدام الواو لطف في اللغة العربية هو الأكثر استعمالا وأقرب إلى التعمن ، وأن استخدام الواو للمعية إنما هو أمر محصور في أساليب خاصة في اللغة

وعلى ذلك ، فإن الاسم الواقع بعد الواو يكون على النحو التالي :

١ - ما يجب فيه المطف

وذلك إذا صح المطف دون مانع تقضى أو منوى ، ويتحقق هذا إذا أمكن مشاركة ما بعد الواو لما قبلها دون إخلال بالمعنى أو باللفظ ، مثل (تبيضُ في الحياةِ التفضيلةُ والرذيلةُ) و (تجد بين الناس الكرمَ والقيَمَ)

٢ - ما يجب نصبه على الفعول منه

وذلك إذا امتنع المطف - أى امتنعت مشاركة الثاني للأول - بسبب الإخلال بالمعنى مثل (غادرتُ القاهرةَ وطلوعَ الشمسِ) و (دخلتُ قريبي

(١) التائيات : الجميلات جمالا طبيعيا - برزن : خرجن وظهرن - وججن الحَرَاجِبَ : جَلَّتْهَا بالتدقيق والسوية .

القائد : في الشعر الثاني (زججن الحَرَاجِبَ والميونا) فإن الواو ليست بمعنى (مع) بل هي لطف الجمل ، وقد ير الكلام (زججن الحَرَاجِبَ وكحلن الميونا)

وطلوع القمر) أو بسبب صفات لظلية في العطف ، مثل (سميتُ وصديقاً لي لإدراك الحفل)^(١)

٣ - ترجع المفعول معه على العطف

وذلك إذا أوم العطف معنى لا يريد المتكلم أو معنى بعيدا يحتاج للتأويل ، ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

فكونوا أنتم وبنى أيكم مكان الكأهتئين من الطحجال^(٢)

فإنه لو قدر العطف يكون المعنى أنه يطلب منهم ومن بنى أيهم ما يطلبه في الشطر الثاني ، وهذا غير مقصود للشاعر ، وإنما يقصد أن يطلب منهم فقط أن يكونوا مع بنى أيهم كما صور في الشطر الثاني ، ومن أجل ذلك ترجع النصب مفعولا معه على العطف على ما قبله .

(١) في هذا المثال لا يصح العطف ، لأن الضمير المتصل المرفوع لا يصح العطف عليه إلا بعد تركيده ضمير منفصل ، بأن يقال (سميتُ أنا وصديق لي) وما لم يوجد التوكيد ، لا يصح العطف .

(٢) الكليتين : تنية كلية بضم الكاف - الطحجال : بكسر الطاء - بنى أيكم : الإخوة وأولاد العم .

الشاهد : في (كونوا أنتم وبنى أيكم) إذ يطلب من مخاطبهم فقط أن يكونوا مع أبناء أيهم متماكفين متصلين تماسك الكليتين مع الطحجال ، وهذا المعنى يتناسب أن تكون الواو بمعنى (مع) ولو جعلت الواو للعطف لكان مقتضى الكلام أنه يطلب من مخاطبهم ومن بنى أيهم أيضا التماسك والاتصال ، وهذا المعنى لا يريد الشاعر ، بل يريد المعنى الأول ، ولذلك ترجع أن تكون (بنى أيكم) منصوبة على أنها مفعول معه .

الحال

- ١ - الحال عند اللغويين والنحاة
- ٢ - عامل الحال (الفعل - شبه الفعل - ما فيه معنى الفعل)
- ٣ - الحال وصاحبها من حيث التعريف والتنكير
- ٤ - يطلق على الحال للمصطلحات الآتية :
 - (أ) المَبَيِّنَة - وهي الأصل - ويقابلها المؤكِّدة
 - (ب) المنقِلة - وهي الأصل - ويقابلها اللازمة
 - (ج) المشتقة - وهي الأصل - ويقابلها المَوْطِئَة والجامدة
 - (د) المنفردة - وهي الأصل - ويقابلها المتعدِّدة
 - (هـ) المفردة - وهي الأصل - ويقابلها الجملة وشبه الجملة
- ٥ - من مسائل الحال المهمة ما يلي :
 - (أ) مجيء الحال من المضاف إليه
 - (ب) تقدم الحال على صاحبها أو عاملها
 - (ج) حذف عامل الحال

* * *

الحال والحال في اللغة العربية : ما عليه الإنسان من خير وشر ، ومن ذلك السؤال العادي بين الناس (كيف حالك)
وكلمة الحال تستعمل في اللغة مذكرة ومؤنثة ، فيقال (هذا حال حسن)
أو (هذه حال حسنة) ومن التأنيث قول الشاعر :

إذا أعجبتك الدهر حال من امرى ، فدعه وواكل أمره والليالي (١)
ومن التذكير قول المتنبي :

لا خيلَ عندك مُهدِياً ولا مالٌ فليُسمِدَ النطوقُ إن لم يُسمِدِ الحالُ (٢)
ومع جواز الأمرين - التأنيث والتذكير - في لفظة الحال ، فإن التأنيث
هو الأوضح في استعمال اللغة العربية

أما الحال لدى النحاة فيتصد به - كما جاء في ابن عقيل - الاسم الوصف
الفضلة البين لهيئة صاحبه ، تقول (يعيشُ الذليلُ حتمياً ويعيشُ الحرُّ كريماً)
ومن ذلك قول عدى بن الرعاء :

ليس من مات فاستراح يميتُ إنما الميتُ مَيِّتُ الأحياءِ
إنما الميتُ من يعيشُ كثيراً كاسفاً باله قليل الرجاء (٣)
ومن هذا التعريف السابق يتضح أنه يجب أن تتوافر في الحال الصفات
التالية :

(١) يدل البيت على استعمال كلمة (الحال) مؤنثة بدليل تأنيث الفعل لها في
(أعجبتك)

(٢) يدل البيت على استعمال كلمة (الحال) مذكرة بدليل تذكير الفعل لها
في (سمِد)

(٣) الميت : يسكون الياء مثل ، الميت ، بتثنية الياء في المعنى .

يقول : ليس الميت من يفارق الحياة فيستريح ، إنما الميت - في رأيه - من
يموت في الحياة ، إذ ينسحق تحت أحداثها ، فيعاني الكآبة وخيبة الرجاء .
ولقد احتوى البيت الثاني على ثلاث كلمات وقعت حالاً هي على التوالي
(كنيا - كاسفاً باله - قليل الرجاء)

(ا) أن يكون الحال وصفاً ، والمقصود به - كما سبق - ما دل على معنى صاحبه ، وهو من المشتقات (اسم الفاعل - اسم المفعول - الصفة المشبهة اسم التفضيل - أمثلة البالغة) مثل (ضاحك - مسرور - شهيم - أهدأ لَمَاح) فهذه الصفات هي التي تقع حالا ، أما مجيء الحال غير مشتق وغير وصف فله حديث سيأتي

(ب) أن يكون الحال فضلة ، والمقصود بها - كما سبق - ما تجيء بعد استيفاء الجملة ركنيها الأساسيين من فعل وقاعل أو مبتدأ وخبر وليس معنى « الفضلة » أنها من فضول الكلام ويصح الاستغناء عنها من حيث المعنى .

(ج) أن يكون مينا لهيئة صاحبه ، أو بعبارة أخرى : للكيفية التي هو عليها ، أو بعبارة ابن هشام في قطر الندى : أن يكون صالحا للوقوع في جواب السؤال بكلمة (كيف) - وتلك علامة الحال التي تلجأ إليها لمعرفة في الجملة

تلك الصفات الثلاث يجب توافرها مجتمعة متضامنة في الاسم الذي يطلق عليه نحوياً « حال » لتكون الكلمة التي يطلق عليها ذلك ، منصوبة في الجملة التي ترد فيها .

عامل الحال

الاسم المنصوب الذي يقع حالاً شأنه شأن الأسماء الأخرى المنصوبة في أن عامله هو الفعل أو ما يشبه الفعل ، فنقول (أقبلَ الرَّبِيعُ منمشاً) أو (الرَّبِيعُ مقبلٌ منمشاً) فالعامل في الجملة الأولى هو الفعل (أقبل) وفي الثانية اسم الفاعل (مقبل) وهو اسم يشبه الفعل

لكن يضاف هنا عامل آخر خاص بالحال يسمى « العامل المعنوي »

ويقصد به : ما تضمن معنى الفعل دون حروفه « كأسماء الإشارة وحرف التمني وكاف التشبيه » فإنها تتضمن معنى أفعال هي على الترتيب (أشير أتمنى - أشبه) تقول (تلك أرضنا خضراء منبسطة كأنها الجنة مصورة)
والخلاصة أن العامل في الحال واحد من ثلاثة :

١ - الفعل : بأقسامه الثلاثة الماضي والمضارع والأمر

٢ - ما يشبه الفعل : وهو ما تضمن معنى الفعل وحروفه من الأسماء كاسم الفاعل والمفعول . الخ

٣ - العامل المعنوي : وهو ما تضمن معنى الفعل دون حروفه ، كالإشارة والتشبيه والتمني

صاحب الحال من حيث التعريف والتنكير

صاحب الحال هو الاسم الذي وصفته الحال ، أو بعبارة أخرى : يثبت هيئته ووضعت كيفيته

وفي هذا الموضوع ينبغي أن نتذكر الصلة بين الحال والخبر ، لأن كلاً منهما صفة لما هو له ، أو حكم عليه ، ومن أجل ذلك اشترط هناك في المبتدأ أن يكون معرفة ، ولا يكون نكرة إلا بصفات خاصة ذكرت في موضعها من مباحث المبتدأ - وهنا أيضا :

أولاً : الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة ، فنحن نقول (ركبت السيارة مزدجة) أو (قطعت الشارع ماشياً) أو (أقبل صديقي مستبشراً) فأصحاب الحال في هذه الأمثلة - كما هو واضح - من المعارف

ثانياً : يأتي صاحب الحال نكرة بمسوغات تشابه تلك التي ذكرت في باب المبتدأ وهي على التحديد ما يلي :

١ - أن تقع النكرة عامة في سياق النفي أو الاستفهام ، كقول القرآن
(وما أهلكنا من قريةٍ إلا لما منذرون)^(١) ، وكقول الشاعر :

يا صاحِ هل حُمَّ عيشٌ باقياً فترى لنفسك العُذْرَ في إبعادها الأَمْلا^(٢)

٢ - أن تخصص النكرة بالوصف أو بالإضافة ، كقول القرآن
(ولَمَّا جاءهم كتابٌ من عند الله مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ)^(٣) وقول الشاعر :

نَجَّيْتَ ياربَ نوحًا واستجبتَ له في فُلُكٍ مآخِرَ في اليمِّ مشحونًا
وعاشَ يدعو بآياتٍ مُبَيِّنَةٍ في قومه ألفَ عامٍ غيرَ خمسينًا^(٤)

وقول القرآن (في أربعةِ أيامٍ سواءٍ للسائلين)^(٥)

(١) الآية ٢٠٨ من سورة الشعراء

(٢) حم : قدر

يقول : هل قدر درام الحياة لأحد فتطلق بالأمال البعيدة إلا أظن ، والحياة أقصر مما تظن :

الشامد : في جملة (هل حم عيش باقياً) فإن صاحب الحال (عيش) وهو نكرة ، سوغها وقوعها في سياق الاستفهام ، فتفيد المعلوم .

(٣) من الآية ١٠١ من سورة البقرة

(٤) فلك - بضم اللام وإسكانها - السفينة - ما خر في اليم : يشق الماء .

الشامد : في الشطر الثاني للبيت الأول (في فلك ماخر في اليم مشحونًا) فصاحب الحال (فلك) نكرة ، وسوغ مجيئه نكرة وصفه بكلمة (ماخر في اليم)

(٥) من الآية ١٠ من سورة فصلت

٣ - أن تقدم الحال على صاحبها النكرة، كقول الشاعر :

لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلَلٌ يَلُوحُ كَأَنَّه خِلَلٌ^(١)

وقول الآخر :

وبالجسم منى يئنا لو علمته شعوب وإن تستشهدى العين تشهد^(٢)

ثالثا : يأتي صاحب الحال نكرة بدون أحد المسوغات الثلاثة السابقة

وهذا قليل جداً ، ومن هذا الحديث الذي روى عن عائشة رضى الله عنها قالت (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته وهو شاكٍ ، فصلّى جالساً وصلى وراءه رجالٌ قياماً)

والخلاصة في هذا الموضوع : أن الأصل في صاحب الحال أن يكون

معرفة ، ويأتى نكرة بمسوغ من المسوغات ، وهذا خلاف الأصل ، ويأتى نكرة بلا مسوغ على الإطلاق ، وهذا قليل في اللغة .

(١) مية : اسم الحبيبة - موحشا : خاليا - طلال : آثار الديار - خلل :

الثياب الممزقة .

يقول : إن ما بقي من ديار مية ، بعد رحيلها خراب مهدم كاثياب القديمة

الشاهد : في (لمية موحشا طلال) فإن صاحب الحال (طلال) وهو نكرة

ومسوغ بحىء الحال منها تقدم الحال عليها ، وأصل الجملة (لمية طلال موحش)

(٢) الشاهد : في (بالجسم منى يئنا شعوب) فإن صاحب الحال (شعوب)

وهو نكرة ، ومسوغ بحىء الحال منه تقدم الحال عليه وهى (يئنا) وأصل

الجملة (بالجسم منى شعوب بين)

الحال من حيث التعريف والتنكير

الأصل في الحال - أن تكون نكرة ، فلا تكون معرفة ، هذا هو مذهب جمهور النحاة .

وقد وردت عبارات في اللغة العربية يبدو من لفظها أن الحال فيها معرفة لا نكرة ، لكن النحاة اتفاقاً مع طاعتهم في أن الحال لا بد أن تكون نكرة لا يبتغون تلك العبارات على ظاهر لفظها المعروف ، بل يؤولونها بالنكرة أو بعبارة أوضح : يتخيلون لفظاً منكراً من معاني ألقاظ الحال التي وردت معرفة وهذا التأويل أو التخيل - في رأي النحاة - هو وسيلة الاتفاق بين القاعدة وبين ما ورد من عبارات مأثورة لا تتفق معها

والحق أن هذه السبارات المأثورة التي وردت فيها الحال معرفة لا يكاد أكثرها يستعمل الآن ، والقليل منها هو المستعمل فقط ، وإليك هذه العبارات وتأويل النحاة لها :

• ما قرئ من قوله تعالى :

(لئن رجعنا إلى المدينة ليخشننَّ من الأذى منها الأذى^(١)) - وتأويلها : ذليلاً

* ما نعبر به من قولنا : آمنت بالله وحده - وتأويلها : منفرداً

* من كلام العرب : ادخلوا الأول فالأول - وتأويلها : مترتين

* ومنه أيضاً : أرسلها المرآك - وتأويلها : مزاحمة

* ومنه أيضاً : جاءوا الجماء القفير - وتأويلها : جميعاً

(١) من الآية ٨ - سورة المنافقون - والقراءة المشهورة (ليخرجن الأذى منها الأذى) بضم الياء وكسر الراء ، وهذه القراءة لا دليل فيها ، فالجملة مكسرة من فعل وفاعل ومفعول .

• ومنه أيضا : جاءوا قَضَهُمْ بِقَضِيضِهِمْ - وتأويلها : جميعا

وبعد : قلنا بعد هذا الحديث المستفيض عن تحديد معنى الحال ، ثم عن الحال وصاحبها من حيث التعريف والتشكيك يمكننا أن نعلم وأن نناقش تلك المباراة النحوية المشهورة بين المشتغلين بالنحو التي تقول (ولا تكون الحال إلا نكرة ، ولا يكون صاحبها إلا معرفة ، ولا تكون الحال إلا بعد تمام الكلام)

المصطلحات النحوية في باب الحال

من المفيد أن يذكر هنا أن باب الحال طويل جدا ، وقد خرجت من تأمل لهذا الباب في الكثير من مراجع النحو أنه مما يمين على دراسة هذا الباب - على طوله - فهم المصطلحات النحوية التي تتردد في حديث النحاة منه ، وقد اخترت منها ١٢ مصطلحا تحيط - فيما أعتقد - بأهم ما ينبغي معرفته في هذا الباب .

الحال المبيّنة (المؤسّسة) والحال المؤكّدة

جاء إلى صديقي ضاحكا { جاء إلى صديقي مقبلا
جلس الطلاب كلُّهم منصتين { جلس الطلاب كلُّهم جميعا
هذا أبي مهندسا { هذا أبي عطوفا على

الحال المبيّنة : هي التي يصدق عليها التعريف الذي ذكر للحال فيما سبق بأسمائها وصفه فصلة مبيّن للمبينة، ويتضح من هذا التعريف لماذا سميت « المبيّنة » إذ تبين صفة صاحبها أو هيئته أو الكيفية التي هو عليها، ويحدد بها النحاة بقولهم :

هي التي لا يستفاد معناها بدون ذكرها - فهي إذن تعتبر أساساً لمعنى جديد لا يفهم من الجملة قبلها ، ولهذا يطلق عليها أيضا اسم « المؤسسة »
الحال المؤكدة : هي التي يستفاد معناها من الكلام السابق عليها في جملتها ، وقائدها إذن تأكيد هذا المعنى المستفاد ، ولهذا سميت « المؤكدة » ولها الصور الآتية :

١ - المؤكدة لاملها : وذلك إذا كان معناها في هذا المامل ، كقول القرآن (فتبسم ضاحكا)^(١) وقوله (ولا تقشروا في الأرض مفسدين)^(٢)

٢ - المؤكدة لصاحبها : وهي التي يستفاد معناها من صاحبها ، كقول القرآن ((ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا)^(٣)

٣ - المؤكدة لمضمون الجملة : هي التي يستفاد معناها من النسبة بين الخبر والابتداء ، على معنى أنه إذا ذكر المبتدأ ونسب له الخبر بعد ذلك ، فهمم معناها دون ذكرها ، إذ تتضمن هذه النسبة معناها عادة ، كما قول (الأستاذ قوی فی مادته مُفهِماً) وكما قول (هذا أخوك ناصرأ لك) أو (هذا أبي رحيا بي) ومن ذلك قول الشاعر :

أنا ابنُ دارةٍ معروفًا بها نسي وهل بدارةٍ يا للنباسِ من غارٍ^(٤)

(١) من الآية ١٩ سورة النمل

(٢) من الآية ٦٠ سورة البقرة

(٣) من الآية ٩٩ سورة يونس

(٤) دارة : اسم أم الشاعر .

الشاهد في قوله (أنا ابن دارة معروفًا بها نسي) فإن الحال في هذه الجملة

(معروفًا بها نسي) مؤكدة لمضمون الجملة (أنا ابن دارة) إذ لم تنصف الحال شيئاً جديداً للمعنى الجملة .

الحال المنقبة واللازمة

خلق الله جسم الإنسان مستقياً ومنحه العقل مفكراً وشرع له الدين الحق هادياً	}	يبقى المسلمون نهار رمضان صائمين ويقطعون منقطعاً ليله صاهرين ويتوجهون إلى الله مهتلين خاشعين
---	---	---

تقدم في تعريف الحال أنها لا بد أن تكون وصفاً ، فهي في الحقيقة صفة
 تنسب إلى صاحبها ، وهذه الصفة قد تكون صفة عارضة للوصف بها ، بمعنى
 أنها تحدث له ثم تزول عنه ؛ وقد تكون صفة ملازمة له لا تفك منه لسبب
 عرقي أو خلقي ، ويطلق على النوع الأول اسم « الحال المنقبة » وهي
 الأصل في الحال ، وأكثرها شهرة في الكلام العربي - ويطلق على النوع
 الثاني اسم « الحال اللازمة » ، وهذه أقل من الأولى في الكلام العربي ،
 وإن ورثت فيه .

وعلى هذا يتحدد معنى المصطلحين السابقين كالآتي :

الحال المنقبة : هي ما جاءت دالة على وصف عارض ، يحيى ثم يذهب
 بالنسبة لصاحبه ، تقول (كَمَا النَّبَاتُ مُضْمَرًا) أو (تَدَلَّتْ فُرُوعُ الْأَشْجَارِ
 مَشْرَةً)

الحال اللازمة : - كما يقول ابن هشام - هي ما جاءت دالة على
 وصف ثابت ، كقول الله تعالى (وهو الذي أنزل إليكم الكتاب منه متصلاً)^(١)
 أي (مبيناً) وقول العرب (خَلَقَ اللَّهُ الزَّرَاقَةَ بِيَدَيْهَا أَطْوَالَ مِنْ رِجْلَيْهَا) .

(١) من الآية ١١٤ سورة الأنعام .

ومن الشواهد التي أوردتها « ابن عميل » لهذه الحال الأخيرة -
اللازمة - قول الشاعر :

فجاءت به سَبِطَ العِظَامِ كَأَنَّمَا عمامته بين الرجال لواء^(١)
فَسَبِطَ العِظَامِ - بمعنى طولها وامتدادها - وصف خَلِيقِي ملازم لصاحبه
وهو دليل القوة والهيبة ، يقابله قصر العظام ، وهو دليل التماة والضعف .
الحال المُشْتَقَّة والمُوَطَّئَة والجامدة

مرة أخرى يذكر أنه اشترط في تعريف الحال أن تكون وصفاً ، ويقصد
به الأسماء التي تؤخذ من مصادر عن طريق الاشتقاق دالة على الصفة « كاسم
الفاعل أو اسم المفعول أو أفعل التفضيل أو الصفة المشبهة »
فالاسم الذي يقع حالاً يكون من هذا الصنف غالباً ، لكن ليس ذلك
دائماً ، إذ يأتي أحياناً اسماً جامداً موصوفاً بمشتق أو غير موصوف بشيء
على الإطلاق ، والجامد الموصوف بالمشتق يطلق عليه اسم « الحال الموطئة »
في مقابل « الحال الجامدة » التي لم توصف بشيء على الإطلاق .
وعلى ذلك تُحدد المصطلحات الثلاثة السابقة بما يلي .

المشتقة : يقصد بها أن تكون وصفاً مأخوذاً من مصدر (اسم فاعل
اسم مفعول - صفة مشبهة - اسم تفضيل) كقولنا (ارتفعت الشمس متوهجةً
وأرسلت الحرارة محرقة)

(١) سبط العظام : طويل العظام مستوى الحلقة - لواء : علم
يقول : ولده أمه مستوى الحلقة طويل العظام ، فشب على ذلك ، فإذا
سار بين الناس ظهرت عمامته - لاطول قامت - كأنها علم منشور فوق الناس .
الشاهد : في (جاءت به سبط العظام) فإن الحال (سبط العظام) حال لازمة
لأن ذلك أمر خلق .

الموطئة : وهي ما كانت اسما جامدا موصوفاً بمشتق ، مثل (تساقط الماء من السماء مطراً غزيراً) ومن ذلك قول القرآن (وإن هذه أمتكم أمة واحدة)^(١) وقوله (فتأمل لها بشراً سوياً)^(٢)

ومعنى كلمة «موطئة» ممهدة ، فكأن الحال في الحقيقة هي الكلمة المشتقة التي وقعت صفة ، أما الاسم الجامد فقد مهد لذلك المشتق ، وكان وسيلة له .
الجامدة : هي الحال التي جاءت اسما جامدا ، ويقصد به : ما لم يؤخذ من غيره سواء أكان اسم ذات أم اسم معنى - يلتزم بعض المعربين تأويلها بالمشتق - ومن أهم المواضع التي ترد فيها الحال الجامدة ما يلي :

١ - أن تدل على سعر : مثل (بعته التمحح إردباً بعشرة جنبيها)^(٣) تأويلها : مسعراً .

٢ - أن تدل على المفاعلة : مثل (بعته يداً بيدٍ) أي (مقارِباً) أو (قابلتُ صديقي وجهاً لوجهٍ) أي (مواجهها) أو (سلتُ عليه يداً بيدٍ) أي (مُصافِحا)

٣ - أن تدل على تشبيه : بأن تكون الحال في قوة « المشبه به » كقولنا (بدت الأرضُ من القضاء كرهةً) فهي في قوة (مُشابهةٌ للكرة) ومن ذلك قول هند بنت عتبة تحرض قريشا :

أفي السلمِ أعياراً جفناءً وغلظةً وفي الحرب أشبيهاً النساءِ العوارِكِ^(٤)

(١) من الآية ٥٢ سورة المؤمنون

(٢) من الآية ١٧ سورة مريم

(٣) أحسن ما يقال في إعراب هذه الجملة أن (إردبا) حال ، وأن الجار والمجرور بعدها صفة للحال - ومثلها تمام (بعته يداً بيدٍ) وما يشبههما

(٤) الأعيار جمع عير ، بفتح العين وسكون الياء وهو : الحمار ، ويقول

القاموس : إنه غالب على الوحشي - النساء العوارِك : النساء الحائضات

وقول أحد أصحاب علي :

فما بالُننا أمسِ أسدَ العَرينِ وما بالُننا اليومَ شاءَ النُجفَ (١)
٤ - أن تكون الحال مصدرًا ، وذلك كثير في اللغة العربية ، كقولنا
(تغير الجوُّ فجأةً) و (جاء الفرسُ ركضًا) و (قُتِلَ المجرمُ شذنتًا)
ومن الغريب أن هذا النوع الأخير مع كثرته يحكم عليه بأنه غير قياسي
في اللغة .

والذي أراه أنه قياسي ، وأن لنا أن نستعمله كما استعمله العرب فآتى
بالحال مصدرًا كما استعملوا ذلك .

الحال المتفرّدة والمتعدّدة

لاحظ الأمثلة التالية .

صاحب الحال واحد الحال متعددة	}	دعا المؤمنُ ربّه راكمًا ساجدًا قائمًا قاعدًا
صاحب الحال متعدد الحال متعددة - الدليل معنوي		ناجى المؤمنُ ربّه غفورًا ثابتًا

== تدميم في حالات السلم والحرب ؛ فهم في السلم كالحمر جفاه وغلظة ، وفي الحرب
كالنساء ضمفأ وخوفا .

الشاهد : في الشطر الأول (أفى السلم أعيارا) فإن كلمة (أعيارا) حال
جامدة ، إذ دلت على المشابهة

(١) الزين : مكن الأسد - النجف : حتى من أحياء العراق .

الشاهد : في كلا الشطرين ، الحال في الأول (أسد) والحال و الثاني (شاء)
والإسمان جامدان لدلالتهما على التشبيه .

صاحب الحال متعدد	} كَبَّرَ الْحُجَّاجُ لُلهِ سَمِيمًا مَخْلَصِينَ
الحال متعددة - الدليل لفظي	
صاحب الحال متعدد	} انتصر العدلُ على القوةِ مندحرةً قوياً
الحال متعددة - الدليل لفظي	
صاحب الحال متعدد	} اختصم الباطل والحق قوياً مقهوراً
الحال متعددة - لا دليل	

سبق في باب خبر المبتدأ أن الخبر قديماً مفرداً أو متعدداً ، وهذا الأمر الأخير غير العطف ، تقول (الحقُّ قوياً) وتقول (الحقُّ قوياً قاهرٌ غلابٌ) وهنا أيضاً في الحال تأتي متفردة ومتعددة على التوضيح التالي :

الحال المتفردة : هي ما كانت وصفاً واحداً ، وذلك هو الغالب في الحال حيث تأتي في اللغة العربية بكثرة من هذا الصنف . مثل (يدافعُ المؤمن عن قِيَمِهِ شجاعاً)

الحال المتعددة : هي ما كانت أكثر من صفة ؛ سواء أ كانت لواحد فقط أم لمتعدد ، تقول (دافع المؤمن عن قِيَمِهِ مقتنعاً شجاعاً) بدون عطف والحال المتعددة تأتي على الصورتين التاليتين :

الصورة الأولى : أن تكون الحال متعددة وصاحبها واحداً فقط ، مثل (أحبُّ المرءَ صادقاً مستقيماً) ومن ذلك ما ينسب قوله للجنون :

عَلَى إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلِي بِخَفِيَّةٍ زِيَارَةُ بَيْتِ اللَّهِ رَجُلَانِ حَافِيَا
شُكُوراً لِرَبِّي حِينَ أَبْصَرْتُ وَجْهَهَا وَرَوَيْتُهَا قَدْ تَسْقِنِي السَّمَّ صَافِيَا^(١)

(١) خفية بضم الحاء وكسر ما : دون أن يراني أحد - رجلان حافيا =

الصورة الثانية : أن تكون الحال ممتدة وأصحابها متعددون أيضا
وتحت هذه الصورة التفصيل التالي :

(١) أن يكون هناك دليل معنوي بوجه كل حال لصاحبها، مثل قولك
(تحدث الأستاذ مع الطالب مستمعا ناصحا) فمن البين أن (المستمع) هو
الطالب عادة، وأن (الناصح) هو الأستاذ - وحينئذ لا داعي لترتيب
الأحوال المتعددة .

(ب) أن يكون هناك دليل لفظي بوجه كل حال لصاحبها - كالتثنية
والجمع أو التذكير والتأنيث - كما تقول (عشق المجنونُ ليلي مداماً عفيفةً)
أو تقول (زار الأصدقاءُ المريضَ مُمتنعاً مواسين) - فمن البين أنه في
المثال الأول تُوجَّه الأحوال المتعددة بالتذكير والتأنيث، وفي المثال الثاني
بوجهها الإفراد والتثنية والجمع، ومن هذا قول الشاعر :

لَتَيْ ابْنِي أَخَوَيْهِ خَائِفاً مُنْجِدِيهِ فَأَصَابُوا مَغْنَمًا^(١)
وقول امرئ القيس :

= ماشيا دون نعل - قد تسقى : هكذا وردت ، والأصل (تسقى) وحذف
الباء لضرورة الشعر .

الشاهد : في البيت الأول : إذ تعددت الحال (رجلان حافيا) لواحد هو
بإيه المنكلم في قوله (علي)

(١) من البين في قوله (لقي ابني أخويه خائفا منجديه) أن (الخائف) هو
(الابن) وأن (منجديه) هما (أخويه) فالحال متعددة ، وتوجه لأصحابها
بالإمراء والتثنية .

خرجتُ نَبَها أَمْشى تَجَرُّهُ وِراءَنا على أَرَبَيْنَا ذَيْلَ مَرِّ طَمْرُ حَلِّ (١)
وهنا أيضا لا حاجة إلى ترتيب الأحوال المتعددة .

(ح) ألا يكون هناك دليل يوجه الأحوال المتعددة لأصحابها ، وحينئذ لا بد من الترتيب التالي :

تعتبر الحال الأولى للثاني والثانية للأول ، وهكذا .. وهذا غريب !
ومن أمثلة النحو (لَتَيْتُهُ مُصْمِداً مُنْحَدِراً) فكلمة (مصمدا) حال من ضمير الغائب ، وكلمة (منحدرًا) حال من ضمير المتكلم .

والذي أراه - إن لم يجانبني الصواب - أنه يجب هنا أن ترتب الحال ترتيبا على الأصل ، بحيث تكون الأولى لصاحبها الأول ، والثانية للثاني وهكذا ؛ لأن ذلك هو الذي يتجه إليه الذهن حين النطق ، فإِلمَ نَعكس الأمر بهذه الصورة الغربية !! فإذا قلنا (عامل الصديقُ صديقَه وَدُودا مخلصاً) كانت (ودودا) للأول (الصديق) وكانت (مخلصاً) للثاني (صديقه) ولا داعي لمعكس الموضوع .

وختلاصة هذا الموضوع كله : أن الحال المتعددة لفرد أو المتعددة لمتعدد مع وجود الدليل المعنوي أو اللفظي لنسبتها لمن هي له لا يلزم فيها ترتيب .
وأما إذا تعددت لمتعدد بلا دليل ، فإنها - في رأيي - يجب ترتيبها على الأصل .

(١) المرط - بكسر الميم وسكون الراء - ثوب المرأة - مرحل : مخطط .
الشاهد : في (خرجت بها أمشى تجرُّه وِراءَنا) هنا حالان جملتان : الأولى (أمشى) والثانية (تجرُّه وِراءَنا) ومن البين أن صاحب الحال الأولى هو ضمير المتكلم في (خرجت) وأن صاحب الثانية هو ضمير الغائبة في (بها) يدل على ذلك التذكير والتانيث والتكلم والغيبة

الحال المفردة والجملة وشبه الجملة

لاحظ الأمثلة التالية :

الحال مفردة	وقف الشرطيُّ منظرًا حركةَ المرور ويسهرُ رجالُ الأمنِ محافظين على المواطنين
الحال شبه جملة	يؤدى شرطيُّ المرورِ واجبه بين مفارق الطرق في الزحام
الحال جملة	ويسهرُ رجالُ الأمنِ والمواطنون نائمون فيطاردون الجريمة وهم معرضون للخطر

تأتي الحال مفردة وجملة وشبه جملة - تمامًا كما كان الأمر في خبر المبتدأ - والأصل في الحال أن تكون مفردة ، ويقابلها في ذلك شبه الجملة والجملة على التحديد التالي :

الحال المفردة : هي ما كانت غير جملة ولا شبه جملة ، وإن كانت مثناة أو مجموعة ، تقول (من حقّ العاملِ للمجتمع أن يعيشَ مستريحًا) وتقول (من حقّ العاملين نخبير المجتمع أن يعيشوا مستريحين) وكلا المثالين من نوع المفرد

شبه الجملة : يقصد بذلك أن تكون الحال ظرفًا أو جارًا ومجرورًا ، مثل قولك (إن الحرمان وقت الحاجة أقلُّ ألمًا من العطاء مع الممين) وتقول (استتمت للنصيحة من اسانٍ مخاصم) - قال ابن هشام : ويتعلقان « بمستقر أو استقر محذوفين »

الجملة : هي ما تكونت من مسند ومسند إليه ، سواء أ كانت اسمية أم

فعلمية، تقول (سهرتُ والنَّاسُ نائمون) وتقول (انتشر الناسُ في الأرضِ
يبتغون الرزق)

هذا، ومن أهم شروط الجملة التي تقع حالا - فعلية أم اسمية - أن يكون
بها رابط يرتبطها بصاحبها، وهذا الرابط واحد من أمور ثلاثة .

(١) الواو : وتسمى « واو الحال » وعلامتها - كما يقول ابن عقيل -
صحة وقوع « إذ » موقعها، تقول (ربما يتعبُ الجسمُ والضميرُ مستريحٌ
وربما يرتاحُ الجسمُ والضميرُ متعبٌ) قال الله تعالى (قالوا : لئن أكا
الذئبُ ونحنُ عصبةٌ) (١)

(ب) الضمير وحده : ويقصد بذلك الضمير الذي يرتبط بصاحب الحال
ويعود إليه ، تقول (يمشُ العلماءُ في عصرنا حياتهم لغيرهم) ، ومن ذلك
قول القرآن (اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدوٌ) (٢)

(ح) الواو والضمير جميعا : كقولك (تتحركُ عينُ المنافقِ وهي قلقةٌ
وتستقرُّ عينُ الخالصِ وهي هادئةٌ) ومن ذلك قول القرآن (ألم تر إلى الذين
خرَجُوا من ديارهم وهم ألوفٌ حذر الموت) (٣)

ذلك أصل الموضع ، أن الرابط في الجملة قد يكون الواو فقط أو الضمير
فقط أو الواو والضمير جميعا ، ويستدرك على هذا الأصل الملاحظتان التاليتان .

الأولى : أن الجملة الفعلية الواقعة حالا إذا كان فعلها مضارعا مثبتا ، وتقدم
عليها الحرف « قد » فإنها يجب أن تقدم عليها « واو الحال » ولا تأتي

(١) من الآية ١٥ من سورة يوسف

(٢) من الآية ٣٦ من سورة البقرة

(٣) من الآية ٢٤٣ من سورة البقرة

بدوها ، مثل قول القرآن (وإذ قال موسى لقومه يا قوم انى تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله)^(١)

الثانية : أن واو الحال يمتنع بحيثها مع بعض الجمل التى من أهمها ما يلى :

(١) الجملة الفعلية المبدوءة بمضارع مثبت ، مثل (وقف المنتصرُ يبتسمُ وجلس المهزومُ ينتحبُ)

(٢) الجملة الفعلية المبدوءة بمضارع منفي بالحرف « لا » كقول الشاعر :

ولو أن قومًا لارتفاعِ قبيلةٍ دخلوا السماءَ دخلتُها لأحجبُ^(٢)

(٣) الجملة الفعلية المبدوءة بمضارع منفي بالحرف « ما » كقول مسكين

الدارمى :

عهدتُك ما تصبُو وفيك شبيبةٌ فمالك بعد الشيبِ صبًا صميمًا^(٣)

(٤) الجملة الحالية التى تأتى مؤكدة لمضمون الجملة قبلها ، كقولنا (هو

الحقُّ لا شكُّ فيه) وقول القرآن (ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه)^(٤)

(١) من الآية ٥ من سورة الصف

(٢) يفخر بقومه ، وبأنهم أسى من كل القبائل ، فلو طالت قبيلة السماء ودخلتها

سكانت قبيلته

الشاهد : أن جملة الحال الفعلية (لا أحجب) تقدم عليها حرف النفي (لا) وهذه

لا تأتى الواو رابطا معها .

(٣) الشاهد : أن جملة الحال الفعلية (ما تصبو) تقدم عليها حرف النفي (ما)

وهذه لا تأتى الواو رابطا معها ، فهى ممنوعة .

(٤) من الآية ٢ من سورة البقرة

مسائل مهمة تتعلق بالحال

الأولى : مجيء الحال من المضاف إليه

لاحظ الأمثلة التالية :

من آيات الله إمساك الأرض في الفضاء مُعَلِّقَةً

ومن أعظم آياته أن يستقر ماء الأرض عليها مَكْوَرَةً

ومن رائع حكته أن يبتى هواء الأرض حولها جاذبة له

من رأى جمهور النحاة أن الحال لا تأتي من « المضاف إليه » في اللغة

العربية إلا إذا جاء « المضاف » على الصفات التالية :

(أ) أن يكون المضاف اسما يقوم بوظيفة النعل (كالمصدر واسم الفاعل

إلخ) مثل (من آيات الله إمساك الأرض في الفضاء مُعَلِّقَةً) ومن ذلك

قول مالك بن الربيع :

تقول ابنتي إن انطلاقك واحداً إلى الروع يوماً تاركي لأبائياً^(١)

(ب) أن يكون المضاف جزءاً من المضاف إليه ، مثل (ومن أعظم آياته

أن يستقر ماء الأرض عليها مَكْوَرَةً) ومن ذلك قول القرآن (أُيْحَبْ

أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً)^(٢)

(ح) أن يكون المضاف كجزء من المضاف إليه ، مثل (ومن رائع حكته

(١) الروع : الحرب

الشاهد : في الشطر الأول (إن انطلقك واحداً) فإن الحال (واحداً) جاء

من المضاف إليه وهو (ضمير المخاطب) لأن المضاف (انه لاق) مصدر يعمل عمل

الفعل ، والضمير مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله .

(٢) من الآية ١٧ من سورة الحجرات

أن يبتى هواهُ الأرضِ حولها جاذبةً له (ومن ذلك قول القرآن (وأوحينا
إليك أن اتبع مائلةً إبراهيمَ حينئذٍ)^(١)

هذا ، ومن رأى أبى علىّ الفارسي - وهو إمام نحوي جليل - جوار
مجيء الحال من « المضاف إليه » متلقا دون هذه الصفات السابقة ، ومن
ذلك قول تأبط شراً :

سلبتِ سِلاجيَ بانسا وشتَمْتَنِي فيا خَيْرَ مَسلوبٍ ويأثرُ سالبٍ^(٢)
ويبدو أن لهذا الرأي الأخير وجاهته التي يؤيدها الاستعمال ، إذ نقول
(نستقبل أضواءَ الصبّاحِ باكراً) و (نستقبل أحداثَ اليومِ جديداً)
و (نرى كلَّ يومٍ معالمَ الحياةِ متجدّدةً)

الثانية : ترتيب جملة الحال

الأصل في اللغة العربية أنه يصح تأخر الحال عن عاملها وصاحبها
ويصح توسطها بينهما أو تقدمها عليهما معا ، وعلى ذلك فإن الصور الآتية
كلها صحيحة لجملة واحدة .

يذهبُ الطالبُ إلى الجامعةِ نشيطا

يذهبُ نشيطا الطالبُ إلى الجامعةِ

نشيطا يذهبُ الطالبُ إلى الجامعةِ

ومن ذلك قول عمرو بن حزام :

(١) من الآية ١٢٣ من سورة النحل .

(٢) الشاهد : في (سلبتِ سِلاجيَ بانسا) حيث جاءت الحال (بانسا) من

المضاف إليه (ياء المتكلم) ولم يكن المضاف على صفة من الصفات التي اشترطها

الحاجة - وهذا اتجاه مفيد منسوب لأبي علىّ الفارسي .

حلفتُ ربِّ الرَّاكِمِينَ لِرَبِّهِمْ خُشُوعًا وَفَوَى الرَّاكِمِينَ رَقِيبُ
إِنَّ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ هِيَّانَ صَادِيًا إِلَى حَيْبًا إِيَّهَا لِحَيْبٍ (١)
فالكلمتان (هيان - صاديا) حالان من ضمير المتكلم المجرور في (إلى)
وهو متأخر.

لكن ، يستدرك على هذا الأصل الأمران التاليان :
الأول : إذا كان الحال هو الاسم (كيف) فإنه يجب تقدمه
هذا ، وينبغي التنبيه إلى أن كلمة (كيف) اسم مبني على الفتح ، وله
- كما يقال - صدارة الكلام ، وتستعمل - كما جاء في «مغنى اللبيب» - كما يلي :
١ - أن تكون أداة شرط غير جازمة ، ويحذف بعدها فعلا متهفان
في اللفظ والمعنى ، مثل : (كيف تصنعُ أصنعُ)
٢ - أن تكون اسم استفهام - وهو الاستعمال الغالب فيها - فإن كانت
الجملة بعدها تحتاج إلى خبر ، أعربت خبرا ، مثل قولنا (كيف حالُك ؟؟)
و (كيف كانت ليلتُك ؟) و (كيف علمت الحقيقة ؟)
فإن كانت الجملة بعدها لا تحتاج إلى خبر ، أعربت حالا - وهذا هو
المقصود هنا - ومن ذلك قول حافظ إبراهيم :

(١) هيان : مشتاق - صاديا : ظمان - برد الماء : العذب .

يقول : أحلف بالراكمين وربهم إننى مشتاق إليها ظمىءا لاقاها ، فأنا أحبها
حبى للاء وأنا راغب فيه ظمان .

الشاهد : في (هيان صاديا) فهما حالان تقدمتا على صاحبهما ، وهو ضمير
المتكلم في (إلى)

كَيْفَ يَحَلُّوْا مِنَ الْقَوَى الْقَشْفَى فِي ضَعِيفِ الْتَسَى إِلَيْهِ التَّيَادَا (١)

الثاني : يجب تأخر الحال في مواضع، أهمها أن يكون العامل (فعل تعجب

اسم تفضيل - اسم فعل - عامل معنوي) كما يلاحظ في الأمثلة التالية :

مَا أَجْمَلَ الْقَمَرَ فِي لِيَالِي الرَّيْفِ مَشْرِقًا

هَوَاءُ الرَّيْفِ أَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ قِيًّا

فَتَلِكِ هِبَاتُ الطَّبِيعَةِ لَنَا سَخِيَّةٌ

الثالثة : حذف عامل الحال

الأصل - كما سبق غير مرة - ألا يحذف من الكلام العربي شيء، وأن

تكون كل أجزائه مذكورة، لكن في صناعة النحو صفة الحذف، ومن الأشياء

التي تحذف أحياناً من جملة الحال عامل الحال، كما يلاحظ في النصوص التالية:

• قول القرآن (أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ، بَلَى قَادِرِينَ عَلَى

أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) (٢)

• قول العرب للقادم من الحج (راشدًا مأجورًا)

• قول العرب في التوبيخ (آتَمِيمًا مرةً وقِسِيًّا أخرى) .

• قولنا بمد الطعام والشراب (هنيئًا لك)

(١) من قصيدة حافظ إبراهيم في «أساة دنقواي» ، وقد سبق البيت

لتمثيل به

مرضع التمثيل : (كيف يحل من القوى القشفي) فإن كلمة (كيف) اسم

استهتام في محل نصب حال ، ويجب تحديده على طوله ، لأن له صدارة الكلام .

(٢) الآيتان ٣١ ، ٣٢ من سورة القيامة

التمييز

١ - المقصود بالتمييز لدى اللغويين والنحاة ؛ والموازنة بينه وبين الحال

٢ - الأمور المبهمة التي يفسرها التمييز نوعان :

(أ) المفردات الأربعة المبهمة (الأعداد - المقادير - أشباه المقادير

فرع التمييز)

(ب) النسب الأربعة المبهمة (الفعل والفاعل - الفعل والمفعول - المبتدأ

والخبر - النسبة مطلقاً)

• • •

التمييز لدى اللغويين والنحاة .

عاشت حضارة العرب أربعة عشر قرناً

وتأثر بها العالم ثقافة وأخلاقاً

ويقرر المؤرخون ذلك إنصافاً وعدلاً

ويشكك أعداء العرب فيها زوراً وكذباً

يقول اللغويون : الألفاظ الثلاثة (تمييز - تفسير - تبين) بمعنى واحد

فهى ألفاظ مترادفة تفيد توضيح الشيء ، وإزالة الغموض عنه ، وبهذا المعنى

ورد القرآن (لِيَمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) بمعنى : يفصل كلا منهما عن

الآخر ، فيتضح وحده ، وبيوم القيامة يقال (امتقازوا اليوم أيها المجرمون)

أى : اظهروا وحدكم بلا خفاء ولا اختلاط .

يقول ابن هشام : التمييز اسم نكرة فضلة جامد يرفع بإبهام اسم أو إجمال

إذا تأملنا هذا التعريف اتضح لنا أنه يشتمل على صفات خمس لما يقع تمييزاً هي على الترتيب

١- أن يكون اسماً ٢- أن يكون نكرة ٣- أن يكون فضلة

٤- أن يكون جامداً ٥- أن يوضح لإبهام ما قبله

والأمور الأربعة الأولى قد مر تفسيرها - فيما سبق - فنحن قد عرفنا الاسم والنكرة والفضلة والجامد « فلاحاجة إلى إعادته توضيحها ، أما القيد الأخير ففي حاجه إل توضيح ، لأن فكرة التمييز تقوم عليه

إن التمييز - كما مر في المعنى اللغوي والنحوي - يبين شيئاً مبهماً في جملته أو بعبارة أخرى : يوضح أمراً غامضاً في تلك الجملة ، فيرفع الإبهام والغموض وهذا الشيء المبهم أو الغامض هو ما نسميه (المميّز أو المفسّر) ولوأنه ذكر وحده دون التمييز لحارت النفس فيه ، وذهبت بها حيرتها في كل اتجاه .

إذا عاودنا النظر إلى الأمثلة السابقة ، وقلنا في المثال الأول (عاشت حضارة العرب أربعة عشر) - هكذا دون التمييز - لأثار ذلك تساؤلاً هو أى شيء هذه الأربعة عشر ؟ (يوماً - شهراً - أسبوعاً - قرناً) فإذا ذكر التمييز (قرناً) ذهبت تلك الجيرة - وفي المثال الثاني لو قلنا (تأثر بها العالم) - هكذا دون التمييز - لأثار ذلك تساؤلاً هو : بأى شيء تأثر العالم ؟ (الحضارة - التخلف - العقيدة - الثقافة - الأخلاق - التاريخ) كل هذه احتمالات لا تزول إلا بذكر التمييز ، فإذا ذكر التمييز (ثقافة وأخلاقاً) زالت هذه الاحتمالات جميعاً ، وبان الأمر ، قررت النفس .

بين الحال والتمييز

بالنظر إلى الصفات التي يجب توافرها في كل من الحال والتمييز يمكن الموازنة بينهما محوياً بما يلي :

أولاً : يتفق كل من الحال والتمييز في أمرين :

(١) كل منها نكرة لا معرفة

(٢) كل منها فضلة لا عمدة

ثانياً : يفترقان في أمرين :

(١) الحال مشتق في الأصل ، ولا يكون جامداً إلا في مواضع خاصة والتمييز جامد دائماً

(٢) الحال يبين هيئة صاحبه ، ويجب عن السؤال بكلمة (كيف) أما التمييز فيوضح المبهم قبله ، ويجب عن السؤال (من أي جهة ؟؟)

الأمور المبهمة وأنواعها

تنقسم الأمور المبهمة التي يوضحها التمييز إلى صنفين :

الصنف الأول : مفردات مبهمة تحتاج إلى ما يوضحها ، ويسمى التمييز في هذه الحالة (تمييز المفرد) أو (تمييز الذات) لأنه يفسر اسماً مفرداً يدل على ذات مبهمة

والمفردات التي تحتاج إلى التفسير والتوضيح أمور أربعة هي

١ - الأعداد من (١١ - ٩٩) - ولو جاءت مع المائة فما فوقها - لأن

هذه الأعداد يأتي بعدها التمييز منصوبا ، كقول القرآن (إني رأيتُ أحدَ عشرَ كوكبا)^(١) وقول زهير :

سَمِيتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمِنْ بَمِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَالِكَ - بِسَامِ (١)

٢ - أسماء المقادير : ويقصد بها ما يدل على مقدار منضبط وزنا أو كيلا أو قياسا تعارف عليه الناس وارتضوه للوزن أو الكيل أو القياس ، ومن ذلك :

* موازين : الطن - القنطار - الأقة - الكيلو - الرطل - الأوقية

الدرم - الجرام

* مكاييل : الإردب - الكيلة - القدح - الجريب - الصاع .

* مقاييس : الفدان - القيراط - السهم - القصبية - المتر - الياردة

الكيلومتر

كقولنا (تزنُ القِلادةُ أوقيةَ ذهباً) أو (بعضُ الفلاحين يملك قطعا فدانا أرضا فيفعلُ عليه عددا من القناطيرِ قُطُنًا وعددا آخر من الأرداب قمحا)

٣ - أشباه المقادير : ويقصد بها ما تدل على مقدار غير منضبط وزنا أو

كيلا أو قياسا ، ولم يتعارف الناس عامة على استعمالها لذلك

تقول (شربتُ بعد الإفطار كُوبًا شايًا بعد أن أضفتُ إليه إناءَ لبنا)

فهذا يشبه الكيل ، ومن كلام أهل الريف (نَمَّا الذُّبَابُ حَتَّى بَلَغَ بَاعًا طَوْلًا ثُمَّ نَمَّا حَتَّى بَلَغَ قَامَةَ رَجُلٍ ارْتِفَاعًا) فهذا يشبه القياس ، ومن كلام أبناء البلد (اشتريتُ وزنَ حَجَرٍ عَنَبِيًّا) فهذا يشبه الوزن ، وقد جاء من ذلك ما يلي :

(١) من الآية ٤ من سورة يوسف

(٢) سَمِيتُ : ملكت وكرهت - لا أبالك : جملة تستخدم للدعاء على الشخص

قديمًا ، كأنه قال : عدمت الاب وصرت مضيما .

العناب : في (ثمانين حولًا) فإن المفسر إنما هو اسم العدد (ثمانين)

• قول القرآن (من يعمل مثقالَ ذرةٍ خيراً يره^(١)) يشبه الوزن

• قول العرب : ما في السماء قدرُ راحةٍ سحاباً { يشبه القياس

(٤) أن يكون الاسم المبهم فرعاً للتمييز ، على معنى أن يكون التمييز المفسر هو الأصل ، والمفسر بعض منه ، كقولنا (هذا ثوبٌ حريراً) أو (هذا خاتمٌ ذهباً)

الصف الثاني : النسب المبهمة بين شيئين في الجملة ، أو بعبارة أخرى العلاقة الجملة - غير المفصلة - بين أمرين في الجملة ، ويسمى التمييز في هذا الصف (تمييز النسبة) لأنه قد جاء ليوضح تلك النسبة المبهمة ، ويفصل ويبين تلك العلاقة الجملة بين الشيئين في الجملة والنسب المبهمة أربعة أنواع :

(١) النسبة المبهمة بين الفعل والفاعل ، ويسمى التمييز في هذه الحالة (محوياً عن الفاعل) كقولك (انتصرت قضيةً لنا عدلاً) و (ارتفع طلابُ العلم في وطننا شأنًا) ومنه قول القرآن (اشتملَ الرأسُ شديباً)^(٢)

(٢) النسبة المبهمة بين الفعل والمفعول ويسمى التمييز في هذه الحالة (محوياً عن المفعول) كقول الفلاح (زرعتُ الأرضَ شجراً) وقولي (شرحتُ الكتابَ نحواً) ومن ذلك قول القرآن (وفجرنا الأرضَ عيوناً)^(٣)

(٣) النسبة بين الخبر والمبتدأ كقولنا (المثقفُ أفضلُ من الجاهلِ خُلُقاً) وأيضاً (الأساتذةُ أفضلُ من الناسِ علماً) ومنه قول القرآن (أنا أكثرُ

(١) من الآية ٧ من سورة الزلزلة

(٢) من الآية ٤ من سورة مريم

(٣) من الآية ٢٠ من سورة المزمل

مَنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا^(١) ويسمى التمييز في هذه الحالة (محولاً عن المبتدأ)
(٤) النسبة المبهمة مطلقاً : وهي النسبة المبهمة في الجملة غير الأمور الثلاثة
السابقة ، ويسمى التمييز في هذه الحالة مفسراً للنسبة المبهمة فقط ، وهو (غير
محول) عن غيره .

وقد ورد هذا النوع الأخير - غير المحول - في نماذج من الأمثلة ترد
غالباً في موقف التعجب والتأثر ، ومن ذلك :

- قول العرب (لِلَّهِ دَرَّةٌ فَايْرَسًا) أسلوب تعجب سماعي - فارساً : تمييز
- قولنا (أَكْرَمٌ بِهِ أَبَا) أسلوب تعجب قياسي - أبا : تمييز
- قولنا (مَا أَشْجَعَهُ رَجُلًا) أسلوب تعجب قياسي - رجلاً : تمييز
- ما ينسب للأعشى من قوله :

بَأَنْتِ لَتَحْزُنُنَا عَفَّارَهُ يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ^(٢)

يقول ابن هشام عن هذا البيت (ما) استفهام مبتدأ و (أنت) خبره ،
والعنى (عَظُمْتَ) كما يقال (زيدٌ وما زيدٌ) أى شىء عظيم ، و (جارة)
تمييز - وقيل (ما) نافية و (أنت) اسمها و (جارة) خبر ما الحجازية
أى : لست جارة ، بل أنت أشرف من الجارة ، والصواب الأول ا . هـ

وبعد : فلعلنا بعد هذا العرض للفردات المبهمة وأنواعها ، وللنسب المبهمة
وصورها يمكننا أن نفهم وأن نشرح عبارة « ابن هشام » المشهورة بين المشتغلين
بالنحو وهى (التمييز يرفع إبهام اسم أو إجمال نسبة) بعد أن مر علينا
بالتفصيل الأسماء المبهمة والنسب الجملة

(١) من الآية ٢٤ سورة الكهف

(٢) بانت : ب مدت وفارقت - عفَّارَه : اسم الحبيبة .

أساليب الاستثناء

(١) المقصود بأسلوب الاستثناء لفة ونحوا - مع بيان أجزاء جملته التي يتكون منها

(٢) المقصود بالمصطلحات النحوية الأربعة (الكلام التام - الكلام الموجب - المستثنى المتصل - المستثنى المنقطع)

(٣) المستثنى بعد الحرف (إلا) يتبع ما قبله أو ينصب بحسب أساليبه المختلفة

(٤) المستثنى بالاسمين (غير - سوى) مجرور دائماً وتعرب الكلمتان إعراب ما بعد (إلا)

(٥) المستثنى بالكلمات (خلا - عدا - حاشا) ينصب إذا اعتبرت أفعالا، ويجر إذا اعتبرت حروفا

(٦) مسألة تكرار «إلا»

* * *

أسلوب الاستثناء وأجزاؤه

ينصُرُ المواطنون بلادهم إلا الخونة

لا يشمتُ الناسُ في الضعيف إلا اللؤماء

يحترم الصادقون آراءهم إلا الكذوب

في حياتنا العادية الدارجة تتردد كلمات لها صلة بهذا الموضوع ، إذ يقال حين محاباة شخص دون المجموعة بشيء ما (دايا عمّ مستثنى من المجموعة) ويقصد بذلك أنه متفرد عنها لا يسرى عليه ما يسرى عليها ، وأشهر المبارات بين المثقفين عن ذلك (الاستثناء يثبت القاعدة) على معنى أن لكل شيء شذوذه ، وأن بعض الأشياء أو الناس قد تخرج عما هو مقرر لأمثالها ، وذلك لا يحل بالقاعدة ، لأنه طبيعي .

يقول النويون : الاستثناء في اللغة هو الإخراج مطلقا بالقول أو بالفعل فالطالب الذي يطلب منه عدم الاشتراك في الرحلة ، فيترك زملاءه استثنى من مجموعهم ، وخرج عن زمرةم

أما لدى النحاة : فأسلوب الاستثناء هو الأسلوب الذي يتحقق فيه الإخراج بواسطة أداة من أدوات الاستثناء (إلاّ وأخواتها) - ففى المثال (ينصر المواطنون بلادهم إلاّ الخونة) هذا أسلوب استثناء متكامل ، إذ خرج (الخونة) من (المواطنون) الذين ينصرون وطنهم بواسطة الأداة (إلاّ) وتتكون جملة الاستثناء المتكاملة من الأمور التالية :

المستثنى : هو الاسم الواقع بعد أدوات الاستثناء ، ويحدد علمياً بأنه الاسم المخرَج من أمثاله الذين تقرر لهم حكم خاص في الجملة قبل أداة الاستثناء وهو في الأمثلة السابقة على التوالي (الخونة - اللؤماء - الكذوب)

أدوات الاستثناء : هي كلمات خاصة تستعمل في الجملة لتنفيذ إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها ، وهي بالتحديد (إلاّ - غير - سوى - خلا - عدا حاشا) وهناك أداتان أخريان (ليس - لا يكون) وقد مرّ ذكرها في النواسخ

المستثنى منه : ويقع قبل أدوات الاستثناء ، ويحدد علمياً بأنه الاسم العام الذي ينسب له الحكم في الجملة ومنه يكون إخراج المستثنى ، وهو في الأمثلة السابقة على التوالي (المواطنون - الناس - الصادقون)

الحكم : هو المعنى الذي ينسب للمستثنى منه - إثباتا أو نفيا - بحيث يكون إخراج المستثنى من المستثنى منه إخراجا من هذا الحكم في الوقت نفسه وهو في الأمثلة السابقة مستفاد من (ينصر - لا يشمت - يحترم)

وهنا ينبغي التنبيه إلى أمرين .

الأول : أن أدوات الاستثناء ليست حروفا كلها ، بل منها حروف وأسماء
وأفعال - كما سيأتي

الثاني : أن المستثنى ليس منصوبا دائما ، بل يكون منصوبا ومرفوعا
ومجرورا - كما سيأتي بالتفصيل

المصطلحات النحوية الأربعة

الكلام القائم : هو - كما جاء في كتب النحو - ما كان المستثنى منه
مذكورا فيه ، كقولنا (أخلص أهل المدينة للرسول إلا اليهود) وتقول
(بنام أهل القاهرة إلا رجال الأمن)

الكلام الموجب : هو ما لم يتقدمه في جملته نفي أو نهى أو استفهام
كقولك (سهرت الليل غير ساعة) فإن تقدمه نفي أو نهى أو استفهام سمي
(كلاما غير موجب) كقولك (لا يشمتُ الناسُ في الضميفِ إلا اللؤماء)
وأيضا (هل يهابُ الناسُ الأعداءَ إلا الجبناء)

المستثنى المتصل : يقصد به ما كان المستثنى من جنس المستثنى منه
بأن يكون المستثنى والمستثنى منه من واحد واحد ، بحيث إذا لم يذكر المستثنى
في الكلام كان معناه متضمنا في المستثنى منه ، كقولك (أدبِتُ الصلواتِ
في أوقاتها إلا الفجر)

المستثنى المنقطع : يقصد به أن يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه ، على
معنى أن المستثنى والمستثنى منه ليسا من صنف واحد ، بحيث إذا ذكر المستثنى
منه ، ثم ذكر المستثنى بعده ، كان وروده على الذهن غريبا ، كقولنا (يتحملُ
الرجالُ مشاقَّ الحياةِ إلا المرأةُ) وتحمّلُ النساءُ تربيةَ الأطفالِ إلا الرجل)

ويمثل النحاة لذلك بمثال يحمس الفكرة ويقربها وهو (شَرِبَ الخليلُ إلا حاراً) فمن الواضح أن (الحار) ليس من جنس الخيول .

بعد هذه المقدمة الضرورية لمعرفة جملة الاستثناء وما يطلق عليها من مصطلحات نحوية ندرس أدوات الاستثناء متواليه من حيث كيفية ورود كل منها في الكلام العربي ، وأحكام المستثنى مع كل منها رفعا ونصبا وجرأ .

الاستثناء بالحرف (إلا)

يجب التنبيه إلى أن (إلا) حرف استثناء مبنى ، وليست فعلا ولا اسما وهي أشهر أداة من أدوات الاستثناء ، والاسم الذي يقع بعدها يختلف الحكم عليه باختلاف الأسلوب التي ترد فيه .

والجملة التي ترد فيها (إلا) في الكلام العربي تأتي على صور ثلاث تفصيلها في الآتي :

الصورة الأولى

أورقت الأشجارُ إلا واحدةً
تمتعتنا فصولُ العامِ إلا الصيفُ
تحلو فتراتُ العمرِ إلا الشيخوخةُ

أن ترد في كلام تام موجب ، ومن البين - بعد ما تقدم - أن المراد بهذه الصورة أن يكون المستثنى منه مذكورا والكلام خالٍ من النفي والنهي والاستفهام - وفي هذه الصورة يجب نصب المستثنى ، كما ترى في الأمثلة السابقة من نصب الكلمات (واحدة - الصيف - الشيخوخة) وجوبا ، ومن ذلك قول القرآن (فشرّبوا منه إلا قليلاً منهم ^(١)) وقوله (فسجد الملائكةُ

(١) من الآية ٢٤٩ سورة البقرة

كلّهم أجمعون إلا إبليس^(١) وقول الشاعر:
لكلّ داءٍ دواءٌ يُستطبُّ به إلا الحماقة أعيت من يدِ أويها^(٢)

الصورة الثانية

لا تُرى الكواكبُ بالعين المجردة إلا القمر
لا تُرى النجومُ بالعين المجردة إلا القمر
ما بقيتُ فرصُ الحُريرةِ إلا القتال
ما بقيتُ الساعي السليمةُ إلا القتال

أن يكون الكلام تاما غير موجب ، بأن يكون المستثنى منه مذكورا
في الكلام ، وتقدمه نفي أو نهى أو استفهام - وفي هذه الصورة تفصيل
كما يلي :

أولا : إذا كان الاستثناء متصلا - بأن كان المستثنى من جنس المستثنى
منه - صح في المستثنى أمران :

(١) الإتيان للمستثنى منه في إعرابه رفعا ونصباً وجرا ، فيعرب - على
الرأى الراجح - بدلا منه ، بدل بعض من كل ، والبدل كما سيأتي أحد التوابع
(ب) النصب على الاستثناء ، فيكون ما بعد (إلا) منصوبا كما في الصورة الأولى
ففي المثال (لا تُرى الكواكبُ بالعين المجردة إلا القمر) يصح في
كلمة (القمر) الإتيان للكلمة (الكواكب) بدلا منها ، فترفع ، كما يصح

(١) من الآيتين ٣٠ - ٣١ سورة الحجر

(٢) معنى البيت : لكل داء دواء يشفيه ، والحماقة داء ؛ لكن لا دواء لها .

الشاهد : في (لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة) فإن كلمة (الحماقة)

مستثنى واجب النصب ، لأنه ورد مع (إلا) في كلام تام موجب

نطقها بالنصب على الاستثناء ، ومثله أيضا (ما بقيتُ فرصُ الحربيّةِ إلا القتال)
كلا الوجهين إذن جائز في المستثنى المتصل ، لكن الأوضح في اللغة هو
الإتياع ، وعلى ذلك جاء نطق الحجازيين والتميميّين ، وأيدته قراءات القرآن .
• من القرآن (ما فعلوه إلا قليل منهم ^(١)) قرئت (قليل) بالرفع والنصب
• من القرآن (لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ) ^(٢) قرئت (امرأتك)
بالرفع والنصب .

قال ابن هشام : فإن كان متصلا ، جاز في المستثنى وجهان ، أحدهما -
وهو الرَّاجِحُ - أن يعرب بإعراب المستثنى منه على أن يكون بدلا منه بدل
بعض من كل ، والثاني النصب على أصل الاستثناء ، وهو عربي جيد والإتياع
أجود منه . هـ

ثانيا : إذا كان الاستثناء منقطعا - بأن كان المستثنى من غير جنس المستثنى
منه - فقد ورد عن العرب ما يلي :

(١) أهل الحجاز يلتزمون نصبه ، ويصف النحاة هذه اللغة بأنها اللغة العليا
(ب) بنو تميم يرجحون نصبه ، والإتياع لديهم جائز وهو أقل فصاحة
ففي المثال (لا تُرَى النُّجُومُ بِالْعَيْنِ المَجْرُودَةِ إِلَّا القَمَرُ) فإن المستثنى (القمر)
ينصب وجوبا على لغة أهل الحجاز ، وعلى لغة بني تميم الأوضح نصبه أيضا
لكن يصح رفعه إتياعا لكلمة (النجوم) ومثله أيضا المثال (ما بقيتُ المساعي
السليمةُ إلا القتال)

(١) من الآية ٦٦ من سورة النساء

(٢) من الآية ٨١ سورة هود

ولسكل من النطقين ما يؤيده من شواهد اللغة :

فقد وردت قراءات القرآن على لغة الحجازيين في التزام النصب في الآيتين :

* وما لأحدٍ عنده من نعمةٍ مُجْزَى إلا ابتغاءَ وجهِ ربِّه الأعلى ^(١)

* وما لهم به من علمٍ إلا اتباعَ الظن ^(٢)

لكن ورد على لغة بني تميم شعر فصيح وفيه الإبتاع، ومن ذلك قول الراجز:

يا ليتني وأنت يا لَمِيسُ

في بلدةٍ ليس بها أنيسُ

إلا اليعافيرُ وإلا العيس ^(٣)

ثالثا : هذا التفصيل السابق إنما هو في المستثنى المتأخر عن المستثنى منه

أما إذا تقدم على المستثنى منه، فيجب نصبه سواء أكان متصلا أم منقطعا

لا فرق بين الاثنين في ذلك، وقد أوردت معظم كتب النحو الشاهد

التالي في مدح آل البيت، قال الككيت :

ومالِي إلا آلَ أحمدَ شِيعَةَ ومالِي إلا مذهبَ الحقِّ مذهب ^(٤)

(١) الآيتان ١٩ - ٢٠ سورة الليل

(٢) من الآية ١٥٧ سورة النساء

(٣) اليعافير : البقر الوحش - العيس : الإبل

أمنية غريبة حبيبة : أن يكون مع حبيته وليس ، في بلدة لا أحد فيها إلا

البقر الوحش والإبل .

الشاهد : (ليس بها أنيس إلا اليعافير) فهذا كلام تام غير موجب منقطع

وقد جاء المستثنى (اليعافير) المنقطع عن الإبتاع، وهذا جائز في لغة بني تميم .

(٤) الشاهد في هذا البيت : تقدم المستثنى على المستثنى منه في كلا الشطرين

فيجب نصبه ، وقد ورد منصوبا في الشطرين (مالِي إلا آل أحمد شيعَة) وأيضا (مالِي

إلا مذهب الحق مذهب)

بنصب كلمة (آل) في الشطر الأول - ونصب كلمة (مذهب) في الشطر الثاني .

الصورة الثالثة

لا يكذبُ إلا الجبانُ
فلا يعرفُ القوىُّ إلا الصراحةَ
ولا يتحدثُ إلا بالصدقِ

أن يكون الكلام غير تام وغير موجب ، والمقصود بهذه الصورة إذن أن يكون الأسلوب خاليا من المستثنى منه ، وأن يتقدمه نفي أو شبهه - كما ترى في الأمثلة السابقة

في هذه الصورة تصيح (إلا) ملغاة لا عمل لها ، ويقول عنها النحاة في الإعراب (إلا : أداة استثناء ملغاة لا عمل لها) ويعرب الاسم الذي بعدها بحسب ما يقضى به نظام الجملة ، فإن احتاجت إلى فاعل أو نائب فاعل رفع وإن احتاجت لاسم منصوب نصب ، وإن احتاجت لاسم مجرور جاء مجرورا ففي المثال (لن يفيد إلا النضال) كلمة (النضال) فاعل مرفوع - وفي الجملة (هل ينحسرُ اللاجئُ إلا خيمته) كلمة (الخيمة) منصوبة مفعول به - وفي الجملة (لاتُنصتُ إلا للكلامِ المفيد) الفعل لازم ، فاحتاج إلى جار ومجرور هو (للكلام)

وينبغي الإشارة هنا إلى أمرين مهمين :

الأول : أن النحاة يطلقون على هذه الصورة - غير التام وغير الموجب - أحد مصطلحين (الاستثناء المفرغ - أو - الاستثناء الناقص) ولكل من التسميتين تسويغه لديهم ، فهو استثناء مفرغ - كما يقول ابن هشام - لأن ما قبلها قد تفرغ

للمعمل فيما بعدها ، وهو استثناء ناقص ، لأن جملة الاستثناء نقصت ركنا مهما
من أركانها هو « المستثنى منه »

الثاني : أن العلامة التي تُعرف بها هذه الصورة من الاستثناء أن تحذف
(إلا) مع حرف النفي أو شبهه ويبقى الكلام سليما والجملة متكاملة ، فتقول
مثلا في (ان يفيد إلا النضال) تقول (يفيد النضال) وهكذا .

المستثنى بالاسمين (غير وسوى)

ينبغي التنبيه إلى أن الكلمتين (غير - سوى) من الأسماء العربية
والأولى معربة بحركات ظاهرة ، والثانية معربة بحركات مقدرة ، لأنها
اسم مقصور

ويتلخص رأى النحاة في أساليب الاستثناء بهما في العبارتين التاليتين :
(ا) المستثنى مجرور بهما دائما بالإضافة إليهما .

(ب) الكلمتان (غير - سوى) اسمان معربان ، وحكهما في الإعراب

حكم الاسم الواقع بعد (إلا) بحسب أساليبه المختلفة التي سبق شرحها .
فلنتأمل الأمثلة الآتية :

تام وموجب	أشرفت الشمس كل ساعات النهار غير ساعة أضاءت مصابيح الشارع سوى مصباح
تام غير موجب	ما وطئ القمر بشر غير بضعة رجال ما فاز الكنسا إلى سوى المجيد
مفرغ	ما فاز سوى المجيد يوم تقوم الساعة يُقسِمُ المجرمون ما لبثوا غير ساعة

في الأمثلة السابقة جاء المستثنى بعد الكلمتين (غير - سوى) مجرورا دائما بالإضافة إليهما ، أما الكلمتان أنفسهما (غير - سوى) فقد خضعتا في الإعراب لما يخضع له الاسم الواقع بعد (إلا) ففي الكلام التام الموجب يجب نصبهما على الاستثناء - وفي الكلام التام غير الموجب يتبعان ما قبلهما أو ينصبان بحسب نوع المستثنى متصلا أو منقطا وما ورد من اختلاف النطق بين المجازيين والتمييزيين - وفي الاستثناء المفرغ يعربان بحسب ما يقتضيه سياق الكلام قبلهما - ويمكن تطبيق هذا الفهم على هاتين الكلمتين في الأمثلة السابقة .

وقد ورد من شواهد الاستثناء المفرغ مع كلمة (سوى) قول
القند الزماني :

فلم صرَحَ الشرُّ وأمسى وهو عريانُ
ولم يبقَ سوى المدوانِ دناهمُ كما دأنوا

وقول أبي دهب الجمحي :

أتركُ لَيْلَىَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَوى لَيْلَةٍ ، إِنَّنِي إِذْ نَ لَصَبُورٌ^(٢)

(١) صرح الشر : بان وظهر - وهو عريان : كناية عن ظهوره أيضا - العدوان : الظلم - دناهم كما دأنوا : هاقبناهم بما هاقبورتا به يقول : حين أظن الشر بيننا وبين أهدائنا ، ولم يبق غيره ، هاقبناهم كما هاقبورتنا ، وظلمناهم كما وظلموتنا .

القامد : في (لم يبق سوى العدوان) وردت (سوى) في كلام مفرغ فتعرب بحسب ما يقتضيه سياق الكلام ، وسياق الكلام يقتضى أن تكون فاعلا للفعل قبلها - أما المستثنى (العدوان) فهو مجرور .

(٢) القامد : في (ليس بيني وبينها سوى ليلة) جاءت (سوى) في استثناء مفرغ ، فهي اسم (ليس) مؤخر ، إذ تعرب بحسب سياق الكلام

المستثنى بالكلمات (خلا - عدا - حاشا)

سَيَفْنِي كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ مَا خَلَا وَجْهَ اللَّهِ
وَكُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطِيئَةٌ مَا حَاشَا الْأَنْبِيَاءَ
وَيَغْفِرُ اللَّهُ كُلَّ الذَّنُوبِ مَا عَدَا الشِّرْكَ بِاللَّهِ

يرى النحاة أن هذه الكلمات الثلاث (خلا - عدا - حاشا) تستعمل
أفعالا جامدة ماضية أو حروف جر، وهذا غريب ١١ إذ كيف تستعمل
الكلمة الواحدة فعلا مرة وحرف جر مرة أخرى ١١

لكن ، يبدو أن لكلام النحاة توجيها صحيحا ، لأنهم حين استقروا أو
الأساليب العربية التي ترد فيها هذه الكلمات ، وجدوا أن الاسم بعدها يرد
منصوبا أحيانا ومجرورا أحيانا أخرى ، وفي حالة نصبه بعدها وجدوها تقبل
بعض علامات الأفعال ، مثل تاء التأنيث فيقال (خلت - عدت) ومن ذلك
العبارة المأثورة عند العرب من قولهم (عدت القبيلة طورها) - كذلك في
حالة نصب الاسم بعدها تتقدم عليها (ما المصدرية) وهي لا تكون إلا
مع الأفعال ، بخلاف ما إذا ورد الاسم بعدها مجرورا فإنها لا تقبل هذه
العلامات، فحكوا بأنها أفعال في الاستعمال الأول وحروف في الاستعمال الثاني
والمخالصة أن الأسلوب الذي ترد فيه هذه الأدوات أفعالا يختلف عن
الأسلوب الذي ترد فيه حروفا للجر ، فلا غرابة إذن في قول النحاة
ولا تناقض .

إذا تقرر ذلك فإن الذي يابخص أساليب الاستثناء بهذه الكلمات عبارة
واحدة هي (إنما ينصب المستثنى بعدها إن قدرتها أفعالا ، ويجر إن قدرتها

حروفا جارة للمستثنى) وتفصيل هذه العبارة المختصرة يتحقق في الصور
الثلاث التالية :

الأولى : أن يتقدم على هذه الكلمات الثلاث (ما : المصدرية) فتكون
أفعالا قطعا ؛ لأن (ما المصدرية) لا تدخل إلا على الأفعال : وحينئذ يجب
نصب المستثنى بعدها على أنه مفعول به لهذه الأفعال ، كقولنا (سيفنى كل شيء
ما خلا وجه الله) وقولنا (كلُّ ابنِ آدمَ خطاءٌ ما حاشا الأنبياءَ)
ومن ذلك :

• قول لبيد :

الأكلُ شيءٌ - ما خلا الله - باطلٌ وكلُّ نعيمٍ - لا محالة - زائلٌ^(١)

• ما ينسب للرسول : أسامةُ أحبُّ الناسِ إليَّ ما حاشا فاطمة^(٢)

الثانية : ألا يتقدم عليها (ما المصدرية) وتعتبر أفعالا - حينئذ ينصب
المستثنى بعدها أيضا على أنه مفعول به ، فنقول (سيفنى كل شيءٍ خلا وجه
الله) ونقول (كلُّ ابنِ آدمَ خطاءٌ حاشا الأنبياءَ)

الثالثة : ألا يتقدم عليها (ما المصدرية) وتعتبر حروفا بلجر - حينئذ
يجب جر المستثنى بعدها بها ، تقول (سيفننى كل شيءٍ خلا وجهِ الله)
وتقول (كلُّ ابنِ آدمَ خطاءٌ حاشا الانبياء)

(١) مر هذا البيت من قبل - وقد جاء هنا شاهدا في الاثنتاء في (ما خلا الله)
تقدمت (ما : المصدرية) على الفعل (خلا) فنصب المستثنى بعده مفعولا به .

(٢) بحثت عن هذا الحديث - قدر جهدي - فلم أجده ، وقد ساقه الأشموني
بأسلوب الشك ، وحواله كلام كثير .

تكرار «إلا»

المجموعة الأولى	}	أخضرت أشجار الحديقة إلا واحدة إلا أوراتها
		أثمرت أشجار الحديقة إلا الشجرة برتقال وإلا شجرة ليمون
المجموعة الثانية	}	أثمرت أشجار الحديقة إلا الشجرة برتقال إلا شجرة ليمون
		مانضبت الثمار في الحديقة إلا ثمرة برتقال إلا ثمرة ليمون
		ما نضج من الثمار إلا ثمرة برتقال إلا ثمرة ليمون

تأتي (إلا) مكررة، إذ يجيء بعد (إلا) الأولى واحدة أخرى أو ~~ثلاث~~
أو أكثر، فيكون حكمها النحوي كالآتي :

أولا : أن يأتي بعد (إلا) المكررة ما يكون «بدلا» مما قبله، أو «مطوقا»
عطف نسق « على ما قبله ، وحينئذ توجه الجملة نحوها كما يلي :

١ - تعامل (إلا) الأولى بحسب الأصل في صورته المختلفة التي سبقت
دراستها ، بل إنها لتتعمين لذلك .

٢ - تعتبر (إلا) المكررة بعد الأولى « ملغاة » تفيد التوكيد فقط ،
ويبر عنها في الإعراب (إلا : حرف توكيد ملغاة) وما بعدها بدل أو معطوف
على ما قبله - كما ترى في مجموعة الأمثلة الأولى (راجعها وطبق عليها ما فهمت)
ثانيا : أن تتكرر (إلا) ولا يكون ما بعدها « بدلا أو عطف نسق » وحينئذ
بوجه حكمها النحوي كالآتي :

١ - تعامل (إلا) الأولى بحسب الأصل في صورته المختلفة التي سبقت
دراستها ، وجاء في « أوضح المسالك » : إنها لا تتعمين لذلك بل ترجع .

٢ - تعتبر (إلا) المكررة عاملة ، فينصب ما بعدها على الاستثناء
واحداً أو أكثر (راجع مجموعة الأمثلة الثانية ، وطبق عليها ما فهمت)

أساليب النداء

تمهيد : النداء ونوع جملته

النداء في اللغة معناه : دعوة المخاطب للانتباه والاستماع بأي لفظ كان.
والنداء لدى النحاة : الدعوة إلى الانتباه والاستماع بواسطة حروف خاصة يطلق عليها حروف النداء ، وهي (يا : وأخواتها)
والمنادى : هو الذي وجهت له الدعوة من إنسان أو غيره من الأشياء
إذا افترضت فيها الحياة والفهم

لكن ، لماذا اعتبرت جملة النداء ملحقة بالجملة الفعلية ؟؟
لقد سبق أن الجملته في النحو إمّا اسمية أو فعلية ، وجملة النداء تؤدي معنى كاملا ، ولا تندرج تحت واحدة من هاتين الاثنتين ، فإذا قلنا (يا محمد) أدّت هذه الجملة معنى كاملا ، وليست فعلية ولا اسمية .

لذلك حاول النحاة قسرها على الدخول تحت الجملة الفعلية باعتبار المعنى إذ وجدوا أن (يا محمد) تساوى من حيث المعنى (أدعو محمدا) وما دامت بمعناها فهي مثلها ، بل إن بعض النحاة اعتبر الحرف (يا) في الإعراب بمنزلة الفعل (أدعو) ودرس « ابن هشام » باب « النداء » في بعض كتبه بعد « المفعول بـ » مباشرة ، فقال (ومنه المنادى)

هذا الافتراض السابق يمكن مناقشته ونقضه ، فإن الجملتين (يا محمد) و (أدعو محمدا) مختلفتان لفظيا كالاتي :

- يا محمد : أداة نداء + اسم بعدها
- أدعو محمدا : فعل + فاعل مستتر + مفعول به

فجملة النداء بالتحليل اللغوي مستقلة عن الجملة الفعلية ، ولذلك آثرتُ دراستها « ملحقة بالجملة الفعلية »

النداء على الاصل

(١) حروف النداء مع ذكر معانيها في نداء القريب والبعيد وشواهدها من الكلام العربي

(٢) حرف النداء (يا) يصح حذفه من الكلام - والنادى قد يحذف في مواضع خاصة

(٣) الأسماء التي تنادى هي (المفرد العلم - النكرة المقصودة - النكرة غير المقصودة - المضاف - الشبيه بالمضاف)

(٤) حكم النادى المضاف لياء المتكلم والمضاف الى مضاف للياء

(٥) كيفية نداء الاسم المعرف بالألف واللام

حروف النداء

أهم حروف النداء ستة أحرف هي (الهمزة - أي - يا - أيا - هيا - وا) وأشهرها تداولاً بيننا الحرف (يا) - وإليك هذه الحروف الستة ومعانيها وشواهدها .

(١) الهمزة : لنداء القريب ، وقد ذكر السيوطي أنه « قد جمع من كلام العرب أكثر من ثلاثمائة شاهد للنداء بالهمزة ، وأنه قد أفرد هذا الموضوع بتأليف » ومن شواهدنا :

• قول امرئ القيس

أجارتنا إن الخطوب تنوبُ وإني مُقيمٌ ما أقامَ عسيبُ^(١)
أجارتنا إننا بغيربانٍ ها هنا وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ

(١) الخطوب : الأحداث - عسيب : الجبل الذي مات الشاعر عند سفحه

في بلاد الروم

الشاهد : في البيتين أن الهمزة للنداء في (أجارتنا)

٢ - أى : اختلف حولها رأى فى استعمالها لنداء القريب أو البعيد
فمن رأى المبرد - وهو إمام نحوى جليل - أنها لنداء القريب ، ومن رأى
ابن مالك أنها لنداء البعيد ، ورأى المبرد - فيما أرجح - هو الأقرب لاستعمال
اللغة ، ومن ذلك :

• قول الرسول يناجى ربه (أى رب ، إن لم يكن بك غضب
على فلا أبالى)

• قول أعرابية توحى ابنها (أى بنى ، إيتاك والنميمة ، فإنها
تزرع الضغينة ، وتفرق بين المحبين)

٣ - يا : يقول ابن مالك (وللمنادى النادى أو كالناتى « يا »)
فمن رأيه إذن أنها لنداء البعيد فقط - وهناك آراء أخرى ، فيقول أبوحيان -
وهو إمام نحوى جليل - « هى أعم الحروف وتستعمل للقريب والبعيد مطلقا »
ويرى ابن هشام مثل هذا رأى فى قوله « وأعمها (يا) فإنها تدخل على كل نداء »
والتأمل لاستعمال الحرف (يا) فى النداء يصح لديه أنها تستعمل حقا
للقريب أو البعيد بلا تفرق ، تقول لصديقك (يا محمد) فتناديه سواء أكان
قريبا منك أم بعيدا عنك - وشواهدا أكثر من أن تحصى .

• حين ظفر الرسول بقريش قال لهم : يا معشر قريش ما تظنون أنى
فاعل بكم ، قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم
الطلقاء . ١ .

فلا شك أن الرسول كان يخاطبهم وهم بالقرب منه ؛ بدليل أنهم أجابوه
حين سألهم .

٤ - أيا : يبدو أنها - كما يقول ابن مالك - لنداء البعيد ، ومن شواهدا
(م ٣٢ - - النحر المصنوع)

• قول المجنون :

أَيَا شِبْهَ كَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصَدِيقٍ^(١)

(٥) هَيَا : يبدو أيضا أنها تستعمل لنداء البعيد ، وهي تماثل الحرف

السابق (أيا) والهمزة والهاء يتبادلان صوتيا في اللغة العربية ، لأنها من

مخرج واحد ، كقولنا (هَيَا مُحَمَّدُ تَمَالَ)

ويتلخص هذا الموضوع في الآتي :

(١) الهمزة : لنداء ما هو قريب ، وكذلك (أَيْ) على الرأى الراجع

الذي يؤيده الاستعمال

(ب) يا : لكل من القريب والبعيد على الرأى الراجع الذي يؤيده الاستعمال

(ج) أيا - هيا : لنداء البعيد دون خلاف يستحق الذكر

ويبقى حرف واحد هو (وا) ويستعمل في أسلوب خاص للنداء هو

أسلوب التندبة ، وسيأتي ذكره هناك

حذف حرف النداء

ينبغي التنبيه إلى أن هذا الحكم خاص بالحرف (يا) وحده دون أخواته

فالأصل في حرف النداء أن يكون مذكورا ، وهذا ما ينطبق على كل

حروف النداء غير (يا) أما هذا الحرف فقد ورد في استعمال اللفظة محذوفا

تخفيفا واختصارا ، لكثرة دوران استعماله على الألسنة ، ومن شواهد حذفه :

• قول القرآن (يوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا)^(٢)

• قول القرآن (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّمَلَانِ)^(٣)

(١) أيا شبه ليل : يقصد الظبية - لا تراعى : لا تخافى - وحشية : وحشة وانفراد

الشاهد : في (أيا شبه ليل) باستعمال الحرف (أيا) لنداء

(٢) من الآية ٢٩ من سورة يوسف

(٣) الآية ٣١ من سورة الرحمن

• قول الشاعر :

أحتمُّ عبادَ الله أن لستُ صادراً ولا وارداً إلا على رقيب^(١)
ففي هذه الشواهد وأمثالها حذف حرف النداء (يا) جوازاً ، ولو ذكر
لكان الكلام وارداً على الأصل دون اعتراض .

لكن يصبح هذا الحذف واجباً في كلمة (اللهم) وهي مكونة من لفظ
الجلالة (الله) ومن ميم مشددة متصلة به جاءت عوضاً عن حرف النداء
المحذوف ، وهذه الكلمة - بهذه الصورة - هي المستعملة بكثرة في نداء
اسم الله تعالى ، وبقل أن يستعمل لفظ الجلالة وحده دون الميم المشددة .

فإذا استعملت الصورة الأولى (اللهم) وجب حذف حرف النداء ويشذ
ذكره ، وإذا استعملت الصورة الثانية (الله) وجب ذكر حرف النداء ويشذ
حذفه ، فلنتأمل الشواهد الآتية :

• قول القرآن (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء)^(٢)

• قول أمية بن أبي الصلت :

رضيتُ بك اللهم رباً فلن أرى أدينُ إلهاً غيرَكَ اللهُ ثانياً^(٣)

(١) الشاهد : في (عباد الله) حيث حذف حرف النداء (يا) وأصل الكلام

(أحقاً يا عباد الله)

(٢) من الآية ٢٦ من سورة آل عمران

(٣) هذا بيت من أبيات التوحيد التي كان يقولها أمية بن أبي الصلت ، مع

أنه لم يعلم

الشاهد : استخدم في العطر الأول ، اللهم ، بحذف حرف النداء ، يا ،

وهذا أصل في تلك الكلمة مع الميم المشددة ، ثم حذف حرف النداء من الله ،

في العطر الثاني ، وهذا خلاف الأصل ، لأن لفظ الجلالة بدون الميم إذا نودي

فإنه يجب ذكر حرف النداء معه .

حذف المنادى

الأصل في المنادى أن يكون مذكوراً ، لكنه قد ورد محذوفاً في الكلام العربي أحياناً ، وذلك في الموضعين الآتيين :

أولاً : إذا ورد بعد حرف النداء (يا) فعل أمر أو فعل ماضٍ يُقصد به الدعاء ، فيلزم حينئذ تقدير منادى بين حرف النداء والفعل ، كقولك (كان الحادثُ مروّعاً يا أبارك الله ، وجئتُ مستغيثاً بك يا رعاكَ الله) ومن ذلك :

• قراءة الكسائي (أَلَا يَا اسجُدُ وَالله)^(١) بنطق (اسجدوا) فعل أمر
• قول الفرزدق :

يَا أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَاً أَنْتَ حَامِلُهُ يَا ذَا الْحَنَى وَمَقَالِ الزُّورِ وَالخَطَلِ^(٢)
ثانياً : إذا ورد بعد الحرف (يا) أحد الحرفين (ليت - رَبِّ) فيقدر بين حرف النداء وهذين الحرفين منادى محذوف ، وما ورد لذلك الشواهد الآتية :

• قول القرآن (يَا أَيُّهَا قَوْمِي يَعْلَمُونَ)^(٣)
• قول الرسول (يَا رَبِّ كَاسِيَةٌ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)
على أنه ينبغي أن نتنبه للملاحظة المهمة الآتية أخيراً عن حذف المنادى

(١) من الآية ٢٥ من سورة النمل

(٢) تقدم هذا البيت ضمن مقطوعة كاملة - والاستشهاد هنا لدخول (يا) على الفعل (أرغم) فيقدر لها منادى محذوف

(٣) من الآية ٢٦ من سورة يس

فإن بعض النحاة يرى أن المنادى لا يحذف مطلقا ، وأن (يا) في الموضعين السابقين إنما هي « حرف تنبيه » ولا علاقة لها بالداء .
الأسماء التي تنادى

الأسماء التي تنادى أو أنواع المنادى خمسة ، وإليك هذه الخمسة وحكمها حين تنادى من حيث البناء والإعراب

الفرد العلم : يقصد هنا بالفرد - كما هو في باب لا : النافية للجنس - ما ليس مضافا ولا شديها بالمضاف وإن كان مثنى أو جموعا ، ويقصد بالعلم - كما مر في باب المعرفة والنكرة - ما دل على مسماه دون واسطة ، وذلك مثل (محمد - خالد - فاطمة) أو (محمدان - فاطمتان) الخ .

النكرة المقصودة : هو الاسم الذي يكون لفظه نكرة ، بحيث يمكن إطلاقها على أفراد كثيرين ، ولكن واحدا من هؤلاء الأفراد بتعين بظروف الكلام - أو بتعريف النحاة « هي التي يقصدها واحد معين مما يصح إطلاق لفظها عليه . هـ » فلنفترض مثلا محادثة سياسية ، يشير فيها الادعاء إلى أحد المتهمين قائلا (يا خائن أنت تستحق الإعدام) أو في محادثة عادية يقول الادعاء فيها (يا مجرم ، لا بد أن يقتص منك المجتمع) فمن الواضح أن لفظي (خائن - مجرم) نكرتان ، لكن معناهما تحدّد بظروف الكلام ، فقصدهما أحد الأشخاص .

هذان النوعان (الفرد العلم - النكرة المقصودة) حين يناديان بينيان على ما يرفعان به ، فتقول مثلا (يا محمد) بالبناء . على الضم - وتقول (يا محمدان) بالبناء . على الألف و (يا محمدون) بالبناء . على الواو

النكرة المقصودة : هي التي تسمى شائعة دون تحديد لفظا ومعنى أو بتعريف النحاة : « هي التي يقصد بها واحد غير معين مما يصح إطلاق

لفظها عليه ا. هـ» ومن ذلك ما يقوله خطيب المسجد - والمسجد غاص^١
بالناس - (يا غافلاً تنبّه ، ويا ظالماً لك حسابٌ عسير) وما يقوله متسوّلاً^٢
أعمى مثلاً (يا مُحسِنين لله)

المضاف : هو - كما مر في باب لا : النافية للجنس - ما كمل معناه بواسطة
اسم آخر مجرور هو « المضاف إليه » كتولنا (يا صديقَ العُمَرِ) أو (يا طالبَ
العلمِ) أو قول المؤمن داعياً (يا ربِّ السماواتِ والأرضِ)

الشبيه بالمضاف : هو كما مر في باب لا : النافية للجنس - ما كمل معناه
بواسطة ما يأتي بعده مما له صلة به غير صلة المضاف بالمضاف إليه ، كتولنا
مثلاً (يا متطلِّعاً للجدِّ اجتهداً) أو (يا قارئاً الكفِّ ، هذا دَجَلٌ) أو
(يا طيباً قلبه ، لك الجنة)

وحكم هذه الثلاثة (النكرة غير المقصودة - المضاف - الشبيه بالمضاف)
أنها تنصب وهي معربة ، فهي إذن تنصب بالنتيجة كتولنا (يا طالبَ العلمِ)
أو ما ينوب عنها كالياء مثلاً في المثني إذا قلت (يا طالبَ بِي العلمِ ، اجتهداً)
أو بالألف في الأسماء الستة كتولنا (يا ذا المالِ ، أنفقْ على المحتاجين)
ومكذا

فلنحاول التعرف على نوع المنادى في النصوص التالية :

- قول القرآن (يا نوحُ قد جادلتنا فأكثرنا جيداً لنا)^(١)
- قول العرب قديماً (يا عظيماً رَجِي لكلِّ عظيمٍ ، ويا حلماً لا يعمَّجَل
ويا جواداً لا يبخل)

(١) من الآية • سررة هود

• قول عبد بنوث الحارثي :

أيا راكبا إما عرضتَ قبلتَنَ نَدَامَايَ من نجرانَ أن لا تلاقِيَا^(١)

المنادى المضاف لياء المتكلم ، والمضاف إلى مضاف للياء

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ، كقولك (يا صاحبي) و (يا صديقي)
و (يا حبيبي) هو نوع من المنادى المضاف ، فهو إذن منصوب ، لكن بفتحة
متدرة على ما قبل ياء المتكلم .

لكن العرب استخدموا هذا النوع من المنادى بالذات على خمسة
وجوه ، أو بعبارة أخرى وردت فيه خمس لغات هي :

(١) صورة الأصل وهي إثبات الياء الساكنة : كقولنا (يا صديقي)
ومنه قول القرآن (يا عبادي ، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنون)^(٢)
(٢) إثبات الياء مفتوحة : كقولنا (يا صديقي) ومن ذلك قول القرآن
(قل : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تنهوا من رحمة الله
إن الله يفرُّ الذنوبَ جميعا)^(٣)

(٣) حذف الباء وإبقاء الكسرة دايلا عليها : كقولنا (يا صديق) ومنه

(١) عرضت : معناه : مررت هرذا بأهل وبلدي - ندَامَايَ : أصحابي في
أوقات البهجة .

يقول وهو سجين : أيا راكبا ، إن مررت بأهل وأصدقائي ، فبلغهم رسالة

من سجن في نجران ، بأننا ان تلاقى ، لأنني أتوقع النهاية في هذا السجن ١١

الشاهد : في (أيا راكبا) المنادى نكرة غير مقصودة ، لأنه لا يقصد راكبا

معينا ، ولذلك جاء منصوبا

(٢) من الآية ٦٨ سورة الزخرف

(٣) من الآية ٥٣ سورة الزمر

قول القرآن (يا عبادِ فاتقون)^(١)

(٤) قلب ياء المتكلم ألفا مع قلب الكسرة قبلها فتحة ، كقول المهمل
(يا أسفًا على ما فات) وقول القرآن (يا حَسْرَتًا على ما فرَّطتُ في
جَنبِ اللَّهِ)^(٢)

(٥) حذف الألف مع بقاء الفتحة قبلها : كقولنا (يا صاحِبَ)
على أن المراد (يا صاحِبِي)

هذا : والنحاة يلاحظون الصورة الأصلية - التي تثبت فيها الياء - حين
يعربون الصور الأخرى ، وبعبارة أخرى أوضح : أنهم يفرضون الصورة
الأصلية على بقية الصور ، ويتجدون عن تلك الصور صناعة باعتبار أنها
تطور نظقي للصورة الأصلية هكذا :

يا صديق : « صديق » منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء
التكلم المحذوفة للتخفيف

يا صديقًا : « صديقًا » منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء
التكلم المنقلبة ألفا والمفتوح ما قبلها

يا صديق : منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل التكلم المنقلبة
ألفا المحذوفة تخفيفًا والمفتوح ما قبلها .

ولعل أحسن ما نحتم به هذه الفكرة قول « ابن مالك » ملخصًا هذه اللغات كلها :
واجعلُ منادىً صحَّحْ إنْ يُضَفَّ لِيَا كَعَبِيدِ عَبِيدِي عَبِيدَ عَبِيدِ يَا
أما المنادى المضاف إلى مضاف للياء مثل (يا ابنَ خالي) و (يا ابنَ

(١) من الآية ١٦ من سورة الزمر

(٢) من الآية ٥٦ من سورة الزمر

أخي) و (يا صديقَ صديقي) فليس فيه إلا لغتان هما إثبات الياء سواء
أكانت مفتوحة أم ساكنة

ويستثنى من ذلك تعبيران في اللغة العربية هما (ابن عمّي - ابن أُمّي)
- إذا نوديا - فقد ورد عن العرب في المضاف للياء فيهما اللغات السابقة في
المنادى المضاف لياء الـكلم ، فنلاحظ الآتي :

• قول أبي زيد الطائي يرى أخاه :

يا ابن أُمّي ويا شُعَيْبَ نَفْسِي أنتَ خَلَفْتَنِي لدهرٍ شديد^(١)
• قرئ قوله تعالى (قال ابن أُمّ ، إنَّ القومَ استضعفوني)^(٢) بفتح
الميم وكسرهما .

ويلاحظ هنا أيضاً أن الصورة الأولى - بإثبات الياء - تتحكم ذهنياً في
إعراب الصور الأخرى ، كما حدث في المضاف إلى الياء .

كيفية نداء الاسم المعروف بالألف واللام

من المتعذر نطقاً أن يجمع بين حرف النداء (يا) وما فيه الألف واللام
من الأسماء ، فمن العسير على اللسان أن ينطق (يا الإنسان) أو (يا المُجِدُّ)
ومن الواضح أن السبب هنا صوتي هو : تلاقي ساكنين ألف « يا » والحرف
الساكن في الاسم المعروف بالألف واللام

تحلّصاً من هذا التقلّج لجأت اللغة العربية إلى كلمات تعتبر وسائط بين

(١) الشاهد : في قوله (يا ابن أُمّي) فالمنادى مضاف إلى مضاف إلى الياء

وقد ثبتت الياء في كلمة (أُمّي) وهذه إحدى اللغات في هذه العبارة

(٢) من الآية ١٥٠ من سورة الأعراف

حرف النداء وما فيه « ال » وهي كما يلي :

(١) إحدى الكلمتين (أَى - آيَة) فتقول (يا أيُّها المجاهدُ) أو (يا أيُّتُّها الزميلةُ) وجاء في القرآن (يا أيُّها الإنسانُ ما غرَّكَ ربُّكَ الكريمُ)^(١) ، وقوله (يا أيُّتُّها النفسُ المطمئنةُ)^(٢)

(٢) اسم الإشارة الخالي من كاف الخطاب ، كقول أحد الزهاد (يا هذه الدنيا غرَّتْني غيري) .

(٣) كل من الكلمتين (أَى + اسم الإشارة) كقولك في خطاب لصديقك (يا أيُّ هذا الصديقُ إليك تحياني) ومنه قول ذي الرِّمَّة :

ألا أيُّ هذا المنزلُ الذي كَأَنَّكَ لم يسهَدِ بك الحَيَّ عَاهِدُ^(٣)
هذا ، وقد جاء في الأشموني نسا عن إعراب ما فيه « ال » بعد (أَى - آيَة)

ما يلي : ظاهر كلام ابن مالك أنه صفة مطلقا - وقد قيل عطف بيان - وقيل إن كان مشتقا فهو نعت ، وإن كان جامدا فهو عطف بيان ، وهذا أحسن .

إعراب : يا أيُّها المجاهدُ : يا : حرف نداء - أَى : منادى مبني على الضم في محل نصب ها : حرف تنبيه - المجاهدُ : صفة كلمة (أَى) ، على اللفظ

مرفوع بالضم أو عطف بيان - والأول أحسن

إعراب : يا أيُّها الإنسانُ : كلمة (أيها) مثل السابق - الإنسانُ : صفة أو عطف بيان - والأخير أحسن (ما فيه « ال » بعد اسم الإشارة مثل السابق)

(١) الآية ٦ من سورة الانفطار

(٢) الآية ٢٧ من سورة الفجر

(٣) العاهد في (ألا أيُّ هذا المنزل) فأصله (ألا يا أيُّ هذا المنزل) قبل حذف

(يا) وأخذ هذا الأصل في نداء ما فيه الألف واللام (المنزل) فكانت

الوصيلة (أيُّ هذا) المكونة من (أَى + اسم الإشارة)

أسلوب الاستغاثة

- (١) المقصود بأسلوب الاستغاثة كما يراه النحاة
(٢) الصور التي ترد عليها جملة الاستغاثة في الاستعمال العربي

• • •

لاحظ الأمثلة الآتية :

يا لِلطَّيِّبِ الْمَرِيضِ
يا لِرِجَالِ الطَّافِي ، لِلسَّارِقِ المَرُوعِ
يا عُمَرَ لِالظُّلْمِ وَالظُّفْيَانِ
يا صِلَاحَ الدِّينِ لِلقُدْسِ الضَّائِعَةِ
معنى الاستغاثة

يقول ابن هشام : من أقسام المنادى المستغاث به ، وهو كل اسم نودي
ليخلص من شدة أو يعين على دفع مشقة .

وعلى ذلك فأسلوب الاستغاثة يقصد به : ما اشتمل على منادى القصد
من ندائه أن يخلص من شدة أو يعين على دفع مشقة - ويتضح هذا في قول
عمر بن الخطاب (ض) (يا لله للسلين) فلا شك أن عمر قال ذلك والمسلمون
في شدة أو مشقة - بعد أن طعنه أبو لؤاؤة - فهو يستغيث بالله ليخلصهم من
هذه الشدة أو المشقة - وكما نرى تحقق هذا الأسلوب في كل الأمثلة السابقة

صور الاستغاثة

تأتي جملة الاستغاثة على ثلاث صور هي :

الصورة الأولى : وهي الصورة الأصلية في الاستغاثة ، وتتكون من :

حرف الاستغاثة (يا) وبعده المستغاث به مجرور بلام مفتوحة ، ثم المستغاث
له مجروراً بلام مكسورة كقولنا (يا لِلطَّيِّبِ الْمَرِيضِ) وكما مر من قول

عمر (يَا لََّهَّ لِلْمَسْلَمِينَ)

وفي هذه الصورة إذا عطف على المستغاث به مستغاث به آخر ، بأن كانت الاستغاثه باثنين لا بواحد ، كان المستغاث به الثاني مثل الأول تماما إن تكرر منه حرف الاستغاثه فيجر بلام مفتوحة مثله ، كقولنا (يا للعربِ) ويا للمسلمين للمقدساتِ الدينية) ومن ذلك قول للشاعر :

يا لقومي ويا لأمثالِ قومي لأُناسٍ عتُّوهم في ازديادٍ^(١)

أما إذا لم تتكرر (يا) مع المستغاث به الثاني ، فإنه يجر بلام مكسورة كقولنا في المثال السابق (يا للعربِ وللمسلمين للمقدساتِ الدينية) ومن ذلك قول الشاعر :

بيكيك ناءٍ بعيدُ الدارِ مقربُ
يا للكحولِ وللشُّبانِ للمعجبِ^(٢)

(١) عتوهم : طغيانهم وظلمهم .

يقول : إنني أستغيث بقومي وأمثالهم في النجدة والفتوة لتأديب هؤلاء

المتجبرين الطغاة

الشاهد : في (يا لقومي ويا لأمثال قومي لأناس) أسلوب استغاثه - تكرر

فيه المستغاث به ، وكررت (يا) مع المستغاث به الثاني ، فكان مثل الأول حيث جر بلام مفتوحة مثله .

(٢) ناء : بمعنى : بعيد الدار ومقرب - الكحول : الكهل : ما جاوز

الأربعين سنة .

البيت في الرثاء ومعناه : إنه لعجب أن تموت ، ولييك عليك الغرباء المنقطعون

عن أهلهم وما لهم .

الشاهد : في (يا للكحول وللشبان للمعجب) أسلوب استغاثه ، تكرر فيه

المستغاث به دون تكرر الحرف (يا) معه ، ولذلك كسرت لام الجر مع المستغاث

به الثاني .

الصورة الثانية : وتتكون جملة الاستغاثة فيها من حرف الاستغاثة (يا) ثم المستغاث به خالياً من اللام في أوله لكن يلحقه ألف في آخره تسمى (ألف الاستغاثة) ثم المستغاث له مجروراً بلام مكسورة .

فهذه الصورة لا تختلف عن الأولى إلا في المستغاث به ، حيث إنه في الأولى مجرور بلام مفتوحة ، أما هنا فهو خالٍ من اللام وفي آخره الألف - كما تختلف هذه الصورة عن الأولى في الاستعمال العربي ، فهي أقل من الأولى استعمالاً ، وذلك كقولنا (يا رَبِّاَ للشاكنين المحزونين) وكقول الشاعر :

يا زَيْدًا لِأَمَلٍ نَيْلٍ عِزٍّ وَغِنًى بَعْدَ فَاقَةٍ وَهَوَانٍ^(١)

الصورة الثالثة : وتتكون أيضاً من حرف الاستغاثة (يا) ثم المستغاث به خالياً من كل من اللام في أوله أو الألف في آخره ، ثم المستغاث له مجروراً باللام المكسورة .

ومن البين أن هذه الصورة تختلف عن الصورتين السابقتين في المستغاث به أيضاً ، حيث يخلو من اللام والألف ، ويصبح - من الناحية النحوية - منادى عادياً وإن أفاد معنى الاستغاثة - وهذه الصورة أقل استعمالاً في الاستغاثة من الصورتين السابقتين كقولنا (يا شَمْبِنًا الشجاعَ للمعتدين الغزاة)

يقول ابن هشام عن هذه الصورة نصاً : وحينئذ يجري على المستغاث به حكم المنادى ، فتقول على ذلك (يا زَيْدُ لِمَعْرُو) بضم زيد ، و (يا عَبْدَ اللَّهِ

(١) أمل ، من عنده الأمل - فاقة - فقر - هوان : ذلة

يقول : لأنك موضع الأمل للغنى والعز بعد الفقر والدل .

الشاهد : في (يا زَيْدًا لِأَمَلٍ نَيْلٍ عِزٍّ) أسلوب استغاثة ، جاء المستغاث به متصلاً بالألف في آخره .

لزيد (بنصب عبد الله ، قال الشاعر :

أَلَا يَا قَوْمَ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ وَلِللْفَنَاءِ تَعْرِضُ لِلْأُرَيْبِ (١)

والخلاصة في الفرق بين الصور الثلاث :

(أن المستغاث به قد يجر بلام مفتوحة أو تلحقه ألف في آخره أو يتجرد

من اللام في أوله والألف في آخره)

(١) الأريب : العاقل الحكيم .

الشاهد : في (يا قوم للعجب العجيب) أسلوب استغاثة ، المستغاث به خلا

من اللام في أوله والألف في آخره ، فعومل معاملة المنادى الاصل ، وأصله

(يا قوم) وحذفت ياء المتكلم .

أصوب الندبة

(١) المقصود بأصوب الندبة كما يراه النحاة

(٢) الصور التي ترد عليها جملة الندبة في الاستعمال العربي

* * *

* صاحت السيدة زينب (ض) بعد موقعة كربلاء : وَأَمْحَمَّ دَاهُ ، هذا
الحسينُ بِالْمَرَاءِ ، وَبَنَاتُكَ سَبَا يَا ، وَذَرَّ يَتُّكَ مُمَقْتَلَةً ، تَسْفَى عَلَيْهَا الصَّبَا
* صاحت البسوس حين هلت بقتل ناقها : وَاذْلُلَا يَا بَنِي بَكْرٍ
إِنِّكُمْ رِعَاعٌ وَضَيْفُكُمْ مَهْطَاعٌ
* صاحت امرأة مسلمة أسيرة في وجه من أسروها من الروم : وَأَمْعَتَصِمَاهُ
وَأَمْعَتَصِمَاهُ .

* من العبارات الشائعة : وانكلاه - واسلاماه - وأمأه - واقلباه
وارساه - اظهراه - واحمرقاه

أصوب الندبة

جاء في القاموس المحيط « نذب الميت ، إذا بكى عليه وعدد مجاسنه » ،
فالبكاء على الميت والحديث عنه أثناء هذا البكاء يسمى « نذباً له » وهذا المعنى
هو الذي يشير إليه الشاعر بقوله :

رَأَيْتُ رِجَالًا يَكْرَهُونَ بِنَاتِهِمْ وَفِيهِمْ - لَا تُعَدِّمْ - نِسَاءً صَوَالِحُ
وَفِيهِمْ - وَالْأَبْيَامُ يَمْثُرْنَ بِالْفَتَى - نَوَادِبُ لَا يَمْلِكُنَّهْ وَنَوَائِحُ
وحتى الآن نسمع في القرى عن « الندابة » وهي التي تغشى المآتم
فتشعل قلوب النساء نارا ، وتستدر دموعهن مدراراً ؛ بما تقوله عن الميت من
كلام مؤثر ومثير

أما أ. لوب الندبة لدى النجاة فيجده ابن هشام بقوله : المندوب هو
المنادى المتوجع عليه أو المتوجع منه . ٥٠ هـ

وأسلوب الندبة إذن هو الأسلوب الذي يشتمل على منادى متفجع عليه
أو متوجع منه ، والذي يستعمل له من حروف النداء هو (وا) مطلقا أو (يا)
إذا فهم من الأسلوب الندبة

والتفجع عليه عادة هو الميت حقيقة كما يقول الحزين لفقد أمه (وأُمَاهُ)
وقد يكون التفجع عليه حياً ، ولكنه ينزل منزلة الميت ، لأنه لم يقم بعمل
كان من الواجب أن يقوم به ، فيجعل حينئذ بمنزلة الميت ، كما قال عمر
ابن الخطاب (ض) عن نفسه وقد أخبر بجذب أصاب المسلمين (وأُعْمَرَاهُ -
وَأُعْمَرَاهُ) يقول ذلك متفجعا على نفسه ، فكأنه مفقود - وكما قالت المرأة
المسلمة في أسر الروم (وامعتصماه - وامعتصماه) تعتبره مفقودا - لأسرها
وإهانتها من أعداء المسلمين وهو خليفة للمسلمين

وأما المتوجع منه فقد يكون مكان الألم ، كقولنا (واقلباه - واطهرأه)
وقد يكون المتوجع منه ما يثير الألم ، كقولنا (وامصبتاه - واهزيمتاه)

صور جملة الندبة

الصور التي ترد عليها جملة الندبة ثلاث مرتبة في الاستعمال العربي على
الترتيب التالي :

الصورة الأولى : تتكون من حرف الندبة (وا - يا) ثم المندوب متصلة
به ألف الندبة التي تقتضى فتح ما قبلها ، ثم تلى الألف هاء تسمى (هاء السكت)
ساكنة حين الوقف ومتحركة حين الوصل ! وذلك كقولنا (وارأساه -
واذلاًه) وقول المتنبي :

واحر قلباه ممن قلبه شبيم^(١) ومن بجسي وحالي عنده سقم^(٢)
الصورة الثانية : تتكون من حرف الندبة (وا - يا) ثم الندوب
متصلا به ألف الندبة دون هاء السكت ، كقولنا (وارأسا - واذلا) ومن
ذلك قول جرير يرثى عمر بن عبد العزيز :

حُمِلتَ أمراً عظيماً فاصطبرتَ له وقتَ فيه بأمرِ الله يا عمراً^(٣)
وقول المجنون :

فواكبدا من حُبِّ من لا يجبني ومن عبّراتِ ما لهنَّ فنَاء^(٤)
الصورة الثالثة : تتكون من حرف الندبة (وا - يا) ثم الندوب
المنادى فقط دون ألف أو هاء ، وحينئذ يعامل المنادى الندوب معاملة المنادى

(١) الشبيم :- بكسر الباء - البارد - حالي : ما عليه الإنسان من خير وشر
ويقصد : النفس - السقم - بفتح السين والقاف - المرض

يندب حظه وقلبة ، فقلبه حار متوقد ، وقلب حبيبه بارد خامد ، ويقول
لأن سقيم النفس والجسد ولا أحد مثلي

موضع التمثيل : قوله (واحر قلباه) حيث اتصل بآخر الندوب الألف
وهاء السكت ، وأصل العبارة (واحر قلب)

(٢) أمراً عظيماً : الخلافة وأمر المسلمين وأمانة الأمة - اصطبرت له :
تحملت مشقة حله

الشاهد : في (يا عمراً) حيث أدخل على الندوب ألف الندبة وآخره دون الهاء

(٣) العبرات : الدموع الحارة - ما لهن فناء : ما لهن انتهاء .

الشاهد : في (واكبدا) فالندوب مكان الألف والكبد ، وقد لحق بآخره
ألف الندبة فقط .

الأصلى تماماً ، فيبنى على الضم إذا كان مفرداً ، كقولنا (واحمدُ) وينصب
إذا كان مضافاً ، كقولنا (وا أميرَ الشعراء) وما يمثل به النحاة من قولهم
(وا أميرَ المؤمنين)

هذه الصور - كما ترى - تختلف في استعمال المندوب من حيث اتصال
الألف والهاء به أو اتصال الألف به فقط ، أو تجرده منها معا .

والصورة الأولى أكثر استعمالاً ، تليها الثانية في الكثرة ، والأخيرة أقلها
ولعل السبب في ذلك أن المقام الذي يرد فيه هذا الأسلوب هو - كما
سبق - مقام التفجع والتوجع ، فيحتاج لإطالة الصوت واتصال الأنين
والصورة الأولى أنسب لذلك ، تليها الثانية ، ثم الثالثة .

أسلوب الترخيم

١ - معنى كلمة الترخيم في اللغة والمقصود به لدى النحاة

٢ - كيفية ترخيم المنادى ويشمل :

(أ) ترخيم المنادى المختوم بباء التانيث وغير المختوم بها

(ب) حذف حرف أو حرفين أو كلمة كاملة منه

(ج) لفة من ينتظر ولفة من لا ينتظر بعد الحذف

٣ - ترخيم غير المنادى في ضرورة الشعر

* * *

معنى الترخيم

جاء في التاموس : رُخِمَ الكلام كسكرم فهو رخيِم : لان وسهل كرخَمَ
كنَصَرَ والجارية صارت سهمة المنطق ، فهي رخيمة ورخيِم ، ومنه الترخيم
في الأسماء لأنه تسهيل للنطق بها ٥٠١٠ . وفي أساس البلاغة : كلام رخيِم
ورخيِم الحواشي : رقيق ٥

ويستخلص من ذلك أن الترخيم في الامة معناه : التايين والتسهيل والركة
ويبدو أن النحاة قد راعوا هذه المعاني حين حددوا معنى الترخيم اعتباراً
للظروف التي يرد فيها في المنادى ، إذ يرد في مقام المين والركة ؛ ويقصد به
غالباً التدليل للصغار أو الأحباب أو الأصدقاء ، ويستدعى ذلك تخفيف النطق
وتسهيله بحذف آخر الكلام

لذلك عرف الترخيم بما يقوله ابن هشام « من أحكام المنادى
الترخيم ، وهو حذف آخره تخفيفاً »

ثم علق على ذلك بقوله : وهي تسمية قديمة ، وروى أنه قيل لابن عباس
إن ابن مسعود قرأ (وَنَادُوا يَا مَالٍ) يقصد (مالك) خازن النار ، فقال
ما كان أشغل أهل النار عن الترخيم ٥٠١

وكأنما يقصد ابن هشام من هذا التعليق ، أن إطلاق لفظ الترخيم على
حذف آخر المنادى تسمية قديمة قبل أن يطلقها عليه النحاة فيما بعد ، فقد
أطلقها العرب قبل النحاة ، وهذا أمر يحتاج إلى تحقيق أكثر من ذلك.

كيفية ترخيم المنادى

ينبنى أولا معرفة ما يرخم من الأسماء التي تنادى بلا شروط وما لا يرخم
إلا بشروط ، وهي خطوة ينبنى معرفتها قبل القيام بالترخيم - ثم تأتي
خطوة أخرى لمعرفة كمية الحروف التي تحذف من الاسم حين القيام بترخيمه
وأخيراً معرفة شكل آخر الاسم المرخم بعد أن حذف منه ما حذف

هي إذن خطوات ثلاث ينبنى منطقياً فهمها بهذا الترتيب ، وينبنى نحوياً
معرفتها جميعاً متضامنة لفهم الطريقة التي تحصل بها على الاسم المرخم في
صورته النهائية - وإليك شرحها بهذا الترتيب

(١) ترخيم المنادى المختوم بالتاء والمجرد منها

إذا كان المنادى مختوماً بتاء التأنيث جاز ترخيمه مطلقاً بلا شروط
ويعنى ذلك أن المختوم بالتاء يصبح ترخيمه سواء أكان مفرداً علماً كقولنا
في (فاطمة - عائشة) (يا فاطمَ ويا عائشَ) أم كان نكرة مقصودة كقولنا
في (مَهْمَلَةٌ وَمُسْلِمَةٌ) (يا مَهْمَلٌ ويا مُسْلِمٌ) وسواء أكانت التاء واردة بعد ثلاثة
أحرف فأكثر كالأمثلة السابقة أم كانت واردة بعد أقل من ثلاثة أحرف

مثل (هبة) فتنادى مرخة (يا هب) كما يستوى في ذلك المختوم بالناء أن يكون عدلاً لثوث كما سبق أو عدلاً لذكر كما تقول في (معاوية - طلحة) (يا معاوى - يا طلع) - هذا هو المراد بالإطلاق .

ومن شواهد ذلك ما يلي :

قول امرئ القيس :

أفاطمٌ مهلاً بمصرَ هذا التذللِ

وإن كنتِ قد أزمعتِ صرعى فأجملي^(١)

قول عنبرة :

يدعون عنترَ والرماحُ كأنها

أشطانُ بئرٍ في لبانِ الأدهمِ^(٢)

أما إذا كان المنادى غير مختوم بالناء ، فقد اشترط النحاة لجواز ترخييمه

أن مجتمع له الصفات التالية ، وهي :

(١) التذلل . بمعنى الدلال ، وهو جراءة المرأة على الرجل ورقة - أزمعت

صرعى : هزمت على مقاطعتي وفراقى - فأجملي : تفرقي في ذلك .

يقول : كفى يا فاطمة هذا التذلل على ، فقد أبتعتي ، فإن كنت طازمة على

الفراق ، فليكن فراقاً جميلاً

الشاهد : في د أفاطم ، أصلها د أفاطمة ، فهو منادى به ناء التأنيف ، ورخم

محدث الناء

(٢) أشطان بئر : الحبال التي تربطها الدلاء لتزح الماء من البئر - لبان :

- بفتح اللام والباء - صدر - الأدهم : الفرس

يقول : إننى أعرف وقت العدة ، فحين يفتد القوم ، وتصهر الرماح في

صدر الجياد كالحبال في البئر يبحثون عنى وينادون باسمي

الشاهد : في د عنتر ، وأصله د با عنبرة ، حذف منه د يا ، حرف النداء

وحذف ناء التأنيف الأعلی منه لترخييم

(١) أن يكون المنادى علماً أو نكرة مقصودة - وفي الثاني منها كلام طويل لا حاجة إليه هنا

(٢) أن يكون المنادى مبنياً على الضم ، فلا يصح الترخيم في نحو (يا محمدان - يا محمدون) والأول يبنى على الألف ، والثاني يبنى على الواو

(٣) أن يكون على أربعة أحرف فأكثر

فلا بد إذن لصحة الترخيم من اجتماع هذه الشروط الثلاثة ، وذلك مثل (أحمد - جعفر) تقول فيها مرخين (يا أحمم - يا جفف) وكذلك (سعاد - زينب) تقول (يا سعمًا - يا زينن) ومن ذلك قول الشاعر :

يا حَارٍ لا أرمين منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبل ولا ملك^(١)

وقول الآخر :

يا صاحٍ إمّا تجدني غير ذى جدية
فما التَّخَلَّى عن الخللان من شيمى^(٢)

(١) الداهية : المصيبة العظمى - سوقة : هوام الناس .

الشاهد : في (يا حار) أصله (يا حارث) ورخم بحذف التاء ، وقد استوفى الشروط المطلوبة فيما خلا من تاء التأنيث

(٢) جدة : غنى - الخللان : الأصدقاء والأحباب - شيمى : طبيعتى وخلقى بقول : إن أكن غير غنى فأما شهم ، لا أترك إخوانى وأصدقائى في وقت

الشدة ، وليس هذا من طبيعتى وأخلاقى

الشاهد : في (يا صاح) أصلها (يا صاحب) فحذفت الباء للتخيم ، وهو

مستوفى للشروط فيما خلا من تاء التأنيث

(ب) ما يحذف حين الترخيم

يحذف للترخيم من آخر المنادى حرف واحد أو حرفان أو كلمة كاملة
أما حذف حرف واحد فهو الأصل في الترخيم ، وهو الكثير الغالب
ومن ذلك الكلمات (عائشة - فاطمة - نادية - أحمد - خالد) فنقول فيها
على الترتيب (يا هائش - يا فاطم - يا نادى - يا أحم - يا خال)
ومن ذلك ما قرىء في القرآن حكاية عن كلام أهل النار (ونادوا
يا مال) بحذف الكاف ، وقد مرّ قول ابن عباس عن ذلك « ما كان أشغل
أهل النار عن الترخيم » لأنه يأتى في مقام التذليل ، وأهل النار في مقام
الجزع والندم .

أما حذف حرفين من آخر الكلمة حين الترخيم فلا يتحقق إلا في الاسم
الذى اجتمعت في حروفه الصفات التالية :

- (١) أن يكون الاسم المرخم على خمسة أحرف فصاعدا
- (٢) أن يكون الحرف الذى قبل الحرف الأخير معتلا ساكنا
- (٣) أن يكون هذا الحرف زائدا لا أصليا

ومن الكلمات التى اجتمعت فيها هذه الشروط (مروان
أسماء - نعمان - منصور) فنقول حين تنادى مرخمة (يا مرو - يا أسم -
يا نعم - يا منص) ومن ذلك الشواهد الآتية :

• قول الفرزدق :

يا مروء إن مطيئتي محبوسةٌ ترجو الحبياء وربها لم يئأس^(١)

• قول لبيد :

بالسم صبراً على ما كان من حدثٍ إن الحوادث ملقيٌ ومنتظر^(٢)

أما حذف كلمة كاملة فإنما يكون في حالة واحدة هي المركب المزجي إذا نودي ، فالعرب قديماً يقولون في (معد يكرب) (يا معدى) حين الترخيم .
والخلاصة : أن الأصل في الاسم حين يرخم أن يحذف منه حرف واحد وذلك بلا شروط ، وأن حذف حرفين منه يكون في أسماء خاصة تقدمت صفاتها ، وأن حذف كلمة كاملة لا يكون إلا في المركب المزجي فقط .

(ج) لفة من ينتظر ولفة من لا ينتظر

(من ينتظر ومن لا ينتظر) هاتان صفتان لاستعمالين عربيين للاسم المرخم بعد أن حذف من آخره ما حذف ، فلائى شيء يكون الانتظار أو عدم الانتظار ؟

من الواضح أن الاسم المنادى بعد أن حذف منه ما حذف صار كلمة

(١) مطيئى : ما يمتطى ويركب من الدواب - محبوسة : واقفة ببابك - الحبياء : المطاء - ربها : صاحبها - لم يئأس : لم يصبه اليأس من عطائك .

الشاهد : في (يا مروء) أصله (يا مروان) فحذف منه حرفان ، وقد استوفى الشروط اللازمة لحذفها .

(٢) حدث : نازلة من نوازل الدهر

يقول : يا أسماء ، لنصبر على أحداث الحياة ، فإنها ستصينا -تما ، ونحن منها بين أمرين ، إما أن نحدث ونمضى ، وإما أن تأتى مستقبلاً ولا بد أن تأتى .
الشاهد : (يا أسم) أصلها (يا أسماء) فرخم بحذف حرفين منه ، وقد استوفى شروط حذف الحرفين .

مشوهة ناقصة الحروف ، كما أن الحرف الأخير منه بعد الحذف ليس هو الحرف الأخير منه قبل الحذف ، قولنا مثلا (يا فاطمة) قبل الحذف غير قولنا (يا فاطم) سواء من حيث الحروف أو من حيث آخر الكلمة .

هذا الاسم للنادى الذي حذف آخره يستعمله العرب بعد هذا الحذف على لفتين هما : لفة من ينتظر و لفة من لا ينتظر ، ويقصد بالانتظار : التوقف عند ما بقي من الكلمة بعد الحذف ، فلا يغير فيها شيء ، لأن ما حذف منها كأنه موجود تقديرا ، فنقول مثلا في (يا عائشة) (يا عائش) بفتح الشين وتقول في (يا أحمد) (يا أحم) بفتح الميم .

أما من لا ينتظر فهو الذي لا يتوقف انتظارا للحذوف ، بل يعامل ما بقي من الكلمة على أنه كلمة مستقلة ؛ فيضم آخرها مبنية فيقول في المثالين السابقين (يا عائش) و (يا أحم) وعلى ذلك :

فلغة من ينتظر : هي تلك اللغة التي تعامل الاسم المرخم على اعتبار أنه اسم غير كامل الحروف فتتوقف عندما بقي من حروفه على ما هي عليه دون تصرف فيه انتظار للحذوف مثل (يا فاطم)

أما لفة من لا ينتظر : فهي تلك اللغة التي تعامل الاسم المرخم على اعتبار أنه اسم مستقل قد قطع عما حذف منه ، وحينئذ يتصرف في آخره بما يقتضيه بناؤه على الضم مثل (يا فاطم)

ولمنا بعد هذا الشرح يمكن أن نفهم قول ابن هشام نصا :

« الترخيم يجوز فيه قطع النظر عن الحذوف ، فتجعل الباقي اسما برأسه فتضمه ، ويسمى لفة من لا ينتظر ، ويجوز ألا تقطع النظر عنه ، بل تجعله مقدرا ، فيبقي ما كان على ما كان عليه ، ويسمى لفة من ينتظر ، فتقول على اللغة الثانية في « جعفر » (يا حن) ببقاء فتحة الفاء ، وفي « مالك »

(يا مال) ببقاء كسرة اللام - وهي قراءة ابن مسعود - وتقول على اللغة الأولى (يا جعفُ ولا مالُ) بالضم ا . هـ

الترخيم لضرورة الشعر

الأصل في الترخيم أنه حكم من أحكام المنادى ، بمعنى أن الاسم الذي يصح ترخيمه هو الاسم المنادى فقط ، فإذا كان الاسم غير منادى لا يصح ترخيمه ، بل يستعمل كاملاً دون حذف شيء منه

هذا هو الأصل : لكن النحاة استثنوا من ذلك ما يضطر إليه الشاعر في شعره ، ولا يجد مفرأً من حذف بعض الكلمة ، حينئذ يجوز له الحذف مع أن الاسم غير منادى ، لأن مجال الشاعر في استعمال الكلمات ضيق ، لحاجته للوزن والقافية والتقديم والتأخير فيباح له ما لا يباح للنائر ، ويطلق على هذا المباح له اسم « ضرورة الشعر » ، ومن ذلك المباح حذف أواخر بعض الكلمات دون أن تكون مناديات .

ومما يستشهد به لذلك قول امرئ القيس :

لَنَعْنَمَ الْفَتَى تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بِنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَمْرِ
ومن ذلك أيضاً قول جرير :

أَلَا أَضْحَتْ جِبَالُكُمْ رِمَامًا وَأَضْحَتْ مِنْكَ شَاسِعَةٌ أَمَامًا (١)

(١) تعشروا إلى ضوء ناره : تعصدا - الخمر - بفتح الصاد - شدة البرد
الشاهد : (طريف بن مال) أصله (طريف بن مالك) فرخمص (مالك)

مع أنها غير منادى لضرورة الشعر

(٢) أضحت : بمعنى صارت - جبالكم : يقصد روابط المودة والالفة - راما بالية متقطعة - شاسعة : بعيدة عنك بعدا شديداً - أماما : اسم حبيبتة

يقول : لقد انقطع الرود والحب وبعثت أمامة هني بعدا شديداً ، بعدا لا لقاء بعده

العاهد : في (أماما) أصلها (أمامة) وهي اسم (أضحمي) مؤخر ، فليسف

منادى ، ورخمص لضرورة الشعر .

تدريبات

(١)

أورد الجاحظ^(١) الرسالتين الآتيتين لعمر بن الخطاب قال :

كتب عمر بن الخطاب إلى معاوية وهو عامله على الشام : أما بعد ، فإنني لم آلك في كتابي إليك ونفسي خيراً ، إيتاك والاحتجاب دون الناس وأذن للضعيف وأدنه حتى ينبسط لسانه ويمجترى قلبه ، وتمهد الغريب فإنه إذا طال حبسه ، وضاق إذنه ، ترك حقه ، وضعف قلبه ، وإنما أتوى حقه من حبسه . ا . هـ

وكتب مرة أخرى إلى أبي موسى الأشعري : آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطعم شريف في حيفك ، ولا يبأس ضعيف من عدلك واعلم أن أسعد الناس عند الله تعالى من سعد به الناس ، وأشقاهم من شقوا به . ا . هـ

(١) (وهو عامله على الشام) هذه جملة حالية ، اذكر نوعها وصاحبها

ورابطها

(٢) من التعميرات المتعارف عليها في الرسائل والخطابات (أما بعد)

حلل هذا التعمير نحويًا

(٣) (لم آلك خيراً) تصور جملة أخرى مساوية لهذه الجملة في المعنى

ثم اذكر الوظيفة النحوية لكلمة « خيراً » بعد هذا التصور

(١) رسائل الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - القسم الثاني ص ٣١-٣٢

لم آلك : لم أقصر في حقك وأتركك - أتوى : أمداع - آس . اعدل - حيفك : ظلمك .

(٤) (إِيَّاكَ وَالْإِحْتِجَابِ دُونَ النَّاسِ) مِنْ أَى صُورِ التَّعْذِيرِ ؟
أَعْرَبِ التَّعْبِيرَ كُلَّهُ

(٥) مِنْ أَسْمَاءِ الْمَكَانِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي النَّصِّ (بَعْدَ - دُونَ - بَيْنَ - عِنْدَ)
انْسِبْهَا إِلَى الْمُبْهَمِ أَوْ الْمُخْتَصِّ وَإِلَى التَّصْرِفِ أَوْ عَدَمِ التَّصْرِفِ - اذْكَرِ السَّنَدَ
النَّجْوَى لِهَذِهِ النِّسْبَةِ

(٦) الْفِعْلَانِ (أَدْنَى - آسَ) يَتَّفِقَانِ مِنْ حَيْثُ الْبِنَاءِ، وَيَخْتَلِفَانِ مِنْ حَيْثُ
التَّعْدِي وَاللِّزُومِ، اشرح ذلك من استعمالهما في النَّصِّ

(٧) (إِنَّمَا أَتَوَى حَقَّهُ مِنْ حَبْسِهِ) حَدِّدْ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ التَّرْتِيبَ بَيْنَ الْفِعْلِ
وَالْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، ثُمَّ اذْكَرْ سَبَبَهُ .

(٨) انْسِبْ إِلَى بَابِ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةَ كَمَا وَرَدَتْ فِي
جُمْلَتِهَا (لَسَانَهُ - إِذْنَهُ - حَقَّهُ - قَلْبَهُ)

(٩) مِنْ أَبْوَابِ النَّوَاسِخِ الْفِعْلِ (اعْلَمْ) اشرح علاقته النحوية بالجملة
التي جاءت بعده في كلام عمر

(٢)

قال أبو تمام في رثاء محمد بن حمزة - نوسى .

فَتَيَّمَتِ مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالصَّرْبِ مِيتَةً فَمَنْ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ
وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرَبُ سَيْفِهِ مِنْ الصَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمْرُ
وَقَدْ كَانَ قُوَّةَ الْمَوْتِ سَهْلًا، فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمَرَّ وَالخُلُقُ الْوَعْرُ
وَنَفْسُ نَعَافِ الْعَارِ حَتَّى كَأَنَّهَا هُوَ كَكَرِّ يَوْمِ الرَّوْعِ أَوْ دُونِهِ الْكَفْرُ

(١) انظر ديوان أبي تمام ومختارات الباردى ص ٣٦ - ٣٠٣ - والآيات
المنثورة المذكورة هنا مختارة من القصيدة .

فأثبت في مستقع الموت رجله وقال لها : من دون إخمصك الحشرُ
غداً غدوة والحد نسج رداه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجرُ
تردى ثياب الموت حمرأفا دجا لها الليل إلا وهي من سندس خضرُ
لئن غدرت في الرّوع أيامه به فما زالت الأيام شيمتها القدرُ
مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة غداة كوى إلا اشتهد أنها قبرُ
عليك سلام الله وقفًا ، فإنّي رأيت الكريم الحرليس له عمرُ

(١) انكلمتان (مיתה - مقام) في البيت الأول ، من أى الصيغ ؟

انصب كل واحدة منها إلى أحد المفعولات الخمسة

(٢) الكلمتان (غدوة - غداة) وردتا في البيتين السادس والتاسع

زنيهما ، ثم اذكر الوظيفة النحوية لكل منهما

(٣) من أى المشتقات كلمة (مضرب) في البيت الثانى ، اذكر وظيفتها

النحوية في البيت ، واستعملها بعد ذلك مفعولا فيه في جملة مفيدة

(٤) (لم ينصرف إلا وأكفانه الأجر) من أى صور الاستثناء هذه

الجملة ، أعرب بالتفصيل ما جاء بعد (إلا) فقط

(٥) أين خبر المبتدأ في جملة (وهي من سندس خضر) أعرب هذه

الجملة كلها كما وردت في البيت

(٦) تكررت كلمة (الأيام) مرتين في البيت الثامن ، لماذا لم تعتبر

مفعولا فيه ؟ وما موقعها النحوى في الشارين ؟

(٧) عين تمييز النسبة في جملة (عليك سلام الله وقفًا) في البيت الأخير

تصور جملة الأصل وبين كيفية تحويل التمييز عنها

(٨) أعرب الكلمات الآتية كما وردت في النص (نفس - الحشر
حرا - شيمتها الفدر - طاهر الأنواب - سمور)

(٣)

قال سعد بن ناشب المازني وكان قد ظلم بهدم داره وحرقها بالبصرة :

سَأغسل عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا
وأذهلُ عن داري وأجعل هدمها لمرضى من باق الذمّة حاجبا
وبصفر في عيني تلادي إذا اثنت يميني بإدراك الذي كنت طالبا
فإن تهدموا بالفدر داري فإنها تُراث كريم لا يُبالي العواقبا
أخي غمّرات لا يريد على الذي بهم به من مقطع الأمر صاحبا
إذا هم لم تُردع عزيمة همته ولم يأت ما يأتي من الأمر هائبا
فيا لرزام رشّحوا بي مقدّمًا إلى الحرب خوًا ضًا إليها الكتائبا
إذا هم ألقى بين عيني عزمه ونكّب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا

(١) وردت كلمة « جالبا » في البيت الأول منصوبة مرتين ، وازن بينهما

(٢) حدد الفاعل وعامله في العبارات الآتية كما وردت في النص (جالبا

على قضاء الله - إدراك الذي كنت طالبا - مقدّمًا إلى الحرب - خوًا ضًا
إليها الكتائبا)

(٣) جملة (لا يبالي العواقبا) في البيت الرابع يجب أن تعرب صفة

لا حالا ، وجه ذلك نحويا

(٤) من أي أساليب النداء (بالرزام) - صف هذه الجملة بطريقة مفصلة

(٥) طبق صفات المفعول فيه على كلمة (جانبا) في جملة (تنكب سعين
ذكر العواقب جانبا)

(٦) يجب نصب أداة الاستثناء (غير) في جملة (لم يستشر في رأيه غير
نسه) - اذكر قاعدة ذلك وطبقها على الجملة

(٧) يجب نصب المستثنى في جملة (لم يرض إلا قائم السيف صاحباً)
اذكر سند ذلك وطبقه على الجملة

(٨) أعرب الكلمات الآتية تفصيلاً كما وردت في النص (حاجباً - أخى
غمرات - عزيزة همه - هائباً)

(٤)

قال تعالى: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما
يُلْفِئَنَّ عُنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهِمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ ، وَلَا تَنْهَرَهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا - واخضع لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل : ربّ
ارحمهما كما ربّيتاني صغيراً - ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين
فإنه كان للأوابين غفورا - وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
ولا تبذر تبذيراً - إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه
كفوراً - وإمّا تعرضنّ عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ، قُلْ لِمَ
قَوْلًا ميسوراً - ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد
ملوماً ميسوراً . (١)

(١) حدّد نوع (أن) في وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه) اذكر
السند النحوى لما تقول

(٢) استخرج من الآيات (مفعول مطلق مؤكّد لعامله - مفعول مطلق
مبين النوع - نائب عن المفعول المطلق - مفعول مطلق حذف عامله - مفعول
لأجله)

(٣) ما حكم الترتيب بين الفعل والفاعل والمفعول في الجملتين (لاتعبدوا
إلاّ إياه - يبلغنّ هنالك الكبير أحدهما) أيد ما تقول نحوياً .

(٤) لماذا جاءت الفاء في جواب الشرط مع الجمل (تقلّ لهما أف -
إنّه كان للأوابين غفورا - قلّ لهم قولاً ميسوراً)

(٥) الفعل (آت) بمعنى (أعط) ينصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ
والخبر - حددهما من الجملة بعده .

(٦) عبارة (ربّ ارحمهما) أصلها (يا ربّ ارحمهما) ناقش ما حذف
حتى صار المنادى على الصورة التي وردت في الآية .

(٧) في الآية الأخيرة جاءت ثلاث كلمات منصوبة هي (فتعبد ملوما
محسوراً) - قدّم من قواعد النحو ما يسوّغ نصبها

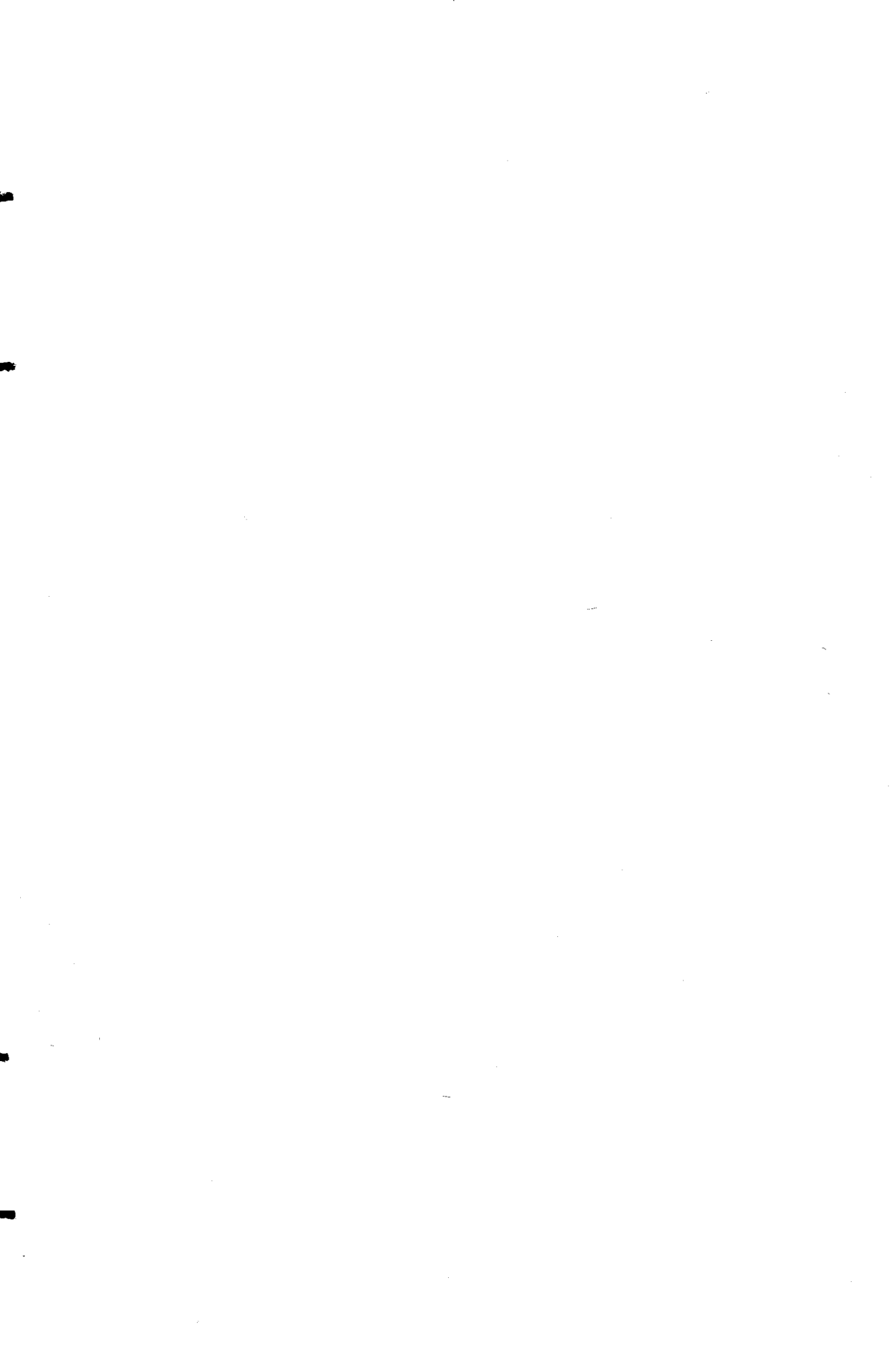
(٨) صف نوع الاشتقاق للكلمات الآتية (كريم - صغير - أوابين
مبذرين - كفورا - ملوما محسوراً) ثمّ ردها جميعاً

(٩) وردت كلمة (إن) في الآيات ثلاث مرات للشرط ، حددها ، ثمّ
بين أجزاء الجملة الشرطية في كل منها

القسم الرابع ما يتعلق بالجملتين الاسمية والفعلية

يشمل ذلك ما يلي :

- ١ - حروف الجر
- ٢ - الإضافة
- ٣ - التعجب السماعي والقياسي
- ٤ - التوابع الخمسة وهي :
 - (أ) النعت
 - (ب) التوكيد
 - (ج) عطف البيان
 - (د) عطف النسق
 - (هـ) البدل
- ٥ - وظائف الأفعال في الجملة = عمل الأفعال في الجملة
- ٦ - الأسماء التي تقوم بوظائف الأفعال
 - (أ) اسم الفعل
 - (ب) المصدر واسم المصدر
 - (ج) اسم الفاعل
 - (د) أمثلة المبالغة
 - (أ) اسم المفعول
 - (و) الصفة المشبهة
 - (ز) اسم التفضيل



حروف الجر

- ١ - حروف الجر - كما عدّها ابن مالك في الألفية - عشرون حرفاً
- ٢ - تقسيم حروف الجر من حيث كثرة الاستعمال وقلة في اللغة العربية
- ٤ - الحروف المتداولة - في رأى ابن هشام - باعتبار ما تجرّه من الأسماء الظاهرة والمضمرة

- ٤ - زيادة (ما) مع بعض حروف الجر - بينها وبين مجرورها
- ٥ - حذف حرف الجر (رَبِّ) مع بقاء عمله في المجرور
- ٧ - حرف الجر الأصلي والزائد والشبيه بالزائد

حروف الجر

تلك التي تقوم بربط الأسماء بالأسماء ، كقولنا (الطالبُ في السكّيةِ)
أو ربط الأسماء بالأفعال كقولنا (جئتُ إلى السكّيةِ)
وينبغي ابتداء معرفة الرأى فيما خاضت فيه مطولات النحو من ذكر
معاني الحروف العشرين الجارة - ولناخذ نموذجاً الحرف (من) فإن له
سبعة معانٍ - كما جاء في أوضح المسالك - هي :

- ١ - التبعيض مثل (حتى تُسَنَّفِتموا بما تُحِبُّونَ)^(١)
- ٢ - بيان النوع مثل (أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ)^(٢)
- ٣ - ابتداء المسكان أو الزمان مثل (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)^(٣) وفي الحديث (مُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ)

(١) من الآية ٩٢ من سورة آل عمران

(٢) من الآية ١٣ من سورة الكهف

(٣) الآية الأولى من سورة الإسراء

- ٤ - العموم مثل (هل تُحَسِّسُ منهم من أحد)^(١)
٥ - معنى البديل مثل (أَرْضِيَتْكُمْ بالحياة الدنيا من الآخرة)^(٢)
٦ - الظرفية مثل (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة)^(٣)
٧ - التعليل مثل (مما خطيئاتهم أغرقوا)^(٤)

وهكذا تورّد هذه المطولات معانى كل حرف فتذكر «اللام» اثني عشر معنى و «الباء» مثلها وللحرف (ق) ستة معان ، وللحرف (على) أربعة - إلى آخر ذلك

والحق أن هذه المعانى تفيد دارس البلاغة ، فهو الذى يبحث عن الحروف وما تؤديه من جملة إلى أخرى - أما دارس النحو ، فإن الذى يهمه من هذه الحروف هو معانيها النحوية ، أو بعبارة أخرى : يهمه أن يعرف فقط أن هذه الحروف تجر الأسماء التى بعدها منها كان المعنى الذى تؤديه فى الجملة

على أن حصر معانى هذه الحروف - على طولها - ليس حصرا نهائيا لأن هناك قاعدة معنوية عن حروف الجر تتول (حروف الجر يتبادل كل منها موضع الآخر كثيرا) فمثلا الحرف (على) يأتى بمعنى (فى) مثل (ودخل المدينة على حين غفلة)^(٥) والحرف (عن) يأتى بمعنى (على) مثل (ومن يبخل فأبما يبخلُ عن نفسه)^(٦) فهذه الحروف تتبادل ، فمن غير المفيد

(٢) الآية ٣٧ سورة التوبة

(٤) الآية ٢٥ سورة نوح

(٦) من الآية ٣٨ - سورة محمد

(١) الآية ٩٧ - سورة مريم

(٣) الآية ٩ سورة الجمعة

(٥) الآية ١٥ سورة القصص

كثيراً حصر معانيها ، إذ يقع بعضها موقع بعض ، والأمر مرجعه أولاً وأخيراً
سياق الكلام الذي يحدد لنا معنى الحرف ، ويدل عليه

وخلاصة الأمر أنه من السهولة والتيسير ألا تعرض هنا معاني الحروف
الجارة ، لأن ذلك لا يفيدنا نحوياً ، ولأن ذلك غير منضبط تماماً - ومع
ذلك فمن أراد معرفة تلك المعاني تفصيلاً فليراجعها في (شرح ابن عقيل
أوضح المسالك - شرح الأشموني) ليستزيد ويستفيد

وحروف الجر عشرون حرفاً حصرها ابن مالك في البيتين الآتين :

هَآكَ حُرُوفَ الْجُرُومِ مِنْ إِلَى حَتَّى خَلَا حَاشَا عَدَدَافِي عَنْ عَلَى
مُذْمَنْذَرُوبُ اللّامُ كَى وَأَوْوَتَا وَالكَافُ وَالْبَا وَلَعَلَّ وَمَتَى

ومن هذه الحروف العشرين ثلاثة لن نتحدث عنها هنا ، وهي (خلا
حاشا - عدا) فهي من أدوات الاستثناء ، وقد مر الحديث عنها هناك
بالتفصيل ولا حاجة إلى إعادته مرة ثانية .

حروف الجر من حيث كثرة الاستعمال وقلته

يقصد بالكثرة والتلة هنا نطق العرب أصحاب اللغة ، وبعبارة أقرب
أن معظم هذه الحروف قد استعمل في اللغة العربية المشتركة بين العرب
وهذا معنى الكثرة ، وبعض هذه الحروف استعمل في الفصحى أيضاً في نطق
إحدى قبائل العرب فقط ، لكن لم يقدر له الذبوع والانتشار في نطق جميع
قبائل العرب ، وذلك الحرفان (مَتَى - كَعَلَّ)

فالأصل - كما هو مشهور - أن (مَتَى) اسم زمان ، وقد يستعمل ظرفاً
كقولنا (مَتَى قَدِمْتَ مِنْ سَفَرِكَ) بمعنى (في أيّ وقت ؟؟) أما استعمالها
حرف جر فهو لانة قبيلة « هذيل » ، ومن شواهدنا :

• سُمِعَ أَحَدُ الْهَذَلِيِّينَ يَتَحَدَّثُ عَنْ بَعْضِ الْأَصْوَحِ بِقَوْلِهِ (أَخْرَجَهَا مَتَى كُمَّه) بِمَعْنَى (أَخْرَجَهَا مِنْ كُمَّه)

• مِنْ شِعْرِ أَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيِّ يَصِفُ السَّحَابَ :

شَرِبْنَ بَمَاءِ الْبَحْرِ ، ثُمَّ تَرَفَعَتْ مَتَى لُجَجٌ خُضِرَ لَهْنٌ تَتَبَّحُ (١)
وَأَمَّا (لَعَلَّ) فَالْمَشْهُورُ عَنْهَا أَنَّهَا حَرْفٌ يَفِيدُ التَّرْجِيءَ مِنْ أَخْوَابِ (لِأَنَّ) تَنْصَبُ الْمَبْتَدَأَ وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ ، وَاسْتَعْمَلَهَا حَرْفُ جِرْلَةَ قَبِيلَةِ «عُقَيْلٍ» وَيَسُوقُ لَهَا النَّحَاةَ شَاهِدِينَ أَحَدُهُمَا يَدُ شِعْرَى قَبِيحٌ لِادْعَى لَذِكْرِهِ ، وَالْآخَرُ فِي قَوْلِ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ يَرْتِي أَخَاهُ أَبَا الْمَغْوَارِ :

وَدَاعٍ دَعَا يَأْمَنُ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ
فَقَلَّتْ أَدْعُ أُخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتِ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبِي الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ (٢)

(١) شَرِبْنَ بَمَاءِ الْبَحْرِ : حَمَلَتِ السَّحَابَ مَاءَ الْبَحْرِ - تَرَفَعَتْ : عَلَتْ - لُجَجٌ :

جَمْعُ لَجَّةٍ ، وَهِيَ الْمِيَاهُ الْكَثِيفَةُ - لِهْنٌ تَتَبَّحُ : صَوْتٌ مَرْتَفِعٌ

الْمَعْنَى : لَقَدْ حَمَلَتِ السَّحَابَ مَاءً كَثِيفًا مِنْ مِيَاهِ كَثِيفَةٍ ، لُجَجٌ خُضِرَاءُ ذَاتُ

صَوْتٍ عَالٍ شَدِيدٍ

الشَّاهِدُ : فِي قَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ (مَتَى لُجَجٌ) إِذَا اسْتَعْمَلَ (مَتَى) حَرْفُ جِر

بَلْغَةٌ قَبِيحَةٌ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ لِهَذَا الْاسْتِعْمَالَ الدِّيُوعَ وَالِانْتِشَارَ

(٢) النَّدَى : الْكِرْمُ - لَمْ يَسْتَجِبْهُ : لَمْ يَجِبْهُ

يَقُولُ : لَقَدْ كَانَ أَبُو الْمَغْوَارِ كَرِيمًا وَلَا كَرِيمَ شَيْءٍ ، فَإِذَا دَعَا الدَّاعِيَ إِلَى

الْكِرْمِ فَهُوَ الْمَجِيبُ لَا سِوَاهُ

الشَّاهِدُ : فِي (لَعَلَّ أَبِي الْمَغْوَارِ) فَقَدْ جَاءَتْ فِي هَذَا الْبَيْتِ حَرْفُ جِر ، فَجَرَتْ

الْأَسْمَ بَعْدَهَا (أَبِي الْمَغْوَارِ)

إِعْرَابُ (لَعَلَّ أَبِي الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ) جَاءَ فِي ابْنِ عَقِيلٍ : لَعَلَّ حَرْفُ جِر

زَائِدٌ (أَبِي الْمَغْوَارِ) مَبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ بِالْوَاوِ مَنَعٌ مِنْ ظُهُورِهَا الْيَاءُ الَّتِي جَاءَتْ مِنْ أَجْلِ

حَرْفِ الْجِرِ الزَّائِدِ - قَرِيبٌ : خَبَرُ الْمَبْتَدَأِ

والحق أن استخدام هذين الحرفين للجر في اللغة الفصحى قليل ؛ بل سماه « ابن هشام » شاذاً ، فينبغي - بعد معرفتهما - صرف النظر عنهما أيضاً ، ليمتقي من حروف الجر العشرين خمسة عشر حرفاً هي موضع حديثنا الآتي .

حروف الجر وما تجره من الأسماء الظاهرة والمضمرة

سلك ابن هشام في كتابيه (شذور الذهب - أوضح المسالك) طريقة رائعة في تقسيمه لحروف الجر باعتبار دخولها على الأسماء الظاهرة والمضمرة فتنظيمه لهذه الفكرة في كتابيه السابقين لا يكاد يدانيه فيه أحد من النحاة لذلك كان من المفيد اتباعه في طريقته مع تصرفه يسير

تنقسم حروف الجر الخمسة عشر المتداولة إلى قسمين رئيسين :

القسم الأول : ما يجر الأسماء الظاهرة والمضمرة جميعاً ، وهو سبعة

أحرف هي (مِنْ - إِلَى - عَنْ - عَلَى - فِي - الْبَاء - اللَّام)

ومن أمثلة ذلك في القرآن (منك ومن نوح ^(١)) و (إلى الله مرجعكم ^(٢)) و (إليه مرجعكم ^(٣)) و (لتركبن طبقاً عن طبق ^(٤)) و (رضى الله عنهم ورضوا عنه ^(٥)) ، و (عليها وعلى الفلك تحملون ^(٦)) و (فى الأرض آيات ^(٧)) و (فيها ما تشبه الأنفس ^(٨)) و (وآمنوا بالله ^(٩)) و (آمينوا به ^(١٠)) و (لله ما فى السموات وما فى الأرض ^(١١)) و (له ما فى السموات وما فى الأرض ^(١٢))

(١) الآية ٧ سورة الاحزاب	(٢) الآية ٤٨ سورة المائدة
(٣) الآية ٦٠ سورة الانعام	(٤) الآية ١٩ سورة الانشقاق
(٥) الآية ١١٩ سورة المائدة	(٦) الآية ٢٢ سورة المؤمنون ،
(٧) الآية ٢٠ سورة الذاريات	(٨) الآية ٧١ سورة الزخرف
(٩) الآية ١٢٦ سورة النساء	(١٠) الآية ٢٠٧ سورة الإسراء
(١١) الآية ٢٨٤ سورة البقرة	(١٢) الآية ٢٥٥ سورة البقرة

القسم الثاني : ما يجز الأسماء الظاهرة فقط ، وهو يشمل بقية الحروف (حَتَّى - الكاف - الواو - التاء - كَي - مُذْ - مُنْذُ - رَبِّ)
لكن ينبغي ألاّ يتبادر إلى الأذهان أن هذه الحروف الثمانية تدخل على كل الأسماء الظاهرة فتجرها ، إنها تتفق فقط في دخولها على الأسماء الظاهرة ورفض الأسماء المضمره ، أما ما يدخل عليه كل منها من الأسماء الظاهرة فهو على التفصيل التالي :

١ - (حتى - الكاف - الواو) تدخل على كل الأسماء الظاهرة
ومن أمثلة ذلك في القرآن (سلام هي حتى مطلع الفجر)^(١) و(مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ)^(٢) و(والفجرِ وليالٍ عشرٍ والشفعِ والوترِ)^(٣) - ومن البين أن الواو معناها القسم وينبغي التنبيه إلى أن (حتى) تكون حرف جر مثل (إلى) في المعنى والعمل بشرطين :

(١) أن يكون المجرور بها ظاهرا لا مضمرًا
(ب) أن يكون نهاية لما قبله - آخره أو متصلا بالآخر
كقولنا (سجاده حتى الرمق الأخير وسنحر رارضنا حتى آخر شهر فيها)
٢ - (التاء) هذا الحرف يجز لفظين فقط من الأسماء الظاهرة هما :
(١) لفظ الجلالة (الله) مثل (تَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ)^(٤)
(ب) كلمة (رَبِّ) مضافة إلى (الكعبة أو باء المتكلم) مثل قول العرب (تَرَبَّ الكعبةِ) و (تَرَبَّى لِأَفْعَلْنَ كَذَا)
ومن البين أن التاء مع هذين اللفظين تفيد أيضا معنى القسم

(١) الآية ٥ سورة القدر (٢) من الآية ٢٠ سورة النور
(٣) أول سورة الفجر (٤) من الآية ٥٧ سورة الانبياء

٣ - (كَى) وقد تقدم عنها أنها حرف لنصب الفعل المضارع مثل (أن)
لكنها تستعمل حرف جر في موضعين :

(١) مع (ما) الاستفهامية : وحينئذ تحذف ألف (ما) ويأتي معها
السكت ، تقول مثلا (سهرتُ أمس) فأسألك عن سبب السهر قائلا
(كَيْمَه) مماثلة تماما لقولي (لِيَه)

(ب) مع (أن) التي تنصب المضارع ، وقد سبق في نواصب المضارع
أنه إذا كانت (كَى) ناصبة المضارع ، فلا علاقة لها بالمجرورات - أما إذا كان
المضارع منصوبا - كما سبق شرحه - بأن ظاهرة أو مضمرة ، فيكون (كَى)
حرف جر والمصدر المؤول من (أن والفعل) مجرور بها [راجع ذلك تفصيلا]

٤ - مَدَّ - مَنَّذُ

لاحظ الأمثلة الآتية :

ما كفَّ الإنسانُ عن الشرِّ منذُ فجرِ الحياة { حرف جر
ومنذُ الصراعِ الدَّائِمِ بينِ ابْنَيْ آدَمَ والنَّاسِ في صراعٍ { اسم مبتدأ
ومذُ تحكَّمتِ الأهواءُ استخدِمتِ القوةَ { اسم ظرف

ترد هاتان الكلمتان في اللغة حرفين للجر أو اسمين على التفصيل الآتي :

أولا : تكونان حرفين للجر إذا ورد بعدها اسم يدل على الزمان الماضي
أو الحاضر ، كتولك (ما رأيتُ أهلي منذُ شهرٍ) أو (ما رأيتُ صديقي
مذ يومنا)

ثانيا : تكونان اسمين وذلك في الآتي :

(١) أن يقع بعدها اسم مرفوع ، كتولنا (منذُ الاقتراقُ

بيننا لم يحدث لقاء) - حينئذ تعرب الكلمتان - على الرأى المشهور - مبتدأ
والاسم المرفوع بعدها خبر

(ب) أن يقع بعدها جملة تامة - اسمية أو فعلية - فتقول (أحييتُ
الجامعةَ منذُ أنا طالبٌ فيها، واحترمتُ تقاليدَها منذُ انتسبتُ إليها) حينئذ
تعرب الكلمتان ظرف زمان مبنياً في محل نصب
ومن شواهد دخولها على الجملة ما يلي :

* قول الأعشى :

وما زلتُ أبغى المالَ منذُ أنا يافعٌ وليداً وكهلاً حينِ شبتُ وأمرَدًا^(١)
فكلمة (مذ) في البيت جاء بعدها جملة اسمية هي (أنا يافع) فتعرب ظرفاً.
• - رُبُّ

ومعناها التقليل أو التكثر بحسب ما يدل عليه سياق الكلام ، ولا تجر
إلا النكرات ، تقول (رُبُّ صَمْتٍ خَيْرٌ من كَلَامٍ) أو (رُبُّ صُدُوقَةٍ
خَيْرٌ من ألفِ مِيعَادٍ)

هذا ، وربما دخلت (رُبُّ) على ضمير الغيبة المفرد المذكر ويأتى
بعد ذلك تمييز منصوب يفسر الضمير ، كقولنا (لا تحتقِرِ أحداً فَرُبُّهُ

(١) اليافع : هو الشاب حول العشرين - الوليد : الصبي - الكهل : في أحسن
الآراء - ما جاوز الأربعين - الأمرد : الذى لا شعر في وجهه

المعنى : لقد طلبت المال صبياً وشاباً وكهلاً - ومعلوم أن الاعشى كان ممن
يتكسبون بغيرهم

الشاهد : في (مذ أنا يافع) حيث جاء بعد (مذ) جملة اسمية ، فتعرب هي
ظرف زمان في محل نصب

إنساناً عظيماً يتفوق عليك ، ولا تستقلَّ عدواً قَرُبَهُ قُوَّةٌ هائلةٌ تهزمُكَ
ومن ذلك قول الشاعر :

رُبُّهُ فَتِيَّةٌ دَعَوْتُ إِلَى مَا يُورِثُ الْمَجْدَ دَائِبًا ، فَأَجَابُوا^(١)

زيادة « ما » مع بعض حروف الجر

لحروف الجر مع المجرور بها الخاصيتان الآتيتان :

(١) أنها تجر الاسم بعدها بالكسرة أو ما ينوب عنها

(ب) أن الذي يأتي بعدها هو المفرد لا الجملة

إذا علم ذلك ، فإن (ما) الزائدة - لا الموصولة ولا المصدرية - تجى مع بعض حروف الجر متوسطة بينها وبين مجرورها ، فلا يكون لزيادتها تأثير في صورة الجار والمجرور ، بل تبقى الخاصيتان السابقتان لها - وتجى مع بعض حروف الجر الأخرى ، فتتغير الصورة ، وزول الخاصيتان السابقتان جميعاً على التفصيل الآتى :

أولاً : تزداد (ما) بعد حروف الجر الثلاثة (مِنْ - عَنِ - الباء)

فلا تكف هذه الحروف عن جر الاسم بعدها ، ويبقى لها اختصاصها بهذا الاسم المجرور ، ومن ذلك قول القرآن :

• مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ، فَأُدْخِلُوا نَارًا^(٢)

* قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ أَيُّكُمْ مُبْتَلَىٰ نَادِمِينَ^(٣)

(١) ما يورث المجد : الأعمال المفيدة السامية - دائبا : مستمر

الشاهد : في (ربه فتية) حيث دخلت (رب) على ضمير الفتية المفرد المذكور

المفسر بتمييز منصوب بعده

(٢) من الآية ٢٥ سورة نوح (٣) من الآية ٤٠ سورة المؤمنون

* لَمَّا تَفَضَّلْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ ^(١)

ثانياً: تَزَادَ (مَا) بعد الحرفين (رُبَّ - الكاف) فتكفيهما عن جر ما بعدها ، كما يزول اختصاصهما بالاسم المفرد ، فيدخلان على الجملة الاسمية والفعلية ، ومن شواهد ذلك :

• قول القرآن (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) ^(٢)

• قول رؤبة رجزاً (لَا تَشْتُمُ النَّاسَ كَمَا لَا تُشْتَمُ) ^(٣)

هذا هو الأصل في هذين الحرفين ، لكن ورد على غير الأصل معهما بعض الشواهد التي جاءت (ما) فيها زائدة بعدها ، وبقي لها اختصاصها وهذا قليل في اللغة ، ومنه قول عمرو بن بركة الهمداني :

وَتَنَصَّرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسِ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمٌ ^(٤)

(١) من الآية ١٣ سورة المائدة .

(٢) من الآية ٢ سورة الحجر .

(٣) الشاهد : في (كما لا تشتم) حيث دخلت (ما) على الكاف فتكفيهما عن العمل ، ودخلت على الجملة الفعلية بعدها (لا تشتم)

(٤) المولى : في أحد معانيه : الخليف - مجرم عليه وجارم : بمعنى عليه

وجان

يقول - وهو أحد الصماليك - إنا تنصر من نهانفه ظالماً أو مظلوماً ، فهو

أحد الناس ، وهذا هو شأن الناس

الشاهد : في (كما الناس) حيث دخلت (ما) على الكاف ، فبقيت لها خواصها ، إذ جاء بعدها الاسم المجرور بها (الناس) وهذا قليل في اللغة .

حذف « رُبَّ » وبقاء عملها

الأصل في حرف الجر أن يكون مذكورا ، ولا يصح حذفه مع بقاء عمله فإذا حذف ضاع تأثيره ، ولم يعد له وجود في الكلام لا لفظا ولا تقديرا . ويستثنى من الأصل السابق الحرف (رُبَّ) إذ يصح حذفه من الكلام مع بقاء تأثيره ، فيكون الاسم مجرورا دون حرف الجر ، ويقال عنه : إنه مجرور (برُبَّ المحذوفة) وقد وردت (ربَّ) محذوفة في اللغة بمد حرف ثلاثة هي (الواو - الفاء - بل) ومن شواهد ذلك :

• قول امرئ القيس :

وليل كوج البحر أرخى سدوله على بأنواع الموم ليبتلى^(١)

• قول رؤبة بل بلد ملء الفجاج قتمه

لا يشقري كقائه وجهرمه^(٢)

حرف الجر الأصلي والزائد والشبيه بالزائد

يتردد على السنة المرين قولهم (حرف جر - حرف جر زائد - حرف جر شبيه بالزائد) وينبغي تحديد المقصود بهذه الثلاثة وما ينطبق عليه من

(١) الشاهد : في البيت حذف (رب) وبقاء عملها في قوله (وليل)

والواو هنا تسمى (واو رب)

(٢) الفجاج : الطرق والمسالك - القتم والقتام : الغبار - الجهرم : البساط -

يقول : إنه بلد كربه في جهوه وتجارته ، فجره ملء بالغبار الذي يسد طرقه

وتجارته كاسدة فلا تشتري أبسطه ولا غيرها من تجاراته

الشاهد : في (بل بلد) حيث حذف (رب) وبقى تأثيرها بعد (بل)

وأصل الكلام (بل رب بلد)

حروف الجر ، وما يترتب على ذلك في الإعراب مع أخذنا في الاعتبار أنه إذا قيل (حرف جر) فقط ، فالقصد بذلك (حرف الجر الأصلي)

الأصلى : هو ما له معنى خاص في سياق الجملة ، بحيث لا يمكن الاستغناء عنه فيها ، كما أنه يرتبط في الجملة بما مل من فعل أو شبه فعل . ا . هـ

ومعظم حروف الجر أصلية ، يترتب عليها جر الاسم لفظاً وتقديراً وأمثلتها أكثر من أن تحصى

الزائد : ما ليس له معنى خاص في سياق الجملة بحيث يمكن الاستغناء عنه فيها ، وإنما يؤتى به لمجرد تأكيد الكلام فقط ، كما أنه لا يحتاج إلى عامل يرتبط به من فعل أو شبه فعل . ا . هـ

وهنا فكرة مهمة جداً هي أن حرف الجر الزائد يجر الاسم من حيث اللفظ فقط بالكسرة أو ما ينوب عنها ، لكن الاسم من حيث التقدير يأخذ الوظائف النحوية المختلفة ، كأنما حرف الجر غير موجود ، فتقدر لكل وظيفة الحركة المناسبة لها التي يمنع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد

والذي أعلمه أن الذي يزداد من حروف الجر - في بعض الأحيان لا في كل الأحيان - حرفان هما (من - الباء)

• أما (من) فإنها تزداد إذا جرت اسماً نكرة ، وسبقها نفي أو نهي أو استفهام ، كقول القرآن (مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ)

• وأما (الباء) فتزداد غالباً في المواضع الآتية :

(١) إذا جاءت خبراً للفعل (ليس) أو جاءت بعد النفي بالحرف (ما) كما جاء في الحديث (ليس الشديدُ بالصُّرْعَةِ ، إنما الشديدُ من يملكُ نفسه عند الغضب)

(ب) مع فاعل بالفعل (كَفَى) كقولنا (كَفَى بِالصِّدْقِ نَجَاةً وَكَفَى
بِالْكَذِبِ هَلَاكًا)

(ح) في صيغة التمجيد (أَفْعِلْ بِهِ) مثل (أَكْرِمْنَا بِالْإِسْلَامِ دِينًا
وَأَصْدِقْنَا بِالْقُرْآنِ حَدِيثًا)

فلنلاحظ الآيات الآتية :

ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم { المجرور فاعل تقديرًا
هل تحس منهم من أحدٍ { المجرور مفعول به تقديرًا
هل من خالقٍ غير الله { المجرور مبتدأ تقديرًا (في بعض الآراء)
كفى بالله شهيداً { المجرور فاعل « كفى » تقديرًا
أسمع بهم وأبصر { المجرور فاعل فعل التمجيد

الشبيه بالزائد : ما له معنى خاص يفهم من سياق الكلام ، لكن ليس
له عامل يرتبط به من فعل أو شبه فعل ، ويمجر الاسم لفظاً ، ركن الاسم يأخذ
الوظائف النحوية الأخرى تقديرًا بحسب ما يقتضيه سياق الكلام . ا . هـ

هو إذن يشبه الحرف الأصلي في أصل له معنى ، ويشبه الحرف الزائد في
عدم حاجته إلى عامل يرتبط به ، وفي أنه يجر الاسم لفظاً لا تقديرًا ، ولغلبة
شبهه بالزائد سمي « حروف جر شبيهة بالزائد » - والحرف الوحيد الشبيه بالزائد
(رُبُّ) وإن كانت محذوفة ، كقولك (رُبُّ قَمِيرٌ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ
من غنى)

الإضافة

- ١ - الإضافة لدى اللغويين والنحاة
 - ٢ - ما يتجرد منه المضاف حين الإضافة
 - ٣ - الإضافة اللفظية (غير المحضة) والإضافة المعنوية (المحضة)
 - ٤ - الأسماء الملازمة للإضافة وما تضاف إليه :
- (أ) ما يضاف للضمائر ، وهو (وَخَد - لَبَّيْكَ وَأَخَوَاتِهَا)
 - (ب) ما يضاف للجمل وهو (حَيْثُ - إِذْ - إِذَا)
 - (ج) ما يضاف لاسم ظاهر أو مضرر ، وهو (لَدُنْ - مَعَ - قُصَارَى)
 - (د) ما يضاف لمثنى ظاهر أو مضرر وهو (كِلَا - كِلْتَا)
- ٥ - ما يضاف أحيانا ، وما يجب حينئذ إضافته له :
- (أ) ما يضاف للجمل وهو أسماء الزمان المبهمة
 - (ب) ما يضاف لاسم ظاهر أو مضرر وهو أسماء المكان المبهمة
- * * *

معنى الإضافة

تأمل الأمثلة الآتية :

- * بورسمعيد - حضرموت - نيويورك - سيويه { مركب مزجى
 - * جَادَ اللهُ - جَادَ الرَّبَّ - فَتَحَ اللهُ - نَحْمَدُه { مركب إسنادى
 - * روعةُ الانتصار - ذلّةُ الهزيمة - جمالُ الحربة { مركب إضافى
 - * الكلمات المركبة التي وردت في اللغة العربية ثلاثة أنواع :
- الأول : المركب المزجى : وهو ما تكون من كلمتين اندمجتا معاً

كوتنا كلمة واحدة ويعرب هذا الصنف إعراب ما لا ينصرف على الجزء الأخير منه فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة دون تنوين ، فإذا ختم بكلمة (وَبِهِ) بنى آخره على الكسر

الثاني : المركب الإسنادي : وهو ما تكون من جملة كاملة سمي بها شخص أو شيء فخرجت من مجال الجملة إلى التسمية بها - وهذا الصنف قليل في اللغة - ويعرب تفصيلا على أنه جملة كاملة ، ثم تنزل منزل المفرد ، فتشغل الوظائف النحوية بحسب سياقها في الكلام ، وتقدر عليها علامات الإعراب التي يمنع من ظهورها حكاية الجملة للتسمية بها كما هي

الثالث : المركب الإضافي : وهو المتصود بالدراسة في هذا الباب لكثرة

أحكامه وتنوع صورته

فالإضافة في اللغة : مطلق الإسناد والضم ، فنقول في حياتنا العادية (أضفتُ اللبنَ إلى الشاي) بمعنى ضمته إليه وخلطته به ، ومن ذلك أيضا (الضيف) لأنه حين ينزل بالقوم ينضاف إليهم وينضم إلى جمعهم ، ويقول امرؤ القيس يصف بيتا استضافه وأصحابه فأسندوا ظهورهم فيه إلى مساند مخططة : لَمَّا دَخَلْنَاهُ ، أَضْفَنَّا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشَطَّبٍ أما لدى النحاة : فالإضافة ضم اسم إلى آخر مع تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام تنوينه . وبحيث لا يتم المعنى المتصود إلا بالكائنين المركبتين مما ا . هـ . ومن نماذج ذلك على كثرته (قسوةُ الظلمِ - تجرُّرُ الطغاةِ - ذلَّةُ الضمَّاءِ - نورُ الحرِّيةِ - شرفُ الكلمةِ - نبلُ الأقوياءِ - قوَّةُ الروحِ - صفاءُ الدهنِ)

وينبغي أن يراعى أمران يتعلقان بالمضاف والمضاف إليه

الأول : أن الاسم الأول من المركب الإضافي يسمى «المضاف» ويكون

إعرابه بحسب ما يقتضيه سياق الكلام رفعاً ونصباً وجرّاً - أما الاسم الثاني فيطلق عليه « المضاف إليه » وهو دائماً مجرور بالإضافة

الثاني : أن كلام من المضاف والمضاف إليه يجب أن يكونا اسمين ، فلا يكون أحدهما فعلاً ولا حرفاً ، ويستثنى من ذلك ما إذا جاء المضاف إليه جملة كاملة - وذلك مع كلمات قليلة ستأتى - حينئذ تكون الجملة كلها في محل جر لوقوعها موقع المفرد

ما يتجرد منه المضاف حين الإضافة

يتجرد المضاف حين الإضافة من الأمور الثلاثة الآتية :

الأول : التنوين : فالكلمات (سهرٌ - كدحٌ - راحةٌ - هدوءٌ) كلها منونة ، فإذا أضيفت ، حذف منها التنوين ، فنقول (سهرٌ الليلِ - كدحٌ النهارِ - راحةٌ النومِ - هدوءٌ البالِ) - ومن الواضح أن الحكم السابق خاص بالاسم المنصرف ، أما المنوع من الصرف فهو مجرد أصلاً من التنوين فنقول في (مساجد - مصابيح) حين الإضافة (مساجدُ اللهِ مصابيحُ الهدايةِ)

الثاني : نون المنى وجمع المذكر : ففي الكلمتين (فترتان - متساويتان) حين الإضافة يقال (فترتا الدراسةِ متساويتا الوقتِ) وفي الكلمتين (ناهيون - متوقون) حين الإضافة (ناهيو الطلبةِ متوقو الامتحانِ)

الثالث : « ال » أداة التعريف : ففي الكلمات (الحربية - الأمن الهدوء - الصفاء) تصير حين الإضافة (حربيةُ المواطنِ وأمنهُ محققان هدوءُ البالِ وصفاءُ النفسِ) ونقول في (البلادِ الطيبةِ - العذبةِ) حين الإضافة (بلادنا طيبةٌ ترى عذبةً المياهِ) بحذف الألف واللام في المضاف من هذه الكلمات جميعاً .

هذا، وقد استدرك النحاة على هذا الأمر الأخير - حذف الألف واللام من المضاف - صورتين من الإضافة اللفظية يصح فيهما بقاء الألف واللام مع المضاف حين الإضافة وهما :

الأولى : أن يكون المضاف وصفاً وهو مثنى أو جمع مذكر سالم . فلك أن تقول في (الشاهدان - المقتران) حين الإضافة (الشاهدا الزور هما للفرقة الكبيرة) ذلك أن تقول في (المرتعمون - المنحنون) حين الإضافة (من الناس المرتعمو رؤوس مظهر أوم أدلاء . ومنهم المنحنو ظهور عملاً وم شرفاء) ببقاء الألف واللام في المضاف في كل الكلمات السابقة ومن ذلك قول عنتره :

ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تدرُ^١ للحربِ دائرةٌ على ابنتي ضمضمِ
الثامنيِ مرضى ولم أشتمهما^٢ والناذرَينِ - إذالم القهما - دى^(١)

الثانية : أن يكون المضاف وصفاً غير ذلك ، لكن في المضاف إليه الألف واللام ، كقولك (المضبوطُ الوعدِ - المحكمُ الخطِ - المتوقدُ الذكاءِ الطيبُ القلبِ - الناعمُ الشعرِ) أو أن الألف واللام في المضاف إلى المضاف إليه ، كما تقول في الأمثلة السابقة (المضبوطُ تحميدِ الموعدِ - المحكمُ رسمِ الخطِ - المتوقدُ شعله الذكاءِ - الطيبُ سريرة القلبِ - الناعمُ ملمسِ الشعرِ) فقد بقيت الألف واللام في المضاف في كل تلك الأمثلة وهي الكلمات (المضبوط - المحكم - المتوقد - الطيب - الناعم) على التوالي .

(١) الشامد : في البيت الثاني (الثامني مرضى) فإن المضاف (الثامني) وصف مثنى وجاء بالألف واللام .

الإضافة اللفظية والمعنوية

الإضافة اللفظية : ما كان المضاف فيها اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة والمضاف إليه معمولاً لتلك الصفة ، ومن نماذجها (كَأْتَمُ السَّرِّ - نَاصِرُ الضَّعِيفِ - مُوَأْسَى الْمَرِيضِ - مَرْفُوعُ الرَّأْسِ - طَيِّبُ الْقَلْبِ - لَيْتَنُ الْجَانِبِ) قال ابن هشام : هي عبادة عما اجتمع فيها أمران ، أمر في المضاف وهو كونه صفة ، وأمر في المضاف إليه وهو كونه معمولاً لتلك الصفة ، وذلك يقع في ثلاثة أبواب ، اسم الفاعل كضارب زيد واسم المفعول كعطى الدينار والصفة المشبهة كحسّن الوجه . ١ . ٥

هذا النوع من الإضافة لا يستفيد منه المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً فالمضاف لا يتعرّف بالمضاف إليه وإن كان معرفة ، وكذلك لا يتخصّص به - بمعنى تقليل إبهامه وتقريبه من المعرفة - بل إن المضاف يبقى نكرة دائماً مع هذا النوع من الإضافة

والدليل على أن المضاف لا يتعرّف في الإضافة اللفظية أنه يقع في مواضع النكرة ، ولو استفاد التعريف ، ما صح وقوعه في هذه المواضع ، ومن ذلك :
(أ) وقوعه صفةً للنكرة ، تقول (لى صديق كَأْتَمُ السَّرِّ طَيِّبُ الْقَلْبِ)
(ب) وقوعه حالاً ، ومعلوم أن الحال لا تكون إلا نكرة غالباً ، تقول (عش في الحياة محمود السيرة نهي السرية) وتقول (جاء صديقي صارم الوجه حاد القسّمات)

(ج) وقوعه مجروراً بالحرف (رُبُّ) تقول (رُبُّ شاقُّ الأمرِ هَانَ صَعْبُهُ ، وَرُبُّ ميسورِ الأمرِ صَعْبٌ سَهْلُهُ) وما جاء في الأثر من (رُبُّ قَارِيءِ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ)

أما أن هذه الإضافة لا تنفيذ التخصيص ، فلأن التركيبين قبل الإضافة

وبعد الإضافة متساويان في المعنى بلا زيادة ولا نقصان ، فقولنا (الله مجيب الدعاء) تساوى في المعنى (الله مجيب الدعاء)

خلاصة الأمر أن هذه الإضافة اللفظية لا تفيد التعريف ولا التخصيص

فما الذى تفيده إذن ؟؟

قال النحاة : إنها تفيد التخفيف بحذف التنوين من المضاف ، وكذلك نون التثنية والجمع المذكور ، فلا شك أن قولنا (الإنسان المتقفُ مصقولُ العقلِ والضميرِ) أخف مما لو قلنا (مصقولُ العقلِ والضميرِ) - وهذا هو السبب فى أن هذه الإضافة سميت (لفظية) لأنها أفادت أمراً لفظياً هو التخفيف كما سبق شرحه

ويطلق على هذه الإضافة اللفظية اسم (غير محضة) ومعنى المحضة : الخالصة ، فهذه الإضافة إذن غير خالصة للإضافة ، أو بعبارة أقرب ، إنها إضافة غير حقيقية ، إذ لا يترتب عليها ما يترتب على الإضافة الحقيقية من تعريف الاسم أو تخصيصه ، ولذلك قالوا : إنها على تقدير الانفصال بين الكلمتين ، فقولنا (الفتاةُ رائعةُ الجمالِ) يساوى تماماً (الفتاةُ رائعةُ الجمالِ) قال ابن هشام : وإنما سميت هذه الإضافة غير محضة ، لأنها فى نية الانفصال إذ الأصل (ضاربٌ زيداً) فى (ضاربٌ زيدٌ) وإنما سميت لفظية : لأنها أفادت أمراً لفظياً وهو التخفيف فإن (ضاربٌ زيدٌ) أخف من (ضاربٌ زيداً)

الإضافة المعنوية: هي ما انتفى منها الشرطان المذكوران أو أحدهما وهذا النوع هو الإضافة الحقيقية ، وهي كثيرة جدا في اللغة العربية ، مثل (عميد الكلية - طلاب العلم - روعة الانتصار - ذلة المزبلة)

هذا النوع من الإضافة يستفيد منه « المضاف » التعريف أو التخصيص على النحو التالي :

(١) إذا كان المضاف إليه معرفة كان المضاف معرفة مثل (في محاضرات النحو سهولة الأسلوب وبراء الأفكار)

(٢) إذا كان المضاف إليه نكرة أفاد تخصيصه فقط دون تعريفه مثل (قول حق في وجه ظالم شجاعة ضمير ودليل حريّة)

ومن هذا يفهم لماذا سميت (معنوية) لأنها تفيد أمراً معنوياً هو تعريف المضاف أو تخصيصه

ومن هذا أيضا يفهم لماذا سميت (محصنة) لأنها هي الإضافة حقيقية إنها الإضافة الخالصة التي يترتب عليها الأحكام السابقة ، ولا يمكن فيها فصل المضاف عن المضاف إليه ولو على سبيل التقدير .

هذا وقد درست كتب مسائل النحو العلاقة بين المضاف والمضاف إليه من جهة المعنى في الإضافة المعنوية وحدها ، لأنها - كما سبق - هي الإضافة حقا التي يتلازم فيها المضاف والمضاف إليه ويتكاملان ، بخلاف اللفظية فإن الإضافة فيها على تقدير الانفصال بين المضاف والمضاف إليه

وختلاصة ذلك : أن الإضافة المعنوية تأتي في اللغة العربية على صور ثلاث :

الأولى : ما تأتي بمعنى (في) وضابطها ما كان المضاف إليه ظرفا

للمضاف ، وبعبارة أقرب : أن يصح إحلال المضاف في المضاف إليه وتقدير (في)

بينهما ، كقولنا (سهرُ الليلِ وبقظةُ النهارِ) ومن كلام العرب (عُمانُ شهيدِ الدارِ والحسينُ شهيدُ كربلاء ، وما لكُ عالمُ المدينةِ) وقول القرآن (يا صاحِبِي السجْنِ) وقوله أيضا (بل مكرُ الليلِ والنهارِ)

الثانية : ما تأتي بمعنى (من) وضابطها - في تحديد النعاة - ما كان المضاف إليه كلاً للمضاف . وبعبارة أخرى : ما كان المضاف جزءاً من المضاف إليه ويصح تقدير (من) بينهما ، كقولنا (بدلةُ صوفٍ وقميصُ حريرٍ وخاتمُ ذهبٍ)

الثالثة : ما تأتي بمعنى « اللام » وهي غير النوعين السابقين ، وهي كثيرة جداً في اللغة العربية ، مثل (صداقةُ العُمَرِ وأستاذُ المادّةِ وحريةُ الوطنِ وحضارةُ الأمةِ)

وقد جاء في « أوضح المسالك » عن ترتيب هذه الصور الثلاث في الاستعمال العربي ما يلي « تكون الإضافة على معنى (اللام) بأكثرية وعلى معنى (من) بكثرة وعلى معنى (في) بقلة » ا . هـ

والحق أن « الكثرة والقلّة » لا يمكن ضبطهما هنا تماماً ، لأن الشواهد والأمثلة لكل من هذه الصور أكثر من أن تحصى ، والأمر كله مرجعه للذوق اللغوي الذي بمقتضاه يمكن معرفة صورة الإضافة بتقدير (من) أو (في) أو (اللام)

الأسماء الملائمة للإضافة وما يجب أن تضاف إليه

الأصل في الأسماء العربية أن تكون صالحة لاستعمالها مضافة ، وأن تكون صالحة أيضاً لاستعمالها مفردة - أي

لكن هناك أسماء في اللغة خرجت على هذا الأصل ، فلا تستعمل أبدا إلا مضافة ، وأسماء أخرى خضعت لهذا الأصل ، لكنها إذا أضيفت التزمت الإضافة إلى أمور خاصة في اللغة فوجب التنبيه عليها هنا لهذا السبب .

والحق أن استيفاء هذه الفكرة بفرعيها يحتاج لحديث طويل - موضعه مطولات النحو - ولذلك فإن ما يذكر هنا هو أم ما يحيط بهذه الفكرة دون أن يشملها جميعا .

وأم الأسماء الملازمة للإضافة أبدا تلخص فيما يلي :

أولا : ما تلزم إضافته للضمائر

(١) كلمة (وَحَد) وتضاف للضمائر جميعا - النية والخطاب والتكلم - فتقول (سَهَرْتُ وَحَدِي) و (أَجَبْتُكَ وَحَدَكَ) و (عَبَدْتُ اللَّهَ وَحَدَهُ) ومن هذا قول الراجز :

لَمْ يَكُ شَيْءٌ يَا إِلَهِي قَبْلَكَ وَكَتَّ إِذْ كَتَّ إِلَهِي وَحَدَكَ (١)

(ب) ما يضاف لضمير الخطاب فقط ، وهي كلمات في اللغة توصف بأنها « مصادر مشاة اللفظ وتفيد التكرار » وهي (لَبَّيْكَ - سَعْدَيْكَ - حَنَانَيْكَ - دَوَائِيكَ - هَذَا ذِيكَ) ومعنى (لَبَّيْكَ) إجابة لك بعد إجابة ، والإجابة يتبعها الاستجابة ، ويتجه الحجاج لله قائلين (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ) - ومعنى (سَعْدَيْكَ) إسعادا لك بعد إسعاد ، فلك السعادة الدائمة ، ومن ذلك ما جاء في الأثر عن مجع من مال حرام أنه إذا قال (لَبَّيْكَ) أجابه من السماء من يقول (لا لَبَّيْكَ ولا سَعْدَيْكَ وَحَجُّكَ مُرْدُودٌ عَلَيْكَ) - ومعنى (حَنَانَيْكَ)

(١) الشاهد : في « وحدكا ، حيث أضيفت كلمة « وحد » إلى ضمير المخاطب

وهذه الكلمة تعرب دائما حالا ، وتقول بالكرة

حنانا منك بعد حنان ، فهو حنان غامر للمتعب الحزين ، ومن ذلك قول أحد الشعراء المعاصرين يتألم من تربية الصغار :

حَنَانُكَ إِنِّي قَدْ بَرِمْتُ بِفَتِيَةٍ أَرْوِحُ وَأَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَيْهِمْ
صغارُ رَبِّهِمْ بِمَثَلِ عَقُولِهِمْ وَبِنَيْبِهِمْ ، لَكِنَّا نَهْدَمُ^(١)

ومعنى (دَوَّالِيكَ) حدوثا للأمر مرة بعد أخرى ، ومن ذلك العبارة الشائعة (وهكذا دَوَّالِيكَ) ومعنى (هَذَا ذِيكَ) إسراعا بعد إسراع

فهي سرعة لا تتوقف ، ومن ذلك قول الراجز :

ضَرِبًا هَذَا ذِيكَ وَطَعْنَا وَخَضْنَا

يُمَقِّصِي إِلَى عَاصِيِ العُرُوقِ النُّحَضَا^(٢)

وهذه المصادر تعرب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف من لفظها

أو من معناها ، وجاء في « أوضح المسالك » وعامل (لِيكَ - هذا ذيك) من معناه ، والبواقي من لفظها .

ثانيا : ما تجب إضافته إلى الجمل

(١) كلمة (حيث) وهي اسم مكان مبهم مبني على الضم ، وتضاف لكل

من الجملتين الاسمية والفعلية ، كما جاء في الأثر (اجلس حيث انتهى بك المجلس)

(١) أروح وأهدو : أذهب وأعد

وموضع التمثيل في اليتيم في قوله « حنانيك » فهي مصدر مثنى مفعول مطلق

منصوب بالياء ، وقد أضيف إلى ضمير المخاطب

(٢) ضربا هذا ذيك : ضربا متتابعا سريعا - طعنا وخضنا : طعنا نافذا إلى

الحشا - عاصي العروق : ما يسيل دائما حين يجرح ولا يتوقف كالشرابان - النحض :

الحم .

يقول : إنه ضرب سريع وطعن نافذ يقطع الشرايين ويخلط اللحم بالدم

الشاهد : في (هذا ذيك) فهو من المصادر المثناة المضافة إلى ضمير المخاطب

وهو مفعول مطلق لفعل محذوف من معناه تقديره (أسرع)

ومن النصائح المفيدة (اذهب إلى الريف حيث الحياة طليقة صافية مبهجة)
هذا هو الأصل ، لكن وردت بعض الشواهد في اللغة على غير هذا
الأصل ، إذ أضيفت فيها (حيث) إلى المفرد لا إلى الجملة ، وهذه الشواهد
تعمل على أنها لغة الشعر الخاصة ، ومن ذلك :

• قول الراجز :

أَمَا تَرَى حَيْثُ سَهَيْلٍ طَالَمَا نَجْمًا يَضِيءُ كَالشَّهَابِ لَا مَعًا (١)

• قول الآخر :

وَنظَمْنَهُمْ حَيْثُ الْكَلَى بَعْدَ ضَرْبِهِمْ بِيَبِضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لِي الْعَمَائِمِ (٢)

(ب) كلمة (إذ) وهي اسم زمان للماضي مبني على السكون ، وتضاف
أيضا لكل من الجملتين الاسمية والفعلية ، كتقولك (فرحتُ إذْ نجحتُ
وإذْ أصدقاؤني ناجحون أيضا)

وهنا ينبغي التنبيه إلى فكرة مفيدة هي : أن كلمة (إذ) ساكنة غير ممنونة
فإذا نونت استغنى عن الجملة التي تضاف إليها بالتنوين الذي يطلق عليه « تنوين

(١) سهيل : نجم معين - الشهاب : الشعلة

القاعد : في حيث سهيل ، حيث أضيفت ، حيث ، إلى كلمة سهيل ، لا

إلى جملة ، وهذه لغة الشعر الخاصة ، إذ المفروض أن تضاف إلى جملة

(٢) الكلى : جمع كلية وهي معروفة ، والمقصود بالظن حيث الكلى :

الظن في الصدر والحشا - بيبض المواضي : بالسيوف القاطعة - حيث على العمائم :

حيث لف العمائم ، ومكانه الرأس

يقول : إن طعننا بالرماح وضررنا بالسيوف كلاهما قاتل ، فنحن نظن في

الصدر ونضرب على الرؤوس

الشاهد : حيث الكلى ، في الشطر الأول ، وأيضا حيث لى العمائم ، في

الشطر الثاني وقد أضيفت ، حيث ، فيما إلى كلمة لا إلى جملة وهذه لغة الشعر الخاصة

العَوَضُ، كقول القرآن (وَأَنْتُمْ حِينْتُمْ تَنْظُرُونَ)^(١) وقوله (بِوَسْطِ تَحَدُّثِ أَخْبَارِهَا)^(٢)

(٢) كَلِمَةُ (إِذَا) وَهِيَ - كَمَا سَبَقَ فِي أَدْوَاتِ الشَّرْطِ - أَدَاةٌ شَرْطِيَّةٌ لِمَا يَسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ ، وَتُضَافُ لِمَجْمَعَةِ الشَّرْطِ بِمَدِّهَا وَلَا يَبْدَأُ أَنْ تَكُونَ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً وَلَا يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ جُمْلَةً اسْمِيَّةً ، كَقَوْلِكَ (إِذَا تَوَاضَعْتُ فَمِنْ قُدْرَةٍ ، وَإِذَا سَكَتُ عَنِ الْكَلَامِ فَالْحِكْمَةُ) وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ (وَإِذَا حِيَّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا)^(٣)

ثالثاً : مَا تَجِبُ إِضَافَتُهُ لِاسْمِ ظَاهِرٍ أَوْ مُضْمَرٍ

وَهِيَ أَلْفَاظُ أَرْبَعَةٌ يَبْنِي التَّعْرِيفَ عَلَى مَعَانِيهَا وَأَمْثَلُهَا

(١) كَلِمَةُ (لَدُنْ) جَاءَ فِي ابْنِ عَقِيلٍ : هِيَ لِابْتِدَاءِ غَايَةِ زَمَانٍ أَوْ

مَكَانٍ ، وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعَرَبِ ٥٠١

وَالْأَكْثَرُ فِي اسْتِعْمَالِهَا أَنْ تَكُونَ مَجْرُورَةٌ بِالْحَرْفِ (مِنْ) كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ، وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)^(٤) وَهِيَ فِي الْآيَةِ مُضَافَةٌ إِلَى الضَّمِيرِ ، وَمِنْ إِضَاقَتِهَا لِلِاسْمِ الظَّاهِرِ قَوْلُ الرَّاجِزِ يَصِفُ (الْمَلَارِيَا) تَنْهَضُ الرَّعْدَةُ فِي ظَهْرِي مِنْ لَدُنِ الظُّهْرِ إِلَى العَصِيرِ^(٥)

(١) مِنَ الْآيَةِ ٤٨ سُورَةُ الرَّاقِعَةِ

(٢) مِنَ الْآيَةِ ٤ سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

(٣) مِنَ الْآيَةِ ٨٦ سُورَةُ النِّسَاءِ

(٤) مِنَ الْآيَةِ ٦٥ سُورَةُ الْكَهْفِ

(٥) يَقُولُ : إِنَّ رَعِشَةَ الحِمَى تَنْحَرِكُ فِي ظَهْرِي مِنَ الظُّهْرِ إِلَى العَصْرِ

الشَّامِدُ : فِي (مِنْ لَدُنِ الظُّهْرِ) حَيْثُ جَرَتْ لَدُنْ ، بِالْحَرْفِ دَنْ ، وَهَذَا

هُوَ الْعَالِبُ فِيهَا ، وَقَدْ أُضِيفَتْ إِلَى الْاسْمِ الظَّاهِرِ بَعْدَهَا

(ب) كلمة (لَدَى) وهي مثل (لَدُنْ) في المعنى والإضافة، تقول
(أودعتُ أسرارى لَدَى صديقى، فحفظها وصانها، وأفرغتُ لَدَى به شكواى
فخففها وآساها)

(ح) كلمة (مَعَ) قال ابن هشام : هو اسم لمكان الاجتماع معرب . هـ
فهى إذن تدل على مكان الالتقاء والاجتماع والصحبة ، ومن العبارات الشائعة
بيننا (إن الله مع الصابرين) وأيضا (اذهبوا بكم السلامة)

وهنا ملاحظة مفيدة هى : أن كلمة (مع) إذا كانت بمعنى (جميعا) فإنها
لا تضاف بل تنون وتنصب على الحال ، تماما مثل كلمة (جميعا) تقول (أجاد
أفرادُ فريقِ الكرةِ معاً) ومن ذلك قول « متمم بن نويرة » يرثى أخاه « مالكاً »
فلما تفرقتنا كآنى ومالكاً لطولِ افتراقِ لم نبت ليلةً معاً (١)

(ح) كلمة (قُصَارَى) جاء فى القاموس : قُصَارَاكُ أى جهدك وغايتك . هـ
تقول (قصارك أن تحيا سعيداً) وأكثر ما تستخدم فى نهاية كلام سابق ،
فتقول (قُصَارَى التَّوَلِّ) ثم تأتى بملخص مفيد لما سبق من الكلام

رابعا : ما يجب إضافته لثنى ظاهر أو مضمَر

وذلك كلمتان (كِلَا - كِلْتَا) إذ يضافان لثنى حقيقة ، وهو الاسم

(١) يقول : حين مات أخى مالك ، وطال على موته الزمان ، انتهى
وانقضى كأنه ما عاش

الشاهد : فى « معاً » فهى بمعنى « جميعا » فتتصب على الحال ولا تضاف
وبلاحظ أن مضارع « بات » فى قوله « لم نبت » ليس ناسخا بل هو تمام فيحتاج
لفاعل هو الضمير المستتر

الظاهر المثنى ، مثل (كَلِمَاتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا)^(١) أو مثنى فى المثنى لافى الحقيقة وهو الضمير الدال على التثنية ، مثل (كلاما - كتابهما) أو الضمير الذى يشمل المثنى وغيره ، مثل (كلانا) ومن ذلك قول عبد الله الزببرى :
إِنِّ لِلْخَيْرِ وَاللَّشْرِ مَدَى وَكَلَا ذَلِكَ وَجَهٌ وَقَبْلٌ^(٢)

الأسماء التى تضاف أحيانا وما تضاف إليه

الصفى الثانى المشابه للصفى السابق اللازم للإضافة ، وهى بعض أسماء لا تلزم الإضافة دائما ، لكنها إذا أضيفت التزم فى المضاف إليه معها صفات خاصة ، ومن البين أن الفرق بين الاثنين أن الصفى الأول يلزم الإضافة بخلاف ما سنذكره هنا ، فإنه لا يلزم ، ومن البين أيضا أنهما يتشابهان فى حالة الإضافة فى اشتراط صفات خاصة فى « المضاف إليه » معها - وإليك كلمات الصفى الثانى وشرح ما تضاف إليه .

أولا : بعض أسماء الزمان المهمة مثل (حين - وقت - زمان - يوم - الخ) وهذه حين تضاف يجب إضافتها إلى الجمل اسمية أو فعلية بشرط واحد هو « أن تبقى على إبهامها » فتعامل حينئذ معاملة الكلامتين (إذ - إذا) معنى واستعمالا ، تقول (ذهبتُ إلى المصيف زمنَ الجوِّ حارًّا) أو (ذهبتُ إلى المشتى حينَ جاءَ الشتاءُ) أو (يومَ بهيأَ العربُ للوحدةِ سيتحدون)

(١) من الآية ٢٣ سورة الكهف

(٢) مدى : غاية - وجه : طريق وناحية - قبل : بفتح الباء : الحجة

الشامد : فى « وكلا ذلك » حيث أضيفت « كلا » إلى « ذلك » وهو مثنى

فى المعنى ، لأنه إشارة إلى اثنين مرا فى الشطر الأول هما « الخير - الشر »

قال : ماء النحو - رحمهم الله - وأسماء الزمان المبهمة حين تضاف للجملة فعلية أو اسمية يصح إعرابها فتتغير على حسب ما تشغله من الوظائف النحوية ويصح أيضا أن تبنى على الفتح فلا يتغير شكلها في التركيب الذي وردت فيه كقولنا (ليتنا امتلكتنا حرّيتنا من وقت قامت الثورة العرابية في القرن الماضي) فيصح أن تشكل كلمة (وقت) بالكسر إعرابا ، ويصح أن تشكل بالفتح بناء .

هذا هو الأصل في إعراب أسماء الزمان المبهمة حين الإضافة ، والتفصيل في الترجيح بين الإعراب والبناء أيهما هو الأحسن على الوجه التالي :

(١) يترجح بناء الاسم المبهم على الفتح إذا كانت الجملة التي « أضيفت إليه » جملة فعلية فعلها ماض - وهو مبنى كما نعرف - أو فعلية فعلها مضارع مبنى أيضا - حينئذ يكون بناء المبهم أحسن حيث يتوافق مع ما أضيف إليه ومن ذلك :

• قول النابغة :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا فَقَلْتُ أَلْمَاتِصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ (١)

• قول الآخر :

(١) الصبا : بكسر الصاد ، الميل إلى الشهوات والرغبات - وازع : ناه وزاجر ومانع .

الشامد : في (هل حين عاتبت المشيب) فإن كلمة (حين) اسم زمان مبهم ويعد جملة فعلية فعلها ماض هي (عاتبت المشيب) وقد أضيفت إليه ، وقد رويت كلمة (حين) بالفتح هل البناء - وهو الأحسن - كما رويت بالكسر مجرورة معرفة .

لأَجْتَذِبَنَّ مِنْهُنَّ قَلْبِي تَحَلُّمًا عَلَى حِينٍ يَسْتَصْبِيحِينَ كُلَّ حَلْمٍ (١)
فقد رويت كلمة (حين) في كلا البيتين بالفتح على البناء - وهو أحسن -
وبالكسر على الإعراب وهو مرجوح .

(ب) ترجح إعراب الاسم المبهم على بنائه على الفتح ، وذلك إذا أضيف
إلى جملة فعلية فعلها مضارع معرب - مضارع غير متصل بالنونين - أو أضيف
إلى جملة اسمية - حينئذ يكون الإعراب أحسن ليتوافق مع ما أضيف إليه
• جاء في القرآن (قال الله : هذا يوم ينفعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) (٢)
قرئت الآية بضم كلمة (يوم) على الإعراب - وهو أحسن - وبفتحها على
البناء وهو مرجوح

• يقول الشاعر :

تذكَرَ مَا تَذَكَرَ مِنْ سُدَّيْنِي عَلَى حِينِ التَّوَاصِلِ غَيْرُ دَانِي (٣)

(١) لا اجتذبن : لا تزحن بمنف - تحلما : تكلفا للحلم وإظهاراً له - يستصبين :
يستملن .

يقول : ما حاول الانصراف عن النساء الفاتحات . مظهر الحلم والهدوء وإن
كن أقوى من كل حلم وهدوء .

الشاهد : في (على حين يستصبين) فإن كلمة (حين) من أسماء الزمان
المبهمة ، وأضيف إليها جملة (يستصبين) وهي جملة فعلية فعلها مضارع مبنى - وقد
رويت كلمة (حين) بالفتح على البناء - وهو الأصح - وبالكسر بحرورة مغربة
(٢) من الآية ١١٩ سورة المائدة

(٣) غمير داني : غمير قريب بل بعيد

الشاهد : في (على حين التواصل غير داني) فإن كلمة (حين) من أسماء
الزمان المبهمة وقد أضيفت إليها جملة اسمية هي (التواصل غير داني) وقد رويت
كلمة (حين) بالكسرة إعراباً - وهو الأحسن - كما رويت بالفتح بناء

روى البيت بالوجهين في كلمة (حقيق) بالكسر على الإعراب - وهو أحسن - وبالفتح على البناء وهو مرجوح

وخلاصة الأمر في اسم الزمان المبهم حين الإضافة ما يلي :

أنه يضاف للجملة ، والأفصح أن يتوافق بناء وإعرابا مع الجملة التي أضيفت إليه ، فيبنى على الفتح إذا كانت الجملة فعلية فعلها ماضٍ أو مضارع مبنى - ويمرّب إذا كانت الجملة فعلية فعلها مضارع معرب أو كانت الجملة اسمية

ثانياً : بعض أسماء المكان المبهمة مثل (قبل - بعد - أول - دون - أسماء

الجهات الست - علٌّ - غير في قولنا : ليس غير) وهذه الأسماء حين تضاف يجب إضافتها للفرد سواء أكان ظاهراً أو مضمرأ . ا . ه يقال في المثل (الرفيق قبل الطريق) ويقال أيضا (رُبَّ صداقةٍ بعد عداوة) وأيضا (أولُ النَّيْتِ قَطْرٌ ثم ينهمرُ)

هذا ، والكلمات السابقة تأتي في اللغة على الصور الثلاث التالية :

الأولى : أن تكون منونة ، وهي حينئذ نكرة ومعربة ، كقولنا (اللهُ موجودٌ من قبلٍ ومن بعدٍ) فهو (قبلٌ) بلا بداية وهو (بعدٌ) بلا نهاية ، ومن ذلك قول يزيد بن الصّعق :

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ ، وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغْصُ بِالْمَاءِ الْحَمِيمِ (١)

(١) ساغ : حل وعذب - الشراب : مطاق ما يشرب ، والمقصود هنا الخمر وكانوا يجرمونها إذا كان لهم ثأر - أغص : أصله وفوف الماء في الحلق ، والمراد هنا التعمير عن حزنه وكرهه فيفقد شهيته ؛ فلا يجد لثىء مذاقا ولا عذوبة حتى الماء .

الشاهد : في (كنت قبلًا) حيث استعمل اسم المكان المبهم بالتنوين فهو نكرة معربة

الثانية : أن تكون هذه الكلمات مضافة ، فتعرب أيضا بحسب ما تشغله من الوظائف النحوية ، كقولك (أخذتُ مكانى فى المدرج قبل دخول الأستاذ) أو (قمتُ نشيطا بعد نوم هنىء)

الثالثة : أن تكون غير منونة وغير مضافة ، وهى حينئذ معرفة ، إذ تدل - بهذه الصورة - على « قبل شىء معين » أو « بعد شىء معين » أو « أول شىء معروف » وهكذا - ولعلماء النحو فى شكل آخرها اتجاهان :

(١) ضم آخرها دائما ؛ وهى مبنية تلزم هذا الضم ولا تتغير ، كقولك (كنتُ على وشك دخول الكلية ، ولكن رجعتُ من قبل) أو (حين تاتى الساعة الثامنة الليلة سأحضرُ إليك بعدُ) - ومن ذلك قول من ابن أوس :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجِلُ عَلَى أَيُّنَا تَمَدُّ وَالْمَيْتَةُ أَوْلُ (١)

(ب) أن تشكل بحسب ما تشغله من وظائف النحو ، فتتغير ، وهى حينئذ معرفة ، كقولنا (إن شاء الله ستُحررُ قوائنا سينا ، فأتيناها من شمال وجنوب وأمام وخلف) ومن ذلك :

(١) لا رجل : لاخاف - تعدر المنية : يهجم الموت

الشاهد : فى (أول) فقد جاءت غير منونة وغير مضافة ، وهى اسم مكان مبهم بنى على الضم

قول الشاعر :

ومن قبلِ نادى كلِّ مَوْلى قرابةً فما عطفت مَوْلى عليه العواطف (١)
وخلاصة الأمر في أسماء المكان المبهمة ما يلي :

تستعمل هذه الكلمات منونة فتعرب ، وتستعمل مضافة - لاسم

ظاهر أو مضمّر - فتعرب أيضاً ، وتستعمل غير منونة وغير مضافة فيصح
فيها الإعراب والبناء .

وبناء على ذلك يمكن توجيه الآتي :

- قرئ قوله تعالى (لله الأمر من قبل ومن بعد) بكسر الكلمتين مع التنوين - وبالكسر دون تنوين - وبالضم دون تنوين
- حكى أبو على الفارسي (ابدأ بذاً من أول) بضم اللام وفتحها وكسرها في (أول)
- ما روى من قولهم (قبضت عشرة ليس غير) بضم (غير) دون تنوين على أنها اسم (ليس) أو خبرها .

(١) كل مولى : كل قريب - فما عطفت مولى عليه العواطف : ما أجاهه ولا نصره قريب

يقول : حين نزلت الشدة ، نادى كل قريب أقرباه ، فما سمعوه ولا أجاهوه
لاشتغال كل منهم بنفسه

القائد : في (من قبل) فقد استعملت غير منونة وغير مضافة ، وهي اسم
مكان مبهم ، أمر به وهي مجرورة بالكسرة .

أساليب التعجب السماعية والقياسية

- ١ - المقصود بالتعجب لدى اللغويين والنحاة
 - ٢ - أساليب التعجب السماعية (المقصود بها - نماذج منها)
 - ٣ - ما يدل على التعجب يأتي على صيغتين هـ :
- (أ) ما أفعلَه
- (ب) أفعلِ به
- ٤ - الصلة بين فعل التعجب والتعجب منه ، ومتى يصح الفصل بينهما



التعجب لدى اللغويين والنحاة

نسمع أناس في حياتنا العادية يرددون في مواقف خاصة قولهم (إذا عرف السبب بطل التعجب) ومنه مفهوم هذه العبارة بالطبع أن التعجب دهشة تثير فضول الناس لأمر غريب عليهم إذا كان السبب في هذه الغرابة غير معلوم ولا مفهوم - فموقف التعجب لدى الرجل العادي يتحقق إذا توفرت ظروف هي : غرابة في أمر من الأمور مع جهل السبب بهذه الغرابة ، حينئذ تتحقق الدهشة التي قد يصحبها التعبير عنها بالصغير أو المصغرة أو الكلام .

ولعلنا بذلك نفهم ما يقوله اللغويون عن « التعجب » إذ يعرفونه بقولهم : انفعال ما يحدث في النفس عند الشعور بأمر خفي سببه ا . هـ فهذا الانفعال النفسي - حتى بدون ألفاظ - يطلق عليه أنه « تعجب » لدى اللغويين

أما النحاة فمرفوا التعجب بقولهم : استمطام زيادة في وصف التعجب منه تفرد بها عن أمثاله أو قل نظيره فيها وقد خفي سببها ، مع التعبير عن ذلك بكلام يدل على الدهشة والاستغراب ا . هـ .

فالنحاة في ذلك يتفقون مع استعمال التعجب في حياتنا العادية ومع مارآه الغويون عنه من حيث وجود الأمر الغريب الذي خفيت أسباب غرابته - لكنهم يتفردون بتخصيص التعجب بنطق كلامي يدل على الدهشة والاستغراب ويقصدون بذلك صيغ التعجب التي ستأتي تفصيلا ، فالتعجب لا يتحقق لدى النحويين إلا بهذا النطق ، كتولنا (ما أروعَ العِلْمَ في عصرنا)

أساليب التعجب السماعية

يقصد بها تلك الأساليب التي هي أصلا لغير التعجب ، ثم تدل عليه بالاستعمال المجازي ، فالألفاظ المنطوقة لهذه الأساليب لا علاقة لها بالتعجب فهي مستعملة في اللغة لغيره ، ومعاني هذه الألفاظ في الأصل لا يفهم منها التعجب ، لكنها دلت عليه دلالة عارضة عن طريق المجاز وظروف النطق .

من تلك الأسباب التي وردت عن العرب ما يلي :

• قول القرآن (كيف تكفرون لله وكنتم أمواتا فأحياناكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون^(١)) فكلمة (كيف) أصلا بلفظها ومعناها للاستفهام ، ولكنها دلت على التعجب دلالة عارضة على سبيل المجاز ، ومثل ذلك كل استفهام دل على التعجب

• قول الرسول : سبحان الله ۱۱ إن المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا)

فسبحان الله : بلفظها ومعناها للدعاء والعبادة ، ثم استخدمت في التعجب على غير الأصل

• قول عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب (لله درُّ ابن حنيفة أي وجل كان ۱۱)

جاء في القاموس : لله درة : أى عمله ، ونسبة العمل لله لاتدل أصلا على التعجب ، ولكنها دلت عليه - في هذا الموقف - من طريق المجاز

• ما ورد من قول العرب (لله أنتَ من رجل ١١) فنسبة المخاطب لله لا تدل على التعجب ، لكن لورود هذا الأسلوب غالبا في مواقف الإعجاب والدهشة أفاد معنى التعجب .

صيغ التعجب القياسية

يقصد بها تلك الصيغ التي تدل بلفظها ومعناها على التعجب ، فهي بلفظها ممددة لذلك صرفيا ، وهي بمعناها تدل على التعجب ، وهكذا استعملتها اللغة والصيغ القياسية اثنتان هما .

(أ) ما أفعَلته مثل (ما أعظَمَ شعبَنَا وما أروعُه عند الخُطوب وما أوفاهُ للمخلصين من أبنائه)

(ب) أفعِلْ بهِ : مثل (أكرمِ رجالِ شعبنا وأهونِ بالخطوبِ مع قزماهم)

وإليك تفصيل الحديث عن هاتين الصيغتين

ما أفعَلته

تتكون هذه الصيغة من أمور ثلاثة هي ما + فعل التعجب + المفعول ، وفي كل واحد من الثلاثة حديث طويل يمكن تقريبه بما يلي :

(أ) ما : نكرة بمعنى (شىء عظيم) فهي إذن في قوة الموصوفة ، ولذلك سرح الابتداء بها ، فهي إذن مبتدأ - وهذا الرأى السابق أشهر الآراء فيها

(ب) فعل التعجب : وهو فعل ماض جامد لا يتصرف مثل (ليس - عسى) إذ تدخل عليه نون الوقاية فتقول (ما أحسوجننى إلى الإخلاص ، وما أفقرتنى

إلى عفو الله) وفيه ضمير مستتر يعود على (ما) أداة التعجب ، والجملة كلها خبر (ما) - وهذا الرأي السابق أشهر ما قيل عن الفعل ، بصرف النظر عن قالوا باسميته

(ح) التعجب منه : وهو الاسم المنصوب الذي يأتي بعد فعل التعجب وهو منصوب على أنه مفعول به مكمل للجملة الفعلية الواقعة خبرا - وهذا أيضا أشهر الآراء فيه

قول (ما أسهلَ النَّحوَ حين يُشرح وما أصعبَ مع غُموضِ حناه) وتقول أيضا (ما أجملَ الخُلمَ مع المهذبِ الكريم وما أقبِحَ الضمفَ مع السفية اللثيم)

أَقْبِلْ بِهِ

تتكون أيضا من أمور ثلاثة هي فعل التعجب + الباء + المتعجب منه

(ا) فعل التعجب : يصفه العربون بقولهم (فعل ماض جاء على صورة الأمر) وهي عبارة غريبة افكأما هذا الفعل في التقدير ماض ، وفي الصورة فعل أمر ، ويترتب على ذلك أمران :

أولهما : أن يعرب هو نفسه على أنه فعل أمر

ثانيهما : أن يعرب ما بعده على تقدير أنه فعل ماض

(ب) الباء حرف جر زائد ، فالاسم الذي بعدها مجرور بهالفظا ، لكنه

فاعل تقديرا

(ح) المتعجب منه : يجر بالباء لفظا ، لكنه فاعل في التقدير لفعل التعجب

باعتباره فعلا ماضيا في التقدير أيضا

هكذا حُلِّمَتْ هذه الصيغة هذا التحليل الغريب ، ومع ذلك فإنه هو

الاتجاه المشهور بين النحاة والمربين في تحليلها ، بصرف النظر عن اتجاهات أخرى لا داعي لذكرها - فلنتأمل الآتي :

جملة التعجب أصلها تقديرا

أَصْدَقُ بِكَلَامِ الرَّسُولِ فِي شُؤْنِ الْحَيَاةِ { أَعْدَبُ الْقُرْآنُ أَدْبًا وَتَهْذِيبًا
أَعْظَمُ بِالْعِلْمِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ نَعْمًا { أَعْظَمَ الْعِلْمُ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ نَعْمًا
ويقال : إن الهمزة في الأفعال الماضية (أَصْدَقَ - أَعْدَبَ - أَعْظَمَ)
للصيرورة ، فمعنى (أَصْدَقَ كَلَامُ الرَّسُولِ) أنه (صار ذا صدق عظيم)
ثم حُوِّلَ لِلأَمْرِ ، وزيدت معه « الباء » ، وكذا الباقي ا . هـ

صلة بين أجزاء صيغتي التعجب .

الأصل في صيغتي التعجب مجيئهما على الترتيب الذي سبق شرحه ، فلا يتقدم عليهما معمولهما ، كما لا يصح أن يفصل شيء بين مكونات جملة التعجب بترتيبها السابق ، وبعبارة أقرب : لا يفصل شيء بين « ما » وفعل التعجب ولا بين فعل التعجب والمتمجب منه

هذا هو الأصل ، لكن استدركت عليه أمور ثلاثة هي .

(أ) جواز الفصل بين « ما » وفعل التعجب « بكان الزائدة » تقول
(ما كان أصبَرَ الرسولَ على أذى المشركين وما كان أثبتَ المسلمين على عقيدتهم مع هذا الأذى) وتقول (ما كان أتعَسَ شَمبِنَا غداةَ الهزيمة
وما كان أقفواهُ إذ تماسك من جديد)

(ب) جواز الفصل بين فعل التعجب والمتمجب منه بالجاء والجور - ومن ذلك :

• قول العرب : ما أحسنَ بالرجُل أن يَسُدَّ قَلْبَهُ وما أقبحَ به أن يكذبَ .

• قول عمرو بن مَعْدٍ يَكْرِبَ عَن بَنِي سُلَيْمٍ : اللَّهُ دَرُّ بَنِي سُلَيْمٍ مَا أَحْسَنَ
فِي الْمَيْجَاءِ لِقَاءَ هَاوَأَ كَرَمَ فِي اللَّزْبَاتِ عَطَاءَ هَا وَأَثْبَتَ فِي الْمَكْرَمَاتِ بَقَاءَ لَهَا
• قول الشاعر :

خَلِيلِي مَا أَحْرَى بِذِي اللَّبِّ أَنْ يُرَى صَبُورًا . وَلَكِنْ لَسَبِيلٌ إِلَى الصَّبْرِ (١)
(ج) جواز الفصل بين فعل التمتعجب والتمتعجب منه بالظرف ، تقول
(ما أثبت لحظة الهول المؤمن وما أجبن ساعة اللقاء المناق) - ومن ذلك
قول معن بن أوس .

أَقِيمُ بَدَارَ الْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأَحْرَ إِذَا حَالَتْ بَانَ أَنْحَوْلًا (٢)
ملاحظة مهمة : صياغة « التمتعجب » من الأفعال مبحث صرفي ، ومع ذلك
سيأتي في « اسم التفضيل » إذ يتفقان في شروط تلك الصياغة (انظر ص ٦٨٠)
مع ملاحظه اختلاف التمتعجب عن التفضيل

(١) ما أحرى : ما أجدر وما أحق - بذى اللب : بذى العقل
يقول . من اللاتق بذى العقل أن يتصف بالصبر ، فهذا مطلوب حقا لكن
لا - سبيل إليه

الشاهد : في (ما أحرى بذى اللب أن يرى صبورا) حيث فصل بين فعل
التمتعجب (أحرى) والتمتعجب منه وهو المصدر المؤول من (أن يرى صبورا)
الجار والمجرور (بذى اللب) - وهذا جائز نحويا
(٢) بدار الحزم : الحزم ، الحكمة ، ودار الحزم . المكان الطيب الصالح
وأحر : أجدر - إذا حالت : إذا تغيرت وصارت الإقامة فيها غناء - بأن انحولا :
أن أتركها وأرحل عنها

يقول : إنني أقيم بالمكان الصالح الطيب ، فإذا تغير وضاق به الرزق ، فالجدير
بالمرء أن يتركه ويرحل عنه

الشاهد : في (أحر - إذا حالت - بأن انحولا) حيث جاء فعل التمتعجب
(أحر) والتمتعجب منه (بأن انحولا) ، وفصل بينهما الظرف (إذا)

التوابع الخمسة

تمهيد

تكاد كتب النحو الكبرى تتفق في تعريف «التابع» على عبارة واحدة هي «التابع هو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد وليس خيرا ١.٥»

والإعراب «الحاصل» يقصد به الإعراب الموجود فعلا في الجملة - أي جملة - وفيها يشارك التابع متبوعه رفعا أو نصبا أو جرا، وربما أيضا تبعه في الجزم إذا كان المتبوع فعلا - وهو قليل

نقول (المجتمع المتحضر يرأى الضمير الوازع قبل القانون الرادع) فن الملاحظ أن الكلمات (المتحضر - الوازع - الرادع) تتبع ما قبلها في الإعراب، الأولى تبعته رفعا، والثانية تبعته نصبا، والثالثة تبعته جراً

ويقصد «بالتجدد» ما إذا تغيرت الجملة، فتغيرت وظائف الكلمات المتبوعة فيها، حينئذ تتغير أيضا وظائف الكلمات التابعة لها، فإذا غيرنا الجملة السابقة قلنا (إن المجتمع المتحضر يرأى فيه الضمير الوازع سابقاً القانون الرادع) فإنه يلاحظ تغير التوابع في إعرابها بعد أن تجدد إعراب المتبوعات في الجملة الجديدة

ويبقى هذا القيد الأخير «ليس خيرا» ويقصد به صورة واحدة من صور الخبر هي (الأخبار المتعددة) فنحن نقول مثلا (عصرنا علم عمل قوة) فالأخبار المتتالية متفقة في الإعراب، فلو غيرنا الجملة اتفقت في الإعراب

أيضاً ، فنقول (أصبح عصرُنا علماً عملاً قوّة) كلها أيضاً منصوبة ، ومع ذلك لا يعتبر الثانى أو الثالث منها من التوابع مع أنه يتبع ما قبله فى إعرابه الحاصل والمتجدّد ، لأنه خبر ، ومشروط فى التابع ألا يكون خيراً

هذا ، وما يمرض له النحاة فى حديث التوابع البحث عن العامل فيها كما هو الشأن فى مجهم عن عوامل كل الوظائف النحوية ، ويختلفون فى ذلك اختلافاً كثيراً ، وهو موضوع غير مفيد نحويًا ، لكنه صورة ذهنية لمشاكل العامل وفلسفته فى النحو ، فليكن العامل فى المتبوع هو العامل التابع ، أو فليكن العامل فى التابع معنويًا ، أو فليكن العامل محذوفًا مماثلة للمذكور للمتبوع ، فكل ذلك لا يفيد شيئًا ، والمفيد حقًا أن يذكر أن التابع يماثل ما تبعه فى إعرابه ، وهذا يكفى .

والتوابع خمسة هى :

١ - النعت = الصفة : كقولنا : مصاحبة الأشرار المنحرفين تُورثُ سوء الظن بالأبرار المستقيمين

٢ - التوكيد : كقول القرآن : فسجد للملائكة كلُّهم أجمعون

٣ - عطف البيان : كقولنا : من مفاخر الإسلام عهدُ الصديقِ أبى بكرٍ والفاروقِ عمر

٤ - عطف النسق : كقولنا: التوابع هى النعتُ والتوكيدُ والبيانُ والنسقُ والبدلُ

٥ - البدل : كقولنا: يحترم المجتمع المرأةَ تلميذها وأخلاقها

النعمة = الصفة

١ - معنى النعمة لدى اللغويين والنحاة ، وما يفيدُه للمنعمت من معانٍ

نحوية وبلاغية

٢ - المقصود بالمصطلحين النحويين (النعمة الحقيقي - النعمة السببي)

وكيفية مطابقتها للمنعمت

٣ - ما يُنْعَمُ بِهِ هو (المشتق - ما يشبه المشتق - المصدر - الجملة

شبه الجملة)

٤ - قطع النعمة عن المنعمت (معناه - الأسلوب الذي يرد فيه)

• حذف كل من النعمة أو المنعمت

* * *

معنى النعمة

اختار النحاة كلمة « النعمة » دون « الصفة » وإن كان كلاهما بمعنى

واحد في اللغة - فقد جاء في أساس البلاغة : هو منعمت بالكرم وبخصال

الخير ، ومن كلام العرب : هو حُرُّ المنايِبِ حَسَنُ المناعت ، أى : طيِّب

الأصل حسن الصفات

فالعالب على تعبير النحاة أن يقولوا (النعمة والمنعمت) وتساوى تماما

(الصفة والموصوف) لكنَّ العربيين - وبخاصة المبتدئين - على العكس من

ذلك ، إذ العالب عليهم أن يستعملوا الصفة والموصوف ، ويقل في كلامهم أن

يستعملوا النعمة والمنعمت

أما لدى النحاة فقد اختلفت الألفاظ التي تحدد النعمة ، وإن تلاقى

جميعها في النهاية على معنى واحد ، والذي يستخلص من مجموع كلامهم أن النعمة

يمكن تحديده بما يلي :

هو الاسم المشتق أو المؤول بالمشتق الذى يكمل به المنعوت ببيان صفة
من صفاته أو من صفات اسم آخر له صلة بالمنعوت ا. هـ
فالذى يجب أن يتوافر للنعمة إذن هو الصفات التالية :

(أ) أن يكون مشتقا أو مؤولا بالمشتق - سيأتى بيانهما - كما تقول
(أنا إنسانٌ مُعْتَرِزٌ بمرويته ، قد أكونُ مُوَاطِنًا مصريًا ، لكننى أتكلم
لغةً عربيةً ، وأعيشُ فوق أرضٍ عربيةٍ)

(ب) أن يكمل به المنعوت ، والقصود بذلك أن يكون تابعا له ، فيتكامل
معناها ، فالمنعوت فى حاجة إليه ، وهو متمم لعناه ، كما تقول (ذا كرتُ
مذاكرةً جيدةً بنفسٍ راضيةٍ وعقلٍ متفتحٍ)

(ج) أن يدل على صفة فى المنعوت - وهذا هو الأصل فى النعمة - أو
صفة لاسم آخر يأتى بعده له صلة بالمنعوت ، فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

انقبه الطالبُ المتفتحُ - انقبه الطالبُ المتفتحُ عقاله
دخلتُ حديقةً مزهرةً - دخلتُ حديقةً مزهرةً أشجارها
المعاني النحوية والبلاغية التى يفيدها النعمة

عبارة واحدة تحدد ما يفيد النعمة نحويا هى (النعمة بوضع المعارف
ويخصص التكررات) فالنعمة إذن يفيد أحد أمرين :

الأول : توضيح المعارف : فإذا كان المنعوت معرفة ، كانت مهمة النعمة
أن يجلوه أكثر لنا ، تقول (شوقى الشاعرُ لُقْبَ بِأُمير الشعراء سنة ١٩٢٧)
أو (العقادُ الكاتبُ مفكّرٌ عظيمٌ أجادُ كتابةً العبقريةَ الإسلامية)

الثانى : تخصيص التكررات : فإذا كان المنعوت نكرة ، كانت مهمة النعمة
تخصيصه ، بمعنى التقليل من إبهامه ، وتقريبه نوعا ما من الوضوح ، كقولنا
(يحتاجُ العلمُ إلى قلبٍ مفتوحٍ وعقلٍ متفتحٍ)

فالفرضان السابقان يفيدهما النعت نحوياً ، ولا يخلو أسلوب من أساليبه من واحد منها ، ومع ذلك فإنه يفيد معاني آخر إلى جوارهما ، وهي معان بلاغية لا نحوية ، وهي كثيرة يحددها أسلوب الكلام الذي وردت فيه وإليك بعض هذه المعاني بصرف النظر عن الخلاف حول عددها ، فهو خلاف لا طائل وراءه ؛ لأنها - كما سبق - معان بلاغية أسلوبية ، ومنها :

(١) المدح : كقولك (لى صديقٌ كريمٌ النفس طيبُ الأخلاق)

(٢) الذم : كقولك (أحقر الضيف الثقيل والزائر المطيل والمضيف

البخيل) ومن ذلك قولنا فى بداية القراءة (أعود بالله من الشيطان الرجيم)

(٣) الترحم والاستعطاف : كقول الحامى فى موقف القضاء (انظروا

إلى هذا التسم المظلوم ، فإنه أبُّ لأبناء مساكين)

(٤) التوكيد : إذا كان معنى النعت استفاداً من المنعوت ، كقول العرب

(أمس الدابر المنقضى زمانه لا يعود) وقول القرآن (فإذا نُفِخَ فى

الصُّورِ نفخةً واحدةً)

(٥) التعميم : كقولنا (نطبق العدالة على الناس الفقراء والأغنياء

الصغير منهم والكبير) ومن ذلك ما ورد فى الأثر (إن الله يرزق عباده

الطائمين والماء من الساعة أقدامهم الساكنة أجسامهم)

(٦) التفصيل : كقولك (زارنى صديقان قاهرى ورفي) أو (قرأت

كتابين نحوياً وأدبياً)

إلى غير ذلك من الأغراض - وهى كثيرة تعرف من سياق الكلام

الذى وردت فيه .

النمت الحقيقى والنمت السببى

« الحقيقى والسببى » مصطلحان نحويان مشهوران ينسبان لباب النمت

بصفتان الصورتين اللتين يرد عليهما النعت في اللغة العربية، وكل منهما في حاجة إلى فهم أمور ثلاثة عنه هي :

(أ) المقصود بهذه التسمية ، وبعبارة أخرى : لماذا سمي الأول حقيقيا والثاني سببياً

(ب) تصور النحاة لهما ، أو بعبارة أخرى : تحديد النحاة لكلتا الصورتين

(ج) صفات التطابق النحوية التي ينبغي أن تصحب كل واحدة من الصورتين - وذلك بالتوضيح التالي :

النعت الحقيقي

الإجازةُ فرصةٌ طيبةٌ لراحةِ الجسمِ المُجهدِ والعقلِ المكدودِ
والحياةُ فرصةٌ فريدةٌ للعملِ النافعِ والعيشِ المريحِ

يسمى هذا النعت « حقيقيا » لأنه بالنسبة للمعنوت صفة حقيقية له من حيث المعنى ومن حيث اللفظ ، ولنتأمل في الأمثلة السابقة (فرصة طيبة - الجسم المجهود - العقل المكدود - العمل النافع - العيش المريح) حيث نجد الكلمة الثانية أدت مهمة النعت للكلمة التي سبقتها سواء أكان ذلك من حيث المعنى أم اللفظ - وقد جاء في تنقيح الأزهري توضيح ذلك بما يلي « سمي هذا النعت حقيقيا لجرأته على المنعوت لفظا ومعنى ، أما لفظا فلا أنه تابع له في إعرابه ، وأما معنى فلا أنه نفسه في المعنى » ا . هـ

لذلك : حدد النحاة هذا النعت بتعريفات متعددة يجمعها كلها الآتي :

النعت الحقيقي : هو ما اتجه لمتبوعه السابق عليه في المعنى وفي اللفظ

فهو من حيث المعنى قد أفاد صفة للمتبوع السابق ، ومن حيث اللفظ يتبعه في الإعراب وأحوال التطابق الأخرى ؛ فمن كلام الرسول (المؤمن القوى خير

وأحبُّ إلى الله من المؤمنِ الضعيفِ (ونقول) القوةُ الجاهلةُ حماةٌ مهلكةٌ
والقوةُ العاقلةُ شجاعةٌ مفيدةٌ)

فالصلةُ إذن في هذه الصورة بين النعتِ والمنعوتِ صلةٌ قويةٌ جداً، ومن
أجل ذلك يجب التطابق التام بينهما، بأن يتفق النعت مع المنعوت السابق
عليه في الآتي :

(أ) أوجهُ الإعرابِ، الرفع والنصب والجر

(ب) التعريف والتكثير

(ج) الإفراد والتثنية والجمع

(د) التذكير والتأنيث

فهذه صفات عشرٍ يحمل النعت ومنعوته أربعةً منها في كل مثال، حيث
يتطابقان تماماً في هذه الأربعة، فلنطبق ذلك على الأمثلة التالية :

الصديقُ الوفيُّ خيرٌ من أخٍ شقيقٍ

الصديقان الوفيان خيرٌ من أخوين شقيقين

إنَّ الأصدقاءَ الأوفياءَ خيرٌ من الإخوةِ الأشقياءِ

الصديقةُ الوفيةُ خيرٌ من أختٍ شقيقةٍ

ولمَّا بعد هذا الشرح السابق نفهم تلك العبارة المشهورة بين المشتغلين
بالنحو - والمربين منهم خاصة - عن النعت الحقيقي وهي (يتبع النعت الحقيقي

منعوته في أربعة من عشرة) ويقصدون بذلك أنه يتفق معه في واحد من

أوجه الإعراب الثلاثة - وفي واحد من التعريف أو التكثير - وفي واحد من

الإفراد أو التثنية أو الجمع - وفي واحد من التذكير أو التأنيث، فيجتمع فيه

في وقت واحد أربع صفات من عشر - وهكذا هو دائماً .

الذمت السببية

وَيَلِ اللّٰمَةُ سَائِدِ جِبَاهِهَا مَتَحَكِّمٍ فِيهَا سَفَهَاؤُهَا
وَوَيْلٌ لِّلشَّعْبِ صَامَتِ عَقْلَاؤُهُ مَسْلُطَةٌ عَلَيْهِ أَهْوَاؤُهُ

يسمى هذا الذمت « سببياً » لأنه في الحقيقة وواقع الأمر ليس تابعا
للإسم السابق عليه من حيث المعنى ، فهو لا يتجه إليه ، وإنما يتجه للإسم
الذي يأتي بعده ، ففي الأمثلة السابقة مثلا يلاحظ أن (السيادة) متجهة للجِبَاهِ
لا للإمَّة ، وأن (التحكيم) متجهة للسفهاء لا للإمَّة أيضا ، وكذلك (الصمت)
للعقلاء لا للشعب ، ومثله (السلط) للأهواء لا للشعب

فهذه الصورة إذن - بهذا الاعتبار - خارجة عن مفهوم التوابع لولا أن
الإسم المتأخر الذي يتجه إليه الوصف يحمل ضمير الإسم السابق على الوصف
كما يلاحظ في (جهاؤها - سفهاؤها - عقلاؤه - أهواؤه) - فهذا الضمير إذن
صلة بين المتبوع المتقدم والموصوف الحقيقي - إنه سفير بينهما - وأدى بالتالي
إلى وجود صلة بين الوصف والمتبوع المتقدم ، فهو إذن سبب اعتبار هذه
الصورة في اللفظة من باب الذمت ، وأطلق عليها النحاة اسم « الذمت السببية »
سبب هذا الضمير

وقد عرف النحاة هذه الصورة من صور الذمت تعريفات متعددة يمكن
توضيحها بما يلي :

الذمت السببية : ما أتجه من حيث المعنى لوصف إسم ظاهر بعده مرفوع
وأتجه من حيث اللفظ إلى المتبوع السابق عليه ، ووجدت الصلة بين المتبوع
المتقدم والموصوف المتأخر بضمير يحمله الإسم اللاحق .

فلنلاحظ الأمثلة التالية :

يُحترمُ الناسُ كلَّ فتاةٍ متينةٍ أخلاقها

فتاة : متبوع متقدم

متينة : نعت سببي

أخلاقها : مرفوع متأخر بالنعت

وفيه ضمير للمتبوع

فهم يُقبلون على الفتاة الشريفة

الفتاة : متبوع متقدم

الشريفة : نعت سببي للفتاة

اسمها : مرفوع متأخر بالنعت، وفيه

ضمير المتبوع

ويُعرضون عن الأخرى السيئة

الأخرى : المتبوع المتقدم

السيئة : نعت للأخرى

سمعتها : مرفوع بالنعت ، ويحمل

ضميراً يعود إلى كلمة (الأخرى)

سمعتها

فالنعت السببي - كما سبق فهمه - يتنازعه المتبوع السابق عليه والمرفوع به
اللاحق له من حيث اللفظ والمعنى ، فكيف يكون موقفه من حيث أحوال

التطابق العشرة السابقة في النعت الحقيقي ؟؟

لقد روعى كلا الجانبين في هذا النعت من حيث أحوال التطابق على

التفصيل التالي :

(١) يراعى جانب المتبوع السابق في أحوال الإعراب الثلاثة ، وفي

التعريف والتنكير ، فيجب حينئذ أن يطابقه في الإعراب وفي التعريف

والتنكير .

(ب) يراعى جانب الاسم المرفوع به اللاحق في الأمور الخمسة الباقية وهي الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، فيعامل النعت حينئذ باعتبارها عاملا رفع الاسم الظاهر بعده (راجع باب الفاعل) فيبقي دائما مفردا فلا يثنى أو يجمع - كما هو شأن الفعل مع الفاعل في اللغة الفصحى - ويذكر أو يؤنث بحسب التفصيل الذي مر في باب الفاعل - فلنطبق ذلك على ما يلي :

* قول القرآن (ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) (١)

* قول الشاعر :

لِحَالِ اللَّهِ وَفَدَيْنَا وَمَا رَتَحَلَّابِهِ مِنْ السُّوءِ الْبَاقِي عَلَيْهِمْ وَبَالِهَأُ (٢)

هذا : وقد وضع النحاة علامة يمكن بواسطتها التفريق بين الصورتين السابقتين للنعت قالوا :

النعت الحقيقي : ما رفع ضميرا مستترا يعود إلى النعوت ، نحو (جاء

محمد الماقل)

(١) من الآية ٧٥ من سورة النساء

(٢) لحا الله : جاء في القاموس ، لحاه يلحوه ، شتمه ، وهذه الجملة تستعمل

في الدعاء على المخاطب بالسب واللعن - السوءة : النقيصة والخزى - وبألها
ملاكها

المعنى : إن لنا وفدين يستحقان السب والشتم ، فقد ارتحلا بالعار الذي

بقيت بعدهما آماره وشاره

الشاهد : في (من السوءة الباقى عليهم وبألها) فإن (الباقى) نعت سبى

ومتبوعه (السوءة) والمرفوع به (وبألها) وقد روعى المتبوع في الإعراب فهو مجرور مثله ، وفي التعريف ، فكلاهما فيه (ال) وروعى في وجوه التطابق الباقية المرفوع باعتبارها فاعلا له ، فبقى النعت مفردا ومذكرا ، لأن المرفوع يقتضيه كذلك

والتعت السببي : ما رفع اسما ظاهرا متصلا بضمير يعود إلى المنعوت نحو
(جاء محمد العاقل أبوه) ا . هـ

ما يُنعت به

الذي يقع نعنا أمور خمسة هي : المشتق والمؤول به والمصدر والجملة وشبه
الجملة - ولكل منها حديث يخصه على التفصيل الآتى :

أولا : المشتق

هذا هو الأصل فى التعت ، ولا يقصد المشتق عامة ، بل يقصد نوع خاص
منه هو الوصف ، ويقصد به - كما تقدم فى الحال - ما دل على حدث وصاحبه
وذلك :

(١) اسم الفاعل : كما جاء فى الأثر (الفنى الشاكر خير عند الله من
الفقير الصابر)

(٢) اسم المفعول : كقولنا (شيطان يجلبان العار : الحق المنموب
والشرف المسلوب)

(٣) الصفة المشبهة : كقولنا (لا يستوى فى الميزان الرجل الشجاع
والآخر الجبان)

(٤) أمثلة المبالغة : كقولنا (قوام الانسان شيطان : لسان قوال
وقلب مقدم)

(٥) أفعال التفضيل : كقولنا فى سجود الصلاة (سبحان ربنا الأعلى)

ثانيا : ما يشبه المشتق

ويقصد به الأسماء الجامدة التى يمكن أن تؤول بمشتق ، أى يمكن أن
يتصور من معناها اسم مشتق تدل عليه

ومن البين أن هذا الصنف على خلاف الأصل ، وهي أمور كثيرة من أشهرها ما يلي :

(١) أسماء الإشارة ، ولا بد أن تكون بعد أسماء معارف ، ليتفق الاثنان في التعريف ، كقولنا (قابلتُ صديقتي هذا في الشارعِ ذاك)

ويؤول ذلك بكلمة (المشار إليه) وهي مشتقة - وأيضا أسماء الموصول المبدوءة بهمزة الوصل ، مثل (القرآن كلام الله الذي أنزل على محمد)

(٢) ما كان بمعنى صاحب من الأسماء ، وذلك (ذو) وما تفرع عنها وكذلك (أولو) و (أولات) - وقد تقدم ذكرهما جميعا - كقولنا (شعبنا شعبُ ذواتنا تاريخ وأمتنا أمةٌ ذاتُ حضارة ، ففيها فتیانٌ أولو خبرةٍ وفتياتٌ أولاتُ أخلاق)

ويؤول ذلك بكلمة (صاحب) وما يتفرع عنها - وهي مشتقة

(٣) ما كان من الأسماء مختوما بياء النسب : كقولنا (مازال الانسانُ

الأوربيُّ يتعالى على الإنسانِ الإفريقيِّ ويُعاديهِ بسببِ لونه)

ويؤول هذا بكلمة (النسب إلى كذا) وهي مشتقة - وأيضا كلمة (ابن)

بين علمين وليست خبرا ، مثل (عاش محمدٌ بنُ عبدِ الله فقيرا ومات فقيرا)

(٤) أسماء الأعداد ، كقولنا (يتكونُ بابُ النعتِ من أفكارِ

خَمْسٍ) أو (أُلقيتُ المحاضرةُ على الطلابِ التسعينِ)

وهذا يؤول بتقدير كلمة (الممدود) وهي مشتقة

(٥) لفظة (أي) إذا أضيفت لنكرة تماثل المنعوت في المعنى ، كقولنا

(كان عمرُ بنُ الخطابِ عادلا أي عدلٌ) أو (اتَّخَذَ النبيُّ أبا بكرٍ صاحبًا

أي صاحبٍ) - ومثل ذلك الألفاظ (كل - جد - حق) مضافة لاسم

جنس يكمل معنى الموصوف ، مثل (هذه هي الحقيقةُ كُلُّ الحقيقةِ) و (أنت

صديقٌ جدُّ وفٍ) أو (أنت الصديقُ حقُّ الصديقِ)

ثالثاً: المصدر : قال ابن مالك

ونعمتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الإفراد والتذكير

ومن البيّن أن المصدر اسم معنى جامد ، فالنمت به على خلاف الأصل
ومن صفته حين ينمت به أن يلتزم دائماً الإفراد والتذكير ، فلا يثنى أو يجمع
وكذلك لا يؤنث ؛ تقول (كان الخلفاء الراشدون رجالاً عدلاً في حكمهم)
ويقال (شهادة امرأتين عدل تقوم مقام رجلٍ فردي)

وليس من المفيد التعرض هنا لخلاف العلماء حول علاقه المصدر بالنعوت
« من النمت بلفظه أو تأويله بمنشئ أو تقدير مضاف معه » ، وإنما المفيد أن يعلم
أن المصدر يقع نعتاً بكثرة ، تماماً كما يقع حالاً بكثرة في اللغة

رابعاً: الجملة الاسمية والفعلية

تقول (دعا الإسلام إلى أمة كلمتها واحدة وإلى مجتمع يتكافل
أهله ليعيش المسلمون قوتاً لا تقهر وحباً لا غش فيه)
ففي العبارة السابقة أربع جمل وقعت صفات هي :

كلمتها واحدة	}	جملة اسمية في محل جر صفة لكلمة (أمة)
يتكافل أهله		جملة فعلية في محل جر صفة لكلمة (مجتمع)
لا تقهر		جملة فعلية في محل نصب صفة لكلمة (قوت)
لا غش فيه		جملة اسمية في محل نصب صفة لكلمة (حباً)

وأهم الصفات الواجب توافرها في الجملة الخبرية - لا الإنشائية - التي
تقع صفة - كما يلاحظ على الأمثلة السابقة - ما يلي :

(١) أن يكون النعوت. نكرة ، فتكون الجملة حينئذ صفة ، أما إذا

كان الاسم السابق معرفة فإن الجملة تكون حالا ، قال القرآن (وانقوا يوماً تَرْجَمُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)

قال النحاة : ويصح أن تقع الجملة صفة للاسم الذي اتصلت به (ال) الجنسية (مثل الرجل - الذئب - الإنسان - المرأة)

ومن ذلك قول القرآن (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون)^(١)

وقول الشاعر :

ولقد أمرت على اللئيم يسبنى فمضيت ثممت قلت : لا يمنين
غضبان ممتلئاً على إهابه إني وحقك مسخطه يرضيني^(٢)

(ب) أن تشمل الجملة على رابط يربطها بالوصف وهو الضير ، كما يلاحظ ذلك في كل الجمل السابقة

وربما حذف هذا الرابط من جملة الصفة إذا كان معلوماً من الكلام وظروفه ومن ذلك قول جرير :

ألا أبلغ معاتبي وقولي بني عمي قد حسن العتاب

(١) الآية ١٧ من سورة « يس »

(٢) إن اللئيم يكرمني وأنا سعيد بذلك ، حين أمر طيه يعتمني استفزازاً فلا أرد عليه احتقاراً له ، إنه مقتاظ مني أشد القبيح ، وأنا - وحياتك - مقتبط بذلك أشد الاغتياب ، راض أحسن الرضا

الشاهد : في (أمر على اللئيم يسبنى) فإن جملة (يسبنى) جاءت بعد ما فيه الألف واللام الجنسية ، وقد سبق هذا الرفع من الكلمات معرفة ، لكن يعامل أحياناً معاملة المكرة ، لذلك يجوز بعض النحاة أن تكون هذه الجملة صفة

وما أدرى أغيرهم تنبأ وطول الدهر أم مال أصابوا^(١)
فأصل الكلام (أصابوه) فجذف الضمير الرابط : لأنه معلوم من الكلام
خامسا : شبه الجملة

يقصد بذلك - كما مر في غير موضع - الظرف والجار والمجرور ، حيث
يقان صفة بعد الاسم النكرة ، كقولك (شاهدت رواية في السينما واستمعت
إلى تمثيلية في المذياع) وكذلك قولك (لنا لقاء يوم الخميس عند باب الجامعة)
قطع النعت عن المنعوت

معناه : صرف النظر من صلة النعت بالمنعوت ، فلا يقبعه في إعرابه -
وإنما يكون ذلك إذا كان المنعوت معلوما وصفه بتلك الصفة دون ذكرها
تقول (درسنا قصيدة للمتنبى الشاعر) أو (قرأنا «هجرية عمر» للعقاد
الكاتب) أو (سرتنا ليلا في ضوء القمر المنير) فمن الين أن تلك الصفات
(الشاعر - الكاتب - المنير) مفهومة بدون ذكرها لأصحابها ، وفي مثل
هذه الجمل يجوز قطع النعت عن المنعوت

فإذا قطع النعت عن المنعوت صح في إعرابه وجهان :

الأول : أن يرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف

الثاني : أن ينصب بفعل محذوف وجوبا ، يكون تقديره مناسبا لسياق الكلام

وخلاصة الأمر : أن إنباع النعت للمنعوت هو الأصل في الكلام

(١) يحسن العتاب مع الأقارب والأصدقاء ، ويطلب جرير عن يخاطبه
إبلاغ عتابه لبني عمه ، ومضون العتاب : أنه متحير من تغيرهم ، أهو الهدام
الإهام أم المال

الشاهد : في (أم مال أصابوا) فإن جملة (أصابوا) صفة للكلمة (مال)
وقد حذف منها الضمير ، وأصل الكلام (أم مال أصابوه)

العربي ، وبصح قطعه عنه إذا كان معلوماً بدونه ، وحينئذ يصح في إعرابه
الوجهان السابقان

فلنطبق ما عرفناه على ما يلي :

• قال سيبويه : سمعنا بعض العرب يقول (الحمد لله رب العالمين^(١))
بالنصب ، فسألت عنها يونس ، فزعم أنها عربية

• من القرآن (وامرأتها حمالة الحطب^(٢)) قرأ الجمهور (حمالة الحطب)
بالرفع ، وقرأ عاصم - أحد القراء السبعة - بالنصب على الهم

• قالت الخرنق - شاعرة عربية جاهلية - تمدح قومها :

لا يبعَدَن قومي الذين هم مسمُّ العداة وآفة الجزر
النازِلين بكل مُعْتَرِك والطيبين معاقد الأزر^(٣)
قد رويت الكلمتان (النازلين - الطيبين) بالرفع والنصب •

(١) الآية الأولى من سورة الفاتحة

(٢) الآية ٤ سورة المد

(٣) لا يبعدن : لا يهاكمن - سم العداة . يبيدون العداة - آفة الجزر :

كرماء ينبحون الإبل كثيراً - الطيبون معاقد الأزر : شرفاء ثيابهم طاهرة

المعنى : ليق قومي دائماً فلا يهاكمن ، فهم شجعان كرماء شرفاء - شجعان
يبيدون الأعداء وكرماء ينحرون الإبل للضيوف وشرفاء طيبو الثياب
لا يفعلون الفحشاء

الداهد : في الكلمتين (النازلين - الطيبين) فقد رويت الكلمتان بالنصب

(النازلين - الطيبين) هل التعت المقطوع بتقدير فعل (أمدح) ورويتنا أيضاً بالرفع

(النازلون - الطيبون) على الإتياع

حذف النعت والمنعوت

قال ابن مالك :

وما من المنعوتِ والنعتِ عُقِلَ يجوز حذفُه وفي النعتِ يَقلَّ

ومعنى البيت أنه يصح حذف كل من النعت والمنعوت إذا كان معلوما من سياق الكلام ، بمعنى أنه مفهوم من الجملة المنطوقة فيتمخيل وجوده ، ويفرض على الكلام المنطوق فعلا - وبما سيق لذلك من الشواهد الآتى :

• قول القرآن (أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ) ^(١) والتقدير (دروعا سابغات)

• ما روى عن العرب (مَنَاظَعْنَ وَمَنَا أَقَامَ) والتقدير (فريقٌ ظَعَنَ

وفريقٌ أَقَامَ)

* قول القرآن (وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) ^(٢)

والتقدير (كل سفينة صالحة)

* قول العباس بن مرداس يخاطب الرسول :

وقد كنتُ في الحربِ ذَاتُدْرِيٍّ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أَمْنَعْ ^(٣)

(١) من الآية ١١ سورة سبأ

(٢) من الآية ٨٩ سورة الكهف

(٣) ذَاتُ دَرِيٍّ : ذَا قُوَّةٍ وَسَدَادٍ

الشاهد : في قوله (فلم أعط شيئا) إذ حذف الصفة ، وتقدير الكلام

(فلم أعط شيئا نافعاً) وهذا يقتضيه السياق ، لأنه يمتب على الرسول ، فيقول

لأنه أبلى في الحرب بلاء حسنا لكن لم يميز بشيء من الغنيمة .

التوكيد

- ١ - المقصود بالتوكيد في اللغة وعند النحاة
- ٢ - التوكيد اللفظي : معناه ، والفرق بينه وبين التكرار
- ٣ - التوكيد المعنوي : معناه ، وألفاظه هي (النفس والعين - كلاو كلتا كلّ وجميع - أجمع وما تفرع عنه)
- ٤ - من مباحث التوكيد المهمة المسائل الآتية :
 - (أ) توكيد الضمائر توكيداً لفظياً
 - (ب) توكيد الحروف توكيداً لفظياً
 - (ج) توكيد الضمير المرفوع المتصل باللفظين (النفس والعين)
 - (د) توكيد النكرة توكيداً معنوياً

* * *

معنى التوكيد

جاءت هذه الكلمة في اللغة على ثلاث صور هي (التوكيد) بالواو و (التأكيد) بالهمزة و (التاكيد) بتخفيف الهمزة إلى الألف ، وأكثرها شهرة في النسخ الأولى ، ولذلك جاء في القاموس قوله « التوكيد والتأكيد والأول أفصح » وإن كانت الثانية « التأكيد » أكثر استعمالاً في حياتنا العادية الدارجة .

ومعنى « التوكيد » في اللغة : التثبيت والتقوية ، ويستعمل في الحياة العادية الدارجة بهذا المعنى نفسه ، ومن التعبيرات الشائعة بيننا (أنامتاً كد من كلامي) بمعنى : مثبت منه مقتنع به ، و (تأكدت منه أنه سيجيء) بمعنى : تثبت ، و (أكددت عليه الكلام) بمعنى كثرته عليه تقوية له وتثبيتاً في ذهنه

هذا المعنى نفسه هو الذى روى فى استخدام النجاة للكلمة ، إذ يقصدون بالتوكيد : استخدام طرق خاصة لتقوية الكلام السابق وتثبيته سواء بإعادة اللفظ نفسه أم استعمال كلمات خاصة لتثبيت المعنى ودفع الشبه عنه - وذلك كقولنا (النفاقُ غشٌّ غشٌّ) أو قولنا (سنقاتل سنقاتل ولن نسلم) أو قولنا (الجبانُ لا يستحق الحياةَ نَفْسَهَا) وقد ورد التوكيد فى اللغة - بالمعنى السابق - على صورتين : صورة التوكيد اللفظي ، وصورة التوكيد المعنوي

التوكيد اللفظي

هو - كما جازى فى قطر الندى - إعادة اللفظ الأول بعينه ا . هـ - و يقصد بذلك أن يعاد المؤكّد نطقاً ومعنى ، بقصد التقرير أو خوف النسيان أو عدم الإصغاء أو عدم الاعتناء ، وقد يكون هذا اللفظ المعاد اسماً أو فعلاً أو حرفاً أو جملة

- فى الاسم تقول (المروءة المروءة) و (النفاق النفاق) وقول الجندي لزميله (انتبه ، فقد هاجمتنا الطائرات الطائرات)

وما روى من قول الرسول (أيتها امرأة قاصريه أنكحت نفسك بغير إذنٍ وليها فنكاحها باطل باطل)

- وفى الفعل تقول (صمم صمم شعبنا على تحرير أرضه بعد ما تألّم تألّم لضيايعها)

ومن ذلك قول الشاعر :

فأينَ إلى أينَ النجاةُ بيقلتي

أتاكِ أتاكِ اللاّحقون احبس احبس^(١)

(١) اللاحقون . المطاردون - احبس احبس : ائبت ائبت ، يقول ذلك

لنفسه تشجيعاً لها

• وفي الحرف تردّ مثلاً على من يسألك (هل أنت متنبه؟) فتقول (نعم نعم أنا متنبه) وكثيراً ما يسمع مثل هذا التعبير في تعليق المذيعين على الأخبار (لا . لا يهانُ شرفُنَا أو تُستنزلُ أرضُنَا)
ومن ذلك قول جميل :

لا لا أبوحُ بِمَجِبِ بَشَنَةِ إِنَّمَا أَخَذْتُ عَلَى مَوَائِقِ وَأَعْيُودِ^(١)

• وفي الجملة تماد الجملة بالفاظها، وربما اقتصرت الثانية بحرف من حروف العطف، وقد وردت كثيراً في اللغة، ومن ذلك :

قول القرآن (كلاً سيعلمون ثم كلاً سيعلمون)^(٢)

وقول الرسول وقد بلغه نقض قريش للمهد (والله لأغزُونَ قريشا والله لأغزُونَ قريشا)

= المعنى : أين أمرب يبلغني لأنجر، لا سبيل لذلك، لقد أدر كنا المطاردون ولن ينفع غير الثبات

الشاهد : استخدم في الشطر الثاني توكيداً انظيماً لفظياً، الأول (أناك أناك) والثاني (أحبس أحبس)

(١) أبوح : أفشى - الموائق : العهود

يقول : حبها سر لن أبوح به، وقد عاهدتها على ذلك - والمجيب أنه بذلك قد باح

الشاهد : في (لا لا أبوح) فقد كرر الحرف (لا) مرتين، والثاني توكيد لفظي للأول

(٢) الآيتان ٤ - ٥ سورة النبأ .

وفي خاتمة هذه الفكرة ينبغي التنبيه للفرق بين أمرين كثيرا ما يختلطان
هما : التوكيد اللفظي والتكرار

فالتوكيد اللفظي - كما سبق - هو إعادة اللفظ بعينه ، أى بنطقه
ومعناه تماما

أما التكرار : فهو إعادة اللفظ بنطقه وما يشبه معناه لا بمعناه نفسه
فالأول إذن شيء واحد وقد استخدم له اللفظ مرتين ، أما الثانى فهو شيء
تكرر مرتين أو أكثر واستخدم له فى كل مرة نفس اللفظ - فلنتأمل الآتى :
دخل إلى المدرج طالبٌ طالبٌ { أسلوب توكيد : لأن الطالب واحد
{ وأعيد اللفظ

دخل الطلابُ للمدرجِ طالباً طالباً { تكرار : لتعدد الطلبة وإن أحمَد اللفظ

اقتحمَ موقعَ الأعداءِ جنديٌ جنديٌ { توكيد : لأن الجندي واحد واللفظ
{ هو المعاد

سارت الكتبيةُ متراصةً جندياً جندياً { تكرار : لتعدد الجنود وإن أحمَد اللفظ

وعلى ذلك يفهم ما جاء فى قطر الندى لابن هشام من قوله نصفاً :
« وليس من تأكيد الاسم قوله تعالى (كلاًّ إذا دُكَّتْ الأرضُ دَكًّا
دَكًّا وجاء ربك والملكُ صففاً صففاً)^(١) - خلافاً لكثير من النحويين -
لأنه جاء فى التفسير أن معناه : دكا بعد دك ، وأن الدكَّ كرر عليها حتى صارت
هباء منبثا - وأن معنى (صففاً صففاً) أنه تنزل ملائكة من كل سماء

فيصطفون، نا بعد صفة محددتين بالجن والإنس، وعلى هذا فليس الثاني فيه تأكيداً للاول، بل المراد به التكرير، كما يقال (علمته الحساب باباً باباً) وكذلك ليس من تأكيد الجملة قول المؤذن (الله أكبر - الله أكبر) - خلافاً لابن جى - لأن الثاني لم يؤت به لتأكيد الأول، بل لإنشاء تكبير ثان، بخلاف قوله (قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة) فإن الجملة الثانية خبر ثان جى، به لتأكيد الأول « ١ . ٥ »

التوكيد المعنوى

في عبارة واحدة يمكن تحديد التوكيد المعنوى بأنه تثبيت معنى المتبوع بدفع الاحتمالات عنه ١ . ٥

فنحن نقول مثلاً (اجتمع الرؤساء العرب أنفسهم) فلو اقتصر الأمر على المؤكد لاحتتمل الأمر أن الذين اجتمعوا هم مندوبوهم، فإذا ذكر لفظ التوكيد (أنفسهم) ارتفع ذلك الاحتمال

ونحن نقول أيضاً (درسنا النحو كله) فلو اقتصر على المؤكد (النحو) لاحتتمل الأمر أن الذى درس معظمه أو أبواب منه، فحين يذكر لفظ التوكيد (كله) يرتفع ذلك الاحتمال

وحول هذا المعنى السابق جاءت التعريفات النحوية التى سيقى هذه الصورة من صور التوكيد، ومعظمها بألفاظ غامضة تؤدى فى النهاية للتجديد السابق، ومن نماذجها:

يقول ابن عقيل: هو ما يرفع توهم مضاف إلى المؤكد أو توهم عدم

إرادة الشمول

ويقول ابن هشام: هو تابع يقرر أمر المتبوع فى النسبة أو الشمول

ويقول الأشموني : التابع الرفع احتمال إرادة غير الظاهر

ألفاظ التوكيد المعنوي

يمكن أن تصنف ألفاظ التوكيد المعنوي التي استقرت من استعمال اللغة في مجموعات أربع تتفق ألفاظ كل مجموعة منها من حيث الصفات التي تتصف بها حين تستعمل في التوكيد ، وبيانها في الآتي :

المجموعة الأولى : النفس والعين

تشارك هاتان الكلمتان حين استخدامهما للتوكيد في الصفات التالية :

(أ) أنهما يستعملان للفرد والمثنى والجمع ، ويكون لفظهما مفرداً مع

الفرد ، ويجمعان على وزن (أفعل) مع المثنى والجمع كليهما

(ب) أن يضافا إلى ضمير يطابق المؤكّد إفراداً وتثنية وجمعا وتذكيراً

وتأنيثاً ، تقول (شاهد الصحابة الرسول نفسه) و (تدارك صاحباً أبو

بكر وعمر أنفسهما وخذة المسلمين يوم السقيفة) و (اغتيل ثلاثة من

الخلفاء الراشدين أعينهم ظلماً)

(ج) إذا استدعى الموقف استعمال كلتا الكلمتين معاً في تعبير واحد

قدّمت كلمة (النفس) على كلمة (العين) ولا يصح العكس ، تقول (مشى

رجال الأرض فوق القمر نفسه عينه) ويقال (نزل للملائكة أنفسهم

أعينهم يُقاتلون مع المسلمين يوم بدر)

وهنا فكرة جانبية مهمة هي : أن الكلمتين (النفس والعين) قد تردان

في اللغة مجرورين بحرف الجر (الباء) وحينئذ تعتبر هذه الباء زائدة ، تقول

(إن اليهود هم الخبيث بنفسه والحقد بعينه) ، ومن ذلك قول الشاعر :

هذا - لعمركم - الصغار بعينه لا أمّ لي إن كان ذلك ولا أب^(١)

(١) لعمركم : أسلوب قسم - الصغار - بفتح الصاد - الأعمال التافهة المحقرة =

المجموعة الثانية كلاً وكتماً

تستعمل الكلمة الأولى لتوكيد المثنى المذكور فقط ، وتستعمل الكلمة الثانية لتوكيد المثنى المؤنث فقط ، وحين استخدامهما في التوكيد يتصل بهما ضمير مطابق للمؤكد ، فيلحظان حينئذ بالثنى في إعرابه - كما تقدم ذكره - تقول (زرتُ صديقتيَ كَلَيْهِمَا) و (ذهبتُ مع زملائي في الرحلتين كَلَيْهِمَا)

المجموعة الثالثة : كلّ وجميع

يرد هذان اللفظان حين استخدامهما للتوكيد على الصفات التالية :

(ا) أنهما يستعملان في اللغة للمفرد - ذى الأجزاء - والجمع ، ولا

يستعملان للمثنى

(ب) أن يُضافا إلى ضمير يطابق للمؤكد إفراداً وجمعاً وتذكيراً وتأنثاً تقول (البلادُ العربية كلُّها متّحدةُ الشاعر وإن اختلفت فيها النُظُمُ والحكومات ، والعربُ جميعُهُم إخوةٌ ، لغتهم واحدةٌ وتاريخهم واحدٌ)

(ح) قال ابن هشام عن الكلمة (جميع) والتوكيد « بجميع » غريب ومنه قول امرأة ترقص ابنها :

فدَاك حَى خَوْلَانَ جَمِيعُهُمْ وَهَمْدَانَ
وَكَلُّ آلِ قَحْطَانَ وَالْأَقْرَمُونَ عَدْنَانَ^(١)

(د) مثل (كلّ) كلمة (عامّة) وقد ذكرها سيديويه ، تقول (حضر المدعوون

عامتهم) وجاء في « ابن عقيل » وقلّ من ذكرها من النحويين

الشاهد : في الشطر الأول ، حيث دخلت الباء على لفظ التوكيد (عين) فهي حرف جر زائد جرت الكلمة لفظاً ، لكن الكلمة توكيداً لكلمة (الصغار) الواقعة خبراً ، فهي مرفوعة بالضمة المقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد (ا) خولان : يسكون الواو وهمدان يسكون الميم وقحطان وعدنان أسماء لقبائل عربية ، فابننا أعز عليها وأعلى من كل هذه القبائل - وهذا طبيعي

وعلى ذلك يفهم ما جاء في أوضح المسالك نصاباً قال : وليس منه - أى التوكيد - (خلق لكم ما فى الأرض جميعاً)^(١) خلافاً لمن وهَم ، ولا قراءة بعضهم (إننا كلاً فيها)^(٢) خلافاً للفراء والزمخشري ، بل (جميعاً) حال و (كلاً) بدل . ا . هـ

فمن البين أن الآيتين لم تكونا من باب التوكيد لأن اللفظين (جميع - كل) لم يضافا فيهما إلى الضمير ، فخرجا من هذا الباب إلى أبواب أخرى فى الإعراب .

المجموعة الرابعة : أجمع وما تفرع عنه

يقصد بما تفرع عنه (جمعاء) للمفردة المؤنثة و (أجمعون) لجماعة الذكور و (جمع) لجماعة الإناث

ومن الصفات التى تآتى عليها هذه الأنفاظ حين التوكيد بها ما يلى :

(ا) أنها تستعمل لتوكيد المفرد والجمع فقط فلا تستعمل فى المثنى
(ب) أنها لا تتصل بضمير يعود على المؤكِّد ، بل بكتفى بصيغتها - المفردة والمجموعة - عن هذا الضمير ، بخلاف (كل - جميع) حيث تبنى على صورة واحدة وتوجه للمؤكِّد بواسطة الضمير

(ج) أن الغالب فى هذه الصيغ أن تستعمل « لزيادة التوكيد » أو بمباراة أخرى « لتوكيد التوكيد » وذلك بأن ترد بعد لفظ (كل) فى الكلام
= الشاهد : حيث جاء (جميع) توكيداً للكلمة (رحى) الواقعة خبراً أو فاعلاً ، وذلك - فيما رأى ابن هشام - غريب ، لأن لفظ (جميع) ليه لا يكاد يستعمل وحد ، للتوكيد .

(١) من الآية ٢٩ - سورة البقرة

(٢) من الآية ٤٧ - سورة غافر

تقول (قَرَّبَتْ أَجْهَرَةً الْأَعْلَامِ الْعَالَمِ كُلَّهُ أَجْمَعِ) ومن ذلك قول القرآن (فسجدَ الملائكةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)^(١)

وربما استعملت هذه الكلمات وحدها دون لفظ (كل) وهذا قليل في اللغة ، ومع ذلك فقد ورد في نصوص صحيحة فصيحة ، ومن ذلك :

- قول القرآن حكاية عن إبليس (قَوْرَبِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)^(٢)
- قول الرسول (إذا صلى الإمامُ جالساً فصلوا جالوساً أجمعون)

توكيد الضمائر لفظياً

سبق أن الضمائر نوعان : مستترة وبارزة ، وأن النوع الأخير صنفان : منفصلة ومتصلة ، وينبغي أن تبين الطريقة التي يؤكد بها كل من هذه الضمائر توكيداً لفظياً في الآتي :

(١) الضمائر المستترة : وتؤكد بالضمير البارز المنفصل ، فتقول (أجبْ أنتَ يا غافلُ دعوة الحقِّ) أو (أألمُ وأنا والحياةُ جادةٌ ١١)

(ب) الضمائر البارزة المنفصلة : وهذه أيسرُ بوسد بضمير بارز منفصل مناسب ، فتقول مثلاً مشيراً للمجرم (أنتَ أنتَ القاتلُ) ومن ذلك ما كان يقوله جماعة الرافضة في شوارع الكوفة مشيرين لعليّ (أنتَ أنتَ اللهُ) فأمر بهم فحرقوا بالنار .
ومن ذلك قول الشاعر :

(١) من الآية ٣٠ سورة الحجر

(٢) الآية ٨٣ سورة دص ،

فَيَاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَاللَّشْرُ جَالِبٌ (١)

(ح) الضائِرُ البارزة المتصلة : هذه أيضا توكيد بضمير بارز منفصل مرفوع فتقول (استمعتُ أنا للتصيحة منك أنت ، فاتبعتمُها هي ، فعلمت) ونجحت) وعن هذه الصورة الأخيرة يقول ابن مالك :

مُضْمِرُ الرَّفْعِ الَّذِي قَدْ انفَصَلَ أَكْذَبُ بِهِ كُلَّ ضَمِيرٍ اتَّصَلَ
وَالْخِلَاصَةُ : أَنَّ الضَّمِيرَ الْبَارِزَ الْمُنْفَصَلَ بَأَنٍ تَوْكِيدًا لِنَظْمِيَا كُلِّ أَنْوَاعِ
الضَائِرِ مُسْتَتِرَةً أَوْ بَارِزَةً وَمُتَّصِلَةً أَوْ مُنْفَصِلَةً .

توكيد الحروف لفظيا

هناك حروف يطلق عليها اسم « حروف الجواب » (٢) ، إذ يجاب بها عن كلام سابق غالبا ما يكون سؤالا ، ومن أشهرها في العربية (نَعَمْ - لا - بَلَى) ويشبه الحرف (نعم) حروف أخرى استعملت في الفصحى هي (أَجَلٌ - إِي - جَيْرٌ)

• هذه الحروف السابقة إذا أكدت تأكيداً لفظياً تعاد الناظما نفسها يقول لك السائل (هل تنبه العربُ لضرورةِ وَحْدَتِهِمْ ١١) فتجيب (نَعَمْ نَعَمْ تنبهوا لذلك) أو يقول السائل (هل استسلم العربُ لِكِسَّةِ)

(١) تقدم ذكر هذا البيت ومعناه في باب (التحذير) ويستشهد به هنا على توكيد الضمير المنفصل (إياك) بضمير منفصل آخر مثله . وكرره وقوله (فإياك إياك)

(٢) حروف الجواب على ثلاثة أقسام

- (أ) ما يقع بعد الإيجاب والنفي (نعم - جير - أجل - إي) ويقصد بها تصديق الخبر أو لإعلام المستخبر أو لإبعاد الطالب
- (ب) ما يقع بعد الإيجاب فقط وهو (لا) ويقصد به لإبطال ما أوجه المتكلم
- (ج) ما يقع بعد النفي فقط ، وهو (بلَى) ويقصد به لإثبات النفي السابق

عارضة في حياتهم ؟) فتجيب (لا ، لا ، لم يستأموا لذلك) ومن هذا ما مر من قول جميل :

لا ، لا أبو جحْبَ بَدْنَمَةَ إِنِهَا أَخَذَتْ عَلَى مَوَانِقًا وَعَمُّودًا
* فإذا كان الحرف من غير حروف الجواب وهي كثيرة - فإنه يؤكد لفظيا بطريقة خاصة هي : أن يعاد الحرف مرة أخرى لكن بشرط أن يتصل بحرف التوكيد ما اتصل بالحرف المؤكّد ، كقول المتهم أمام القاضي (إِنَّنِي إِنَّنِي بَرِيءٌ) وقوله وهو يحكى حياته (في حياتي في حياتي قصة مروعة) وما ورد على غير ما سبق من الشواهد فهو نادر أو شاذ ، ومن ذلك قول الشاعر :

إِنَّ الْكَرِيمَ يَحْلُمُ مَا لَمْ يَرَيْنَ مَنْ أَجَارَهُ قَدْ ضِيمًا^(١)
وقول مسلم بن معبد وقد نهبت إبله في الصدقة :
بَكَتْ إِبْلِي وَحُقَّ لَهَا الْبِكَاءُ وَفَرَّقَهَا الْمَظَالِمُ وَالْعَدَاءُ
فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي وَلَا لِلْمَسَابِغِمْ أَبَدًا دَوَاءً^(٢)

(١) من أجاره : من حماه - قد ضيما : قد ظلم وأهين .
يقول : الإنسان الأبي الكريم يستعمل الأناة والرفق ما لم يظلم من في حماه
فاذا ظلم ترك الرفق والأناة واستعمل القوة والشدّة
الشاهد : في (إن إن الكريم) حيث أكد الحرف (إن) بإعادة لفظه
وهو من غير حروف الجواب ، والتوكيد بهذه الطريقة شاذ ، ولو جاء على
الوجه الصحيح لقال (إن الكريم ، إن الكريم)

(٢) العداة - بفتح العين - هو العداوة - لا يلقى : لا يوجد .
يقول : إن إبلي نهبت ظلما ، فهي تبكى اظلمها ومن حقها البكاء ، كما أبكى أنا
أيضا لذلك ومن حق البكاء ، ولإني لأقسم أن ما بيني وبين من نهبها لن ينتهي
وجرحه لن يانم ، فإنه لا دواء له
الشاهد : في البيت الثاني (ولا للمابغيم) حيث أكدت لام الجر ، وهي
من غير حروف الجواب بإعادة لفظها فقط ، وهذا شاذ .

توكيد الضمير المرفوع المتصل بالنفس والعين

هذه صورة خاصة من صور التوكيد المعنوي تجتمع فيها الصفتان التاليتان:

(أ) أن يكون المؤكّد ضميراً متصلاً مرفوعاً

(ب) أن يكون التوكيد من ألفاظ المجموعة الأولى وهي (النفس-العَيْن)

حينئذ لا يصلح التوكيد المباشر بهذين اللفظين ، بل لا بد أن يؤكّد أولاً الضمير المتصل بضمير منفصل ، ثم يوتى بعد ذلك بلفظ من هذين اللفظين (النفس - العين) - فلنلاحظ :

كلام صحيح - لوجود الضمير المنفصل	}	قَاوِمُوا أَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَدُوَّكُمْ
		وَتَسْكُرُوا أَنْتُمْ أَعْيُنَكُمْ بِمَحْرَبَتِكُمْ وَأَرْضَكُمْ
كلام خطأ - لعدم وجود الضمير المنفصل	}	وَتَلَاقُوا أَنْفُسَكُمْ حَوْلَ رَغْبَةِ الْجِهَادِ
		وَتَجَمَّعُوا كُلُّكُمْ حَوْلَ رَايَةِ الْجِهَادِ
كلام صحيح - لأنه لا يشترط معه	}	
الضمير المنفصل		

توكيد النكرة توكيداً معنوياً

لقد اشترط في مجموعات ألفاظ التوكيد المعنوي - كما سبق - أن تكون مضافة لضمير يعود للمؤكّد، وما لا يضاف منها إلى ضمير - كالمجموعة الأخيرة - اعتبر - لدى النحاة - مضافاً تقديراً ، ومعنى ذلك أن هذه الألفاظ من المعارف ، ولكي تتطابق مع ما تؤكده يجب أيضاً أن يكون معرفة مثلها .

وعلى هذا يمكن أن يقال : إن الأصل في المؤكّد أن يكون معرفة ولا يكون نكرة ، وهذا اتجاه له أنصاره بين النحاة

لكن .. هناك اتجاه آخر من رأيه أن النكرة يمكن أن تؤكّد بشرط أن يتصف أسلوب توكيدها بالصفة التاليتين :

(أ) أن يكون المؤكّد السكرة دالاعلى زمن محدود ، بمعنى أنه موضوع
لدة لها ابتداء وانتهاء ، مثل (أسبوع - شهر - حول - سنة - عام - يوم)
(ب) أن يكون التوكيد لفظ (كلّ - جميع) فقط

وقد استند هذا الرأى الأخير على ورود ذلك فى الشعر والنثر الفصيح
ومن ذلك :

* قول عبد الله بن مسلم :

لكنه شاقه أن قيلَ ذَا رَبِّ يَالَيْتَ عِدَّةَ حَوْلِ كُلِّ رَجَبٍ (١)
* قول عائشة عن رسول الله (ما صامَ رسولُ الله «ص» شهراً كُلَّهُ
إلاَ رمضانَ)

ولوزود ذلك فى الشعر والنثر قبله من يعتدّ بهم من النحاة بالصفحتين
السابقتين .

يقول ابن مالك :

وإن يُفِيدُ توكيدُ منسكورٍ قُبيلٍ وعن نُحَاةِ البَصْرَةِ المنعُ شَمِلٍ
ويقول ابن هشام أيضا : وإذا لم يفدْ توكيدُ السكرة ، لم يجز باتفاق
وإن أفاد جاز عند الكوفيين ، وهو الصحيح . ١ . هـ

(١) شاقه : بعث الشوق فى نفسه ، فغمره السرور والفرح - ويبدو أنه كان
يلاقى حبيبه فى ذلك الشهر ، لذلك تمى أن يكون هذا الشهر مستغرقا العام
كله - مجرد أمية ١١

الشاهد : فى (ياليت عدة حول كله) حيث أكدت السكرة (حول) لأنها
زمان محدود ، ولأن لفظ التوكيد هو (كل) فالبيت مؤيد لمن أجازوا توكيد
السكرة بالشرطين السابقين .

عطف البيان

١ - المقصود بعطف البيان لدى اللغويين والنحاة وما يفيدُه لمتبوعه من معانٍ نحويةٍ وبلاغيةٍ

٢ - ما يتطابق فيه عطف البيان مع متبوعه في وجوه التماثل العشرة

٣ - الموازنة بين عطف البيان والنعته

٤ - الموازنة بين عطف البيان والبدل

* * *

معنى عطف البيان

كان الصديقُ أبوبكرٍ نحيلَ الجسمِ ، لكه ذو إرادةٍ قويةٍ
وكان أميرُ المؤمنين عمرُ من أعدلِ العادلينِ ، ومع ذلك ماتَ مظلوماً
ويُعتبر الخليفةُ معاويةُ أوَّلَ من خرجَ على سَنَنِ الخلفاءِ الراشدينِ في الحكمِ
في حياتنا الدارِجةِ تقول (اعطف على) بمعنى : عدُ إلى حنوناً رحيماً
وتقول أيضاً (عنده عطف على أبنائه وأقاربه) بمعنى : أنه ينظر في
شئونهم ويعاملهم بالرفقِ والرحمةِ ، فكان اللفظُ يفيدُ في الاستعمالِ العادِيِ
النظرَ إلى شخصٍ أو شئٍ ، لإصلاحِ شأنه وكفايته .

يقول القاموس : العطف هو الرجوعُ إلى الشئِ بعد الانصرافِ عنه ، ومن
ذلك قولهم (عطفَ الفارسُ على قرينه) بمعنى : عاد إلى من يساويه في
الشجاعةِ بقصدِ الصراعِ والغلبةِ . وفي هذا أيضاً عودُ لآخرٍ للنظرِ في أمره
من حيثِ الشجاعةِ أو غيرها .

أما لدى النحاة فيتصد به : التابع الجامد الذي يكشف قصد المتكلم من

المتبوع ببيانه وشرحه . ا . هـ

ومن ذلك في الأمثلة السابقة (الصدِّيق أبو بكر - أمير المؤمنين عمر - الخليفة معاوية) فكلمة (أبو بكر) عطف بيان لكلمة (الصدِّيق) وكذلك كلمة (عمر) عطف بيان بعد (أمير المؤمنين) وأيضاً كلمة (معاوية) عطف بيان بعد (الخليفة) ومن البين أن الكلمات (أبو بكر - عمر - معاوية) أسماء جامدة جاءت بعد متبوعها، فبيئته تماماً، ووضحت المقصود منه وشرحته. ولهذا يسمى هذا التابع «عطف بيان» لأنه يكشف المقصود من الاسم الأول ويبينه، أو بعبارة بعض المحدثين «لأن الثاني يشبه أن يكون مرادفاً، لأن الذات المدلول عليها باللفظين واحدة، وإنما يوتى بالثاني لزيادة البيان» ١. ٥

ومن استعمالات عطف البيان التي تتردد على ألسنتنا (خليل الله إبراهيم - كلم الله موسى - المسيح عيسى بن مريم - خاتم الأنبياء محمد ذو النور بن عثمان - الإمام علي بن أبي طالب - سيد الشهداء الحسين - السيدة أم هاشم - السيد أحمد البدوي - الرسي أبو العباس - أم المؤمنين عائشة ذات النطاقين أسماء - ربة الجمال فينوس - حية النيل كليوباترة - المعرّي أبو العلاء - المتنبي أحمد بن الحسين - شاعر الرسول حسّان - أمير الشعراء شوقي - شاعر النيل حافظ - كاتب الشرق العقّاد - عميد الأدب العربي طه حسين - الإمام مالك - الشيخ الرئيس ابن سينا .

• ومن شواهدة :

قول القرآن (أو كفارةً طعاماً مساكين)^(١)

قول القرآن (وبسقي من ماءٍ صديدٍ)^(٢)

(١) من الآية ٦٥ سورة المائدة

(٢) من الآية ١٦ سورة إبراهيم

قول أحد الرجاز يتحدث عن عمر بن الخطاب :

أقسم بالله أبو حفص عمر
ما مسها من نقب ولا دبر
فاغفر له اللهم إن كان فاجر^(١)

ما يفيد عطف البيان نحوياً وبلاغياً

يفيد عطف البيان نحوياً غرضين رئيسين هما :

الأول : توضيح المعرفة : تقول (مدح القرآن المسيح عيسى بن مريم
وذم اليهود ، إذ آذوا كلّم الله موسى)
الثاني : تخصيص النكرة : تقول (نحن الآن في جوة ربيع ، وكنابل
ذلك في طقس شتاء) ومن ذلك قول القرآن (يؤقّد من شجرة مباركة
زيتونة^(٢))

هذا الغرضان السابقان لا يخلو عطف البيان من أحدهما في أى جملة
تحتوى عليه ، لكنه - مع ذلك - يفيد أغراضاً أسلوبية أخرى تهتمُّ دارس
البلاغة لا دارس النحو ، ومن هذه الأغراض مثلاً :

(١) نقب : جرح يصاب به البعير في خفه أو ظهره - دبر : كما يقول القاموس
دقرحة الدابة ، فهو أيضاً بمعنى الجرح - فجر : أثم

يقال في سبب هذه الآيات : إن أعرابياً شكاً لعمر أن دابته التي يركبها
جريح مجده ، وطلب منه أن يعطيه ناقة من إبل الصدقة ، ليركبها ، فلم يصدق
عمر ، فانطلق بناقة الجريح ، وهو ينشد هذا الرجز

الشاهد : في (أقسم بالله أبو حفص عمر) فإن كلمة (عمر) عطف بيان بعد
(أبو حفص)

(٢) من الآية ٣٥ سورة التور

(١) المدح : كما تقول (كان من شهداءِ أُحدٍ حمزةُ عم الرسول)
(٢) الذم : كما تقول (كان من قتلَى بدرٍ أبو جهل رأس الكفر)
إلى غير ذلك من الأغراض التي يدل عليها سياق الكلام والأسلوب
الذي وردت فيه

ما يتطابق فيه عطف البيان مع متبوعه

يتطابق عطف البيان مع متبوعه في الأمور الآتية :

- (أ) أوجه الإعراب الثلاثة : الرفع والنصب والجر ، فيتمعه في واحد منها
 - (ب) التعريف والتنكير : فإن كان المتبوع معرفة كان عطف البيان معرفة وإن كان المتبوع نكرة ، كان عطف البيان نكرة مثله
 - (ج) الإفراد والتثنية والجمع : فيتطابق معه في العدد إفراداً أو تثنية أو جمعا
 - (د) التذكير والتأنيث ، فيتطابق معه في النوع
- فلنطبق وجوه التطابق السابقة على النصائح التالية :
- يا صديقي الطالب الحياةُ فرصة فاعتنمها
يا صديقتي الفتاة زينتك الأخلاقُ ، فتمسكي بها
يا أصدقائي الطلاب ، المستقبلُ لكم ، فاعملوا له

وعلى ذلك ، يمكن أن يقال : إن عطف البيان يتوافق مع متبوعه في أربعة من عشرة ، بمعنى أن أى مثال يحمل دائماً أربع صفات من صفات التطابق العشرة ، واحدة من أوجه الإعراب الثلاثة - والثانية من التعريف والتنكير - والثالثة من الإفراد والتثنية والجمع - والرابعة من التذكير والتأنيث فيصدق عليه ما سبق أن عرفناه عن « النعت الحقيقي » تماماً

الموازنة بين عطف البيان والنعته

من المرض السابق تتضح - بأدنى تأمل - وجوه الموازنة بين النعت وعطف البيان، فهما يتفقان في أمرين، ويفترقان أيضاً في أمرين - فهما يتفقان في الآتي :

١ - الأغراض التي يفيدها كل منهما لمتبوعه نحواً وبلاغة

٢ - وجوه التطابق بين النعت الحقيقي ومتبوعه تماثل وجوه التطابق

بين عطف البيان ومتبوعه

وهما يفترقان في الآتي :

١ - أن النعت اسم مشتق أو مؤول به - أما عطف البيان فاسم جامد دائماً

٢ - أن النعت يوضح المتبوع ببيان صفة من صفاته، أما البيان

فيكشف قصد المتكلم من المتبوع ببيانه .

الموازنة بين عطف البيان والبدل

هناك علاقة وثيقة بين البديل وعطف البيان، فكل اسم صح إعرابه

« عطف بيان » يصلح في الوقت نفسه أن يكون « بدل كل من كل »

جاء في « قطر الندى » نصاً : كل اسم صح الحكم عليه بأنه عطف بيان

مفيد للإيضاح أو للتخصيص، صح أن يحكم عليه بأنه بدل كل من كل . ١ .

تقول (إن هذا الوطن حبيب إلينا، فوق هذه الأرض عاش

آباؤنا وتمت هذه السماء تماقت أجيالنا)

وتقول (من أئمة النحو الأعلام سيبويه عمربن قنبر وجلال الدين

عبد الرحمن السيموطي)

هذا هو الأصل ، كل ما صلح عطف بيان صلح بدل كل من كل .
لكن يستثنى من هذا الأصل ما عُبِّر عنه بقولهم (إن لم يمتنع
إحلاله محلّ الأوّل)

ومعنى هذه العبارة : أن الاسم الثانى - التابع - لا يمكن وضعه موضع
الأول - المتبوع - حينئذ يكون هذا الاسم عطف بيان ، ولا يصح بدلا
ويندرج تحت هذا الأصل العام الأمثلة والشواهد التالية :
• قولنا (يا ربنا الرجاء) أو (يا على الرضا) وما يرد فى كتب النحو
من (يا زيد الحارث)

• قول المرار بن سعيد :

أنا ابن التارك البكرى بشرٍ عليه الطيرُ ترقبُهُ وقوعاً^(١)
• قول طالب بن أبى طالب :

(١) التارك : الجاعل المصير - البكرى بشر : رجل من قبيلة (بكر) اسمه
(بشر)

يقول : لقد قتلت بشرا البكرى ، وتركته ملقى على الأرض تتطامع إليه الطيور
الجارحة ، وتقع فورة لتأكل لحمه

الشاهد : فى (أنا ابن التارك البكرى بشر) فإن كلمة (بشر) تعرب هنا
عطف بيان ولا يصح أن تكون بدلا ، إذ لا يصح أن توضع هذه الكلمة
موضع (البكرى) فيقال (أنا ابن التارك بشر) لأنه يعرب عليه إضافة
الوصف المفرد المنصل بالالف واللام للغالى منها ، وهذا لا يصح كما سبق فى باب
الإضافة - ولذلك تعرب الكلمة عطف بيان لا بدلا ، فإن البدل - كما يدل
اسمه - يصح وضعه موضع المتبوع .

أَيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا
أُعِيدُ كَمَا بِاللَّهِ أَنْ تُجْعِدَ نَا حِرُّ بَا (١)

في الأول لا يصح وضع الكلمات (الرجاء - الرضا - الحارث) موضع
المنادى ، لأن فيها (ال)

وفي الثاني لا يمكن وضع (بشر) موضع (البكرى) إذ يترتب عليه
إضافة الوصف المقترن « بال » للخالي منها

وفي الثالث : لا يمكن وضع (عبد شمس ونوفلا) موضع المنادى ، لأن
الثاني منصوب ، وكان يجب بناؤه على الضم

خاتمة : بعض استعمالات عطف البيان في الكلام العربي

من مواضع عطف البيان في الكلام العربي ما يلي :

• الاسم المقترن « بال » بعد أسماء الإشارة : تقول (إن هذه الأمة
العربية واحدة ، يربطُ بينها هذا اللسانُ المبين وتلك العواطفُ المشتركة)

• استعمال الاسم العلم مع التثنية : تقول (من النساء الشهيرات في
الإسلام الصديقة عائشة وذات النطاقين أسماء ، وكلتاها من ولد
الصديق أبي بكر)

(١) الشاهد : في البيت (يا أخوينا عبد شمس ونوفلا) إذ يجب أن يعرب
(عبد شمس) عطف بيان للمنادى (يا أخوينا) ولا يصح أن يكون بدلا ، لأن
البديل يصح وضعه في مكان البديل منه ، فيقال (يا عبد شمس ونوفلا) وهذا
لا يصح ، لأن (نوفلا) منصوبة ويجب أن تبنى على الضم ، فيقال (يا عبد شمس
ونوفل) ولكنها وردت منصوبة في البيت ، وهذا ما منع أن يجعل (عبد شمس)
فيه بدلا ، بل وجب إعرابه عطف بيان فقط .

* استعمال الاسم العلم مع الكنية تقول (من النساء الشهيرات في عصرنا
الحاضر أم كلثوم فاطمة)

• استعمال الكلمة مفسرة لغيرها ، سواء مع استعمال الحرف « أى »
أو بدونه ، تقول وأنت تفسر بعض كلمات أحد النصوص : يقصد بالخِيبَ :
الخداع - الأنام أى : الناس ، فكل من الكلمتين (الخداع - الناس)
عطف بيان لما فسرتة .

عطف النسق

- ١ - المتصود بعطف النسق لدى اللغويين والنحاة
- ٢ - حروف العطف ومعانيها ، وهي (الواو - الفاء - ثم - حتى - أم - أو - بل - لكن - لا)
- ٣ - من مسائل عطف النسق ما يلي :
 - (أ) العطف على الضمائر بأنواعها المختلفة
 - (ب) العطف في الأفعال

* * *

عطف النسق

مصطلح نحوي مكون من كلمتين « عطف ونسق » والمتصود بالعطف - كما سبق - الرجوع إلى الشيء للنظر في شأنه - أما النسق فيقصد به هنا « النظم » فإن الاسم المعطوف يُنظم مع المعطوف عليه في طريقة واحدة من حيث الإعراب والمعنى

ويصف النحاة عطف النسق بقولهم : هو التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف . هـ

ومن البين، أن فهم اللغويين له يتكامل مع فهم النحاة ، فبينما يصف النحاة الصورة اللفظية التي يرد عليها ، يتضح من التسمية اللغوية - عطف النسق - ما يترتب على الصورة اللفظية من أحكام نحوية هي المشاركة في الإعراب والمعنى فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

يتحمل اليهودُ والعربُ معاً مسئوليةَ مأساةِ فلسطين

ضاعت من العرب تحت الضفطِ والفرقةِ

بينما قام اليهود برسمِ الهدفِ فالهجرةِ فالاحتلالِ

ففي هذه الأمثلة أسماء معطوفة في المثالين الأولين بحرف « الواو » وفي المثال الأخير بحرف « الفاء » وكل اسم معطوف يتحقق له ما سبق ذكره من أنه يشارك ما قبله في الإعراب والمعنى من ذلك التفسير السابق تفهم العبارة النحوية المشهورة عن جملة العطف وهي (أن تصلح لصنع جملتين مستمتلتين منها) نظراً لاشتراك كل من المعطوف والمعطوف عليه في الأمرين السابقين - الإعراب والمعنى - ولعلّ هذا يفسر تسمية سيديويه لهذا الباب في كتابه بأنه (باب التشرّكة)

حروف العطف ومعانيها

تمهيد

حروف العطف - على ما هو مشهور - عشرة أحرف هي (الواو - الفاء - ثمّ - حتّى - أمّ - بلّ - لكنّ - لا - إمّا) لكن الحرف الأخير (إمّا) موضع أخذ ورد كثير ، ومثاله ماورد في القرآن (حتى إذا أنجنتهم فشدوا الوثاق فإمّا ممّناً بمدّ وإمّا فداءً) فقد قال ابن عتيل بعد أن أورد الآية: وليست (إمّا) هذه عاطفة خلافاً لبعضهم ، وذلك لدخول الواو عليها وحرف العطف لا يدخل على حرف العطف ا . هـ

وعلى هذا النهج سار كثير من النحويين ، فتركوا هذا الحرف ولم يتعرضوا له في حروف العطف واعتبروها تسعة أحرف فقط .

هذا وقد أسهبت كتب مسائل النحو في الحديث عن معاني هذه الحروف التسعة ، والمناقشات حول هذه المعاني ، بحيث إن هذا الباب كله يمكن اعتباره حديثاً عن معاني هذه الحروف .

والحق أن المعاني التي تذكر لهذه الحروف كقولهم مثلاً (ثمّ : للترتيب والتبّراخي) أو قولهم (حتّى : للتدرّج والغاية) دراسة أسلوبية حيث يتضح

من خلالها معنى هذه الحروف في الأساليب التي وردت بها ، فهي إذن من اختصاص دارس البلاغة لا دارس النحو

وعلى ذلك ، كان من المنتظر أن يترك هنا - في دراستنا النحوية - الحديث عن هذه القضية التي شغلت الكثير من الصفحات في غير اختصاصها إذ يكفي دارس النحو أن يعلم أن هذه الحروف المذكورة تشترك ما بعدها مع ما قبلها في الإعراب والوظيفة النحوية

والحق أنني هممت أن أترك هذا البحث تماما ، لولا أن بعض هذه المعاني يرتبط به أحيانا أمور نحوية في الجملة التي بها العطف أو في العطف بها وذلك مثل الحروف (أم - أو - بل - لكن) حيث يعطف ببعضها بعد النفي أو الإيجاب - وهذه معانٍ نحوية - كما أن بعضها الآخر يكون عاطفا أو غير عاطف مثل (أم) وأن ذلك مرتبط بمعانيها كما سيأتي .

من أجل ذلك نسوق هذه المعاني - دون إسهاب ولا اضطراب - مع ذكر أمثلة وشواهد لهذه الحروف التسعة ، وربما كان ذكر هذه الأمثلة والشواهد أم - في نظري - من ذكر معاني هذه الحروف - وإليك إذن هذه الحروف ومعانيها

١ - الواو : مطلق الجمع

المقصود من ذلك أنها تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في حديث واحد وهذا معناها فقط ، فلا يفهم منها تأخر المتأخر ولا تقدم المتقدم ولا العكس ولا تصاحبهما معا

قال السيرافي : أجمع النحويون واللغويون من البصريين والكوفيين على أن الواو للجمع من غير ترتيب . ١ هـ

تقول (ذاكرتُ النَّحْوَ والأدبَ) ونقول (يَوْمِي مَوْعِدٌ بَيْنَ
السُّلَيْبِ والجُدِّ والمُدْوَى والحركةِ والعملِ والراحةِ)

فلنأمل الشواهد التالية :

• قول القرآن :

(ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيمَ)^(١) { الترتيب على الأصل

• قول القرآن :

(ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك)^(٢) { الترتيب على خلاف الأصل

• قول القرآن :

(يا مريمُ اقْنُتِي لربِّكِ واسجُدِي

واركعِي مع الراكعِينَ)^(٣) { الترتيب على خلاف الأصل

• قول القرآن :

(فأجييناه وأصحاب السفينة)^(٤) { المعطوف والمعطوف عليه

متصاحبان

٢ - الفاء : الترتيب والتعقيب

معنى « الترتيب » أن المعطوف عليه يحدث أولاً ، والمعطوف يحدث

بعده ، ومعنى « التعقيب » أن الثاني يحدث بعد الأول مباشرة بحسب ظروفه

تقول (طريقُ الشاب الناجح واضحٌ ، للدراسةُ فالتخرجُ فالعملُ) جاء

في قطر الندى : وتعقيب كل شيء بحسبه ، فإذا قلت (دخلتُ البصرةَ

فبغدادَ) وكان بينهما ثلاثة أيام ، ودخلت بعد الثالث ، فذلك تعقيب في

(١) من الآية ٤٦ من سورة الحديد (٢) من الآية ٦٥ من سورة الأعراف

(٣) من الآية ٤٣ من سورة آل عمران

(٤) من الآية ١٥ من سورة العنكبوت

مثل هذا عادة ، فإذا دخلت بعد الرابع أو الخامس ، فليس بتعقيب ، ولم
يجز الكلام ٥٠١

٣ - ثُمَّ : الترتيب والتراخي

أما « الترتيب » فقد سبق معناه ، وأما « التراخي » فمعناه أن هناك
مهلة بين المعطوف والمعطوف عليه ، تقول (ينحصرُ العام الدراسي بين بدءِ
الدراسة ثم الامتحان) وتقول (حضرتُ للكلية في الصباح ثم عدتُ لمنزلنا
في المساء) .

٤ - - - حتّى : التّدرّج والغاية

ومعنى « التدرّج » أن ما قبلها ينقضى شيئاً فشيئاً إلى أن يبلغ إلى الغاية
وهو الاسم المعطوف ، ومعنى « الغاية » آخر الشيء ونهايته ، تقول (وسِعَ
قلبُ الرسول كلَّ الناس حتى العصاة ، وشملَ عدلُ عمرَ كلِّ الرعية حتى
الظلمة) - وجاء في « معنى اللبيب » وتكون حرف عطف مثل (الواو) في
المعنى والعمل بشرط أن يتحقق لجمتها الصفات الآتية :

(١) أن يكون المعطوف بها اسماً طاهراً - كما هو واضح في الأمثلة

السابقة

(ب) أن يكون المعطوف بها جزءاً من المعطوف عليه - كما ترى في

الأمثلة السابقة

(ج) أن يكون المعطوف بها غاية في الزيادة أو القلة ، أى نهاية في

الكمال أو النقص - وقد يكون كل منهما حسياً أو معنوياً ، كما ترى في

الأمثلة التالية :

* فالغاية في الزيادة الحسية كقولنا (تصدّق الحسنُ بالأعدادِ الكثيرةِ

حتى الألوْفِ)

- والغاية في الزيادة المعنوية كقولنا (ماتَ الناسُ حتى الأنبياءُ)
- والغاية في القلة الحسية كقولنا (اللهُ يُحصي الأشياءَ حتى مثقالَ الذرّة)

- والغاية في القلة المعنوية كقولنا (غلبكَ الناسُ حتى الصبيانُ)
- وقد اجتمعت الغايتان - الزيادة والقلة - في قول أبي ذؤاد الإيادي :
- قَهَرْنَاكُمْ حَتَّى الْكَمَاةِ فَأَنْتُمْ تَهَاوُونَنَا حَتَّى بَنَيْنَا الْأَصَاغِرَ (١)
- ه - أم : المتصلة والمنقطعة
- يأتي هذا الحرف (أم) على الصور التالية :

الأولى : أن يتقدم الجملة التي وردت فيها « همزة الاستفهام » ويكون القصد من الجملة تعيين واحد من اثنين فيها ، تقول (آلِوَجِبَ الشَّاقُّ تَفِضَّلُ أم الراحة الرخيصة ؟ وأعن حبُّ الناس تبحتُ أم عن احترامهم ؟)

وتسمى همزة الاستفهام هذه « همزة التعيين » - والحرف (أم) لعطف المفرد غالبا - ويأتي بعد همزة ما يُسأل عنه ، وبعد « أم » ما يقابله

الثانية : أن يتقدم الجملة التي وردت فيها « همزة الاستفهام » على أن تسبق

(١) الكآة : جمع دكسى ، وهو الرجل الفائق الشجاعة

يقول : لقد غلبناكم حتى الشجمان منكم فلبوا ، ففى قلوبكم الرعب منا ، بل من أبائنا الصغار

الشاهد : فى الشطر الأول (قهرناكم حتى الكمأة) إذ جاءت (حتى) للغاية و الزيادة

وفى الشطر الثانى (تهاوونا حتى بنينا الاصاغرا) جاءت (حتى) للغاية فى القصد .

الهمزة بكلمة « سواء » ويكون القصد من الجملة استواء أمرين متقابلين فيها تقول (الإنسانُ النظيفُ يؤدي الواجبَ سواءً أُنقِلَ عَلَيْهِ أم هَانَ وهو يبحث عن الاحترامِ سواءً أكرهَهُ الناسُ أم أَحَبُّوه) ومن ذلك قول القرآن (سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرهم)^(١) ، وقول متمم بن نويرة في رثاء أخيه « مالك »

ولستُ أَبَالِي بِعَدِّ فَتَدِي مَالِكَا أُمُوتِي نَاهٍ أم هو الآن واقع^(٢)
فإن جملة (لستُ أبالي) تساوى تماماً كلمة (سواء) في المعنى

وتسمى همزة الاستفهام هنا « همزة التسوية » - والحرف (أم) لعطف
الجملة الاسمية أو الفعلية التي تؤول بعد ذلك - فيما يقال - بمصادر متعاطفة

الثالثة : ما كانت في غير الصورتين السابقتين ، ويكون القصد من الجملة
التي وردت فيها صرف النظر عن الكلام السابق عليها ، والاتجاه إلى ماورد
بعدها ، كقولك (هل يستوى السموُّ والخسةُ أم هل يستوى النفعُ والضررُ)
وقول القرآن (قلْ هلْ يستوى الأعمى والبصيرُ أم هلْ تستوى الظلماتُ
والنورُ)^(٣) وقول عمر بن أبي ربيعة :

(١) من الآية ٦ من سورة البقرة

(٢) ناه : بميد الوقوع

يقول : لا أبالي متى يأتي الموت بعدما فقدت أخى ، فلم يعد للحياة طعم دونه

العاهد : في (لست أبالي) فإنها بمنزلة (سواء) في المعنى ، وجاء بعدها

همزة التسوية و (أم) التي عطفت جملة هل جملة في (أموتى ناه أم هو الآن

واقع) وكلا المتعاطفين جملة اسمية

(٣) الآية ١٦ من سورة الزعد

أَلَا لَيْتَ أَنِّي يَوْمَ تَقْضَىٰ مَنِيَّتِي لَشِمْتُ الَّذِي مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَالْقَمَرِ
وَلَيْتَ طَمْ وِرِّي كَأَن رِيْقَكَ كَأَنَّهُ وَلَيْتَ حَسْبُ طِي مِنْ مُشَاشِكَ وَالذَّمِّ
وَلَيْتَ سُلَيْمِي فِي النَّامِ ضَجِيعِي هُنَالِكَ أُمٌ فِي جَنَّةٍ أَمْ جَهَنَّمَ (١)

والحرف (أم) في هذه الصورة (حرف ابتداء) ويعبر عنه العربون بقولهم (حرف يفيد الإضراب) ومعناه الإضراب عما سبقه والاتجاه لما بعده، ولذلك تعتبر الجملة التي بعده جملة جديدة مستقلة

وبناء على ما سبق يمكن فهم المقصود من وصف (أم) بأنها متصلة أو منقطعة

فالتصلة : هي ما كان الكلام بعدها ذا صلة بما قبلها ، ويتحقق هذا في صورتين الأولى والثانية - وهذه عاطفة كما سبق

والمُنْقَطِعَة : ما كان الكلام بعدها لاصلة له بما قبلها ، لصرف النظر

(١) يوم تقضى منيتي : يوم موتي - لشممت : قبلت - حنوطي - الطيب الذي يوضع على جسد الميت - مشاشك : المشاش : الأعظام اللينة - ضجيعتي : مشاركة في المصجع

المعنى : أمنية غريبة بصورها شدة حبه ، إذ يتمنى حين يموت أن يقبل ما بين عينيه وفمها ، وأن يكون ريقها طهوره ومشاشها ودمها طيبه ، بل إنه ليتمنى ما هو أكثر ، بأن يضاعفها في نومه أو بعد موته في الجنة أو النار لا يهم ما دامت هي بجانبه

الشاهد : في قوله (هنالك أم في جنة أم جهنم) فإن (أم) في هذا القطر منقطعة تفيد (الإضراب) فهي بمعنى (بل) ولذلك يعتبر ما بعدها جملة كاملة وهي هنا كذلك ، فالجار والمجرور بعدها خبر (ليت) المنذوق مع اسمها وتهدير الكلام (ليت سليمان ضجيعتي هنالك أم ليتها في جنة أم ليتها في جهنم)

وما قبلها ، ويتحقق هذا في الصورة الأخيرة ، وهذه حرف ابتداء لا صلة لها
بالمعطف

٦ - أو

وتأتي بالمعاني الخمسة الآتية :

أولاً : التخيير : كقولنا في وقف النصيحة (كُنْ شجاعاً أو جباناً
وعش كريماً أو بخيلاً) وكقولك لصديقتك (إذا عدت من الكلية للبيت فقسّم
بالمذاكرة أو النوم) ويمثل النحاة لذلك بقولهم (تزوّج هنداً أو أختها)
ثانياً : الإباحة : كقول الخطيب الواعظ (أشفق على المساكين أو
الضعفاء واحقرّ المنافقين أو الأدعياء) وكاتقول لصديقتك (اذهب إلى
الحديقة أو السنيما) ويمثل النحاة لذلك ولهم (جالس العلماء أو الزهاد)
قال ابن هشام عن التخيير والإباحة : والفرق بينهما أن التخيير يأتي
جواز الجمع بين ما قبل (أو) وما بعدها ، والإباحة لا تأباه . هـ

وهذان المعنيان تأتي لهما (أو) بعد الطلب ؛ وبخاصة ما دل منه على

الأمر

ثالثاً : الشك : كقولك (قمت من النوم مروّعا على صوت أنين أو
استفانة وحررت في تحديد ذلك بين الوهم أو الحقيقة) وتقول لصديقك
(زرتك أمس حوآلى الثانية أو الثالثة) ويحكي القرآن عن أهل الكهف
قولهم حين استيقظوا من نومهم الطويل (لبثنا يوماً أو بعض يوم)^(١)

رابعاً : التشكيك أو الإيهام : لفترض محاورة بين أحد العلماء المسلمين

وأحد الأجانب الباحثين عن المعرفة ، يذكر فيها العالم المسلم في بداية حديثه

ما يلي :

(١) من الآية ١٩ من سورة الكهف

- ياسيندى ، يدعو الإسلام إلى العزم والتدبير أو الجهل والتسليم
- والقرآن من عند الله أو من كلام محمد
- سنتناقش في ذلك لتعرف الحق أو الباطل

فلا شك أن العالم المسلم يعرف حقيقة الأمر فيما رده من أمور متقابلة
لكنه - في موقف المحاوره - يعنى الأمر على المخاطب ، بقصد الاستدراج
له إلى النقاش ، ثم الوصول معه إلى الحقيقة

قال النحاة : والفرق بين الشك والتشكيك ، أن الشك يكون من المتكلم
أما التشكيك فهو قصد المتكلم إيقاع المخاطب في الشك

خامسا : الإضراب : ويقصد به صرف النظر عما سبقها ، والاتجاه لما يأتي
بعدها ، فتكون « حرف ابتداء » كقول جرير يخاطب هشام بن عبد الملك :
ماذا تروى في عيال قد برمت بهم لم أحص عديتهم إلا بعداد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت أولادي^(١)
والعاني الثلاثة الأخيرة تأتي لها « أو » بعد الخبر لا الطلب
٧ - لكن

ويعطف بها بعد النفي والنهي - ويكون معناها حينئذ إقرار الكلام قبلها

(١) عيال : عيال المرء من يعوله من الأولاد والاقارب - برمت بهم :
ضقت بهم - عداد : تعداد متعدد
يقول : إن لى أقارب وأولادا أعولهم ، وهم كثيرون لا يحصون إلا بالتعداد
وقد أحصيتهم ، فوجدتهم ثمانين بل ثمانية وثمانين ، هؤلاء قد ضقت بهم
وبنفقتهم ، فهم يستحقون عطفك ومعونتك

الشاهد : في (كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية) فان « أو » تفيد الإضراب
فهي « حرف ابتداء » بمعنى « بل »

على ما هو عليه من نفي أو هي وإثبات تقيضه لما بعدها، تقول (ما سافرتُ
يوم الخميس لكن يوم الجمعة) وتقول أيضا (لا تُصاحب الأشرار لكن
الأخيار) ومن المعلوم أن ضد النفي الإثبات وضد النهي الأمر

هذا إذا جاء بعدها مفرد، فإن جاء بعدها جملة كاملة، فهي حينئذ
حرف ابتداء لا عطف - وعلى ذلك ورد قول زهير بن أبي سلمى :

إنَّ ابنَ ورقاءَ لا تُخشَى بوادرُهُ لكن وقائمه في الحرب تُنتظَرُ (١)

٨ - لا

وهي على العكس تماما من (لكن) إذ يعطف بها بعد الإثبات والأمر
ويكون معناها إقرار ما قبلها على ما هو عليه من إثبات أو أمر، وإثبات
تقيضه لما بعدها، تقول (سافرتُ صباحاً لا مساءً) و (اسمع النصيحة
المسادة لا الرياء الكاذب)

٩ - بل

وتأتى في صورتين :

الأولى : أن تكون مثل (لكن) تماما بمعنى أن يعطف بها بعد النفي
النهي، ويكون معناها حينئذ إقرار ما قبلها على ما هو عليه من نفي أو نهى

(١) ابن ورقاء : من يمدحه الشاعر، وه ورقاء، أمه - بوادره : مفاجأته
المسينة عند الغضب، والمقصود وصفه بالحلم - وقائمه : ما ينزله بالاعداء من
الضر، والمقصود أنه شجاع

الشاهد : في (لكن وقائمه في الحرب تنتظر) حيث جاء بعد (لكن)
جملة اسمية، فهي (حرف ابتداء) أو (إضراب) بمعنى (بل) وليس حرفا
للعطف

وإثبات نقيضه لما بعدها ، تقول (لا يفش الصديق بل المنافق) وتقول
(لا تُنصتُ للغشاشين بل المخلصين)

الثانية : أن تأتي بعد الإثبات أو الأمر ، وتفيد حينئذ ما يطلق عليه
(الإضراب) ومعناه صرف النظر عن الكلام السابق عليها لتقرير هذا
السابق عليها نفسه لما بعدها ، تقول (زارني صديقي أحمدُ بلُ صديقي محمدُ)
وتقول (ليحضر إليّ منكم اثنان بل ثلاثة)

ويتلخص أمر هذه الحروف الثلاثة فيما يلي :

• لكن : يعطف بها بعد النفي أو النهي - فيكون لما بعدها ضد ذلك وهو

الإثبات والأمر

• ألا : يعطف بها بعد الإثبات والأمر - فيكون لما بعدها ضد ذلك وهو

النفي والنهي

• بل : يعطف بها بعد النفي والنهي فتكون مثل (لكن) تماما - ويعطف

بها بعد الإثبات والأمر فتفيد معنى (الإضراب)

وبعد :

فامله قد اتضح بهذا الشوط الطويل مع حروف العطف ومعانيها

ما سبق أن قلته من أن الحديث عن هذه المعاني دراسة أسلوبية لولاما يترتب

عليها من حديث نحوي سواء فيما يتعلق بالجملة قبلها أم العطف بها

العطف على الضمائر المختلفة

سبق - غير مرة - أن الضمائر مستترة وبارزة ، وأن البارزة منها المتصلة

والمنفصلة ، والمتصلة تأتي مرفوعة ومنصوبة ومجرورة ، أما المنفصلة فمنها

ضمائر رفع وضمائر نصب فقط

المهم هنا أن يذكر أن معظم الصائغ في عطف النسق حكمها حكم الأسماء الظاهرة ، فكما تقول (الإنسان الحقُّ من له عقلٌ صريحٌ وضميرٌ نظيفٌ) تقول أيضاً (أنا وصديقي نتعاملُ بفكرٍ مستنيرٍ وقلبٍ مفتوحٍ) ويقول القرآن (هذا يوم الفصلِ جمعنا كُفْرَكم والأولئكَ)^(١)

لكن يستثنى من ذلك صور خاصة في العطف على الضمير لا بد أن تتوافر في جملتها صفات معينة حين العطف عليها ، وهي ما يلي :

الصورة الأولى : أن يكون الضمير المظوف عليه مستترا ، وحينئذ يسبق حرف العطف توكيده بضمير منفصل ، تقول (أبذلُ أنا والزملاءُ غايةَ الجهد في الفهمِ والمذاكرة) ومن ذلك قول القرآن (اسكُنْ أُنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)^(٢)

هذا هو الأصل في الضمير المستتر ، أن يؤكد بضمير منفصل قبل العطف عليه ، ومع ذلك فقد وردت شواهد لا تتحقق لها هذه الصفة ، إذ عطف فيها على الضمير المستتر دون توكيد ، وهذا نادر في اللغة وضعيف في الاستعمال ومن ذلك :

* ما ورد عن العرب من قولهم : مررتُ برجلٍ سِوَاهِ الْعَدَمِ^(٣)

* قول جرير يهجو الأخطل :

(١) من الآية ٢٨ من سورة المرسلات

(٢) من الآية ٣٥ من سورة البقرة

(٣) معناه : حياته كموته ، وكلية (سواء) مصدر وقع صفة للكلمة (رجل)

فهو بمعنى (مستوى) وفيه ضمير مستتر يعود على الرجل ، وقد عطف عليه دون

توكيد بضمير منفصل ، وهذا نادر في اللغة

وَرَجَا الْأَحْيَاطُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ . مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لَيْسَنَالَا^(١)
الصورة الثانية : أن يكون الضمير المطفوف عليه متصلا مرفوعا ، وحينئذ
يسبق حرف العطف أيضا توكمده بضمير منفصل ، تقول (ذهبتُ أنا
والأسرةُ للضيف في الإسكندرية) قال القرآن (لقد كُنتمُ أنتمُ وآبَاؤُكُمْ فِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ)^(٢)

قال النحاة : ويصح في هذه الصورة أن يكون الفاصل بين المطفوف
والمطفوف عليه شئ ، آخر غير الضمير المنفصل ، وهذا ما عبّر عنه ابن مالك
بقوله (أو فاصل ما) ومن ذلك :

* قول القرآن (جناتٍ عدنٍ يدخلونها ومن صلح من آبائهم
وأزواجهم وذرياتهم)^(٣)

* قول القرآن (وقالوا : لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا)^(٤)

هذا هو الأصل في الضمير المرفوع المتصل حين العطف عليه أن يؤكد
بضمير منفصل أو يفضل يفنه وبين ما عطف عليه بغير هذا الضمير ، ومع ذلك
فقد وزدت نصوص من الشواهد لا تتحقق لها هذه الصفة ؛ إذ عطف على
الضمير المرفوع المتصل دون توكيد ولا فصل ، وذلك نادر في اللغة وقليل
في الاستعمال .

(١) الشاهد في البيت : قوله (ما لم يكن وأب له) ففي الفعل (يكن) ضمير
مستتر يعود على الأخطال ، وقد عطف عليه دون توكيده بضمير منفصل ، وهذا
نادر في اللغة .

(٢) من الآية ٥٤ من سورة الأنبياء

(٣) من الآية ٢٣ من سورة الرعد

(٤) من الآية ١٤٨ من سورة الأنعام

• روى عن ابن عباس قال : إني مع قوم ندعو الله لعمر بن الخطاب - وقد وضع على سريره - إذا رجل من خلفي مرفقه على منكبي يقول : رحمك الله ، إني لأرجو أن يملكك الله مع صاحبك ، لأني كثيراً ما كنت أسمع الرسول (ص) يقول : كنتُ وأبو بكر وعمر وانطلقتُ وأبو بكر وعمر

قال ابن عباس : فالتفتُ فإذا هو علي بن أبي طالب

الصورة الثالثة : أن يكون الضمير متصلاً بمروراً ، وحينئذ لا يصح العطف عليه إلا بإعادة الجاز ، تقول (اللهُ غفورٌ رحيمٌ فأتجهتُ إليه وإلى رحمتِهِ) ومن ذلك قول القرآن (فقال لها وللأرضِ ائْتِيَا دَابَّوْعاً أَوْ كَسِرْهُمَا قَاتِلَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)^(١)

هذا هو الأصل أن يعاد الخافض مع المعطوف حين العطف على الضمير المتصل المحفوض ؛ ومع ذلك فقد وردت بمض الشواهد لا تتحقق لها هذه الصفات ، فورد العطف على الضمير المتصل المحفوض دون إعادة الخافض وذلك قليل في اللغة ، ومن ذلك :

• ما ورد من قراءة الآية (واتقوا الله الذي تَسَاءَلُونَ بِهِ الأَرْحَامَ)^(٢) بجر كلمة (الأرحام)

• قول الشاعر :

فاليومَ قَرَّبْتِ نَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بَكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ^(٣)

(١) من الآية ١١ من سورة فصلت

(٢) من الآية الأولى من سورة النساء

(٣) المعنى : إنك تسيء إلينا بالهجوم والشتم ، ولا هجيب في الإساءة منك

فهي متوقفة منك كما أنها متوقفة من الأيام

القامد : في قوله (فما بك والأيام من عجب) حيث عطف على الضمير

المرور المتصل دون إعادة الجاز ، وهذا قليل في اللغة

والخاصة في هذا الموضوع كله ما يأتي :

أولاً : أن الضمير بأنواعه المختلفة حكمه في العطف عليه كالاسم الظاهر

لا فرق في ذلك بين الاثنين

ثانياً : يستثنى من ذلك ما يلي :

(أ) الضمير المستتر حين العطف عليه ، وهذا يؤكد قبل العطف عليه

بضمير منفصل ، وما ورد غير ذلك نادر

(ب) الضمير المرفوع المتصل حين العطف عليه ، وهذا يؤكد قبل العطف

عليه بضمير منفصل أو فاصل آخر ، وما ورد غير ذلك نادر

(ج) الضمير المجرور المتصل ، وهذا يعطف عليه مع إعادة الجار ، وما ورد

غير ذلك قليل في اللغة

العطف في الأفعال

من المعلوم أن الأفعال ثلاثة (ماض ومضارع وأمر) وأقدم هنا

الملاحظات التالية حولها في عطف النسق

(أ) إذا عطف فعل أمر على أمر آخر فليس من عطف الأفعال

أو بعبارة أخرى : ليس من عطف المفردات ، بل هو من عطف الجمل

أقول (ذا كَرٌ واجتهدْ واتركِ الباقي لله) فهذا من عطف الجمل من عطف

المفردات وكذلك الشأن في كل فعل يستقر فيه الضمير وجوبا

(ب) قال ابن هشام نصاً : ويعطف الفعل على الفعل بشرط اتحاد زمانيهما

سواء اتحد نوعاهما أم اختلفا . هـ

ومعنى ذلك أنه يعطف ماض على ماض ومضارع على مضارع أو يعطف

مضارع على ماض والعكس بشرط أن يتجدا في الزمن وإن اختلفا في الصيغة

تقول (تَدَارَ فَنَامَ الْجَهْدُ) وتقول (يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّ النَّاسِ) ومن ذلك
* قول القرآن (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات
تجري من تحتها الأنهارُ ويجعل لك قُصُوراً)^(١)

* قول القرآن (يَءُدُّمُ تَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأوردَهُم النَّارَ)^(٢)

(ح) يمكن العطف بين الفعل وما يشبه الفعل من الأسماء - كاسم الفاعل
أو المفعول - تقول (يسمعُ الحاكمُ العادلُ رأىَ الرعيّةِ ومُسْتَجِيبَ لطلباتهم)
ومن ذلك :

* قول القرآن (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ)^(٣)

* قول الراجز (جندب بن عمرو)

بِالْيَتْنَى عَلِقْتُ غَيْرَ حَارِجٍ
قَبْلَ الصَّبَاحِ ذَاتَ خَلْقٍ بَارِجٍ
أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَبًا أَوْ دَارِجٍ^(٤)

(١) من الآية ١٠ سورة الفرقان

(٢) من الآية ٩٨ سورة هود

(٣) الآية ١٩ سورة الملك

(٤) علقت : أحبت وعشقت - غير حارج : غير مذموم ولا آثم - ذات

خلق بارج : ذات خلق جميل حسن - قد - حباً : حبو الطفل : زحفه وهو قاعد

دارج : معنى مقارب الخطو

المعنى : أمنية غريبة أن يحب امرأة جميلة الخاتمة ، لها صفير يحبو أو يدرج

الشاهد : في قوله (قد حباً أو دارج) حيث عطف على الفعل (حباً) اسماً يشبه

الفعل (دارج) فهو اسم فاعل - وهذا جائز في اللغة

البدل

- ١ - المقصود بالبدل لدى اللغويين والنحاة
- ٢ - صور البدل التي يرد عليها في اللغة هي :
(بدل الكلّ من الكلّ - بدل البعض من الكلّ - بدل الاشتغال - بدل البداء - بدل التسيان - بدل الغلط)
- ٣ - البدل والمبدل منه من حيث الإظهار والإضمار
- ٤ - البدل في الأفعال والجل

* * *

معنى البدل

دَوَّخَ سَيْفُ اللَّهِ خَالِدَ قُورَادٍ عَصْرِهِ ، وَمَاتَ عَلَى فَرَّاشٍ بَيْتَهُ
كَانَ ذُو النُّورَيْنِ عَثْمَانُ رَقِيقَ الْقَلْبِ ، فَطَمِيعَ فِيهِ أَقْرَبَاؤُهُ
وَضَرَبَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ الْحُسَيْنُ مَثَلًا رَائِعًا لِاحْتِرَامِ الْمَبْدَأِ
تردد كلمة « البدل » ومشتقاتها بيننا في الحياة العادية ، فتقول لمن أعطاك شيئاً ، فضاع منك (سأعطيك بَدَلَهُ) أى شيئاً يساويه في القيمة يعوضك عن فقدته ، وتقول حين الرغبة في إرسال إنسان في بعض الأمور ولم يحضر (سأذهب بَدَلًا مِنْهُ) أى : سأقوم بالمهمة عوضاً عنه
فكلمة « البدل » في اللغة معناها (العِوض) جاء في القاموس . بدل الشيء وبديله : الخلف منه ، وبادله مبادلة : أعطاه مثل ما أخذ منه . ا . هـ ومن ذلك ما جاء في القرآن (عسى ربنا أن يبدينا خيراً منها)^(١) بمعنى : يعوضنا وقوله (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً)^(٢) بمعنى : استعاضوا عن

(١) من الآية ٢٢ سورة دن ،

(٢) من الآية ٢٧ سورة إبراهيم

الإيمان بالكفر ، فضأوا وأصلوا قومهم
أما تحديد البديل لدى النحاة ، فتكاد كتب النحو تتفق على عبارة
واحدة هي : البديل هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة . هـ

ومن هذه العبارة السابقة تفهم الصفتان للاسم الذي يقع بدلا وهما :
(ا) أن البديل - في حقيقة الأمر - هو الذي يتجه إليه المعنى الذي في
الجملة ، والبديل منه ما هو إلا تمهيد له وطريق إليه ، فالمقصود بالحكم في
الأمثلة السابقة هو (خالد - عثمان - الحسين) ومهد لكل منها على التوالي
(المتبوع) وهو (سيف الله - ذو النورين - سيد الشهداء)

وبالصفة السابقة يفترق البديل عن النعت والتوكيد وعطف البيان ، فإن
المعنى في الجمل التي ترد فيها يتجه إلى المتبوع ، وهي مكحلة له ، بخلاف
« البديل » فإن المعنى يتجه إليه هو نفسه - فلنطبق ذلك على الأمثلة الآتية:
دوخ سيفُ الله خالدٌ قوادَ عصره ومات على فراشِ بيته { أسلوب البديل
دوخ سيفُ الله المسلولُ قوادَ عصره ومات على فراشِ بيته { أسلوب النعت
دوخ سيفُ الله نفسه قوادَ عصره ومات على فراشِ بيته { أسلوب التوكيد
مع ملاحظة أن المثال الأول يصلح أيضا أن يكون لعطف البيان لكن
يكون المعنى متجهًا للاسم الأول « سيف الله » والثاني « خالد » موضح
له ، بعكس البديل - كما قدمنا - فإن المعنى متجه للثاني والأول تمهيد له -
وبذلك تفهم تحديد النحاة له (المقصود بالحكم)

(ب) أن البديل يكون بعد البديل منه بغير واسطة ، وهذا بخلاف
العطف بالحروف إذ يتحقق بواسطة هي حرف بين المعطوف والمعطوف عليه
فالمعطوف وإن كان مقصودا أيضا بمعنى الجملة إلا أنه بواسطة هي حرف
(٤٠٢ - النحو للصق)

العطف - بخلاف البديل ، فحين نقول مثلا (ألتقى مع الزملاء في الكليه صباحاً ومساءً) تكون كلمة (مساءً) مقصودة أيضا بمعنى الجملة كالبديل في جملته ، لكن بواسطة حرف العطف - ومن ذلك نفهم ما جاء في تحديده من أنه (بلا واسطة)

وخلاصة الأمر أن البديل يميز عن غيره من التوابع بهاتين الصفتين :
قصده بالحكم وبغير واسطة .

وعلى ذلك ينبغي فهم الملاحظتين التاليتين عنه :

الأولى : أنه مادام مقصودا بالمعنى ، فإنه يمكن الاستغناء عن (البديل منه) ووضع (البديل) موضعه ويستقيم معنى الجملة ، تقول (شكرتُ الصديقَ معروفه) فيمكن الاستغناء عن الكلمة الأولى ووضع الثانية موضعها ، فتكون الجملة (شكرتُ معروفَ الصديق) ولا خلل فيها ، وتقول (تأملتُ الحديقةَ أشجارها) فيمكن أن تقول (تأملتُ أشجارَ الحديقة) بالاستغناء عن البديل منه ووضع البديل موضعه - وهذه الطريقة - الاستغناء عن البديل منه ووضع البديل مكانه - هي العلامة الذهنية المميزة للتعرف على أسلوب البديل

الثانية : أنه ما دام المقصود بالمعنى هو الكلمة الثانية فما فائدة الكلمة الأولى في هذا الأسلوب ؟؟ - إن الفائدة من ذكر البديل منه في الكلام هو التمهيد والتهيئة لذكر الثانية ، فكأنك ذكرت الجملة مرتين ، مرة بجملة ومرة أخرى واضحة محددة ، فيكون المقصود النهائي من الجملة أرسخ في الذهن وهذا هو السر في قولهم (البديل في حكم تكرير العامل)

صور البديل في اللغة

باستقراء النحاة للغة وجدوا أن البديل يرد على الصور التالية :

بديل الكل من الكل : وهو بدل الشيء مما هو طَبِيقُ معناه ، ولهذا

يسمى أحيانا (البديل المطابق) بأن يكون الاسم الثاني - البديل - هو عين الاسم الأول ، تقول (نَظَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَالِكٍ أَلْفَيْتَهُ الشَّهِيرَةَ فِي النَّحْوِ) أو (ضَرَبَ أَبُو الشَّهْدَاءِ الْحُسَيْنُ مَثَلًا رَائِعًا لِلتَّضْحِيَةِ فِي سَبِيلِ الْمَبْدَأِ) ومن ذلك قول القرآن (اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)^(١)

بديل البعض من الكل : يقصد به أن يكون البديل جزءا من البديل منه تقول (قطعت الطريق نصفه) أو (ذاكرت الليل ثلثيه) أو (ارتفعت العارة دوران منها) ومن ذلك قول القرآن (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُمُوا لِلَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا نَصَفَهُ أَوْ تَقْصُرْ مِنْهُ قَلِيلًا)^(٢)

وفي هذه الصورة يكون في البديل ضمير يعود على البديل منه .

بديل الاشتمال : يقصد به - كما يقول ابن عقيل - الدال على معنى في متبوعه ، ومعنى ذلك أن متبوعه يشتمل على معناه ، وأن هذا المعنى قائم به تقول (أهداني الأستاذ علمه) وتقول (هداني القمر ضوءه) فمن البين أن « الأستاذ » تنسب له معان كثيرة ومنها « العلم » فهو يحمل العلم ، والعلم قائم به ، ومن البين أن « للقمر » معاني كثيرة ومنها « الضوء » فهو مصدر الضوء للأرض ، والضوء منسوب إليه - وفي هذه الصورة يكون في البديل ضمير البديل منه هذا هو معنى الاشتمال الذي يسمى به هذا البديل ، فالبديل معنى من المعاني يشتمل عليه متبوعه - ولا داعي بعد ذلك لذكر ما خاض فيه النحاة عن معنى هذه الكلمة « الاشتمال » فإن لذلك حديثا طويلا لا يضر جهله .

ومن ذلك قول القرآن (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه)^(٣) وأيضا قول القرآن (قتل أصحاب الأخرس النار ذات الوقود)^(٤)

(١) من الآيتين ٥ - ٦ من سورة الفاتحة (٢) أول سورة المزمل ،
(٣) من الآية ٢١٧ البقرة ، (٤) الآيتان ٤ - ٥ من البروج ،

بدل البداء : البداء : معناه اللغوى الظهور والوضوح ، ويقصد بهذا النوع من البدل إذن : ظهور أمر آخر للمتكلم بعد أن لم يكن ظاهرا له فيصرف النظر عن الأمر الأول بعد قصده إلى ذلك الأمر الجديد الذى بدا له ، تقول مثلا (قصد الظمان ماء سرابا) وتقول (عَفَوْتُ اللَّيْلَةَ سَاعَتَيْنِ سَاعَةً) - فمن البين أن المتكلم قصد الاسم الأول فى المثالين ، ثم بداهه غير ذلك ، فعدل عنه إلى الاسم الأخير ، ولهذا يطلق على هذا البدل اسم (بدل الإضراب)

بدل العَلَطُ : يقصد به أن يقصد المتكلم أمرا من الأمور ، فيسبق لسانه إلى أمر آخر ، ثم يتبين له غلطه ، فيعدل عنه إلى الصحيح ، تقول مثلا (قابلت أستاذ النحو الأدب) إذا كنت قد قصدت (الأدب) فسبق لسانك إلى (النحو) وتقول أيضا (أضاءت لى النجوم القمر) إذا كنت قد قصدت (القمر) فسبق لسانك لذكر (النجوم) ثم تبين لك العلط - وهذا أمر كثير ما يحدث لنا فى حياتنا أثناء الكلام العادى

بدل النسيان : يقصد به أن يذكر الإنسان شيئا نتيجة السهو الذهنى ثم يتبين له وجه الصواب فيذكره أيضا ، فيسمى هذا « بدل النسيان » أى بدلا من اللفظ الذى ذكر سهوا ، تقول (حضرت من طنطا الإسكندرية) إذا كان ذكر (طنطا) كان عن طريق السهو ، ثم تبين السهو فذكرت (الإسكندرية)

يقول « ابن هشام » عبارة مفيدة للتفريق بين النوعين الأخيرين وهى : وقد ظهر أن العلط متعلق باللسان ، والنسيان متعلق بالجان . ا . هـ (الجنان : العقل) .

البدل والبدل منه من حيث الإظهار والإضمار

تصور كل من البدل والبدل منه ظاهراً أو ضميراً. يتحصل منه أربع صور بأن يكونا ظاهرين أو مضميرين أو مختلفين الأول مضمير والثاني ظاهر أو العكس، فهذه أربع صور، لكن الذي استعملته اللغة من هذه الأربع صورتان فقط هما:

الأولى : إبدال الظاهر من الظاهر - كما مر من الأمثلة - وكتولنا (ممن ناصروا الرسول عمه أبو طالب وزوجه خديجة ، ومن آذوه عمه أبو جهل وجارته حمالة الحطب)

الثانية : إبدال الظاهر من الضمير ، وفيه التفصيل الآتي :

(١) إذا كان الضمير للغيبة جاز البدل مطلقاً ، كقولك (أحترمهم جميعاً

الزّملاء والزّميلات) ومن ذلك :

• قول القرآن (وأسروا النّجوى الذين ظلموا)^(١) - الذين :

بدل من واو الجماعة ، بدل بعض من كل (في بعض الآراء)

• قول القرآن (وما أنسأنيهِ إلا الشيطانُ أن أذكره)^(٢) - « أن

أذكره » مصدر مؤول بدل من ضمير الغيبة في (أنسأنيهِ) بدل اشتمال

(ب) إذا كان الضمير للمتكلم أو المخاطب ، والبدل بعض أو اشتمال جاز

البدل أيضاً ، وما ورد تأييداً لذلك قول النابغة الجعدي في حضرة الرسول :

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاؤُنَا وَإِنَّا لَنَرُجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا^(٣)

فإن (مجدنا) بدل من ضمير المتكلمين في (بلغنا) بدل اشتمال

(١) من الآية ٣ من سورة الأنبياء (٢) من الآية ٦٣ من سورة الكهف

(٣) سناؤنا : السناء هو الشرف وعلو المنزلة - مظهراً : ظهوراً ورفعة

الشاهد : في (بلغنا السماء مجدنا) فإن (مجدنا) بدل اشتمال من ضمير المتكلمين

الفاعل في (بلغنا) - وهذا جائز في اللغة

(ح) إذا كان الضمير للمتكلم أو المخاطب ، فلا يصح أن يأتي منه بدل الكل من الكل إلا إذا دل على إحاطة ، بمعنى أن يبين البديل المقصود من الضمير بيانا شاملا لكل أفرادهِ ، عندئذ فقط يصح مجيء بدل الكل من ضمير المتكلم والمخاطب ، كما جاء في القرآن (رَبُّنَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عَيْدًا أَوْ لِنَا وَأَخْرَانَا)^(١)

البديل في الأفعال والجمل

لعلهُ أمر غير جديد أن يكرر هنا مرة أخرى أن الأصل في التوابع أن تكون في الأسماء المفردة ، وما خرج عن هذا الأصل يشار إليه في مكانه كمجيء التوكيد اللفظي في الحروف والأفعال والجمل ، وكذلك العطف في الأفعال والجمل ، وهنا أيضا في « باب البديل »

(١) يمكن إبدال الفعل من الفعل ، تقول (إن تصم تمتنع عن المفطرات تنال ثواب الله) وتقول (إن تصل تسجد لله فتلك عبادة) ، ومن ذلك ما أورده سيبويه من قول الشاعر :

إِن عَلَى اللَّهِ أَنْ تَبَايَعَا تُوْخَذَ كَرَهَا أَوْ تَجِيءَ طَائِعَا^(٢)

(ب) تجيء الجملة أيضا بدلا من الجملة ، ومن ذلك قول الشاعر :

أَقُولُ لَهُ: اِرْحَلْ ، لَا تَقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَكُنْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُعْلِنَا^(٣)
فجملة (لا تقيمَنَّ) بدل من جملة (ارحل) وهي بمعناها كما ترى .

(١) من الآية ١١٤ من سورة المائدة

(٢) الشاهد في البيت : إبدال الفعل ، إذ أبدل الفعل (توخذ) بدل اشتمال

من الفعل (تبايعا) والأول منصوب بالحرف (أن) والثاني بدل منه منصوب مثله (٣) يقول لمن يخاطبه : كن صريحا سرك مثل جهرك وإلا فارحل وفارقنا

ولا تبق معنا .

الشاهد في البيت : إبدال الجملة من الجملة ، فقد أبدل جملة (لا تقيمَنَّ عندنا)

وهي جملة فعلية بدل اشتمال من جملة (ارحل)

عمل الأفعال في الجملة

(١) التصود بالمصطلحات النحوية الأربعة (الناقص - التام) و (اللازم-

المتعدى)

(٢) ما يتفق كل من اللازم والمتعدى في أدائه في الجملة نحويًا

(٣) الأفعال المتعدية مع المفعول به واحداً أو أكثر

(٤) الأفعال اللازمة والنصب على نزع الخافض

* * *

الناقص : هو مصطلح خاص بنوعين من النواسخ - مر الحديث عنهما -

(كان وأخواتها - كاد وأخواتها) ويقصد به - كما سبق - ما لا يكتفى

بمرفوعه إذ لا بد له من المنصوب وهو خبره ، كقولنا (صار الصعبُ سهلاً)

وكذلك ما نسب إلى على (ض) (كاد الفقرُ أن يكونَ كُفراً)

التام : هذا المصطلح يطلق على الأفعال باعتبارين

أحدهما : ما يطلق عليه الناقص من الأفعال النواسخ ، ومعناه - كما

سبق أيضاً - ما يكتفى بمرفوعه ولا يحتاج لمنصوب ، كما جاء في الأثر (كان

اللهُ ولا شيءَ معه فخلق السماواتِ والأرض) وتقول أيضاً (انتهيتُ من

العملِ أو أوْشَكَتُ)

ثانيهما : ما يقابل الناقص من الأفعال ، ومعناه حينئذ هو : ما كان من

الأفعال غير ناقص ، مثل الأفعال (قام - جلس - انتصر - التقى - فهم - سمع)

وينبغي أن يلاحظ أن الناقص لا شأن له بما نحن بصدده من الحديث عن

عمل الأفعال ، لأنه يدخل على المبتدأ والخبر فيرفع أحدهما وينصب الآخر

فهو صورة خاصة مرّ الحديث عنها في مكانها

كما ينبغي أن نلاحظ ثانياً أن الفعل الناقص إذا استعمل تاماً ، فإنه حينئذ يدخل في باب الفعل اللازم الذي يكتب بمرفوعه - كما سيأتي - فيكون جملة مكونة من فعل وفاعل

كما ينبغي أن يلاحظ ثالثاً أن معنى « التام » على الاعتبار الأخير يشمل المصطلحين التاليين (اللازم - المتعدى) إذ تندرج الأفعال اللازمة والمتعدية كلها تحت مصطلح (التام)

اللازم : يسمى أيضاً « القاصر » والمراد ما يقتصر على الفاعل ولا يتجاوزه إلى المفعول به لينصبه ، أو ما يأتي معه بعد الفاعل جار ومجرور له صلة به تقول مثلاً (التقي الجمعان فانتصرت الشجاعة والمبدأ وانهزم الجبن والتخاذل) وتقول أيضاً (التقيتُ بصديقي وذهبتنا للنزهة)

المتعدى : ويسمى أيضاً « المجاوز » وهو ما ينصب بعده المفعول به واحداً أو أكثر من واحد ، كقولك (أرسلت خطاباً وجاءني الرد) وكذلك (رأيتُ الهدى حقاً فاتبعته ، وعلتُ الباطلَ ضلالاً فاجتنبته)

ما يتفق اللازم والمتعدى في أدائه في الجملة

كلا الفعلين اللازم والمتعدى يشتركان - أو يتفقان - في أنهما يؤديان في الجملة الفعلية التي يردان فيها الأمرين التاليين :

أولاً : أنهما يرفع بعدهما الفاعل ما دام واردين على صيغتهما الأصاية فتقول (أفلعتُ السفينة من الميناء ، وأخذتُ طريقها في البحر)

فإذا نبي الفعل المجهول رفع النائب عن الفاعل ، تقول (أعلنتُ النتيجةَ وزُفَ الخبرُ إلى) ويمثل ذلك كله قول القرآن (وغِيضَ الماءُ وقُضِيَ الأمرُ واستوتَ على الجُوديُّ ، وقيلَ بعداً للقوم الظالمين^(١))

ثانياً : أن كلا من اللازم والمتعدى يأتي معه الأسماء المنصوبة - ما عدا

(١) من الآية ٤٤ من سورة هود

للمفعول به - فكل منهما يأتي بعده المفاعيل الأربعة الباقية - المفعول المطلق
المفعول لأجله - المفعول معه - وكذلك الحال والتمييز والمستثنى

تقول مثلاً (فرحتُ فرحاً لا يوصف ابتهاجاً بصديقي يومَ عودته من
الخارج بعد غربةٍ طويلة) وكذلك تقول (ذاكرتُ مذاكرةً المتأنى
رغبةً في الفهم والتحصيل مستعينا على ذلك بالصبر والاستمرار)

فن البين أن الفعل الأول (فرح) فعل لازم ، وقد جاء في جملته - على
الترتيب - مفعول مطلق (فرحاً) ثم مفعول لأجله (ابتهاجاً) ثم مفعول فيه
(يوم) و (بعد) - وفي المثال الثاني الفعل متعد وهو (ذاكر) وقد جاء في جملته
- على الترتيب - مفعول مطلق (مذاكرة) ومفعول لأجله (رغبة) وحال
(مستعينا) وكلها - كما نعلم - أسماء منصوبة جاءت مع الفعل اللزوم والمتعدى
والخلاصة أن كلا الفعلين - اللزوم والمتعدى - يأتي بعدهما الأسماء المرفوعة
وكذلك الأسماء المنصوبة ما عدا المفعول به فإنه خاص بالمتعدى

الأفعال المتعدية مع المفعول به

قال ابن هشام في شذور الذهب نصاً « وقد قسمت الفعل بحسب المفعول
به تقسيماً بديعاً ١ . ٥ » . والحق أنه تحدث عن هذا الموضوع بطريقة رائعة
بحيث يمكن أن أضيف إلى كلمته السابقة القول « بأن هذا التقسيم لم يسبق
به ولم يلحق به » وفي هذه الفكرة ينبغي الاعتراف بمتابعتها بصورة عامة
وإن اختلف منهج العرض وأسلوبه وأمثله .

فالفعل المتعدى - بحسب المفعول به - يأتي في أقسام ثلاثة رئيسية
ويندرج تحت كل قسم منها صور من الأفعال وهي :
الأول : ما ينصب بعده مفعول به واحد فقط
الثاني : ما ينصب بعده مفعولان

الثالث : ما يُنصب بعده ثلاثة مفعولات

ما يُنصب بعده مفعول واحد

يأتى على الصور الثلاث الآتية :

(١) ما يأتى بعده مفعول دائماً ولا يتخلف عنه ، وذلك كثير جداً من الأفعال ، مثل (سمع - أجب - صلى) كقولك (سمعتُ الأذانَ فأجبتُ الدعاءَ ، وصليتُ الفريضةَ)

(٢) ما يأتى بعده مفعول به ينصب أحياناً ويجر بحرف الجر أحياناً أخرى ، ومن ذلك (شكر - نصح - قصد) تقول (شكرتُ المروفَ) أو (شكرتُ للمروفِ) وتقول (نصحتُ الصديقَ) أو (نصحتُ للصديقِ) ومن ذلك قول القرآن (واشكروا نعمةَ الله)^(١) و (اشكروا لى ولا تكفرونِ)^(٢)

(٣) ما يأتى بعده مفعول به منصوب ، وقد لا يوجد المفعول بالمرّة فيكون الفعل حينئذ لازماً ، ومن ذلك (ففصر) تقول (ففصرَ فاه) إذا فتحه أو (ففصرُ فوه) انفتح

ما يُنصب بعده مفعولان

ويأتى أيضاً على الصور الثلاث الآتية :

(١) ما يأتى بعده مفعولان منصوبان ، وقد ينقطع عنهما فيستعمل فعلاً لازماً ، ومن ذلك الفعلان (زاد - نقص) تقول (زدتُ الوزنَ قنطاراً) وأيضاً قول القرآن (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقاً)^(٣) ، وتقول (زاد ماء النيل فزاد الخيرُ وعم) وتقول أيضاً

(١) من الآية ١٤ سورة النحل

(٢) من الآية ١٥٢ سورة البقرة

(٣) من الآية ٦ سورة الجن

(نقص قدرُ البخيلِ بين الناسِ) و (نقصتُ الفاشُ درجاتٍ)

(٢) ما يأتي بعده مفعولان أولهما منصوب دائماً ، وثانیهما قد يأتي منصوباً وقد يأتي مجروراً بحرف الجر ، والمشهور من ذلك عشرة أفعال هي (أمرَ - استغفرَ - اختارَ - صدقَ - زوجَ - كسىَ - سَمىَ - دعا - كمالَ - وزنَ) فلنطبق ذلك على الشواهد التالية :

• قول عمرو بن معد يكرب :

أمرتُك الخیرَ فافعلْ ما أمرتَ به فقد تركتُك ذا مالٍ وذا نَسَبٍ^(١)

• قول القرآن (أتأمرونَ الناسَ بالبرِّ وتُنسونَ أنفسکم)^(٢)

• قول الآخر :

أستغفرُ اللهَ ذنباً لستُ مُخصِصِیهِ رَبِّ العبادِ إلیهِ الوَجْهُ والعملُ^(٣)

(١) ذا نَسَبٍ : النَسَب - كما جاء في القاموس - المال الاصيل من الناطق

والصامع

كأنما البيت وصية لابنه ، بأن يفعل الخير كما أمره أبوه ، وقد تركه ذامال
وقار بعينه على فعله

الشاهد : في (أمرتُك الخیر) فإن الفعل (أمر) نصب مفعولين ، أولهما ضمير
المخاطب ، والثاني (الخیر) - ولو قال في غير الشعر (أمرتُك بالخیر) لصح أيضاً

(٢) من الآية ٤٤ سورة البقرة

(٣) الشاهد : في (أستغفر الله ذنباً) فإن الفعل (أستغفر) نصب مفعولين

هما (الله) و (ذنباً) ولو قال في غير الشعر (أستغفر الله من ذنب) لصح أيضاً

* قول الشاعر :

وسمّيتهُ يحيى ليحيياً فلم يكن لأمرٍ قضاءُ الله في الناسٍ من بُدٍّ^(١)

* قول القرآن (ولقد صدقكم الله وعده)^(٢)

* قول القرآن (وزوجناهم بحورٍ عمينٍ)^(٣)

(٣) ما يأتي بعده مفعولان منصوبان دائماً وهو نوعان :

الأول : ما ليس أصل المفعولين المبتدأ والخبر ، وهي الأفعال (كَسَا

النَّبَسَ - أَعْطَى - مَنَعَ) تقول (أعطيتُ الوفاءَ حتّى ومنحتُ الواجبَ

شرفه) وتقول (النَّبَسَتُ الفَتَاةُ الجمالَ خلقاً فكستهُ جَلالاً)

الثاني : ما أصل المفعولين المبتدأ والخبر ، وذلك باب (ظنُّ وأخواتها)

سواء الأفعال الدالة على القلوب أو التصيير - وقد سبق الحديث عن هذا

الباب في نواسخ المبتدأ والخبر

ما ينصب بعده ثلاثة مفعولات

وهو الأفعال (أَعْلَمَ - أَرَى - أَنْبَأَ - نَبَأَ - أَخْبَرَ - خَبَرَ - حَدَّثَ)

وقد تقدم ذكر هذا الباب في النواسخ أيضاً

النَّصَبُ عَلَى نَزْعِ الخافض

هذا تعبير شائع بين المرعبين ، إذ يصفون أحياناً بعض الكلمات المنصوبة

(١) سمّيته يحيى : يحيى ، هلم منقول من الفعل - ليحييا : ليعيش

يقول : لقد سمّيتُ يحيى ، ليعيش وتطول حياته ، فمات ، ولادافع لقضاء الله

العائد : في (سمّيته يحيى) فإن الفعل (سمى) نصب مفعولين ، أولهما وضمير

الغائب ، والثاني يحيى - ولو قال في غير الشعر (وسمّيته يحيى) لصح أيضاً

(٢) من الآية ١٥٢ سورة آل عمران

(٣) من الآية ٥٤ سورة الدخان

بقولهم (منصوب بزعم الخافض) ولهذا التعبير أصل يتعلق بما نحن بصدده في دراسة اللازم والمتعدى

نقد مرّ في معرفة الفعل اللازم أنه قد يقتصر على الفاعل بعده ، كقولنا (ارتقى الجدّ) و (انتصر الثائر) . وقد يأتي بعده الجار والمجرور ، كقولك (ارتقى الجدّ إلى غايته) أ (انتصر الثائر على كلّ صعب)

وفي هذه الصورة الأخيرة - الجار والمجرور - يمكن أن يستغنى عن حرف الجر ، وينصب المجرور بعده - ويطلق عليه حينئذ أنه (منصوب على نزع الخافض)

ويتحقق النصب على نزع الخافض في النثر والشعر على النحو التالي :

أولاً : التوسع في الكلام المنشور - وأكثر ما يأتي ذلك في أسماء المكان المختصة - كقولك (ذهبتُ الشامَ) و (دخلتُ الدارَ) و (صلّيتُ المسجدَ) و (سرتُ الطريقَ)

ثانياً : لغة الشعر الخاصة وما تفرضه من ترك حرف الجر ، ومن ذلك الشواهد التالية :

• قول جرير :

تمرون الديارَ ولم تعوجوا كلامكم على إذن حرام^(١)

(١) لم تعوجوا : لم تمطفوا إلينا للزيارة

الشاهد : في (تمرون الديار) فإن (الديار) منصوب على نزع الخافض ، وأصل الكلام (تمرون بالديار) فحذف الجار وأوصل الفعل ، وهذه لغة الشعر الخاصة

قول عمر بن أبي ربيعة :

غضبت أن نظرتُ نحو نساءٍ ليس يعرفنني مرَّ ذنَّ الطريقاً^(١)

هذا ، ويقول النحاة عن النوعين السابقين بأن ذلك سماعي لا يقاس عليه - والحق أنه لا حاجة لهذا التضييق والتوقف على ما ورد عن العرب لأن حاجة الناثر للتوسع وحاجة الشاعر لفته الخاصة لا تتوقف على مصدر دون مصدر ، ولا قائل دون آخر ، فالأحسن - إن لم يجانبني الصواب - أن يباح ذلك لأصحاب الحاجة إليه ثرا أو شعرا

ثالثاً : يطرد ترك حرف الجر مع الحروف المصدرية الثلاثة (أن - أن - كي)

قول (ثالثاً) أن أصبحت وفرحتُ أنك نجوتَ وجئتُ لكي أهنئك

ومن ذلك :

• قول القرآن (أوعجبتم أن جاءكم ذكرٌ من ربكم)^(٢)

• قول العرزدق :

وما زدتُ ليلي أن تكونَ حبيبةً إلىّ ولا دينٍ بها أنا طابُ^(٣)

(١) القامد : في (مرود الطريق) فإن كلمة (الطريق) منصوبة على نزع الخافض

وأصل الكلام (مرودني الطريق) فحذف الجار وأرسل الفعل ، وهذه لغة الشعر

(٢) من الآية ٦٣ سورة الأعراف

(٣) يقول : ما زدت ليلي الحب ولا دين لي عندها ، كانت زيارتي بريئة

مجرد زيارة

القامد : في قوله (أن تكون حبيبة) فإن (أن والفعل) مؤولان بمصدر

مجرور بالخافض المحذوف ، والتقدير (لكونها حبيبة) بدليل أنه عطف بالجر

في قوله (ولا دين) فهو عطف على المصدر المؤول المجرور تقديرها ، والمنصوب

على نزع الخافض

وتؤول هذه الحروف المصدرية مع ما يمدها بمصدر منصوب على نزع الخافض (طبق هذا على الأمثلة والشواهد)

يقول ابن عتيق من هذا الموضوع كله « وحاصله أن الفعل اللازم يصل إلى المفعول بحرف الجر، ثم إن كان المجرور غير (أنّ وأن) لم يجر حذف حرف الجر لإسماها، وإن كان (أنّ وأن) جاز قياسا عند أمن التلبس . ا . هـ

الأسماء التي تقوم بعمل الأفعال

اسم الفعل

- (١) المقصود باسم الفعل لدى النحاة ، والغرض من استعماله في اللغة
- (٢) اسم الفعل باعتبار ماسمى به (ماض - مضارع - أمر) وشواهد من الكلام العربي
- (٣) اسم الفعل باعتبار صيغته (مُرْتَجَل - مَنْقُول) و (سَمَاعِيّ وقياسيّ)
- (٤) صفات الجملة التي يرد فيها اسم الفعل = أحكام اسم الفعل في جملته
- (٥) خاتمة عن أسماء الأصوات

* * *

اسم الفعل والغرض من استعماله

اسم الفعل في عبارة مختصرة هو : ما ناب عن الفعل معنى واستعمالا ولم يقبل علامته . ا . هـ

ويتضح من هذه العبارة السابقة أن اسم الفعل ما يتحقق له الصفات التالية :

(ا) أن يكون معناه معنى الفعل ماضيا أو مضارعا أو أمرا

(ب) أن يستعمل استعمال الفعل لازما أو متعديا

(ج) ألا يقبل علامات الأفعال التي ينوب عنها

فلنلاحظ الأمثلة الآتية :

قول الرسول : إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمامُ يخطب : صَهْ
فقد لغوتَ .

قول شوقي : أوَاهُ منك وآهٍ ما أقسأكِ

قول العقاد : أوَاهُ من يوحى ومن أمسى معا

فمن البين أن قول الرسول (صَهْ) بمعنى (اسكتْ) وكل منهما -
كما ترى - فعل أمر لازم ، وكلمة (صه) لا تقبل علامة الأمر وهي قبول
باء المحاطبة وإن دلت على الطلب ، والكلمتان (أوَاهُ - آهٍ) من شعر
العقاد وشوقي كلتاهما بمعنى (أتوجع) وكل منهما تستعمل استعماله من
حيث إنه فعل مضارع لازم ، وهما لا تقبلان علامة المضارع من دخول حرف
الجزم (لم) عليهما ، وهكذا .

ولعل السر في استعمال اللفظة لأسماء الأفعال - مع وجود الأفعال التي
بمعناها - أن اسم الفعل - كما يقول أحد الدارسين المحدثين - يدل على
المبالغة في المعنى الأصلي أكثر من الفعل الذي هو بمعناه ، فإذا قلت (آه)
كانت أبلغ من (أتوجع) فكأنك قلت (أتوجع جداً) وهكذا - ويبدو
أن هذا الكلام صحيح ، وإن كان الأمر مرجعه أولاً وآخراً لاستعمال اللفظة
التي جاء فيها كلا النوعين : أسماء الأفعال والأفعال .

اسم الفعل باعتبار ما سُمِّي به

من الواضح أن اسم الفعل يسمَّى به الماضي والمضارع والأمر ، ويتبنى
التعريف على معظم الكلمات التي جاءت عن كل واحد من هذه الثلاثة
وشواهد ذلك من الكلام العربي

ما سُمِّيَ بِهِ الْأَمْرُ

وهو أكثر الأنواع استعمالاً في اللغة العربية ، ومعظم ما ورد من اسم

الفعل منه ومن ذلك :

(صَهَ) بمعنى : اسكت (مَهْ) بمعنى : كَفَّ عن الحديث (آمين)
بمعنى استَجِيبَ (هَيَّا) بمعنى : أَسْرِعْ (حَيِّهَلْ) بمعنى : أَسْرِعْ
(هَلِّمْ) - على رأْي - بمعنى : أَقْبِلْ (زُوَيْدَ) بمعنى : أَمْهَلْ (بَلَّهْ)
بمعنى : اتركْ (عَلَيْكَ) بمعنى الزَمْ (إِلَيْكَ عني) بمعنى : تَنَحَّ (مَكَانَكَ)
بمعنى اثْبِتْ (أَمَامَكَ) بمعنى : تَقَدَّمْ (وَرَاءَكَ) بمعنى : تَأَخَّرْ (دُونَكَ
الشَيْءَ) بمعنى : خُذْهُ

ومن هذا النوع كل ما جاء على وزن (فَعَالٍ) من كل فعل ثلاثي تام

مثل (نَزَالَ) بمعنى : انزلْ (شَرَّابِ) بمعنى : اشربْ وهكذا :

ومن شواهد ذلك ما يلي :

• قول القرآن (يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ، لَا يَضُرُّكُمْ

من ضلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)^(١)

• قول الرسول (إِذَا قَلَّتْ لَصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يُخْطَبُ :

صَهْ ، فَقَدْ لَفَوْتُ)

• ما ورد عن العرب (إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ ، فَحَيَّيْهِمْ بِعُمُرِ)

• قول عمرو بن الإطنابة يصف جلده في الحرب :

أَبَتْ لِي عَفَّتِي وَأَبِي بِلَائِي وَأَخَذِي الْحَدَّ بِالْثَمَنِ الرَّبِيحِ

وإمساكي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المُشِيحِ

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تُحَمِدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

(١) من الآية ٦٥ سورة المائدة

لأدفعَ عن مآثرِ صالحاتٍ وأحصى بعدُ عن عرضٍ صحيحٍ^(١)
ما سُمِّيَ به الماضِي

وهو أقل من السابق استعمالاً في اللفظ ، وألفاظه تكاد تكون محصورة
ومن ذلك (هَيْهَاتَ) بمعنى : بَعُدَ (شَتَّانَ) بمعنى : افتَرَقَ (سرعانَ)
بفتح السين أو ضمها أو كسرهما - بمعنى : أسرعَ
ومن شواهد ما يلي :

• قول جرير :

فهيَّاتَ هَيْهَاتَ العقيقُ وَمَنْ به هَيْهَاتَ خِلٌ بالعقيقِ نُواصِلُهُ^(٢)

(١) بلائِي : يقال : بلا في الحرب يبلو : إذا أحسن القتال - البطل المشيع :
البطل الحاد الحذر - كلما جشأت وجاشت : حدثت عن نفسه ، أى كلما فزعت
وخافت - مآثر صالحات : صفات طيبة وأخلاق عالية
يقول : لقد ثبت في القتال ولم أهرب حفاظاً لصفات طيبة اشتهرت بها وحماية
لشرفي ، ومن هذه الصفات العفة وحسن القتال وزهد الناس لي بما أستحق والجلد
على المكروه والشجاعة في الحرب بضرب رؤوس الأبطال والإقدام - فكلمة
حدثت نفسى بالفرار زجرتها لتبقى ، فأما النصر والثناء ، وإما الموت والفناء
والراحة .

الشاهد : في البيت الثالث قوله (مكانك محمدى) فإن (مكانك) اسم فعل
أمر بمعنى (اثبتى)

(٢) العقيق : اسم موضع به جيبته أو دخله ، كما قال في الشطر الثاني

الشاهد : في استعمال (هيات) اسم فعل ماضٍ منها (بعد) وتكررت
في البيت بهذا المعنى ثلاث مرات .

• قول الآخر :

شَتَانٌ هَذَا وَالْمِنَاقُ وَالنَّوْمُ وَالْمَشْرَبُ الْبَارِدُ فِي ظِلِّ الدَّوْمِ (١)

ماسمى به المضارع

وهو أقل الثلاثة استعمالاً ، ومن أشهر الفاظه (وَى - وَاهَا) بمعنى :
أعجب (أَوْه - أَوْاهُ) بمعنى : أتوجع (أف) بمعنى : أتضجر
ومن شواهد ما يلي :

• قول القرآن (فلا تقل لها أف ، ولا تنهرها ، وقل لها قولاً
كريماً) (٢)

• قول القرآن (وَى ، كأنه لا يقلح الكافرون) (٣)

اسم الفعل باعتبار صيغته

ينبغي التعرف على المصطلحات النحوية الأربعة (المُرْتَجَل) ويقابله
(المنقول) و (السماعي) ويقابله (القياسي) وإليك هذه المصطلحات
الأربعة وأمثلةها .

المرتجل : يقصد به - كما مر في العَلَم المرتجل - ما وضع من أول
الأمر اسم فعل دون أن ينقل عن غيره ، مثل (صَه - مَه - وَى)

(١) الدوم . ضخام الشجر

يقول : هناك فرق بين ما أنا فيه من حرمان وتعب وما كنت فيه من وصل
وراحة ، من العناق والنوم والشراب العذب في ظل الأشجار الضخمة ، حقا
هناك فرق !!

الشاهد : (شتان هذا) إذ استعملت اسم فعل ماض بمعنى (افرق)

(٢) من الآية ٢٢ سورة الإسراء

(٣) من الآية ٨٣ سورة القصص

المنقول : ما استعمل قبل اسم الفعل استعمالاً آخر ظرفاً أو مجروراً
أو مصدرًا - مثل (دُونَكَ - عَلَيْكَ - بَلَهُ) فالأول منقول عن ظرف
والثاني عن جار ومجرور ، والثالث عن مصدر

السماعي : يقصد به الاختصار على الكلمات التي نطقها العرب الفصحاء
من أسماء الأفعال ، وذلك يشمل معظم أسماء الأفعال التي تقدمت بماذج
منها فيما سبق

القياسي : يقصد به استخدام كلمات جديدة قياساً على ما نطق به العرب
وهذا في صورة واحدة فقط من اسم الفعل - وذلك ما جاء على وزن (فَعَالٍ)
من كل فعل ثلاثي تام متصرف ، مثل (نَزَلَ) بمعنى : انزَلَ و (قَرَأَ)
بمعنى : اقرَأَ ، و (كَتَبَ) بمعنى : اكتبْ ، وهكذا - فهذا هو الصنف
الوحيد القياسي فقط ، والباقي يقتصر فيه على السماع عن العرب الفصحاء .

أهم صفات الجملة التي يرد فيها اسم الفعل

هذا ما يطلق عليه - بتعبير النحاة - « أحكام اسم الفعل » وهي أحكام
يقصد بها غالباً ما يتميز به وحده عن كل من الأسماء والأفعال ، باعتباره -
كما سبق - شبيهاً بهما ، وليس واحداً منهما - ومن هذه الأحكام ما يلي :

- (١) أنه لا يضاف ، تماماً كما أن الفعل لا يضاف
- (٢) أنه لا يأتي معه الضمير البارز ، فالكلمة (صَهْ) مثلاً تستخدم
هكذا للفرد والثنى والجمع المذكر من ذلك والمؤنث - ويمكن موازنة ذلك
بالفعل (اسكتْ) إذ تقتزن به الضمائر البارزة بحسب الأحوال السابقة
- (٣) أن اسم الفعل إذا نُونَ فهو نكرة ، وإذا لم ينون كان معرفة
ولنتأمل ما يلي :

صَهَّ من الحديث { اسكت عن هذا الحديث الخاص ولك الكلام في غيره
صَهَّ من الحديث { اسكت تمامًا عن كل حديث
إيه حديثنا { زدني من هذا الحديث الخاص الذي تحدثني عنه
إيه حديثنا { زدني من أى حديثٍ تتحدث فيه

(٤) يرى جمهور النحاة أن المفعول بعد أسماء الأفعال لا يتقدم عليها وهذا طبعًا بخلاف الأفعال ، إذ يمكن أن يتقدم عليها مفعولها أو يتأخر، وهى ذلك يقال (خُذَ الكتابَ) أو (الكتابَ خُذْ) ولكن فى اسم الفعل يقال (دُونَكَ الكتابَ) لا غير

هذا هو الاتجاه العام ، وتفرد عنه إمام نحوى جليل هو « الكسائى » فمن رأيه أنه يصح أيضًا أن يتقدم المفعول على اسم الفعل مستدلاً « بالآتى :
• قول القرآن (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)^(١)
• قول أحد الرجاز :

يا أيها المَناحُ دَلْوَى دُونَكَ^(٢)
إني رأيتُ الناسَ يَحْمَدُونَكَ

ويبدو أن لهذا الرأى الأخير - رأى الكسائى - وجهته ويقبله ذوق المتحدث باللغة ، مع التنبيه إلى أن هذين الشاهدين السابقين موضع أخذ وردّ بين النحاة مما لا داعى لذكره هنا .

(١) من الآية ٢٤ سورة النساء

(٢) المناح : من ينزل البئر ليملاً الدلاء - الدلو ، الجرذل ،

الشاهد : فى (دلوى دونكا) فإن (دونك) اسم فعل بمعنى « خذ ، وتقدم

عليه المفعول وهو « دلوى » - وهذا شاهد للكسائى على جواز تقدمه

(٥) أن المضارع يجزم في جواب ما يدل منه على الأمر^(١)، تقول
(مَكَانَكَ يَا تَكَّ النَّصْر) و(أَمَامَكَ تَقْتَحِمُ)

لكن لا ينصب المضارع بعد فاء السببية مع أسماء الأفعال^(٢) - وهذا هو الاتجاه العام، فلا تقل (مَكَانَكَ فَتُعْمَدِي) - خلافاً أيضاً للكسائي حيث يصح في رأيه النصب أيضاً بعد فاء السببية - وهذا ما أرجحه فهو رأى له وجاهته ويقبله ذوق المتحدث باللغة.

أسماء الأصوات

يقصد بأسماء الأصوات ما يدل على الأمرين التاليين :

الأول : ما يستخدم لخطاب ما لا يعقل مما يشبه اسم الفعل . ا . هـ

قال ابن هشام : كتولهم في دعاء الإبل لتشرب (جِيءُ جِيءُ) وفي دعاء الضَّانِّ (حَاحَا) وفي دعاء الماعز (مَاعَا)، وفي زجر البغل (عَدَسُ) ومن هذا قول يزيد بن مفرغ الحميري في خطاب فرسه وهو يهرب به :
عَدَسُ مَا لِعَبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

(١) هو ما سمي في جوازم المضارع ، الجزم في جواب الطلب ، - راجع
جزم المضارع

(٢) النصب مع فاء السببية بعد الطلب أو النفي - راجع نصب المضارع

(٣) عدس : اسم صوت لزجر الخيل أو البغال - هباد : هباد بن سليمان حاكم سجستان ، وكان الشاعر قد هجاه ، ثم هرب منه - طليق : حر بعد نجاته
الشاهد : عدس ، استعمالها الشاعر اسم صوت لزجر فرسه ، وهو اسم

صوت مبنى لا محل له من الإعراب

الثاني : ما حكى به من صوت ما لا يعقل من الحيوان أو الأشياء . ا . هـ

قال ابن هشام وذلك مثل (غَاق) لحكاية صوت الغراب ، (طَاق)
لصوت الضرب و (طَاقُ) لصوت وقع الحجارة و (قَبْ) لصوت وقع
السيف على الضريبة ا . هـ

وهذه كلمات قَلَّ أن ترد في اللغة ، وهي مبنية لا محل لها من الإعراب
ولا يُرفع أو يُنصب بعدها شيء .

المصدر

- (١) المقصود بالمصدر في رأى الصرفيين
- (٢) العلاقة الذهنية والصفات السلبية للمصدر الذى يعمل عمله
- (٣) صور استعمال المصدر في جملته كما وردت في الكلام العربى
- (٤) اسم المصدر والمصدر الميمى

* * *

معنى المصدر

- قرّ - جاهد - أفاد - تقدم - ارتقى - استراح { الأفعال
- قرار - جهاد - إفادة - تقدّم - ارتقاء - استراحة { مصادرهما
- جاء في قطر الندى في تحديد المصدر : هو الاسم الدال على الحدث الجارى على الفعل ا . هـ

- ومن هذا التحديد - وبتأمل الأمثلة السابقة - يفهم ما يلى :
- (أ) أن المصدر يشارك فعله في معناه ، فكل منهما يدل على الحدث
- (ب) أن المصدر يشارك فعله في حروفه ، فالحروف الموجودة في الفعل توجد أيضاً في المصدر بلا نقصان
- (ج) ينفرد الفعل بأنه يدل على الزمن ولا يدل عليه المصدر
- المصدر الذى يقوم بعمل الفعل

ليست كل المصادر التى ينطبق عليها التعريف السابق يمكن أن تؤدى عمل أفعالها من الرفع والنصب ، لكن الذى يتفرد بذلك ما يتوافر له صفات خاصة في الجملة التى يرد فيها ، وبعض هذه الصفات يعود إلى القيام بعمل ذهنى - تجربة - يتخيلها الذهن فيحدد على أساسها ما يصلح من المصادر للقيام بعمل

الأفعال وما لا يصلح لذلك - كما أن بعض هذه الصفات سلبية، بمعنى أنه يجب تجرد المصادر التي تقوم بعمل الأفعال منه حتى تصلح لأداء هذه المهمة وإليك تفصيل كلا النوعين .
أولاً : التجربة الذهنية

المقصود بها تصور أن محل محل المصدر في جملته أحد أمرين :
(١) « أن » المصدرية والفعل ماضياً أو مضارعاً .

(ب) « ما » المصدرية والفعل

فإذا لم يصلح المصدر لهذه التجربة في جملته ، فإنه - كما قلنا - لا يؤدي عمل الفعل مما سبق شرحه بالتفصيل في (عمل الأفعال في الجملة) وعلى ذلك فلنلاحظ الأمثلة التالية :

من عوامل السلامة تدبُرُكِ الأمورَ بهدوءٍ = من عوامل السلامة أن تتدبُرَ الأمورَ بهدوءٍ

ومن عوامل الندامة تَعَجَّلُكَ الغاية بانفعال = ومن عوامل الندامة أن تتعجَّلَ الغاية بانفعال

فرح المتأنى بتحقيق رغبته ابتهاجاً { لا يمكن القيام بالعمل الذهني السابق وحزن التمتع لضياح الفرصة ندماً { المصدر لا يعمل عمل العمل
ثانياً : الصفات السلبية

المقصود بها أن يتجرد المصدر الذي يقوم بعمل الفعل منها ، ومن المفيد قبل ذكرها أن نعلم أن كل صفة من هذه الصفات موضع أخذ وردّ كثيرين بين علماء النحو ، مما لا داعي لذكره هنا - وإليك إذن أهم هذه الصفات :
(١) ألا يكون المصدر مصفراً ولا مجموعاً ، والحق أن المصدر - كما سبق في المفعول المطلق - لا يكاد يرد في اللغة مصفراً أو مجموعاً - مثل (تجارب

مواعيد - إنشآت) ومع ذلك يرى بعض النحاة صحة قيام المصدر المجموع بعمل الفعل ، ومن ذلك قول الشاعر :

وَعَدْتِ ، وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً

مَوَاعِيدَ عَرْقُوبِ أَخَاهُ يَيْشْرِبُ ^(١)

(٢) ألا يكون المصدر ضميراً ، بأن يكون ضميراً يعود على مصدر سابق

أو متخيل من الكلام ، والحق أن المصدر يقل وروده في اللغة ضميراً كقول القرآن (فَأَنَّى أَعَذُّهُ عَذَابًا بَلَا أَعَذُّهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) ^(٣) فالضمير في (أَعَذُّهُ) يعود على (العذاب) السابق في الآية

(٣) ألا يكون المصدر دالاً على المرة ، مثل (رَمِيَةَ - جَرَعَةَ -

نَوْبَةَ - لَقَطَةَ) - وخالف في ذلك بعض النحاة ، فأعملوا المصدر الدال على المرة استدلالاً بقول الشاعر يصف الصحراء :

وَدَاوِيَةَ قَفْرِ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا أَدْلَةَ رَكْبَيْهَا بِنَاتِ النَّجَائِبِ
يُحَايِي بِهَا الْجِلْدُ الَّذِي هَوْرَا كَبُّ بَضْرَبَةَ كَفْيِهِ الْمَلَانَ نَفْسِ رَاكِبٍ ^(٤)

(١) - جية : طبعا وخلقا - هر قوب : اسم رجل يضرب به المثل بين العرب

في إخلاف المراعي - يئرب : مدينة الرسول

يقول : لقد وعدت وأخلفت ، وهذا من طبعمك ، مواهيدك لا يوثق بها

كمواعيد هر قوب أخاه يئرب ، إذ كان دوما يخلف فيها ١١

الشاهد : في قوله ، مواعيد هر قوب أخاه ، إذ عمل المصدر مراعي ، وهو

جمع موعد ، وهذا اتجاه لبعض النحاة .

(٢) من الآية ١١٤ سورة المائدة

(٣) الداوية - بتشديد اليا - الصحراء الشامة - قفر - جرداء - القطا : من

طيور الصحراء التي تعرف فيها - بنات النجائب . النياق النجيبة - بها : بالصحراء

المجلد : الصبور القادر على احتمال المكاره - بضربة كفيه الملا : التيمم .

ويبدو أن لهذا الرأي الأخير وجهته ، والذوق اللغوي يقبله ، إذ تقول
(أفادت رَمِيَّةُ حارسِ الرمي الكرةَ فَرِيقَهُ) وتقول (جاءت لقطَةُ آلةِ
التصويرِ الصورةَ مَهَكَةً)

(٤) ألا يوصف المصدر قبل أن يؤدي عمله في الجملة - وخالف في ذلك
بعض النحاة، فأعملوا المصدر الموصوف مطلقا ، ومن ذلك قول الشاعر :

إِنَّ وَجْدِي بِكَ الشَّدِيدَ أَرَانِي عَاذِرًا فَيْكَ مِنْ مَهْدَتُ عَذُولًا^(١)

ولهذا الرأي المخالف وجهته ، والذوق اللغوي يقبله ، إذ تقول (قدّمتُ
مشاركتي الجادّةُ الأصدقاءَ معاونةً أكيدةً لهم) وتقول (كان توقّمي
الشديدُ الخطرَ نجاةً لي)

هذا ، وأرى أن يترك الحديث عن بقية الصفات السلبية ، فكلها موضع أخذ
ورد لا يدري معه وجه اليقين ، خصوصا أن هذه الصفات السلبية وكذلك

== يقول : رب صحراء شاسعة يضل ما لكها من الإنسان والطيور حتى القطا
سلكتها مع صاحبي بدون دليل سوى ما نركبه من النياق النجيبة ، فلما عطشت
وأشرف على الهلاك ، قدم لي صاحبي الماء الذي معه فأحياني به ، وتيمم إذ لم
يجد الماء

الشاهد : في قوله (بضربة كفيه الملا) إذ أهمل المصدر ، اسم المرة ، فأضافه
للفاعل ، ونصب بعده المفعول به

(١) عاذرا : من يقدم تعاطفا ومودة - عذولا : لا تما شامتا .

الشاهد : في قوله (إن وجدى بك الشديد) حيث وصف المصدر وجدى ،
بصفة هي « الشديد » ، وقام بعمل الفعل ، فأضيف إلى فاعله وهو ياء المتكلم ، وتماق
به الجار والمجرور « بك » ،

التجربة الذهنية وسائل غير لغوية ، لكن ذكرت هنا من باب « العلم بالشيء »
لا من باب « العلم باللغة »

صور استعمال المصدر في الكلام العربي

يأتي المصدر الذي يقوم بعمل الفعل في الكلام العربي على الصور
الثلاث التالية :

الصورة الأولى : المصدر المضاف

وهذه الصورة أكثر ما ترد في استعمال الكلام العربي ، ولما في اللغة
مظهران :

(١) أن يضاف المصدر للفاعل ، كقولنا (مجاهدة المرء نفسه جهاداً
عند الله) و (كسب الإنسان احترام الناس ثمرة جهدٍ عظيم) ، ومن
شواهد ما يلي :

• قول القرآن :

(وأخذهم الربّ باوَدٍ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) (١)
* قول عمرو بن معد يكرب :

أعاذلُ ، إنما أفننى شيبابى إيجابتي الصريخ إلى المنادى (٢)
(ب) أن يضاف المصدر للمفعول به كقولنا (احتمال الكارِه يجلد

(١) من الآية ١٦١ سورة النساء

(٢) الصريخ : المستغيث بالصراخ - المنادى : من يدعو الناس لتجده

يقول : لقد قضيت عمري في أعمال المروءة والشجاعة ، بإجابة المستغيث

المهلوف وطالب النجدة ..

الشاهد : في « إجابتي الصريخ » ، فقد أضيف المصدر « إجابة » ، إلى ياء المتكلم

من إضافة المصدر إلى فاعله ، ونصب بعده المفعول به وهو « الصريخ » ،

دليلُ الصبرِ والإرادةِ) وقولنا (معاقبةُ الأشرارِ سلامةٌ للمجتمعِ) - ومن ذلك الشواهد التالية :

• قول الشاعر :

ألا إنَّ ظلمَ نفسه المرءُ بيِّنٌ إذا لم يبصُنْها عن هوى يغبُّ العقلا^(١)
• قول الفرزدق يصف ناقته :

تنفى يداها الحصى في كلِّها جِرَّةٌ نفى الدَّراهمِ تنقادُ الصَّياريفِ^(٢)

الصورة الثانية : المصدر المقترن « بال »

توصف هذه الصورة بأنها نادرة في اللغة جدا ، حتى لتكاد تصل إلى حدِّ الشذوذ

ومن شواهد قول الشاعر :

(١) الشاهد : في (ظلم نفسه المرء) حيث أضيف المصدر ، ظلم ، إلى المفعول به ، نفسه ، من إضافة المصدر للمفعول ، وجاء الفاعل بعد المرء ،

(٢) تنفى : تشر - يداها : رجلاها الأماميتان - هاجرة : وقت الظهر مع اشتداد الحر - الدراهم : هي « الدراهم » - تنقاد : إعطاء النقود - الصياريف صياوفة ، والهاء للنسبة ، وقد جاء في الشعر صياريف ،

الصورة التي تضمنها البيت هي : الناقه تشر الحصى أمامها وقت الظهيرة ، كما يشر الصيرف الدراهم حين يعطيها

القائد : في قوله (نفى الدراهم تنقاد الصياريف) حيث أضيف المصدر « نفى » إلى المفعول به « الدراهم » من إضافة المصدر للمفعول ، وجاء الفاعل بعده وهو « تنقاد الصياريف »

عَجِبْتُ مِنَ الرَّزْقِ الْمَسِيءِ إِلَيْهِ وَمَنْ تَرَكَ بَعْضَ الصَّالِحِينَ فَقِيرًا^(١)

الصورة الثالثة: المصدر المنون (المجرد من «ال» والإضافة)

هذه الصورة توصف بأنها كثيرة في اللغة أيضا، وإن لم تصل في كثرتها إلى حد المصدر المضاف، كقولك (من حسن الخلق نطق صدقا وعمل معروفًا) - ومن ذلك قول القرآن:

(أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ)^(٢)

اسم المصدر والمصدر الميمي

هذان نوعان خاصان من المصادر يؤدیان عمل المصدر الأصلي، وكل واحد منهما في حاجة إلى معرفة معناه، وتقديم بعض شواهد له في كلام مفيد

اسم المصدر

قال ابن عقيل عنه: المراد باسم المصدر ما ساوى المصدر في الدلالة وخالفه بخلوه لفظا وتقديرا من بعض ما في فعله ا. هـ

ومعنى هذه العبارة يتلخص في أمرين:

(١) أن اسم المصدر يدل على ما يدل عليه المصدر وهو «الحدث» وهذا

موضع الموافقة بينهما.

(ب) سبق أن المصدر الأصلي يشتمل على حروف فعله وأكثر

أما اسم المصدر فتقل حروفه عن حروف فعله، وهذا موضع المفارقة بينهما

(١) الصاهد: في (الرزق المسوء إليه) حيث جاء المصدر مقترنا وبال،

و الرزق، ونصب بعده المفعول المسوء، ثم جاء الفاعل إليه،

(٢) الآيتان ١٤ - ١٥ سورة البلد

اغْتَسَلًا : المصدر	}	الفعل : اغتسل
غَسَلًا : اسم المصدر		
إِعْطَاءً : المصدر	}	الفعل : أعطى
عَطَاءً : اسم المصدر		

واسم المصدر يقوم بعمل المصدر - على حسب التفصيل السابق عن

المصدر - ومن شواهد ذلك ما يلي :

• قول الشاعر :

إِذَا صَحَّ عَوْنُ الْخَالِقِ الْمَرْءِ لَمْ يَجِدْ عَسِيرًا مِنَ الْأَمَالِ إِلَّا مُيَسَّرًا (١)

• قول الشاعر :

بِمِشْرِتِكَ الْكِرَامَ تُعَدُّ مِنْهُمْ فَلَا تُرَيْنَ لِنَيْرِمِ الْوُفَا (٢)

المصدر الميمي

يقصد به صرفيا : ما بديء بميم زائدة ودل على الحدث مثل (مَوْعِد)

بمعنى (وعِد) وكذلك (مُعْتَقِد) بمعنى (اعتقاد) ومن أشهر شواهده قول الحارث الخزومي :

أَظْلُومٌ إِنْ مَصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةَ ظَلَمٍ (٣)

(١) يقول : إذا تحقق عون الله للإنسان ، ييسر له كل صعب

الشاهد : في (عون الخالق المرء) فإن «عون» اسم مصدر ، ومصدره «إعانة»

وقد أدى عمله ، فأضيف إليه الفاعل «الخالق» ونصب المفعول به «المرء» .

(٢) لا تصاحب إلا الكرام ، فن صاحب الكرام عد منهم

الشاهد : في (بمشرك الكرام) فإن «عشرة» اسم مصدر بمعنى «المعاشرة»

وقد قام بعمل الفعل ؛ فأضيف إليه الفاعل «ضمير المخاطب» ونصب المفعول به «الكرام» .

(٣) الشاهد : في (إن مصابكم رجلا) فإن المصدر الميمي «مصاب» قام بعمل

الفعل ، فأضيف إليه الفاعل «ضمير المخاطبين» ونصب المفعول به «رجلا» .

اسم الفاعل

- ١ - المقصود باسم الفاعل وكيفية صياغته من الفعل
- ٢ - صور استعمال اسم الفاعل الذي يقوم بعمل الفعل كما وردت في الكلام العربي

* * *

اسم الفاعل وكيفية صياغته

جاء في قطر الندى : هو الوصف الدال على الفاعل الجارى على حركات المضارع وسكناته ا . هـ

وفي هذه العبارة يلاحظ أن ما يطلق عليه اسم الفاعل له الصفات التالية:

(أ) أن يكون وصفاً ، والمقصود بذلك - كما سبق غير مرة - ما دل على حدث وفاعله أو مفعوله

(ب) أن يكون دالاً على فاعله ، وبذلك يتميز عن اسم المفعول ، فهو أيضاً وصف

(ج) أن يكون موازناً لمضارع فعله في حركاته وسكناته ، وبهذه الصفة يتميز تماماً عن بقية الأسماء الصفات

لاحظ ما يلي :

- | |
|---|
| * جدّ - سهر - حصد - راقب - اجتهد - استعدّ { فعل ماضى |
| هـ يجدّ - يسهر - يحصد - يراقب - يجتهد - يستعدّ { مضارعه |
| • جادّ - ساهر - حاصد - مراقب - مجتهد - { اسم الفاعل مثل |
| مستعدّ |
| } المضارع فى |
| } حركاته وسكناته |

وبصاغ اسم الفاعل من فعله على النحو التالى :

أولا : اسم الفاعل من الفعل الثلاثى يأتى على وزن (فاعل) مثل (عالم
قارىء - قائم - عال - سام - راق)

ثانيا : اسم الفاعل من غير الثلاثى يؤتى به على وزن الفعل المضارع مع
قلب حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره ، فكأنما تقوم بعملية
ذهنية تمر أولا بالفعل المضارع ، ليصاغ بعد ذلك اسم الفاعل ، تقول فى '

استقام	يستقيم	مُسْتَقِيمٌ
أفاد	يُفِيدُ	مُفِيدٌ
ذاكر	بُذَاكِرُ	مُذَاكِرٌ

صور استعمال اسم الفاعل فى الـ لام العربى

للتصود بذلك اسم الفاعل الذى يقوم بعمل الفعل ، إذ يأتى فى الـفة
على صورتين الآتيتين .

الصورة الأولى : أن تقترن به الـ «

فى هذه الصورة يؤدى اسم الفاعل عمل الفعل بلا شروط ، أو كما يرد
فى كتب النحو « يعمل عمل فعله مطلقا » ، تقول (المستبذُّ بالرأى هالكٌ
والمشاوِرُ أهلَ الرأى ناجٍ) وتقول (الذائقُ الحقُّ فى موقف الظلم شجاعٌ
إن عاش وشهيدٌ إن قُتل)

ويقول امرؤ القيس عن قتل أبيه وتلته :

والله لا يذهبُ شينى باطلا حتى أبير مالكا وكاهلا
القاتلين الملكَ الحلالِ حلالاً خيراً ممعداً حسباً ونائلاً^(١)

(١) شينى : المقصود « أبى » - باطلا . هدرا - أبير : أهلك - مالكا :
وكاهلا : قبيلتان من بنى أسد - الملك الحلال : بضم الحاء الأولى وكسر الثانية
السيد الفجاع - حسباً : نسبا - نائلاً : عطاء

الصورة الثانية : التجرد من « ال »

وفي هذه الصورة لا يقوم اسم الفاعل بعمل الفعل في الجملة التي يرد فيها إلا بتحقيق أمرين له ، أحدهما خاص بمعنى الجملة : والثاني خاص بكلماتها على التفصيل التالي :

(أ) أن يكون معنى الجملة - بما فيها اسم الفاعل - مما يتحقق في الوقت الحاضر أو المستقبل فقط دون الماضي

(ب) أن يتقدم على اسم الفاعل في الجملة واحد مما يلي :

١ - إحدى أدوات النفي أو الاستفهام أو النداء

٢ - اسم يأتي اسم الفاعل خبراً له أو صفة له

فلنطبق الشرطين السابقين على الأمثلة التالية :

ما مُطْمَئِنُّ قَلْبُ الْمُنَافِقِ وَلَا هَادِئَةٌ قَسَمَاتُ وَجْهِهِ

أَرْضِ ضَمِيرُكَ عَنْ عَمَلِكَ ، إِذَنْ لَا تَبْعَثْ عَنْ نَتِيجَتِهِ

الْحَقُّ قُوَّةٌ قَاهِرَةٌ الْبَاطِلَ إِذَا تَوَافَرَتْ لَهَا الْحَرِيَّةُ وَالْإِرَادَةُ

ومما استوفى الشرطين من الشواهد ما يلي :

* قول القائل :

ما راع الخلان ذمة ناكثٍ بل من وثى يمد الخليل خليلاً^(١)

الشاهد : في (القائلين الملك الملاحل) حيث قام اسم الفاعل المتصل بالالف واللام

(القائلين) بعمل الفعل ، ونصب بعده المفعول به (الملك) وقاطع ضمير مستتر

(١) يقول : لا يفي الاصدقاء لمن لا يفي بالمد ، فالرفاء أصل الصداقة ، فإذا

تحقق ، كان الاصدقاء أصدقاء حقا

الشاهد : في (ماراع الخلان ذمة ناكث) حيث جاء اسم الفاعل (راع)

مهدداً من (ال) واستوفى شرطيه : كونه الاستقبال واعتداده على نفي سابق هو (ما)

ولذلك قام بعمل الفعل ، فرفع الفاعل (الخلان) ونصب المفعول به (ذمة ناكث)

* قول الأعشى

لأعرفنك إن جد النفير بنا وشببت الحرب بالطواف واحدة مألوا
كناطح صخرة يوم أليوهنسا فلم يفسرها وأومى قرنه الوعل
وفي هذا الشاهد الأخير يوجد موصوف محذوف تقديره (كوعل ناطح)^(١)

وبعد : فإنه ينبغي بعد معرفة اسم الفاعل وصوره اللغوية التنبيه للنواحي

الجانبية التالية :

أولاً : أن بعض النحاة لم يشترط في الصورة الثانية - المجرد من « ال » -
ما اشترطه الجمهور في معنى الجملة أو في ألفاظها ، وأطلق الأمر فيها كالصورة
الأولى ، وفي ذلك حديث طويل ومناقشات مجعدة لا داعي لذكرها

ثانياً : المفعول الذي يرد بعد اسم الفاعل يصح لك نصبه ويصح لك
إضافته إليه ، سواء أكان اسم الفاعل من الصورة الأولى أم من الثانية
- الإضافة فيه لفظية على ما تقدم شرحه - فلنطبق ذلك على ما يلي :

* قول القرآن (إن لله بالغ أمره)^(٢)

(١) جد النفير : المقصود به ، أعلنت الحرب - الطواف : بضم الطاء المعددة
يدو أن معناها : المقاتلون إذ يطوفون بالميدان ، ويطوف كل منهم بالآخر
ليوهنسا : ليضعفها ، ورواية ديوان الأعشى : ليفلقها - لم يفسرها : لم يؤثر فيها
الوعل : ذكر الماعز والظباء

يقول : حين تعلن الحرب وتشب بين المقاتلين سئرى ما تفعل !! إنك لن تتال
منا شيئاً رغم ما تكابده من مشقة ، ستكون كالوعل الذي ينطح الصخرة ليفلقها
لأنه سيكسر قرنه ولن يؤثر فيها - والبيت الأخير يضرب مثلاً لمن يجهد نفسه مع
من هو أقوى منه

الشاهد : في (كناطح صخرة) فإن اسم الفاعل « ناطح » ، قام بعمل الفعل
فنصب المفعول به « صخرة » ، معتمداً على موصوف محذوف تقديره « كوعل ناطح » ،

(٣) من الآية ٣ سورة الطلاق

قرئت هذه الآية على وجهين بتنوين كلمة (بالغ) ونصب كلمة (أمره) وبغير تنوين لكلمة (بالغ) وجر كلمة (أمره)

• قول القرآن (هل هُنَّ كاشفاتُ ضره) (١)

قرئت هذه الآية أيضاً على وجهين : تماماً كالآية السابقة

مثالنا : أن اسم الفاعل سواء أكان مفرداً أم مجموعاً جمع مذكر أو مؤنث

فإنه ينطبق عليه ما سبق شرحه من معناه وصوره - كما هو واضح في الآية السابقة .

وكقولك (أحب صديقي الحافظي النبية الفافري العثري وأكره

أدعياء الصداقة الثالين الأعراض المطلقين السنة بهم بالسوء)

أمثلة المبالغة

- ١ - المقصود بالكلمتين (أمثلة - مبالغة)
- ٢ - أوزان المبالغة الخمسة وشواهدها من الكلام العربي

* * *

لاحظ الأمثلة الآتية :

سَمَاعٌ - كَرَّارٌ - جَذَابٌ - مَقْدَامٌ - جَمُوحٌ - عَدُولٌ

هذه الكلمات السابقة يطلق عليها (أمثلة المبالغة) ويمكن تحديد الكلمتين

نظريا بما يلي :

أمثلة : تعنى نماذج لما تكون عليه الكلمات التي تفيد المبالغة ، فكأن

هذه الأمثلة - التي تذكر - صور لما ينبغي أن يأتي عليه غيرها - وبعبارة أقرب : هي صيغ خاصة تفيد معنى المبالغة - وسيأتي عدّها

المبالغة : جاء في قطر الندى نصا : كلها تقتضى تكرار الفعل ، فلا يقال

(ضَرَّابٌ) لمن ضرب مرة واحدة ، وكذا الباقي ا . هـ

ومعنى ذلك أن المبالغة تأتي من إفادة هذه الأوزان تكرار معناها بحيث

يصبح هذا المعنى للمتصف به عادة دائبة له تتكرر كثيرا

هذا وينبغي التنبيه قبل عدّ هذه الأمثلة للأمرين التاليين

الأول : أن هذه الأمثلة تصاغ من الثلاثي ومن غير الثلاثي على الأوزان

نفسها وإن كان الأغلب فيها هو صياغتها من الثلاثي - وما يذكر للتمثيل لغير

الثلاثي - كما جاء في الأشموني - الكلمات (درآك - سآر - معطاء - مهوان -

سميع - نذير - زهُوق) وهي على الترتيب مصوغة من الأفعال (أدرك

أسأر - أعطى - أهان - أسمع - أنذر - أزهُق) وكلها غير ثلاثية

الثاني : أن هذه الأمثلة تؤدي تماما عمل اسم الفاعل بالتفصيل السابق الذي مرّ عنه ، بل إن بعض كتب النحو تذكر أن هذه الصيغ محولة عن اسم الفاعل بقصد إفادته المبالغة - وهذا كلام لا معنى له ، فهي صيغ مستقلة مأخوذة من الأفعال دون أن تحمول عن غيرها

أوزان المبالغة وشواهدا

هي خمسة أوزان ، أكثرها استعمالا في العربية الثلاثة الأولى ثم الرابع ثم الخامس ، وهي :

(١) فَعَال : مثل (حَمَلًا - صَبَّارًا - سَبَّاقًا) تقول (كان الرسول حَمَلًا المَكْرُوهَ وَصَبَّارًا عَلَى الأَذَى وَسَبَّاقًا لِتَقْدِيمِ المَوَاسَاةِ) ومن ذلك أيضا (طَمَّاعًا - قَتَّالًا) ومن شواهده :

• قول العرب (أما العسلَ فَأَنَا شَرَّابٌ)

قول الشاعر :

أخا الحَرِبِ لِبَاسًا إِلَيْهَا جِلاهَا وليس بولَاجِ الحَوَافِ أَعْقَلًا^(١)
(٢) مِفْعَال : مثل (مَقْدَامًا - مَضْيَافًا - مِتْلَافًا - مِرْوَاجًا)
تقول (من صفات المَدَنِيِّ الكَرِيمِ أَنْ يَكُونَ مَقْدَامًا فِي الحَرْبِ مَضْيَافًا فِي مَنزِلِهِ ، وَمِنْ صِفَاتِ المِتخَلِّفِ السَّفِيهِ أَنْ يَكُونَ مِتْلَافًا لِأَمْوَالِهِ مِرْوَاجًا لِلنِّسَاءِ دُونَ حَاجَةٍ) ومن ذلك :

(١) لباسا إليها جلاها : الجلال : ملابس الميدان - ولاج : كثر الدخول
الحرافف : أعمدة الخيام - أعقلا : الشديد الجبن

يقول : إننى شجاع محارب أجيد ارتداء ملابس الميدان ، ولست نذلا
جبانًا أتسرب بين أعمدة الخيام للاعتداء على الجارات
العقائد . قول (لباسا إليها جلاها) فإن (لباس) صيغة مبالغة على وزن =

• قول العرب في الوصف بالكرم (إنه لَمِنْحَارٌ بَوَائِكُهَا)^(١)

٣- فَعُول : مثل (صَدُوق - كَذُوب - جَهُول - زَهُوق) تقول (إن الرجل يصدق ، فيكون ذلك عادة له ، فيصير دائما صَدُوقًا في أقواله وإن الرجل يكذب فيكون ذلك عادة له ، فيصير دائما كَذُوبًا في أقواله) ومن ذلك قول الراعي التميمي :

عَشِيَّةَ سَمْدَى لَو تَرَامتْ لِرَاهِبٍ بِدُومَةٍ تَجَرُّ دُونَهُ وَحَجِيجُ
قَلِي دِينِهِ ، وَاهْتِاجَ لِلشُّوقِ ، إِنهَا عَلَى الشُّوقِ إِخْوَانُ الْعِزَاءِ هَيُوجُ^(٢)
٤/ - فَعِيل : مثل (سَمِيع - شَبِيه - عَلِيم - خَبِير - بَصِير - حَمِيد)

= (فعال) قامت بعمل الفعل ، ونصب بعدها المفعول (جلالها) وفاعلها ضمير مستتر

(١) الهوانك : سمان الإبل ، ومن يكثر ذبح سمان الإبل فهو كريم
(٢) دومة . اسم سوق للعرب يجتمعون به - تهر : تهار - قلى دينه : كرهه - إخوان العزاء : الصابرون المتجلدون .
يقول : إن ، سمدي ، جميلة جلالا فانقا ، ودى للنجال ، فلو ترامت لراهم
في سوق به كثير من الناس التجار والحجاج ، لسبته ، وأهاجت أهواقه ، فكره
دينه وأبعها .

الشاهد : في (إخوان العزاء هيج) فإن (هيج) من أمثلة المبالغة على وزن (فعول) وقام بعمل الفعل ، ففاعلها ضمير مستتر ، ومفعوله مقدم هو (إخوان العزاء)

ومن ذلك :

• قول العرب (إن الله سميعٌ دعاءٍ مَنْ دعاه)

• قول ابن قيس الرقيات فيما أنشده سيبويه :

فتاتان ، أمّا منهما فشيبةٌ هلالاً ، وأخريّ منها تُشبهُ البدر^(١)

(٥) فِعْلٌ : مثل جَدِل - حَذِر - أَكَل - عَجِل - خَصِم (تقول

(أحبُّ كلَّ امرئٍ حَذِرٍ مضارّه ، وأحقر كلَّ إنسانٍ جَدِلٍ في حديثه)

ومن ذلك قول الشاعر .

حَذِرٌ أموراً لا تَضِيرُ وآمِنٌ ما ليس مُنْجِيهِ مِنَ الأَقْدَارِ^(٢)

هذا وقد وصف هذا الوزن الأخير بأنه قليل في اللغة .

(١) الشاهد في قوله (شيبة هلالاً) فهي مثال للمبالغة على وزن (فِعْل)

ونصب بـمدها المفعول به (هلالاً)

(٢) لا تَضِيرُ : لا تضر

يقول : عجيب ضعف الإنسان وقصور إدراكه ، فهو يحدّر ما لا يضر ويفعل

عما يأتي منه الملاك من القدر

الشاهد : (حذر أموراً) فإن (حذر) على وزن (فعل) من أمثلة المبالغة

وقامع بمثل الفعل ، والفاعل ضمير مستتر ، والمفعول به (أموراً)

اسم المفعول

- ١ - المقصود باسم المفعول لدى الصرفيين ، وكيفية صياغته
- ٢ - عمل اسم المفعول في الجملة
- ٣ - موازنة بين اسم الفاعل والمفعول من الناحيتين الصرفية والنحوية

* * *

اسم المفعول وكيفية صياغته

يقصد به لدى الصرفيين : الوصف المشتق من الفعل المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل ا . هـ

ومن ذلك يفهم أن اسم المفعول هو ما تحققت له الصفات التالية :
(أ) أن يكون وصفا ، وهو بذلك يشترك مع كل الأسماء المشتقة الدالة على الوصف

(ب) أن يكون مأخوذة من الفعل المبني للمجهول ، وبذلك يتميز عن اسم الفاعل

(ج) أن يكون دالا على من وقع عليه الفعل ، وبذلك يتميز عن كل أسماء الأوصاف مثل (مَحْمُود - مَكْرُوه - مَذْمُوم - مُنْتَقَى - مُكْرَم)

أما كيفية صياغته من الفعل فتكون على النحو التالي :

أولا : من الفعل الثلاثي يصاغ بوزن (مفعول) مثل مَكْتُوب - مَقْرُوء
مَصُون - مَلُوم - مَعِيب - مَجِيء

ثانيا : من غير الفعل الثلاثي يصاغ بوزن المضارع مع قلب حرف

المضارعة ميا مضومة وفتح ما قبل الآخر، مثل (مُقَدِّم - مُشَارِك
مُعَاد - مُسْتَفَاد - مُقَام)

عمل اسم المفعول في الجملة

علم في معنى اسم المفعول أن من أم صفات صياغته مجيئه من الفعل المبني
للمجهول، ومعنى ذلك أنه يقوم بعمل الفعل المبني للمجهول، وما يرد بـ
في الجملة يكون نائب فاعل على النحو التالي:

أولا: إذا كان اسم المفعول مأخوذاً من الفعل المتعدى يكون نائب
الفاعل أصله المفعول به، تقول (أسموع صوت الحق في عالمٍ قدَّ ضيره)
وتقول (ما مضميمةٌ حقوقٌ يُطالبُ بها أهلها)

ثانياً: إذا كان اسم المفعول مأخوذاً من الفعل اللازم يكون نائب الفاعل
معه هو المصدر أو الجار والمجرور أو الظرف (راجع: نائب الفاعل)
تقول (الكلامُ الرديءُ مسكوتٌ عنه) و(العملُ الجادُ مُنصَرَفٌ
إليه)

هذا... وينبغي التنبيه إلى أن كل ما قيل في اسم الفاعل - من حيث
تقسيمه إلى ما فيه «ال» فيقوم بعمل الفعل دون شروط، وإلى الجرد منها
ولابد من الشروط السابقة هناك - هذا كله أيضاً يصدق على اسم المفعول
تماماً كما هو هناك في اسم الفاعل

الموازنة بين اسمي الفاعل والمفعول

بمعاودة النظر على ما سبق من حديث اسمي الفاعل والمفعول؛ يمكن - دون
عناء كبير - الموازنة بينهما من حيث الصياغة والنحو على التفصيل التالي:

أولاً : من الناحية الصرفية

يتفق كل من اسم الفاعل والمفعول في أنهما يصاغان من كل من الفعل المتعدي واللازم ، فتقول في اسم الفاعل من (شاهد - استراح) (مُشَاهِد - مُسْتَرِاح) وتقول في اسم المفعول منها (مُشَاهَد - مُسْتَرَا ح له)

ويختلفان في أن اسم الفاعل يصاغ من الفعل المبني للمعلوم ، أما اسم المفعول فإنه يصاغ من الفعل المبني للمجهول ، أو بعبارة أخرى : يأتي اسم الفاعل في موضع الفعل المبني للمعلوم واسم المفعول في موضع الفعل المبني للمجهول ، فأنت تقول (ما نائمةٌ عينُ الجبان) وتقول أيضا (ما مُسَهِّدَةٌ عينُ الشجاع) ومن البين أنه يمكن وضع الفعل (تَنَام) موضع اسم الفاعل في المثال الأول وهو مبني للمعلوم - كما يمكن وضع الفعل (تُسَهِّدُ) موضع اسم المفعول - في المثال الثاني - وهو مبني للمجهول

ثانياً : من الناحية النحوية

يتفق كل من اسم الفاعل والمفعول في التفصيلات والشروط التي ذكرت في اسم الفاعل ، بمعنى أن كلا منهما إن كان بـ « ال » قام بعمله النحوي بلا شروط - وإن كان بغير « ال » فإنه لا يقوم بهذا العمل إلا بالصفات التي ذكرت في معنى الجملة والفاظها - كما سبق شرحه

أمّا افتراقهما نحويًا فيتمثل في أن اسم الفاعل يرفع الفاعل - أما اسم المفعول فيرفع النائب عن الفاعل - وهذا أمر مفهوم مما سبق .

الصفة المشبهة

- ١ - المقصود بالصفة المشبهة ، ووجه تسميتها مشبهة
- ٢ - أفاظ الصفة المشبهة بين القياس والسمع
- ٣ - الصور اللغوية لجملة الصفة المشبهة ، مع بيان إعراب الاسم بعدها

* * *

الصفة المشبهة

لنلاحظ أولا الأمثلة التالية للصفة المشبهة

ه نقول (حسن الوجه - طلق الحيا - رقيق القلب - طيب المعاشرة
شهم المعاملة - جم المروءة - لين الجانب - رزان النفس)
ونقول (إنها جميلة الوجه - بضة الجسم - عذبة الروح - سوداء العينين
هيفاء القوام - عفيفة السلوك - حرة الخلق - حصان النفس)
في كل هذه الأمثلة السابقة أسماء مما يطلق عليه « الصفة المشبهة » ومنها
(حسن - طلق - رقيق - طيب - شهم - جم - لين - رزان - جميلة -
بضة - عذبة - سوداء - هيفاء - حرة - حصان) : وغير ذلك كثير
جدا وسيأتي .

وقد اختلفت أقوال العلماء حول تحديد معنى الصفة المشبهة اختلافا متفيرا
تماما ، والحق أن ما ورد عن ذلك لا تناقض فيه ، وإنما هو اختلاف في
النظرة إلى الصفة المشبهة بين الناحيتين الصرفية والنحوية ، فأجبه بعض علماء
النحو في بيانها على أساس الصيغة الصرفية ، فأوردوا قيودها بناء على ذلك -
وأجبه آخرون لبيانها على أساس الناحية النحوية ، فأوردوا قيودها بناء على
ذلك ، وهذان الاتجاهان يمكن أن يمثلها التعريفان التاليان :

الأول - كما جاء في قطر الندى والأشموني - هي الصفة المصوغة لغير

تفضيل من فعل لازم لإفادة نسبة الحدث إلى الموصوف بها دون إفادة معنى
الحدث « ١ . ا »

ومن البين أن هذا التعريف صرفي ، وجهته تحديد الصفة المشبهة من حيث
صيغتها - وإن تعرض أيضاً للمعنى - فهو يأخذ في اعتباره القيود التالية :
(١) أنها وصف - لغير تفضيل - إذ تدل - كما سبق غير مرة - على حدث
وصاحبه ، مثل (فرِح) تدل على شخص موصوف بالفرحة ، ومثل (بَطَّل)
إذ تدل على إنسان متَّصف بالبطولة

(ب) أنها تصاغ من فعل لازم ، وهذا هو الغالب فيها ، فمثلا كلمة
(ضَخِم) من الفعل (ضَخُم) وهو لازم ، وأيضا كلمة (شريف) من الفعل
(شَرِف) وهو لازم

(ج) أنها تفيد نسبة الصفة لموصوفها ، ولا تفيد حدوثها ، بمعنى أنها تدل
على ما هو موجود فعلا بالنسبة لصاحبها ، ولا تدل على شيء حدث بعد أن
لم يكن ، كما هو واضح في (جَبَان - شُجاع - بَطَّل) فهي صفات موجودة
في صاحبها قبل الحديث عنها ، وربما استمرت أيضا بعد هذا الحديث
الثاني : - كما جاء في الألفية وشروحها - « هي الصفة التي استحسن أن

تضاف لما هو فاعل في المعنى « ١ . ا »

ومن البين أن هذا التعريف يأخذ في اعتباره الناحية النحوية من أن
الصفة المشبهة تضاف لما هو فاعلها في المعنى ، أي أن المضاف إليه معها وإن
كان مجرورا لفظا لكنه هو الفاعل الحقيقي لها ، مثل (نَقِي الثوب)
(طاهرُ العِرضِ) فإن الكلمتين (الثوب - العِرض) مضافتان للصفة
وهما في الوقت نفسه الفاعلان في الذهن ، فالثوب ينسب له النقاوة ، والعِرض
ينسب له الطهارة ، وهذه الطريقة هي التي تحدد بها الصفة المشبهة .

والحق أن التحديد الأول أدق وأشمل من الثانى الذى عارضه من بعدتد
بهم من النجاة

لماذا سميت مشبهة ؟

لاحظ الأمثلة التالية :

كان الرسولُ شريفًا النفسَ طيبًا الأخلاقَ
وكان أبو بكرٍ ضئيلًا جسمًا شجاعًا رُوحًا

في المثالين السابقين نجد في المثال الأول صفتين مشبهتين هما (شريف - طيب)
والاسم الذى بعدها يمكن نصبه فينطق (النفس - الأخلاق) كذلك
في المثال الثانى صفتان مشبهتان هما (ضئيل - شجاع) وبعدها أيضا اسمان
منصوبان هما (جسم - روح)

إن المعنى الذى يحظر هنا على الذهن هو : أن الصفة المشبهة تؤخذ من الفعل
اللازم - كما سبق القول في تعريفها - فكيف إذن آتى بعدها الاسم منصوبا
في الاستعمال اللغوى مع أن الفعل اللازم لا ينصب الاسم بعده ؟

هذه هى المشكلة التى واجهت النحاة ، فتخلصوا من ذلك بإطلاقهم على هذه
الصفات أنها « مشبهة » ومعنى ذلك فى رأيهم - أنها مشبهة باسم الفاعل المتعدى
لواحد الذى ينصب بعده المفعول ، وما دامت مشبهة به فيصح أيضا أن يأتى
بعدها المنصوب ، أما وجوه المشابهة بينها وبين اسم الفاعل فتتلخص فى أمرين :

الأول : أنها تدل مثله على معنى وصاحبه ، فهى وصف مثله تماما ، فكما
أن (مُكْرِم) اسم فاعل تدل على شخص ينسب له الكرم ، كذلك (كَرِيم)
صفة مشبهة تدل على المعنى السابق نفسه

الثانى : أن كلا منهما يكون مفرداً - مثنى ومجموعاً ، مذكراً ومؤنثاً

فكما يقال (عاقل - عاقلان - عاقلون - عاقلة - عاقلتان - عاقلات) يقال أيضا في الصفة المشبهة (فرح - فرحان - فرحون - فرحة - فرحان فرجات)

من أجل هذين الأمرين السابقين اللذين يتعلق أحدهما بالمعنى والآخر باللفظ سميت هذه الصفة مشبهة ، والذي دعا إلى عقد هذه المشابهة وجود الاسم المنصوب في الجملة التي ترد فيها

والذي أراه أن الأمر مرجعه أولا وأخيرا استعمال اللغة ، فقد ورد الاسم مع هذه الصفة منصوبا ، وكان وصفه - كما ورد - كافيا دون عقد هذه المشابهة وإطلاق هذه التسمية ، فهي تراكمات صناعية دعا إليها البحث عن علة المنصوب ثم عقد المشابهة ، ثم التسمية - وما كان أغنام من ذلك كله لو اقتصر وا على الوصف اللغوي وحده

ألفاظ الصفة المشبهة بين السماع والقياس

ينبغي باختصار التعرف على المقصود بالقياس والسماع

فالقياس : يقصد به ذكر قاعدة عامة تنطبق على كل ما يندرج تحتها من الأمثلة ؛ كما تقول مثلا (يصاغ اسم الفاعل من الثلاثي على وزن فاعل) وهذه قاعدة عامة يندرج تحتها (ساهر - نائم - قائم - راكع - ساجد - عالم - جاهل)
أما السماع : فيقصد به أن ذلك المسموع لا يدخل تحت قاعدة عامة ، بل سمع عن العرب هكذا ، فنقل في كتب اللغة والنحو كما سمع ، كقولنا (اسم المكان المختص الذي ورد منصوبا في اللغة سماعي لا يقاس عليه) مثل (دخلت الدار والمسجد)

تحت أي هذين التسمين إذن تأتي ألفاظ الصفة المشبهة ؟ ؟

إن ألفاظ الصفة المشبهة سماعية ، ومن الصعب حصرها ، فهي كثيرة جدا

ولا تندرج تحت قواعد حاسمة تجمعها . وكل ما يذكر من قواعد لصياغتها من الثلاثي ومن غيره (راجعها في كتب الصرف) إنما هدفه التقريب لا الحصر ويقصد منه المعاونة على معرفتها لا القياس

من أجل ذلك أرى من الأفضل إيراد مجموعة من الكلمات الآتية للصفة المشبهة دون إيراد قواعد لصياغتها ، فهي غير حاسمة من جهة ، وموضعها كتب الصرف من جهة أخرى

• أشمب - شيخ - طيب - جواد - عفيف - ضيق

• فرح - أشر - بطير - لبيق - فطين - نهم - جشع - شره
لسن - غر - حر

• أعرج - أحمق - أهوج - أخضر - أصفر - أحمر - أغيد -
أهيف - غيداء - هيفاء - سمراء - شقراء - حسناء

• ريان - عطشان - شبعان - جوعان - ظمان - غصان

* بنجيل - عميل - سقيم - مريض - طيب - لبيب - ذكي - غبي -
نقي - نقى - طري - رهيب - عجيب - نبيه - وضى - عميق - صفيق
• بطل - حسن الوجه - شهيم - ضخم - نذل - طلق الحيا -
صلب العود

• حصان - رزان - جبان - شجاع - عضال

• كريم - عظيم - رقيق - جميل - نبيل - لثيم

• ضامر البطن - حادّ الذهن - جامد الإحساس - طاهر السيرة

جملة الصفة المشبهة وإعراب الاسم بعدها

ينبغي في عرض هذه الفكرة تجنب ما خاضت فيه كتب النحو من الأعمال الذهنية المجهدة المتشعبة لإيراد صور جملة الصفة المشبهة ، فقد أوصلها « الأشموني » إلى ٧٢ صورة و « ابن عقيل » إلى ٣٦ صورة ، فهذا عناء يشق فهمه على الدارس المادى (فارجع إليهما في ذلك إن أردت)

فالمهم هنا هو التصور المفيد لجملة الصفة المشبهة من ناحيتين :

الأولى : الصور الثلاث لجلتها بحسب الاسم الذى يقع بعدها

الثانية : إعراب الاسم الواقع بعدها رفعا ونصبا وجرًا

الناحية الأولى : صور جملة الصفة المشبهة

الصورة الأولى : لاحظ الأمثلة التالية :

يستحقُّ احترامنا الأستاذُ الطيبُ قلبه الشهمُ معاملته

ويثيرُ اشمزازنا الأستاذُ الضعيفةُ شخصيتهُ الشرسةُ معاملته

فهذه الصورة تتكون - كما ترى في الأمثلة - من الصفة المشبهة معربة

بحسب ما يقتضيه نظام الجملة قبلها + الاسم بعدها متصلا بضمير يعود على

الموصوف بها

الصورة الثانية : لاحظ الأمثلة التالية :

يستحقُّ حبنا الطالبُ النظيفُ الأخلاقُ الحرُّ العقل

ويثيرُ احتقارنا الطالبُ النذلُ الأخلاقُ البليدُ العقل

فهذه الصورة تتكون - كما ترى في الأمثلة - من الصفة المشبهة معربة

بحسب ما يقتضيه نظام الجملة قبلها + الاسم بعدها متصلا بالالف واللام

الصورة الثالثة : لاحظ الأمثلة التالية

يستحق احترامنا كل جندي شجاع قلباً صلباً عوداً

ويثير احتقارنا كل جندي جبان قلباً فسلّ تصرفاً

فهذه الصورة تتكون - كما ترى في الأمثلة - من الصفة المشبهة معربة بحسب ما يقتضيه نظام الجملة قبلها + الاسم بعدها خالياً من الضمير ومن «ال»

الناحية الثانية : إعراب الاسم بعدها

ورد الاسم بعد الصفة المشبهة في اللغة مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً ، والقصد

هنا توجيه هذه الوجوه الثلاثة من الناحية الإعرابية

توجيه الرفع : لاحظ المثال التالي :

من الرجولة أن يكون الشاب نبيلاً قلبه ذكياً عقله

فكل من الكلمتين بعد الصفة المشبهة - وهما (قلبه - عقله) مرفوع

على أنه فاعل - وهناك رأى آخر يقول : إنه بدل من الضمير المستتر في

الصفة ، وهو رأى لا شهرة له

توجيه النصب : لاحظ المثالين :

من الأنوثة أن تكون الفتاة رقيقة قلبها لينة حديثها

ومن صيانة الأنوثة أن تكون الفتاة حرة نفساً عفيفة سلوكاً

فكل من الكلمتين (قلبها - حديثها) في المثال الأول ، ثم (نفساً - سلوكاً) في المثال

الثاني منصوبة - وفي المثال الأول الكلمتان معرفتان ، وفي المثال الثاني نكرتان

قال النحاة : الاسم المنصوب المعرف بعد الصفة المشبهة يعرب على أنه

(شبيه بالمفعول به) لأن الصفة المشبهة من الفعل اللازم ، فلا يصح أن يعرب الاسم

بعدها مفعولاً به ، بل هو شبيه بالمفعول به - أما الاسم المنصوب النكرة بعد

الصفة المشبهة فيعرب على أنه (تمييز) وذلك أحسن ما قيل في هذا الموضوع

توجيه الجر : لاحظ المثالين التاليين

من الأنوثة أن تكون الفتاة رقيقة القلب لبقة الحديث

ومن الرجولة أن يكون الشاب نبيل القلب ذكي العقل

كل من الكلمات (القلب - العقل - الحديث) في المثالين السابقين

مجرورة بعد الصفة المشبهة على أنها (مضاف إليه)

وتتلخص جملة الصفة المشبهة وإعرابها في الآتي :

(أ) يأتي بعد الصفة المشبهة اسم مضاف إلى ضمير المتصرف بها أو به

« ال » أو مجرد من « ال » والإضافة

(ب) تعرب الصفة المشبهة في جملتها بحسب ما يقتضيه سياق الجملة

(ج) الاسم بعدها يجر مرفوعا على أنه فاعل أو منصوبا على أنه

« مشبه بالفاعل به » إن كان معرفة ، أو « تمييز » إن كان نكرة ، كما

يأتي مجرورا على أنه « مضاف إليه »

اسم التفضيل

- ١ — المقصود باسم التفضيل وما يتفرع على صيغته ومعناه
- ٢ — صفات الفعل الذي يصاغ منه اسم التفضيل
- ٣ — الصور اللغوية لجملة اسم التفضيل وعمله النحوي فيها

اسم التفضيل

لاحظ الأمثلة التالية :

المربيُّ أَكْرَمُ النَّاسِ لضيوفه

والمصريُّ أَظْرَفُ النَّاسِ حديثا

والوطنُ أُمُّهُ من المالِ والولدِ

والدِّفاعُ عنه أَرْوَعُ الأعمالِ بطولة

في كل الأمثلة السابقة اسم يدل على التفضيل ، والمراد به - استخلاصا من كلام النحاة - كل وصف على وزن « أفعل » يدل على أن اثنين اشتركا في صفة ، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة . هـ

ومن البين أن « اسم التفضيل » هو ما توافر له الصفات التالية:

(أ) أن يكون وصفا ، وقد مر أن المقصود بذلك ما دل على معنى وصاحبه

(ب) أن يكون هذا الوصف على وزن (أفعل) بأن تكون صياغته

من الفعل على هذا الوزن ، كالكلمات (أكرم - أظرف - أمم - أروع)

في الأمثلة السابقة

(ج) أن يدل على شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها

كقولنا (الحريّةُ أغلَى قِيمِ الحياة) و (المِلْمُ أقربُ طريقٍ للحضارة)
لكن يتفرع على هذا التحديد المسألان التاليان :

الأولى : وردت ثلاث كلمات في اللغة بدون الهمزة وتفيد التفضيل ، وهي
(خَيْرٌ - شَرٌّ - حَبٌّ) إذ تفيد ما يفيد (أخَيْرٌ وأَشْرٌ وأَحَبٌّ) وبما
يساق لذلك الشواهد التالية :

- قول القرآن على لسان إبليس متفضلا على آدم (أنا خَيْرٌ منه) (١)
- قول القرآن (إن شَرَّ الدوابِّ عند اللهِ العَمُّ البُكْمُ الذين لا يعقلون) (٢)
- قول الآخر :

وزادني كَلَفًا بالحَبِّ أَنْ مَنَعَتْ وَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مَنَعًا (٣)
ويبدو أن الكلمتين الأوامين يستعملان حقا - كما قال النحاة - بدون
الهمزة ، لكثرة الاستعمال نثرا ونظما ، أما الكلمة الأخيرة فيبدو أنها تستعمل
على الأصل (أَحَبٌّ) ووردت بذلك في القرآن والنثر الفصيح - ومن ذلك
قول القرآن (زَبُّ ، السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَىِّ مَا يَدْعُونَني إِلَيْهِ) (٤)

(١) الآية ١٣ من سورة الاعراف

(٢) من الآية ٢٢ سورة الانفال

(٣) كلفا : تمسكا شديدا

يقول : المنوع محبوب ، لقد زادني تمسكا بها تمنعا.

القائد : قوله في الشطر الثاني (حب شيء إلى الإنسان مانعا) إذ جاءت
(حب) اسم تفضيل بدون الهمزة : وهي من الكلمات الثلاث التي تأتي كذلك
لكن للبيت رواية أخرى (أحب شيء إلى الإنسان مانعا) باستعمال الكلمة
بالمهمزة على الأصل ، وعلى ذلك لاشاهد فيه

(٤) من الآية ٦٥ سورة يوسف

° قول على (لَأَنَّ أَصُومَ يَوْمًا مِنْ شَعْبَانَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْطِرَ
يوما في رمضان)

أما البيت الذي استشهد به على استعمال (حَبَّ) دون همزة فله رواية
أخرى ، فقد ورد الشطر الثاني هكذا (أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَ)
وعليها لا شاهد فيه

الثانية : أن وزن (أفعل) قد يستخدم في الكلام ولا يقصد به المفاضلة

بين شيئين ، وذلك يرد في صورتين :

(١) ما كان على وزن (أفعل) من أوزان الصفة المشبهة ، فيدل على
مجرد الصفة ولا مفاضلة فيه ، مثل (الإنسانُ الأحقُّ من يتكلمُ قبل أن
يُصْرِفَ ، ويندفعُ قبل أن يتثبتَ)

(ب) ما يطلق عليه في النحو (أفعل التفضيل على غير بابه) بأن يقصد
منه المبالغة في الصفة دون التفضيل ، ويفهم ذلك من ظروف الكلام الذي
ورد فيه ، تقول (الله أرحمُ بعباده) فالمقصود هو المبالغة في الرحمة دون
المفاضلة ، وتقول (الحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ) فالمقصود هو المبالغة في جدارة
الحق بالاتباع

وقد ورد من ذلك قول الفرزدق :

إن الذي سمك السماءَ بَنَى لنا بيتًا دعائمه أَعزُّ وأطولُ^(١)

(١) سمك السماء : - كما جاء في القاموس رفعها دعائه : أعمدة البيت التي
يقوم عليها

يقول مفتخرا : إن الله الذي رفع السماء جعل لنا من أعمدة السماء رقبعا لا يدانيه أحد
في العز والرفعة

الثالثة : قوله (دعائمه أعر وأطول) فقد جاء اسم التفضيل على غير بابه
فالمقصود به المبالغة في الصفة ، والمعنى (دعائمه عزيزة طويلة)

ما يصاغ منه اسم التفضيل

قال ابن مالك عن صياغة كل « من صيغتي التعجب واسم التفضيل »
من الأفعال :

وصفهما من ذى ثلاثٍ صُرِّفَا قَابِلِ فَضْلٍ تَمَّ غَيْرِ ذِي انْتِغَا
وغيرِ ذِي وصفٍ بُضَا هِي أَشْهَلَا وَغَيْرِ سَالِكِ سَبِيلٍ فُعِلَا
ففي هذين البيتين الصفات التي ينبغي توافرها في الفعل الذي يصاغ منه
اسم التفضيل - ومثله صيغتا التعجب - وهي - كما وردت في البيتين
بالترتيب - سبع صفات .

(١) أن يكون الفعل ثلاثياً

(٢) أن يكون متصرفاً

(٣) أن يكون الفعل قابلاً للمفاضلة ، لكي يحقق معنى « اسم التفضيل »

(٤) أن يكون الفعل تاماً - وقد سبق تحديد التام والناقص

(٥) ألا يكون الفعل منفيًا

(٦) ألا تكون الصفة المشبهة منه على « أفعل » الدال على الألوان

أو العيوب والحلى مثل (أشهل - أسود)

(٧) ألا يكون مبنياً للمجهول

فلنلاحظ الأمثلة التالية :

* أفعال استوفت الشروط فيأتي منها اسم التفضيل

(كَرُمَ - سَاءَ - ضَبِطَ - هَدَى - ضَلَّ - نَبِهَ - شَرُفَ)

• أفعال لم تستوف الشروط فلا يبنى منها اسم التفضيل

تجمع - استمع - ليس - نعم - بئس - غربت الشمس - مات - كان

أصبح - ماضل - وما غوى - سود - خضر - قرىء - سئل

هذه صفات ما يبنى منه اسم التفضيل من الأفعال ، فما لم يستوف هذه الصفات مجتمعة - بأن نقص منها واحدة أو أكثر - فلا يبنى منه اسم التفضيل على صورته التي سبق شرحها ، بل تسلك اللغة طريقين للإتيان باسم التفضيل منها على التفصيل التالي :

الطريقة الأولى : لاحظ الأمثلة التالية :

الشعبُ المتحضرُ أسمى إحساساً من المتخلفِ
الظلمُ أشدُّ سواداً من الظلامِ

تستخدم هذه الطريقة للتفضيل مع صنفين من الأفعال هما : ما زاد ثلاثة مثل (أحسَّ) وما كان الوصف منه على أفعل مثل (سَوِدَ) وتتكون جملة التفضيل فيها - كما ترى في الأمثلة - من الإتيان (باسم مناسب على وزن أفعل + المصدر الصريح للفعل منصوباً على التمييز بعده)

الطريقة الثانية : لاحظ الأمثلة التالية :

الظلمُ أوقعُ ما يكونُ مؤلماً مع رؤيةِ الظالمِ والمعجزُ عنه
الكلامُ المفيدُ أحقُّ أن لا يُتركَ والكلامُ الرخيصُ أولى أن لا يُسمعَ

الحسنُ أحقُّ أن يُكافأَ والمسيءُ أولى أن يُعاقبَ

تستعمل هذه الطريقة مع ثلاثة أنواع من الأفعال هي (الناقصة - المنفية البنية للجھول) وتتكون جملة التفضيل فيها - كما ترى في الأمثلة - من الإتيان (باسم مناسب على وزن أفعل + المصدر المؤول بعده)

أما الأفعال الجامدة والأفعال التي لا تفاضل في معناها ، فلا يأتي منها اسم التفضيل مطلقاً .

جملة اسم التفضيل وهمله النحوى فيها

يبينى فى عرض هذه الفكرة التمرض لناحيتين ها :

(١) الصور الأربع لجملة التفضيل

(ب) الوظيفة النعوية لاسم التفضيل فى جملة

الناحية الأولى : صور جملة التفضيل

تأتى جملة التفضيل على الصور الأربع التالية :

الصورة الأولى : لاحظ الأمثلة التالية :

قد يكون الصمتُ أقوى من الكلام

وربما كان الساكتون أبلغ من الناطقين

وفى هذه الجملة يكون اسم التفضيل مجرداً من الألف واللام (ال

والإضافة - كما ترى فى المثالين السابقين الكلمتين - (أقوى - أبلغ)

وحينئذ توصف جملة التفضيل بما يلى :

(١) يبنى اسم التفضيل دائماً مفرداً مذكراً

(ب) 'يؤتى بعد اسم التفضيل بحرف الجر (من) جاراً للمفضل عليه

الصورة الثانية : لاحظ الأمثلة التالية :

إن قولَ الصدق هو النهجُ الأمثلُ للنجاة

وإن سيادةَ العدالة هي الطريقةُ المثلى لأمنِ الناس

فهاتان الصفتان تحققان التسهجين الأمثلين للنجاة والأمن

وفى هذه الصورة يكون اسم التفضيل مقترناً بالألف واللام - كما ترى فى

الأمثلة السابقة (الأمثل - المثلى - الأمثلين) - وحينئذ يطابق ما جاء

لتفضيله إفراداً وتثنية وجمعا ، وتذكيراً وتأنثاً

الصورة الثالثة : لاحظ الأمثلة التالية

التصميمُ أَوَّلُ مرحلةٍ لبلوغِ الغايةِ

والتصميمُ ثُمَّ التنفيذُ أَمُّ طريقتين لتحقيقِ الغايةِ

وفي هذه الصورة يكون اسم التفضيل مضافاً لنكرة - كما ترى في الكلمات

(أَوَّلُ - أَمُّ - أَقْرَبُ) - وحينئذ توصف جملة التفضيل بما يلي :

(١) يبقى اسم التفضيل دائماً مفرداً مذكراً - تماماً كالجرد

(ب) النكرة التي أضيفت إليه تطابق ما جاء اسم التفضيل له في الإفراد

والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث

الصورة الرابعة : لاحظ الأمثلة التالية

يقال : أذكىاءُ الناسِ أحسنُّهم أخلاقاً

ويمكن : أذكىاءُ الناسِ أحاسنُّهم أخلاقاً

فلذكاءُ أقصرُّ الطرقِ للمعرفةِ والفضيلةِ

وفي هذه الصورة يكون اسم التفضيل مضافاً لمعرفة - كما ترى في الأمثلة

السابقة (أحسن - أحاسن - أقصر) - وحينئذ توصف جملة التفضيل بما يلي :

(١) اسم التفضيل يمكن أن يطابق من هو له ، ويمكن ألا يطابقه ، فيلزم

الإفراد والتذكير

(ب) المعرفة التي أضيفت إليه لا تلزم فيها المطابقة

فلنطبق ما قيل في الصورة الأخيرة على ما يلي :

• قول القرآن (وكذلك جعلنا في كل قريةٍ أكابراً مُجْرِمِينَ)^(١) | يطابق من هو له

• قول القرآن (وما ترآك أتبعك إلا الذين هم آراءِ ذُنُونا)^(٢) | في التذكير والجمع

(١) من الآية ١٢٣ سورة الأنعام

(٢) من الآية ٢٧ سورة هود

- قول القرآن (واتجدنهم أحرص الناس على حياة) (١) | لم يطابق
فبقي مفرداً مذكراً
- قول الرسول (الأخبركم بأحبكم إلي وأقربكم منى منازل
يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً
الذين يأتون ويؤتون) | لم يطابق في
(أحب - أقرب)
طابق في (أحسن)

وخلاصة هذا الموضوع كله تتلخص في الأمور التالية في المطابقة :

- (أ) اسم التفضيل الجرد والمضاف لسنكرة يجب إفراده وتذكيره
(ب) اسم التفضيل المقترن بالالف واللام يجب مطابقتة لما هو له
(ج) اسم التفضيل المضاف لمعرفة تصح فيه المطابقة وعدم المطابقة

• •

الناحية الثانية : العمل التصوي لاسم التفضيل

المقصود بذلك بيان ما يأتي بعده من الأسماء مرفوعاً ومنصوباً وتوجيه
الرفع والنصب - تفصيل ذلك كما يلي :

ما يرفع مع اسم التفضيل

لاحظ الأمثلة التالية :

الإنسان أذكى من كل المخلوقات

ذكاء الإنسان أدنى منه ذكاء كل المخلوقات

ما أذكى أنت من زميلك ، بل أنما متساويان

في المثال الأول فاعل اسم التفضيل ضمير مستتر يعود على كلمة (الإنسان)

(٧) من الآية ٩٦ من سورة البقرة

فالأصل في اسم التفضيل أن يرفع الضمير المستتر - أي رفع الاسم الظاهر والضمير البارز - كما في المثالين الأخيرين - فهو - كما وصفه ابن هشام - لغة ضعيفة .

قال النحاة : ويستثنى من ذلك « مسألة الكحل » فإنه يصح رفع الاسم الظاهر فيها بعد اسم التفضيل قياساً مطرداً بلا ضمف
وضابط هذه المسألة : أن يتقدم على اسم التفضيل نفي بعده اسم نكرة موصوف باسم التفضيل ، بعده اسم مفضل على نفسه باعتبارين - فلنتأمل في ذلك الشواهد التالية :

- مثال المسألة : ما رأيت فتاةً أحسنَ في عينيها الكحلُ منه في عين هند
- ما ورد في الأثر : ما من أيامٍ أحبَّ إلى الله فيها الصومُ منه في عشر ذي الحجة
- قول الشاعر :

ما رأيت امرأةً أحبَّ إليه البذلُ منه إليك يا ابنَ سنانٍ (١)

ومن البين أن كل هذه الشواهد مستوفاة للشروط التي سبق ذكرها ما ينصب مع اسم التفضيل
لاحظ الأمثلة الآتية :

الإنسانُ أعظمُ المخلوقاتِ ذكاءً
وهو أنضكها عند الله كرامةً
ولكنه أقسأها جُحوداً ونُكراناً

(١) هذا البيت كله وصف لغوى متكامل لمسألة الكحل - فاسم التفضيل (أحب) وصف نكرة (امرأة) بعده اسم مفضل على نفسه باعتبارين هو (البذل) فإن البذل من ابن سنان ، أحب من غيره - ومع هذا الرصف اللغوي يرفع اسم التفضيل الاسم الظاهر فاعلاً ، وفاعل اسم التفضيل في البيت هو البذل ،

الأسماء المنصوبة بمد اسم التفضيل في هذه الأمثلة (ذكاء - كرامة
جودا - سكرانا) منصوبة على التمييز ، فاسم التفضيل لا ينصب المفعول به
في رأى معظم النحاة .

وخلاصة هذا الموضوع كله تتلخص في الآتي :

(١) اسم التفضيل يرفع الضمير المستتر ، كما يرفع الاسم الظاهر في مسألة
« الكحل » فقط ، أما رفعه غير ذلك من الأسماء الظاهرة والضمائر المنفصلة
فلفه ضعيفة .

(ب) تسمى بمد اسم التفضيل الأسماء منصوبة على « التمييز »

تفريبات

(١)

قال دَعْبِيلُ الخِزَاعِيُّ يعاتب عتابة مرةً ساخرًا: (١)

أما آن أن يُعْتَبَبَ المَذْنِبُ ويرضى السوء ، ولا يفضب
وَعُتُولُ اللِّجَاجَةِ غِرَارَةٌ تَجِدُ ، وتحبها تلمب
أبَدَ الصَّفَاءِ وَمَحْضِ الإِخَاءِ يُقِيمُ الجَفَاءُ بنا يخطب
وقد كان مشربنا صافيا زمانًا ، فقد كدرَ المشرب
وكننا نزعنا إلى مذهب فسيح ، فضاق بنا الذهب
ومن ذا المُواثِقِ له دهره ومن ذا الذى عاش لا يُنكب
فإن كنتَ تعجب مما ترى فما سترى بمده أعجب
فعودك من خُذَعِ مَورِقٍ وواديك من عِللِ مَحْضِبِ
فإن كنتَ تحسبى جاهلا فأنتَ الأحقُّ بما تحسب
فلاتك كالراكبِ السَّبْعِ كى يُهباب ، وأنتَ له أهيب
ولو كنتَ أملكُ عنك الدفاع دفعتُ ، ولكننى أغلبُ

(١) ما الفرق الصرفي والمعنوي بين الفعل (يعتب) بضم ياء المضارع

أو فتحها ، أترى لذلك تأثيرا فى تعدى الفعل ولزومه - وجه ما تقول

(٢) كلمة (نرارة) فى البيت الثانى ، من أى الأسماء التى تؤدى حمل

الفعل ؟؟ اشرح كيفية أدائها لذلك ، ثم أعرّبها كما وردت فى البيت

(٣) كلمة (مشرب) فى البيت الرابع - من أى المصادر ؟؟ اشرح أداءها

لعمل الفعل كما وردت فى البيت

(٤) (لانتك كالراكب السبع) يؤدى اسم الفاعل هنا عمل الفعل مطلقا

طبق على هذه الجملة القاعدة السابقة .

(٥) (يقيم الجفاء بنا يخطب) لو غيرت كلمة (الجفاء) فنطقت (جفاء) فهل يتغير موقع الجملة بعدها - اذكر القاعدة التي تحكم ذلك .

(٦) (من ذا المواتى له دهره) أعرب هذه الجملة تفصيلا باعتبار (ذا) اسم إشارة أو اسم موصول - ثم وجه الجملة الاسمية بعدها على الاعتبارين .

(٧) (فأنت الأحق بما تحسب) و (أنت له أهيب) خاطب بالجمتين السابقتين المفردة والمثنى والجمع بنوعيهما - راجع قبل ذلك حكم اسم التفضيل في المطابقة

(٢)

قال طرفة :

إذا كنتَ في حاجة مُرسلاً
وإن ناصحٌ منك يوماً دنا
وإن بابُ أمر عليك التوى
وذو الحق لا تنقصُ حقّه
ولا تذكر الدهرَ في مجلس
ونص الحديث إلى أهله
ولا تحمصنْ ، فربّ امرئٍ
وكم من قى ساقطٍ عقله
وآخر تحسبه أحقاً
كِبِستُ الليالى ، فأفنيننى

فأرسلُ حكماً ولا تُوصه
فلا تنأ عنه ، ولا تُقصه
فشاوِر ليلاً ولا تمصه
فإن القطيعة في نقصه
حديثاً إذا أنت لم تُعصه
فإن الوثيقة في نصه
حريصٍ مضاعٍ على حرصه
وقد يُمجبُ الناسُ من شخصه
ويأتيك بالأمر من نصه
وسرّ بكتى الدهرُ في قمصه

(١) هل يصلح اسم الفاعل (مرسلا) في البيت الأول لأداء عمل الفعل؟
وجه ذلك نظرا وتطبيقا .

(٢) ابن النعوت في الجملتين (أرسل حكما - شاور لييا) أعرب هاتين
الصفتين بتقدير للنعوت أو بدونه

(٣) (رُبَّ امرئٍ حريصٍ مضاعٌ على حرصه) اذكر الخواص النحوية
للحرف (رُبَّ) مطبقا على هذه الجملة

(٤) (كم من قتي ساقطٍ عقله) ما نوع النعت في هذه الجملة ؟ أي دما تقول
تفصيلا ، ثم أعرب الجملة كلها باعتبار (كم) خبرية مبتدأ

(٥) (نُصَّ الحديث إلى أهله) ما معنى هذه الجملة ؟؟ أعربها باعتبار
(نص) فعل أمر ، ثم انطقها باعتباره فعلا ماضيا

(٦) (لبست الليالي) أدخل الهمزة على الفعل (لبس) للإتيان بجملة
جديدة ، ثم وازن بين الجملتين نحويا

(٧) وجه جزم الأفعال (لا تنأ - لا تقصه - لا تحرّصن - لم تحصيه)
ثم زنها كما وردت في النص

« ٣ »

من شعر المتنبي :

ذلٌّ من يغبط الذليل بعيش رُبَّ عيش أخف منه الحميم
كلّ حلم آتى بغير اقتدار حجة لا حياءٍ إليها اللثام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بيمتّ إيلام

- (١) (ربّ عيش أخف منه الحمام) يمكن نطق الجملة في النثر (ربّ عيش أخف من حمام) وازن بين الجملتين معنى وإعرابا
- (٢) ابدأ الجملة السابقة بقولك (ربّ أحياء...) ثم أكملها باسم تفضيل مناسب مع المحافظة على معنى الشطر الثاني في البيت الأول
- (٣) هين من البيت الثاني ركناً الجملة الاسمية الأساسية
- (٤) في البيت الثاني نعتان، جملة ومفرد، عنيهما، ثم وجهه الثاني باعتباره حقيقياً أو سببياً.
- (٥) ما الذي تغيره في البيت الثاني لتصير جملة (أتى بغير اقتدار) حالاً؟؟ اذكر ما يؤيد ذلك من القواعد
- (٦) استعمل المصدر (اقتدار) في جملتين، يعمل فيهما عمل الفعل منوّناً في واحدة ومضافاً للفاعل في الثانية
- (٧) (من يهن يسهل الهوان عليه) غير فعل الجواب بكلمة (سهل) ثم وازن بين الجواب إعراباً واستعمالاً
- (٨) (ما لجرح بميت إيلام) ما الموقع النحوي لكل من الجار والجرور (لجرح بميت) أيد ما تقوله بالقاعدة
- (٩) المصدر (إيلام) استعمله عاملاً مضافاً في جملتين مختلفتين
- (١٠) كيف يأتي التفضيل من المصدر (إيلام) حقق ذلك عملياً بجملتين مختلفتين المعنى.

القسم الخامس

دراسة لأبواب خاصة النحو

يشمل ذلك ما يلي :

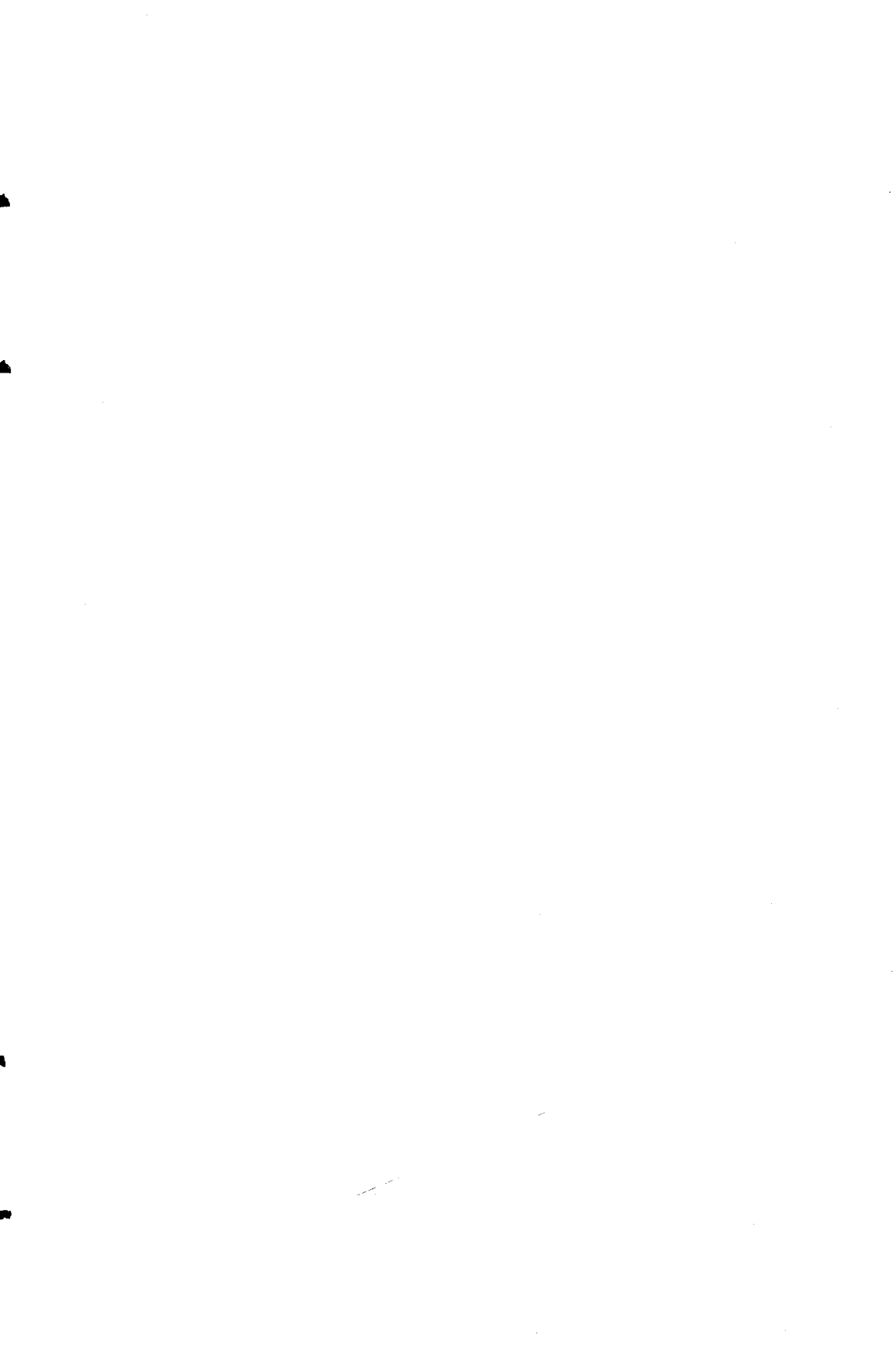
١ - الاشتغال

٢ - العنازع

٣ - الحكاية

٤ - الـدد

٥ - كِنَايَاتِ المَدَد



الاشتغال

١ - وصف جملة « الاشتغال » وبيان أركانها الثلاثة

٢ - بيان إعراب « الشغل عنه » تفصيلاً كما يلي :

(١) وجوب النصب (ب) وجوب الرفع

(ج) ترجيح النصب على الرفع (د) ترجيح الرفع على النصب

(هـ) جواز الرفع والنصب على السواء

• • •

الاشتغال وأركان جملة

الفكاهة يقدّمها الإنسانُ الودودُ تلبيةً ومتمّة

السخرية يلجأ إليها التميمُ المحمودُ انتقاماً وخسّة

الشفقة يكره قبولها الإنسانُ الكرمُ تنفّقاً وآفة

جاء في « ابن عقيل » : الاشتغال أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل قد عمل

في ضمير ذلك الاسم أو في سببِهِ . ا . هـ

ومن تأمل التعريف السابق والأمثلة قبله يمكن تحديد أركان جملة

الاشتغال الثلاثة وتوضيحها فيما يلي :

• للشغل عنه : وهو الاسم المتّكلم الذي شغل عنه الفعل بضميره

أو سببِهِ ، وهو في الأمثلة السابقة (الفكاهة - السخرية - الشفقة)

• للشغل : وهو الفعل - وما يشبهه - الذي يشغل عن الاسم السابق عليه

الضمير الذي يعود على الاسم السابق ، أو اسم آخر له صلة بالاسم السابق . هـ

ما أطلق عليه « سببيته ». والأفعال المشغولة في الأمثلة السابقة هي (يقدّم - يلجأ - يكره)

• المشغول به : هو ما سُفِلَ به الفعل من ضمير أو سببي ، مما يترتب عليه بداهة ألا يتجه للاسم السابق - وتأمل الأمثلة السابقة نجد أن ما سُفِلَ به الفعل في المثالين الأولين « الضمير » (يقدمها - يلجأ إليها) وفي المثال الأخير « السببي » (يكره قبولها)

هذا الاسم السابق « المشغول عنه » يمكن إعرابه على وجهين :

الأول : مبتدأ مرفوع - وتكون الجملة بعده خبراً له

الثاني : مفعول به منصوب، ويقدر له فعل محذوف وجوباً يفسره الفعل

المذكور « المشغول » - وتكون الجملة بعده مفسرة لا محل لها من الإعراب

قال علماء النحو : ويقدر الفعل المحذوف من لفظ « المشغول » ومضاه إذا

كان « المشغول » متمدياً ناصباً للضمير بنفسه (كالمثال الأول) ويقدر من

المعنى فقط إذا كان « المشغول » لازماً وبعده الضمير مجروراً (كالمثال الثاني)

أو متمدياً ناصباً للسببي (كالمثال الأخير) - انظر الهامش^(١)

(١) (الفكاهة يقدمها الإنسان الودود)

الإعراب الأول : الفكاهة : مبتدأ - يقدمها : فعل مضارع مرفوع بالضممة

وضمير الغائبة في محل نصب مفعول به - الإنسان : فاعل مؤخر مرفوع بالضممة -

الودود : صفة مرفوع بالضممة ، والجملة الفعلية (يقدمها الإنسان الودود) في محل رفع خبر المبتدأ

الإعراب الثاني : الفكاهة : مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور -

يقدمها : فعل مضارع مرفوع بالضممة ، وضمير الغائبة في محل نصب مفعول به -

الإنسان الودود : فاعل مؤخر وصفته - والجملة الفعلية (يقدمها الإنسان الودود) مفسرة لا محل لها من الإعراب

(حاول إعراب الجملتين الآخريين بعد هذا المثال قياساً عليه)

هذا هو الأصل في إعراب « المشغول عنه » يجوز فيه الأمران - الرفع والنصب - لكن جملة الاشتغال يجيء بها من الصفات الانفوية ما يجعل « المشغول عنه » مرفوعاً فقط أو منصوباً فقط ، أو ما يرجح واحداً منهما على الآخر ، أو ما يسوّى بينهما - على التفصيل الآتي :

وجوب النصب

هل السلامة ترجوها مع الإخلاص للحق والعمل به 11
فإن الحق أثرته ، قهياً للباطل وغدره
ألا هذه التضحية تتحملها في سبيل المبدأ وسموه
وهلاً الباطل تدفعه درءاً للفساد وأهله

يجب نصب « المشغول عنه » إذا وقع بعد أداة لا يجيء بعدها إلا الفعل وتلك أدوات (الاستفهام غير الممزعة - الشرط - العرّض - التحضيض)
ففي الأمثلة الأربعة السابقة يجب نصب الكلمات (السلامة - الحق هذه التضحية - الباطل) إذ جاءت الأولى بعد أداة الاستفهام (هل) والثانية بعد أداة الشرط (إن) والثالثة بعد حرف العرّض (ألا) والرابعة بعد حرف التحضيض (هلاً)

وجوب الرفع

توقعت الخير مما أحبه فإذا الشرّ جنيته
وتوجست الشرّ مما أكرهه فإذا الخير حقه
السلامة هل ترجوها مع الإخلاص للحق والعمل به
الحق إن أثرته قهياً للباطل وغدره

يجب رفع « المشغول عنه » في موضعين :

١ — أن يجيء (المشغول عنه) بعد أداة لا يجيء بعدها إلا الاسم وتذكر كتب النحو (إذا : الفجائية) كما ترى في المثالين الأولين ، وفيهما يجب رفع الكلمتين (الشرّ - الخير)

٢ — أن يجيء (الفعل المشغول) بعد أداة لها صدارة الكلام ، إذ هي - فيما يقال - لا تسمح لما بعدها بنصب ما قبلها ، وأهم ذلك أدوات (الاستفهام - الشرط - العرّض - التحضيض - لام الابتداء - ما : النافية) كما ترى في المثالين الأخيرين وفيهما يجب رفع الكلمتين (السلامة - الحق)

ترجيح النصب

آسامة ترجوها مع الإخلاص للحق والعمل به ؟؟

السلامة لا ترجئها مع الإخلاص للحق والعمل به

ضعيتُ بالسلامة والحق نصرته

يترجح نصب (للشغول عنه) على رفعه في مواضع ثلاثة :

١ — أن يجيء (المشغول عنه) بعد أداة يغلب أن يجيء بعدها الفعل وأهم ذلك (همزة الاستفهام - ما : النافية - لا النافية) كما ترى في المثال الأول ، حيث يترجح نصب كلمة (السلامة) وإن كان الرفع جائزا .

٢ — ما جاء في (قطر الندى) من قوله : أن يكون الفعل المذكور فعل طلب - وهو الأمر والنهي والدعاء - كقولك (زيدا اضربه) و (زيدا لا تهنه) و (اللهم عبدك ارحمه) وكما ترى في المثال الثاني ، حيث يترجح نصب كلمة (السلامة) فيه ، لأن بعدها جملة النهي (لا ترجها)

٣ - أن يكون « المشغول عنه » مسبوqa بماطف ، وقيل المرطف جملة فعلية، إذ يحقق النصب التجانس في عطف جملة فعلية على فعلية. كما ترى في المثال الثالث، فإن كلمة (الحق) الأرجح نصبها بفعل محذوف، فتكون جملة فعلية تقديرها (نصرت الحق نصرته) مملوطة على الجملة الفعلية قبلها (ضحيت باسلامة)

ترجيع الرفع

السعادة بحققها أن يعيش المرء في سلام مع نفسه

يترجع الرفع في صورة الأصل التي تخلو من موجبات النصب والرفع ومن مرجحات النصب، وما يسوى بينهما - وسيأتي هذا الأخير - كما ترى في المثال السابق، إذ يترجع رفع الكلمة (السعادة) على نصبها قال النحاة: لأنه الأصل، ولا مرجح لغيره، وعدم الإضمار أرجح من الإضمار ١. ٥

ومنى ذلك أن جعلها مبتدأ هو المتفق مع موضع الكلمة في الجملة ولا يستدعى تقدير محذوف كما في النصب، وهذا كلام وجيه ١١

استواء الرفع والنصب

السعادة تتحقق بسلام المرء مع نفسه والتعاسة يجلبها الأحمق لنفسه

جاء في « قطر الندى » : وأما الذى يستويان فيه فضابطه أن يتقدم على الاسم - المشغول عنه - عاطف مسبوq بجملة فعلية مخبر بها عن اسم قبلها ١. ٥ فلنطبق ذلك على الجملة السابقة - إن الاسم « المشغول عنه » فيها هو (التعاسة) وهو مسبوq بماطف هو « الواو »، وقيل « الواو » جملة فعلية

هي الفعل (تتحقق) وفاعله الضمير المستتر ، وهذه الجملة الفعلية محبر بها عن الاسم (السعادة)

حينئذ يصبح نصب « المشغول عنه » وهو (التماسه) بالفعل المحذوف فتتكون « جملة فعلية » تعطف على جملة الخبر السابقة (تتحقق والضمير المستتر) وكتاها فمليتان .

كما يصبح رفع « المشغول عنه » فيكون مبتدأ وما بعده خبر ، فهي جملة اسمية تعطف على الجملة السابقة كلها (السعادة تتحقق بسلام الرء مع نفسه) وكتاها اسميتان - وكل من الوجهين يساوى الآخر بلا ترجيح .

التنازع

- ١ - جملة التنازع وشروط تحققها
- ٢ - زأى البصريين والكوفيين فى توجيه العوامل المتنازعة
- ٣ - ما تنفرد به (ظن وأخواتها) خاصة فى التنازع

* * *

جملة التنازع وشروطها

لاحظ النصوص الآتية :

آتونى أنفرغ عليه قطراً

هاؤم أقرؤوا كتابيه

تُسبِّعون وتُحَمَّدون وتُكَبِّرون ذُبُرَ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين

عُهدتْ مُغِيثاً مُغِيثِيًّا مِنْ أَجْرَتِهِ فَلَمْ اتَّخِذْ إِلَّا فِنَاءَكَ مَوْثِقاً

جاء فى « قطر الندى » نصاً : ضابطه : أن يتقدم عاملان أو أكثر ، ويتأخر معمول أو أكثر ، ويكون كلٌّ من المتقدم طالبا لذلك المتأخر .
ومن هذا التعديد المركز تفهم الصفات الواجب توافرها لتحقق التنازع .
م.أ. أفاضت فيها وفى تخريجها معاولات النحو - وهى ما يلى :

- (أ) أن تتقدم العوامل المتنازعة على ما تنازعت عليه - فلا يتوسط المتنازع فيه بينها أو يتقدم عليها
- (ب) أن تكون العوامل المتنازعة مرتبطة لا متناقضة - ويحدث الربط بينها غالباً بالمعطف أو مجيء المتأخر جواباً للمتقدم .

(ج) أن تتجه العوامل المتنازعة للمعمول وبمحيط صح انجامها له لفظا ومعنى - وهذا أمر بدعي ، وإلا فليس هناك تنازع

وبمراجعة النصوص السابقة كلها نجد ما محققة لشروط التنازع ودليلا عليه
ففي الآية الأولى الفعلان (آتوني - أفرغ) يطلبان (قطرا) مفعولا به -
وفي الآية الثانية اسم الفعل (هاؤم : خذوا) والفعل (اقرؤوا) يطلبان
(كتابيه) مفعولا به - وفي الحديث الأفعال (تسبحون - تحمدون -
تكبرون) كل منها يطلب الكلمتين (دُبُر - ثلاثا وثلاثين) الأولى ظرف
مكان ، والثانية نائبا عن المفعول المطلق - وفي البيت كل من اسمي الفاعل
(مَغِيثًا - سُنَيْيَاً) يطلب اسم الموصول (مَنْ) أجرته مفعولا به

توجيه العوامل المتنازعة

استمع واهتدوا الراغبون في الحق والخير
اختيار الكوفيين } وصد الكبر وأضلهم العنادُ الراغبين عن الحق والخير
قنادوا ثم أوغلوا فيها في الشر والضلال

استمعوا واهتدى الراغبون في الحق والخير
اختيار البصريين } وصد الكبر وأضل العنادُ الراغبين عن الحق والخير
قنادوا ثم أوغلوا في الشر والضلال

لا خلاف بين البصريين والكوفيين في جواز إعمال أى العاملین أو
العوامل المتنازعة متقدمة أو متأخرة ، لكن الخلاف بينهما في الأحسن والأولى
جاء في أوضح المسالك : اختار الكوفيون إعمال الأول لسبقه
والبصريون الأخير لقربه ٥٠١ هـ

ويترتب على هذا الاختيار والمفاضلة ما يلي :

أولا : عند اختيار الأول - وهو رأى الكوفيين - بضمير في العوامل المتأخرة كل ما تحتاجه من ضائر مرفوعة ومنصوبة ومجرورة

ثانيا : عند اختيار الأخير - وهو رأى البصريين - بضمير في العوامل السابقة ما تحتاجه من ضمير للرفع فقط - فاعل أو نائب فاعل - ويصرف النظر عما تحتاجه من ضائر منصوبة أو مجرورة - راجع تطبق الرأيين على الأمثلة السابقة

ويقال في ترجيح رأى البصريين إن رأيهم يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم ، ففي الآيتين اللتين بدأ بهما حديث الباب ما يشهد بذلك وهما :

• آتوني أفرغ عليه قطرا } العمل للثاني - ولو كان العمل للأول لا ضمير
في الثاني وقال (أفرغه)
• هاؤم اقرؤوا كتابيه } العمل للثاني - ولو كان العمل للأول لا ضمير
في الثاني ، وقال (اقرؤوه)

ما تنفرد به (ظن وأخواتها)

تفردت (ظن وأخواتها) بمسألتين في هذا الباب ، والحق أنني هممت بتركهما لأنهما مما يطلق عليه (التمارين غير العملية) وهي مما صرّف هذا المؤلف « النحو المصنف » النظر عنه في كل أبوابه ، فذكرهما هنا - باختصار شديد - من باب التعرف على نمط من (الجهد الذهني) لا (الجهد اللغوي) فليقرأهما من أراد ، وجهلها لا يضرك !

المسألة الأولى : إذا كان التنازع في فعلين من باب (ظن) فأعمل الثاني واحتاج الأول منهما إلى منصوب يقع مفعولا ثانيا له ، أضمرته مؤخرًا ولا يحذف على مقتضى قاعدة التنازع

لاحظ :

خَلَتْ مَا عَلِمْتُهُ وَخَلْتُ رَأْيَكَ الصِّدْقَ { جملة الأصل
خَلَتْ مَا عَلِمْتُهُ وَخَلْتُ رَأْيَكَ الصِّدْقَ إِيَّاهُ { (إِيَّاهُ) أَضْمَرُ مُؤَخَّرًا

المسألة الثانية : إذا كان التنازع في فعلين من باب (ظن) فأعمل الأول
واحْتَاجُ الثَّانِي مِنْهُمَا إِلَى مَنْصُوبٍ يَقَعُ مَفْعُولًا ثَانِيًا لَهُ ، وَأَدَّى إِضْمَارَهُ إِلَى عَدَمِ
مُطَابَقَتِهِ لِمَا تَنَازَعَ الْعَامِلَانِ فِيهِ ، فَإِنَّهُ يَجِبُ إِظْهَارُهُ ، وَلَا يَضْمَرُ عَلَى مَقْتَضَى
قَاعِدَةِ التَّنَازُعِ - لَاحِظ :

حَسِبْتُ وَحَسْبَانِي الصِّدِّيقِينَ قَادِمِينَ { جملة الأصل
حَسِبْتُ وَحَسْبَانِي قَادِمًا الصِّدِّيقِينَ قَادِمِينَ { (قَادِمًا) اسْمٌ ظَاهِرٌ لِأَضْمِيرِ
قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : وَلَا تَكُونُ الْمَسْأَلَةُ - حِينَئِذٍ - مِنْ بَابِ التَّنَازُعِ ، لِأَنَّ
كَلَامًا مِنَ الْعَامِلِينَ عَمِلَ فِي ظَاهِرِهَا . هـ

الحكاية

- (١) المقصود بالحكاية لغة ونحوا
- (٢) حكاية الكلمات (الأسماء - الأفعال - الحروف)
- (٣) حكاية الجمل (مقول القول - العلم المركب الإسنادي - الجمل مطلقا)
- (٤) الحكاية للنكرات بأداتى الاستفهام (أى - من)

* * *

الحكاية

جاء في القاموس : حكيتُ عنه الكلام : نقلتُه ، وحكيت فلانا
وحا كيته : شابهته وفعلت فعله أو قوله سواء أ . هـ

ويؤخذ من هذا النص أن اللفظ يقصد منه « النقل والمشابهة » وهذا
المعنى روعى في تحديد الحكاية محويا ، فهى : إيراد اللفظ المسوع على هيئته
من غير تغيير فيه ، أو إيراد صفة بمحاكاة بلفظ آخر مماثل له في الإعراب
والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية الجمع أ . هـ

فالحكاية إذن تتحقق في اللغة بطريقتين :

الأولى : حكاية الكلمات والجمل بنقلها كما هى - وهذه كثيرة الاستعمال

الثانية : محاكاة لفظ سابق بلفظ مماثل له في الإعراب والنوع والعدد .

وهذه لاتكاد تستعمل في اللغة - وهى التى اهتم بها النحاة .

حكاية الكلمات

لاحظ إعراب الجملة (أضاءَ نورُ الاسلامِ الضمائرَ والعقول)

أضاءَ : فعلٌ ماضٍ ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب

نورُ : فاعلٌ مرفوع بالضم

الاسلام : مضاف إليه مجرور بالكسرة

الضائر : مفعول به منصوب بالفتحة

المقول : معطوف على « الضائر » منصوب بالفتحة .

هذا الإعراب السابق كلام عربي حكيت فيه كلمات الجملة كلها حين الإعراب بنقلها كما هي - بصورتها في الجملة - والحديث عنها في الإعراب فهذه الكلمات كلها - أسماء وأفعالا - في الإعراب مبتدأ مرفوع بضمه مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية - ومن ذلك قول أمية بن أبي الصلت لابنه :
وَسَمَّيْتَنِي بِاسْمِ «الْمَفْتَدُ رَأْيُهُ» وَفِي رَأْيِكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَنْقِلُ (١)
فإن (الْمَفْتَدُ رَأْيُهُ) بمعنى (الأحقق) حكيت مرفوعة بالصورة التي كان يقولها ابنه العاق الطائش للناس عن أبيه ، فهي في البيت (مضاف إليه) مجرورة بكسرة مقدرة منع منها حركة الحكاية

هذا .. وأكثر ما تحكى الكلمات في شرح النصوص الأدبية وفي الإعراب

حكاية الجمل

وقالوا : الحمد لله رب العالمين

يُسَمَّى المصريون أبنائهم (جَادَ الرَّبُّ) و (فَتَحَّ اللهُ)

مكتوب على خاتم النبي (محمد رسول الله)

(١) المفتد رأيه : الأحقق ، جاء في القاموس . فنده تفنيدا : كذبه وعجزه وخطأ رأيه - المفتد الرأي : من يوصف رأيه بالكذب والعجز والخطأ ، ولا يكون ذلك إلا للأحقق .

يقول لابنه : لقد سمتني بالأحقق فسميتني ، المفتد رأيه ، مع أن رأيك هذا هو الكذب والخطأ .

العاهد . في (المفتد رأيه) إذ حكيت في البيت مرفوعة بالصورة التي كان يقولها الابن عن أبيه للناس ، فهي مضاف إليه مجرورة بكسرة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية .

عبر الجمل في اللغة ، فنقل الجملة كما هي ، وتأخذ الوظيفة النحوية التي يمتصها سياق الكلام من « فاعل أو مبتدأ أو مفعول الخ » ويكون إعرابها بحركة مقدرة منع من ظهورها صورة الحكاية التي نقلت بها الجملة - طبق ذلك على الأمثلة الثلاثة السابقة .

هذا .. وقد استعملت الجمل المحكية في اللغة كآلآي :

(١) بعد القول: وهذا موضع مطرد، وقد سبق شرحه في «ظن وأخواتها»

(٢) العلم المركب الإسنادي : وهذا مطرد أيضا ، وقد سبق شرحه في باب الإضافة .

(٣) الجمل مطلقا : غير النوعين السابقين ، إذ يمكن حكاية كل جملة إذا اقتضى الموقف ذلك ، لكن أكثر ما نحتاج لحكاية الجملة حين الشرح الأدبي للنصوص وفي الإعراب

حكاية النكرات بالأداتين (أى - من)

قال ابن هشام بالنص : أما في الاستفهام ، فإن كان المسئول عنه نكرة والسؤال بـ « أَىّ وَ مَنْ » حُكِيَ فِي لَفْظِ (أَىّ) وَ فِي لَفْظِ (مَنْ) مَا مَبْت لَتلك النكرة المسئول عنها من رفع ونصب وجر ، وتذكير وتأنيث ، وإفراد وتثنية وجمع ٥٠١

ومعنى ذلك أن يحاكي السائل النكرة المسئول عنها المتقدمة بهاتين في الإعراب والعدد والنوع ، فتأتى كل منهما كما يلي :

• أَىّ - أَيْة - أَيْان - أَيْتان - أَيْون - أَيْآت

• مَنْو - مَنْة - مَنْان - مَنْتان - مَنْون - مَنْآت

فلنطبق ذلك على النموذج التالي

الكلمة المحاكاة	الكلمة المحاكاة	الجملة
مَنُو ؟؟	صديق	لي صديق ودودٌ طيب
أَيَّة ؟؟	شِدَّة	مرفقهُ في شِدَّةٍ لا أنساها
أَيَّات ؟؟	ساعات	وعرفقهُ أكثر في ساعاتٍ حرجة
أَيَّاتٌ ؟؟	هفوات	وله أحيانا هفواتٌ مؤسفات
أَيَّون ؟؟	مواقف	لكن يفتقرُها مواقفٌ وفاءٍ كثيرة

ومن المفيد أن يعرف الفرق بين هاتين الأداتين ملخصا في الآتي :

(أ) أن (أى) يحكى بها العاقل وغيره، أما (مَن) فيحكى بها

العاقل قط .

(ب) أن (أى) تجيء في حالة وصل الكلام أو الوقف عليها، أما (مَن)

فلا تجيء إلا مع الوقف عليها

ولا حاجة بنا بعد ذلك إلى الخوض في تفاصيل أكثر من هذه الطريقة

فهى - كما سبق - لا تكاد ترد في نطقنا للغة

١ - الأعداد والعددودات من حيث (التذكير والتأنيث - الإفراد والجمع - الإعراب)

٢ - ملاحظات مهمة حول الفكرة السابقة ، وتشمل :

(أ) تمييز الأعداد (٣ - ٩) بكلمة (مائة) مفردة استثناء من القاعدة

(ب) تمييز الأعداد (٣ - ١٠) بأسماء الجموع ، بمرعاة مفردات الجموع

المميّزة

(ح) استخدام أداة التعريف « ال » مع العدد المفرد والمضاف والمركب

والمعطوف

٣ - صياغة اسم الفاعل من الأعداد (٢ - ١٠) واستعماله مع المساوي

له والأقل منه

٤ - صياغة اسم الفاعل من الأعداد (١١ - ١٩) واستعماله مع

المساوي له فقط

• • •

العدد مع العدد

دعا النبي ﷺ إلى الإسلام في مكة ثلاث عشرة سنة

ثم قضى عشر سنوات أخرى في المدينة

ومات عليه السلام عن ثلاثة وستين عاما

العدد : يقصد به الكلمات المصطلح عليها في اللغة للدلالة على كميات

الأشياء التي يرمز إليها الرياضيون بالأرقام الحاسوبية (ثلاث عشرة

عشر - ثلاثة وستين) في الأمثلة السابقة ، وترمز لها الأرقام (١٣ - ١٠ -

٦٣) مع ملاحظة أن اللغة تهتم بأسماء الأعداد نفسها لا برموزها الحسابية وهذا طبيعي ، فاللغة كلمات لا رموز للكلمات

المعدود : ويطلق عليه أيضا (تمييز العدد) أو (تفسير العدد) وهو ما يوضح المقصود من (العدد) فيبين نوع الكمية التي تدل عليها أسماء الأعداد مثل (سنة - سنوات - عاما) في الأمثلة السابقة هذه مقدمة ضرورية لوصف استعمال اللغة للأعداد والمعدودات

من جهتين :

أولا : حكم الأعداد من حيث التذكير والتأنيث بالنظر إلى المعدودات

ثانيا : حكم المعدودات من حيث الإفراد والجمع ، وأيضا الإعراب بالنظر إلى الأعداد ، وتفصيل الأمرين السابقين يتضح فيما يلي :

١ - المعددان (١ - ٢)

استعملتهما اللغة مذكّرين للمذكّر فيقال (واحد - اثنان) ومؤنّين

للمؤنث فيقال (واحدة - اثنتان)

وهذا المعددان لا يستعمل معهما المعدود في اللغة العربية ، فلا يقال (واحد

رجل) أو (اثنان شجر) بخلاف بعض اللغات الأجنبية ، إذ يقال في الإنجليزية

مثلا (On man) و (Two trees) وغالبا ما يستغنى عنهما بالمعدود المفرد

والمثنى ، فيقال (رجل ورجلان) أو (شجرة وشجرتان)

٢ - الأعداد (٣ - ١٠) الأعداد المضافة

وهذه تخالف المعدود ، فتذكر مع المؤنث ، وتؤنث بالتاء مع المذكر

أما المعدود فالأصل فيه أن يأتي معها واه الصفات الآتية (جمع مضاف

إليه مجرور) تقول (مثل فرقتنا في اتحاد الكلية خمسة طلاب وثلاث طالبات)

وجاء في القرآن (سنعرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوما)

٣ - الأعداد (١١ - ١٩) الأعداد المركبة

هذه مكونة من عددين مركبين مبنيين على فتح الجزئين - ما عدا اثني عشر - يعامل الأول منهما (١ - ٩) من حيث التذكير والتأنيث وهو مركب مع العشرة معاملته قبل هذا التركيب ، بمعنى أن (١ - ٢) يوافقان وأما (٣ - ٩) فتخالف - أما العشرة حين تركيب مع هذه الأعداد ، فإنها وهي مركبة توافق الممدود تذكيراً وتأنيثاً

أما الممدود فإنه يأتي مع هذه الأعداد وله الصفات الآتية (مفرد منصوب على التمييز) تقول (يتكون فريق الكرة من أحد عشر لاعباً وفي وطننا من نوادي الدرجة الأولى حوالي خمسة عشر نادياً)

٤ - الأعداد (٢٠ - ٩٠) أسماء العقود - الأعداد المتماثلة

إذا استعملت هذه الأعداد وحدها (عشرون - ثلاثون - أربعون - خمسون - ستون - سبعون - ثمانون - تسعون) تسمى (أسماء العقود) ويستعمل مع كل منها الأعداد من (١ - ٩) سابقة عليها ، وتمطف عليها أسماء العقود ، بأن يقال (واحد وعشرون - اثنان وعشرون - ثلاثة وعشرون وهكذا) فتسمى هذه الأعداد (الأعداد المتماثلة)

وأسماء العقود لا تتغير تذكيراً وتأنيثاً ، أما الأعداد التي تسبقها مما يطلق عليه نحوياً (النيف) فإنها تذكر وتؤنث بحسب استعمالها قبل مجيئها مع أسماء العقود ، بمعنى أن (١ - ٢) يوافقان وأما (٣ - ٩) فتخالف

أما الممدود فإنه يجيء مع هذه الأعداد وله الصفات الآتية (مفرد منصوب على التمييز) تقول (بعض الشهور العربية تسعة وعشرون يوماً وبعضها الآخر ثلاثون يوماً ، وتصل بعض الشهور الميلادية إلى واحد وثلاثين يوماً)

٥- الأعداد (١٠٠ - ١٠٠٠) العدد المضاف (أيضا)

وهي الأعداد (مائة - ألف - مليون) وهذه لا تتغير تذكرًا وتأيينًا
ويستعمل معها الأعداد (١ - ٩٩) بحسب ما لها من حكم التذكير والتأنيث
قبل استعمالها مع (المائة - الألف - للمليون)

أما للمدود فيأتي مع هذه الأعداد (مفردًا مجرورًا على أنه مضاف إليه)
تقول (تضم الأمم للصحة الآن حوالي خمس وعشرين ومائة دولة) وجاء
في القرآن (وتنزلنا نوحًا إلى قومه ، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا) (١)

ملاحظات حول ما سبق

اتضح من العرض السابق التصور العام لكيفية النطق بالعدد والمدود
حظورًا إلى الأول من جهة التذكير والتأنيث ، ومنظورًا إلى الثاني من حيث
الإفراد والجمع والإعراب ، ولاستكمال هذا التصور يلاحظ الآتي :

(١) سبق أن الأعداد من (٣ - ٩) تميز بجمع مجرور ، ويستثنى من
ذلك تمييز هذه الأعداد بكلمة (مائة) فإنها تبقى مفردة ولا تجمع ، فيقال
(مِائَةٌ - أَرْبَعُمِائَةٍ - خَمْسُمِائَةٍ - سِتُّمِائَةٍ - سَبْعُمِائَةٍ - ثَمَانِمِائَةٍ -
تِسْعُمِائَةٍ) - برسم السابق - ، فلا يقال فيها (مئات) وهذا خلاف الأصل -
(ب) لاحظ الأسماء الآتية :

جاء في إحدى القشرات الجوية :

ظلت الرؤية متذبذبة لمدة خمس ساعات

أصدر المطار خلالها ستة تحذيرات

وامتنع عن الإطلاع منه تسع طائرات

ولرقت أمواج البحر ثمانية أمتار تقريبًا

وحلَّت به سبع من سفن الصيد

(١) من الآية ١٤ من سورة التكوير

إذا كان المدود جمعاً - أى جمع - فإنه يراعى في العدد من حيث التذكير والتأنيث مفرد هذا الجمع ، وأدق ما يكون ذلك في الأعداد من (٣ - ١٠) لأنها تخالف المدود - كما سبق - ويمكن تطبيق هذه الفكرة على ما جاء في الأمثلة السابقة من (إحدى النشرات - خمس ساعات - ستة تحذيرات - تسع طائرات - ثمانية أمتار - سبع سفن)

(ح) دخول أداة التعريف (ال) ورد في اللغة كما يلي :

* العدد المفرد مثل (واحد - اثنان) تتصل به (ال) في أوله ، فيقال

(الواحد - الاثنان) وهذا بدهي

* العدد المضاف (ثلاثة إلى عشرة - مائة وألف) تبنى (ال) مع

المضاف إليه ، فيقال (ثلاثة الأفدنة - عشرة الجنيهات - مائة المتر - ألف القطعة) وهذا أحسن الآراء فيه

* العدد المركب (أحد عشر - إلى - تسعة عشر) تبنى (ال) مع الكلمة

الأولى منهما ، فيقال (الثلاث عشرة دولة - الخمسة عشر طالباً) وهكذا

* العدد المطفوف (أسماء العقود المطفوفة على ما يسبقها من الأعداد)

تبنى « ال » مع كلتا الكلمتين المتماطفتين ، فيقال (الثلاثة والعشرون التسعة والتسعون) وهكذا

وقد نظم بعض العلماء ما سبق شعراً بقوله :

وعدداً تُريد أن تُعرفَفاً فـ «ال» بجزءه صلان إن عطفًا
وإن يكن مركباً فالأولُ وفي مضافٍ عكسُ هذا يُفعلُ

صياغة (فاعِل) من الأعداد (٢ - ١٠)

* ثان - ثالث - رابع - خامس - سادس - سابع - ثامن - تاسع - عاشر { للذكر

• ثانية-ثالثة-رابعة-خامسة-سادسة-سابعة-ثامنة-تاسعة-عاشرة (المؤنث يصاغ من أسماء الأعداد (٢ - ١٠) على وزن (فاعل) مذكراً مع المذكر ومؤنثاً مع المؤنث مستعملاً في الجملة على الصور الثلاث التالية :

الأولى : يأتي في الجملة وحده دون أن تأتي معه أسماء الأعداد على الإطلاق - فلنلاحظ الأمثلة :

• ظهرت النتيجة وكان ترتيبى الثالث وترتيبُ صديقى العاشر

• كنت الأول طوال السباق، وقرب النهاية أبطأت فأصبحتُ الثانى

في هذه الصورة يقصد به وصف من هو له بمعناه فقط ، ببيان ترتيبه الممدى ، ولا شىء غير ذلك ، ويعرب الاسم بحسب ما يقتضيه سياق الكلام

الثانية : يأتي في الجملة مع أسماء الأعداد التي اشتق منها المساوية له في المعنى - لنلاحظ من النصوص :

• العقادُ ثالثُ ثلاثة أثروا تأثيراً عظيماً في الفكر العربى الحديث

• من القرآن (إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين ، إذ هما في الفار)

في هذه الصورة يقصد بالمشق أنه واحد مما دل عليه العدد بعده ويعرب اسم العدد بعده على أنه « مضاف إليه » فهما معا « مركب إضافى »

الثالثة : يأتي في الجملة مع أسماء الأعداد الأقل منه مباشرة - فلنلاحظ من الأمثلة :

• إن فرنسا زابمة ثلاث دول عرفت أسرار الذرة

• كان الدين الإسلامى ثالث اثنين من الأديان الكبرى لمداية البشر

في هذه الصورة يقصد بالمشق إكمال العدد الأقل بعده إلى معناه - ولك في اسم العدد بعده أن تجره بالإضافة ، فهما معا (مركب إضافى) ولك أن تنون المشق ، وتنصب اسم العدد بعده على أنه (مفعول به)

صياغة (فاعل) من الأعداد (١١ - ١٩)

قرأت الجزء الثامن عشر من القرآن الكريم
كتبت نقدا على المقامة الخامسة عشرة للحريري

يصاغ على وزن (فاعل) من المركبات (١١ - ١٩) بمجىء الكلمة
الأولى على وزن (فاعل) مركبة مع كلمة (عشرة) وكتابها مبنيتان على
فتح الجزئين، وكتابها أيضا تذكران مع المذكر، وتوثان مع المؤنث
يقول ابن هشام (الوصف المشتق على وزن (فاعل) من الأعداد
المركبة يفيد الاتصاف بمعناه بمصاحبة العشرة ٥٠١)

وهذا واضح تماما في المثالين السابقين من وصف (الجزء) بأنه (الثامن
عشر) ومن وصف (المقامة) بأنها (الخامسة عشرة) - وهذا يتفق مع ذوق
اللغة في الإفهام السهل اليسر

أما ما خاضت فيه مطولات النحو من استخدام المشتق من الأعداد المركبة
لإفادة أنه بعض مما اشتق منه واستخدام طرق مجهدة لمركبات لا يستعملها
غير النحاة، ففي رأيي - إن لم يجانبني الصواب - أن ذلك كله مما يطلق
عليه (التمارين غير العملية) وينبغي صرف النظر عنه، فإنه لا ضرورة له
ولا يفيد نطقا - ومن أراد الاطلاع عليه فليراجع آخر (باب العدد) في
(شرح الأشموني)

كنايات العدد

كم - كآين - كذا

١ - الفرق بين كنايات العدد وأسماء الأعداد

٢ - وصف جملة « كم » الاستفهامية نحوياً

٣ - وصف جملة « كم » الخبرية نحوياً

٤ - وصف جملة « كآين » نحوياً

٥ - وصف جملة « كذا » نحوياً

* * *

كنايات العدد

المقصود بكنايات العدد : ألفاظ جاءت بها اللغة تدل على عدد غير محدد قل أو كذا . ه فإسماء العدد التي سبقت دراستها محدودة الدلالة على العدد مثل (خمسة - عشرون - مائة)

أما كنايات العدد مثل (كم - كآين) فتدل على عدد حقا ، لكن أى عدد ؟ إنه غير محدد ، ولذلك أطلق عليها اسم « كنايات العدد » أو « رموز العدد » فحين تقول لصديقك (كم يوماً بقيت في المصيف ؟) فإن معنى « كم » السؤال عن عدد مجهول المقدار من الأيام ، قد تكون الإجابة عنه من الصديق « يوماً أو يومين أو عشرات الأيام »

والألفاظ التي جاءت بها اللغة للكناية عن العدد ثلاثة هي (كم - كآين - كذا) وسيدرس كل واحد منها في جملة لوصفها بما يشمل اللفظ نفسه وتمييزه

كَمْ : الاستفهامية

كم كتاباً موجود بمكتبتك بالمنزل ؟

وكم مرجعاً مقررٌ عليك في دراستك هذا العام ؟

كم هدفاً عظيماً تحقق لك في حياتك ؟

وكم أملاً غالياً عزّ عليك تحقيقه ؟

كم فرصةً اغتنمتها فقيرت مجرى حياتك ؟
وكم فرصةً أضعت ، ثم ندمت ؟
مع كم زميلاً تعاونُ في مذاكرتك ؟
وعلى كم مبدأ إراقٍ تنظم هذه المذاكرة ؟

تتكون جملة (كم : الاستفهامية) إجمالاً على :

(١) كم : وهي اسم استفهام مبني على السكون ، ويقصد بها السؤال من عدد مجهول المقدار ، بمعنى (أى عدد ؟) - وتقع في موضع رفع أو نصب أو جر بالفهم الآتي :

١ - تكون مبتدأ في محل رفع إذا جاء بعدها خبر مفرد ، أو جاء بعدها فعل لازم أو فعل استوفى مفعوله

٢ - تكون مفعولاً به في محل نصب إذا جاء بعدها فعل متعدٍ ولم يستوف مفعوله ، حينئذ يتجه إليها ، وتكون (كم) مفعولاً به مقدماً لهذا الفعل المتعدّي

٣ - تكون في محل جر إذا سبقها حرف جر أو اسم تضاف هي إليه (ب) تمييز (كم) وهو الاسم الذي يجيء بعدها للسؤال عن مقداره المدد ، ويكون منصوباً أو مجروراً بالفهم الآتي :

١ - يكون مفرداً منصوباً في حالة رفع (كم) أو نصبها أو جرها

٢ - يجوز أن يكون مفرداً مجروراً في حالة جرها بحرف الجر فقط

(>) بقية الجملة بعد (كم) وتمييزها : وهذه البقية قد تكون اسماً

مفرداً أو فعلاً لازماً أو متعدياً على ما سبق بيانه في إعراب (كم)

حاول إذن - بعد هذا الشرح - معاودة النظر للأمثلة الثمانية السابقة

لتحليلها نحوياً تطبيقاً على هذا الفهم .

كَمْ : الخبرية

كم عالمٍ شقى^١ بعلمه ، وكم جاهلٍ سعيدٍ مع جهله
كم فقيرٍ عفت^٢ نفسه ، وكم غنيٍّ زاد^٣ جشمه
كم صادقٍ كذب^٤ الناس قوله ، وكم كاذبٍ صدق^٥ الناس إفكته
كم ظلمةٍ عظمت^٦ الغوغاء ، وكم مظلومين^٧ أهان^٨ الأثماء
يا صاحبي : من كم خطأ^٩ يجيء الصواب ، وعلى كم تجربة^{١٠} يصح الحكم

تتكون جملة (كم : الخبرية) إجمالاً مما يلي :

(١) كم : وهي اسم مبني على السكون تفيد الإخبار عن الكثرة ،
بمعنى (كثيرٍ من) - وتقع في موضع رفع أو نصب أو جر بالطريقة نفسها
التي سبق شرحها في (كم : الاستفهامية) فتكون مبتدأ أو مفعولاً به
أو مجرورة بالحرف أو بالإضافة

(ب) تمييز (كم) وهو الاسم الذي يجيء بعدها للإخبار عن كثرته
وهو مجرور غالباً بالإضافة ، ويكون مفرداً بكثرة وجمعاً بقله
جاء في الأثمنوني : أفراد تمييز (كم الخبرية) أكثر وأفصح من جمعه
وليس الجمع بشاذ كما زعم بعضهم ا . هـ

(ج) بقية الجملة بعد (كم) وتمييزها ، وتأتي بالطريقة نفسها التي
تأتي بها مع الاستفهامية

حاول بعد هذا الشرح النظر للأمثلة السابقة لتحليلها تطليقاً على هذا الفهم
كآتين

وكآين من آية في السماوات والأرض يرون عليها وهم عنها معرضون
وكآين من نبي قاتل معه بيئون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله
وكآين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها وإيتاكم

هذه الكلمة مكونة من ثلاثة أحرف هي الكاف والمهززة والياء المشددة المكسورة
المنونة تنوين التنكير (كَأَيِّ) ولأن هذا التنوين لازم لها رسم أحيانا نونا
ساكنة في آخرها ، فكُتبت (كَأَيْنِ) وكلا الرسمين قد جاء في كتب النحو
وبصرف النظر عن الكلام الكثير حول تحليل أجزاء جملتها ، فإن الذي
خرجتُ به من تأمل استعمالها في القرآن - كما ترى في الآيات - ما يلي :

(ا) كَأَيْنِ : وهي اسم مبنى على السكون ، يفيد الإخبار عن الكثرة
فهى بمعنى (كثيرٌ مِنْ) وتعرب مبتدأ فى معل رفع
(ب) تمييز (كَأَيْنِ) : وهو الكلمة التى تأتى بعدها ، ويكون مفرداً
مجروراً بحرف الجر (مِنْ)

(ح) بقية الجملة : وهي عادة جملة فعلية تقع فى معل رفع خبرا الكلمة (كَأَيْنِ)

كَذَا

وصف أحد الجنود غارة جوية بقوله :

فجأة ، هاجمتنا كذا طائرة معادية

وظلت تحوم حولنا كذا دقيقة

ثم ألت فوق مواقعنا كذا وكذا طناً من المتفجرات

أولاً : الأصل فى كلمة (كذا) أنها مكونة من حرف الجر (الكاف)

ومن اسم الإشارة (ذا) أى كلها جار ومجرور ، تقول (كثيرٌ من أهل

مصر يتكلمون اللغة الفصحى ويفهمونها وكذا كل البلاد العربية)

ثانياً : قد يندى هذا الأصل ، فيستخدم المركب كله كناية عن غير العدد

من الأفعال والأشياء سواء استعملت وحدها (كذا) أو جازت مكررة

(كذا كذا) أو معطوفاً عليها (كذا وكذا)

• جاء فى الحديث (يُقَالُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْذَرْتُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا

كَذَا وَكَذَا)

فقد وردت في الحديث كناية عن أيام معينة أولا وعن أفعال معينة ثانيا
• جاء في تعليق لأحد الصحفيين (بعض الأطباء يقولون المريض :

عندك كذا وكذا بصراحة تامة)

فهي في المثال كناية عن الأمراض والآلام التي لدى المريض
وفي هذا الاستعمال يكون لجمتها الخواص الآتية :

(أ) يسبقها كلام ، فلا تأتي في صدارة الجملة ، بل داخلها

(ب) تبنى في كل صورها على السكون ، وتمثل الوظائف النحوية المختلفة

بحسب سياق الكلام ، فتكون مبتدأ أو مفعولا به أو غيرها

ثالثا : قد ينسى الأصل أيضا فيستخدم المركب كله كناية عن العدد سواء

استعملت وحدها (كذا) أو مكررة (كذا كذا) أو معطوفة (كذا وكذا) وهذه هي

المقصودة بالدراسة هنا كما ترى في الأمثلة التي بدأ بها الموضوع (في الصفحة السابقة)

وحين يُكسنى بها عن العدد يكون لجمتها الخواص التالية :

(أ) يسبقها كلام ، فلا تأتي في صدارة الجملة ، بل داخلها

(ب) تبنى في كل صورها على السكون ، وتمثل الوظائف النحوية المختلفة

بحسب سياق الكلام ، ففي الأمثلة السابقة جاءت في المثال الأول فاعلا

- وفي الثاني نائبا عن ظرف الزمان - وفي الأخير مفعولا به

(ح) تحتاج إلى تمييز بعدها ، ويكون غالبا مفردا منصوبا

ومن شواهد قول الشاعر :

عَدَّ النَّفْسَ نَعْمَى بَعْدَ بُؤْسَاكَ ذَاكِرًا

كَذًّا وَكَذًّا لَطْفًا بِهِ نُسِيَ الْجُهْدُ (١)

(١) العاهد في البيت (ذا كرا كذا وكذا لطفًا) فإن (كذا) استخدمت

معطوفة كناية عن العدد ، وتمييزها مفرد منصوب هو (لطفًا)

الفهرس

١ - ١	تقديم الكتاب
٢ - ١	محتوى الكتاب

القسم الاول : تمهيد لدراسة الجماتين الاسمية والفعالية

(٣ - ٢٠٠)

(١٨ - ٥)	الكلمة والكلام
٥	معنى الكلمة
٧	صور الكلمة العربية (معناها - علاماتها)
١٤	معنى الكلام
١٧	صور الكلام (حصرا في الجماتين الاسمية والفعالية)
(١٢١ - ١٩)	الاعراب والبناء
(٩٥ - ١٩)	أولا : الاعراب
١٩	تمهيد : لدراسة الإعراب
٢٢	أنواع الإعراب
(٨٧ - ٢٤)	الاعراب الأصل : الفرعى
٢٤	معنى الإعراب الأصل والفرعى
٢٦	أبواب الإعراب الفرعى
(٣٧ - ٢٩)	الاسماء الستة
٢٩	الاسماء الستة وإعرابها
٣٠	عددها من استعمال العرب لها
٣٧	الصفات العامة لإعرابها بالحروف

الصفحة	الموضوع
٣٥	الصفات الخاصة بالكلمتين (ذو - م)
(٥٣ - ٣٨)	الاسم الذى لا ينصرف
٣٨	العلاقة بين المنصرف وغير المنصرف
٣٩	صفات ما يمنع من الصرف
٥١	عودة المنوع من الصرف للإعراب الاصل
٥١	صرف المنوع من الصرف
٥٢	منع صرف الاسماء المنصرفة
(٦٢ - ٥٤)	المثنى
٥٤	المثنى وكيفية إعرابه
٥٦	صفات الاسم الذى يصح تثنيته
٥٨	ما ألحق بالمثنى من الاسماء
(٧٠ - ٦٣)	جمع المذكر السالم
٦٣	جمع المذكر السالم وكيفية إعرابه
٦٦	صفات الاسم الذى يجمع هذا الجمع
٦٧	ما ألحق يجمع المذكر من الاسماء
(٧٨ - ٧١)	جمع المؤنث السالم
٧١	اسمه وكيفية إعرابه
٧٤	ما يجمع هذا الجمع من المفردات
٧٥	ما ألحق يجمع المؤنث من الكلمات
(٨٣ - ٧٩)	الأفعال الخمسة
٧٩	الأفعال الخمسة وكيفية إعرابها
٨١	اجتماع نون الرفع مع نون الوقاية

الصفحة	الموضوع
٨٢	حذف نون الرفع لضربورة الشعر
(٨٤ - ٨٧)	المضارع المعتل الآخر
٨٤	المضارع المعتل الآخر وأنواعه
٨٤	معنى المصطلحين (التعتذر - النقل)
٨٦	كيفية إعراب المضارع المعتل الآخر
(٨٨ - ٩٥)	الإعراب الظاهر والمقدر
٨٨	تمهيد : في معنى الإعراب الظاهر والمقدر
(٩٥ - ٩٥)	الاسماء التي يقدر عليها الإعراب
٩٥	المقصود بالاسماء الثلاثة (المقصور - المنقوض - المضاف لياء المتكلم)
٩١	المصطلحات الثلاثة (التعتذر - النقل - المناسبة)
٩٣	إعراب الاسماء الثلاثة
(٩٦ - ١٢١)	ثانيا : البناء
٩٦	تمهيد : لدراسة البناء
(٩٩ - ١٠٧)	البناء في الأسماء
٩٩	أسباب بناء الأسماء
١٠١	الاسماء المبنية
(١٠٨ - ١١٧)	البناء في الأفعال
١٠٨	بناء الماضي
١١٠	بناء الأمر
١١٣	بناء المضارع
١١٨	البناء في الحروف
١٢٠	المحل الإعرابي للكلمات المبنية
(٤٦ م - النحو المنسق)	

الصفحة	الموضوع
١٢٢	تدريبات على ماسبق
(١٣٠ - ١٩٥)	النكرة والعرفة
(١٣٢ - ١٣٠)	أولا : النكرة
١٣٠	النكرة وعلاماتها
(١٩٥ - ١٣٢)	ثانيا : العرفة
١٣٣	تمهيد : لدراسة العرفة
(١٤٨ - ١٣٥)	الضمير
١٣٥	معنى الضمير
١٣٦	صور الضمير في اللغة
١٤٢	بين الاتصال والانهصال
١٤٦	نون الوقاية قبل ياء المنكلم
(١٥٥ - ١٤٩)	العلم
١٤٩	معنى العلم
١٥١	الاسم - الكنية - اللقب
١٥٣	المرتجل - المنقول
١٥٤	علم الشخص - علم الجنس
(١٦٤ - ١٥٦)	أسماء الاشارة
١٥٦	المقصود بأسماء الاشارة
١٥٨	أسماء الاشارة
١٦١	الحروف التي تأتي مع أسماء الاشارة
١٦٢	أسماء الاشارة مع حرف الخطاب

الصفحة	الموضوع
(١٦٥ - ١٨٥)	اسماء الموصول
١٦٥	معنى الموصول
١٦٧	اسماء الموصول المختصة
١٧٢	اسماء الموصول المشتركة أو العامة
١٨٠	صلة الموصول (الجملة - شبه الجملة)
١٨٢	عائدا الصلة (المذكور - المحذوف)
(١٨٦ - ١٩٤)	العرف بالالف واللام
١٨٦	دال ، المعرفة (المهدية - الجنسية - الاستراقية)
١٩٠	دال ، غير المعرفة (للزائدة - لمع الصفة - الغلبة)
١٩٥	المضاي إلى العرفة
١٩٦	تدريبات على ما سبق
القسم الثاني : الجملة الاسمية	
(٢٠١ - ٢٤٢)	
(٢٠٣ - ٢٣٤)	المبتدأ والخبر
٢٠٣	صورتا المبتدأ (ماله خير أو مرفوع يقضى عن الخبر)
٢٠٧	ررد المبتدأ معرفة أو نكرة
٢١١	صور الخبر (المفرد - الجملة - شبه الجملة)
٢١٣	روابط جملة الخبر بالمبتدأ
٢١٥	الإخبار بالزمان أو المكان عن اسم الذات واسم المعنى
٢١٨	تعدد الخبر
٢٢٠	التطابق بين المبتدأ والخبر

الصفحة	الموضوع
٢٢٣	الترتيب في جملة المبتدأ والخبر
٢٢٠	الحذف في الجملة الاسمية
(٢٢٦ - ٢٢٥)	نواسخ المبتدأ والخبر
٢٢٥	تمديد - معنى النسخ
(٢٦٠ - ٢٢٧)	« كان » وأخواتها
٢٢٧	أفعال الباب (عددما - شروطها - صورها)
٢٤٦	ترتيب الجملة مع هذه الأفعال
٢٤٩	التمام والنقصان
٢٥٢	زيادة « كان » في الكلام
٢٥٦	حذف « كان » مع اسمها
٢٥٩	حذف نون « كان »
(٢٦٨ - ٢٦١)	الحروف النافية الناسخة
٢٦١	تمديد : لدراسة هذه الحروف
٢٦٧	ما : المجازية
٢٦٥	لا : في لغة الهجازيين
٢٦٧	لا : في اللغة المشتركة عامة
(٢٨٢ - ٢٦٩)	(كاد) وأخواتها : أفعال المقاربة
٢٦٩	أفعال الباب (اسمها - عددما - صيغها)
٢٧١	المعاني التي ترد لها هذه الأفعال (المقاربة - الرجاء - الشرع)
٢٧٤	وصف الجملة التي ترد فيها هذه الأفعال
٢٧٦	اقتران الخبر « بأن » أو مجردة منها

الصفحة	الموضوع
٢٧٩	ما تختص به هي (نوع كلمتها - شكل وسطها - استعمالها تامة)
(٢٨٤ - ٣٠٤)	(إن) وأخواتها
٢٨٤	معاني الحروف الستة
٢٨٦	ترتيب الجملة بعد هذه الحروف
٢٨٨	كفها عن العمل
٢٩٠	تخفيف النون المشددة لما جاءت في آخره
٢٩٨	لام الابتداء ، في جملة « إن » المكسورة
٢٩٩	همزة « إن »
(٣١٦ - ٣٠٥)	(لا) التالفة للجنس
٣٠٥	نفي الجنس ونفي الوحدة
٣٠٨	وصف الجملة التي ترد فيها
٣٠٨	اسم « لا » المفرد - المضاف - الشبيه بالمضاف
٣١١	تكرار « لا »
٣١٤	استعمال « لا » في اللغة
٣١٦	حذف خبر « لا »
(٣٣٤ - ٣١٧)	(ظن) وأخواتها
٣١٧	الأفعال التي تنصب المبتدأ والخبر (معانيها - صورها)
٣٢٧	الإعمال والإلغاء والتعليق
٣٣٢	إجراء القول مجرى الظن
٣٣٥	« أعلم وأرى » وأخواتهم
٣٣٧	لدرجات على ما سبق

القسم الثالث : الجملة الفعلية

(٢٤٣ - ٥٢٨)

(٣٩٥ - ٢٤٥)

إعراب الفعل المضارع

٢٤٥

تمهيد : لدراسة إعراب المضارع

٢٤٨

رفع المضارع

(٢٧٤ - ٢٥٢)

نصب الفعل المضارع

٢٥٢

الحروف الأصلية لنصب المضارع

٢٦١

إضماره أن ، وجوبا

٢٧٢

إضماره أن ، جوازا

٢٧٤

إضماره أن ، شذوذا

(٣٩٥ - ٢٧٥)

جزم الفعل المضارع

٢٧٥

الجزم في جواب الطلب

٢٧٧

الحروف التي تجزم فعلا واحدا

٢٨٠

ما يجزم فعلين من أدوات الشرط (وصف جملتها - أنواعها)

٢٨٤

اقتران جواب الشرط بالفاء

٢٨٦

المطف بين الشروط والجزاء أو بعدما

٢٨٧

اجتماع الشرط والقسم

٢٨٩

الحذف في الجملة الشرطية

٢٩٠

أدوات الشرط غير الجازمة

(٤٠٩ - ٢٩٦)

الفاعل

٢٩٦

معنى الفاعل

صفحة	الموضوع
٣٩٧	الفاعل وعامله من حيث الذكر والحذف
٤٠٠	عامل الفاعل من حيث الإفراد والتثنية والجمع
٤٠٢	عامل الفاعل المؤنث من حيث التأنيث وتركه
٤٠٦	الترتيب بين الفعل والفاعل والمفعول

(٤١٠ - ٤١٧)

نائب الفاعل

٤١٠	جملة النائب عن الفاعل [إجمالاً]
٤١١	أغراض حذف الفاعل
٤١٣	ما ينوب عن الفاعل بعد حذفه
٤١٥	شكل الفعل المبني للمجهول
٤١٧	المرفوع بعد الوصف المشتق
٤١٧	ما ورد من الأفعال مبنيًا للمجهول دائماً
٤١٨	أساليب المدح والذم

٤٢١

المفعول به

٤١٣

أسلوب الاختصاص

٤٢٥

الأغراء والتحذير

(٤٢٧ - ٤٣٤)

المفعول المطلق

٤٢٧

تمهيد صرف (المصدر وأنواعه وإفراده وتثنيته وجمعه)

٤٢٩

المفعول المطلق

٤٣٠

الصور الغريبة للمفعول المطلق

٤٣١

ما ينوب عن المصدر في المفعول المطلق

٤٣٢

حذف عامل المفعول المطلق

الصفحة	الموضوع
(٤٤٣ - ٤٣٥)	ظرفا الزمان والمكان = المفعول فيه
٤٣٦	المصطلحات الأربعة (اسم الزمان - اسم المكان - المبهم - المختص)
٤٣٧	المقصود بالظرف لدى النحاة
٤٣٨	ما ينصب على الظرفية من أسماء الزمان والمكان
٤٤٢	أهم المسائل التي تتعلق بالظرف (ما ينوب عنه - المتصرف وغيره)
(٤٤٨ - ٤٤٤)	المفعول لأجله
٤٤٤	معنى المفعول لأجله
٤٤٥	ما يقع على لغيره من حيث الجر والنصب
(٤٥٢ - ٤٤٩)	المفعول معه
٤٤٩	معنى المفعول معه
٤٥١	الاسم بعد « الواو » بين العطف والنصب على المفعول معه
(٤٧٥ - ٤٥٣)	الحال
٤٥٣	الحال لغة ونحوها
٤٥٥	حامل الحال
٤٥٦	صاحب الحال من حيث التعريف والتنكير
٤٥٩	الحال من حيث التعريف والتنكير
٤٦٠	الحال الميئنة والمؤكدة
٤٦٢	الحال المتتقة واللازمة
٤٦٣	الحال المشتقة والموطنة والجامدة
٤٦٥	الحال المنفردة والمتعددة
٤٦٩	الحال المنفردة والجملة وشبه الجملة

الصفحة	الموضوع
٤٧٧	مجموعه الحال من المضاف إليه
٤٧٣	ترتيب جملة الحال (إعراب : كيف)
٤٧٥	حذف عامل الحال
(٤٧٦ - ٤٨١)	التمييز
٤٧٦	التمييز لدى الغويين والنحاة
٤٧٨	بين الحال والتمييز
٤٧٨	الأمور المبهمة وأنواعها
(٤٨٢ - ٤٩٤)	أساليب الاستثناء
٤٨٢	أسلوب الاستثناء وأجزاؤه
٤٨٤	المصطلحات الأربعة (التام - الموجب - المتصل - المتقطع)
٤٨٥	الاستثناء بالحرف (إلا)
٤٩٠	المستثنى بالاسمين (هـ - سوى)
٤٩٢	المستثنى بالكلمات (خلا - هذا - حاشا)
٤٩٤	تكرارا (إلا)
(٤٩٥ - ٥٢٢)	أساليب النداء
٤٩٥	تمهيد : النداء ونوع جملة
(٤٩٦ - ٥٠٦)	النداء على الاصل
٤٩٦	حروف النداء
٤٩٨	حذف حرف النداء
٥٠٠	حذف المتأدى
٥٠١	الاسماء التي تتأدى
٥٠٣	التأدى المضاف لياء التكلم والمضاف إل مضاف لياء

الصفحة	الموضوع
٥٠٥	كيفية نداء الاسم المعرف بالآلاف واللام
(٥٠٧ - ٥١٠)	أسلوب الاستغاثة
٥٠٧	معنى الاستغاثة
٥٠٧	صور الاستغاثة
(٥١١ - ٥١٤)	أسلوب التذبة
٥١١	معنى التذبة
٥١٢	صور جملة التذبة
(٥١٥ - ٥٢٢)	أسلوب الترخيم
٥١٥	معنى الترخيم
٥١٦	كيفية ترخيم المنادى
٥٢٢	الترخيم لضرورة الشعر
٥٢٣	لتدريبات على ما سبق
القسم الرابع : ما يتعلق بالهملتين الاسميتين والفعلية	
(٥٢٩ - ٦٩٠)	
(٥٣١ - ٥٤٣)	حروف الجر
٥٣١	حروف الجر (عددها - الرأى فى معانيها)
٥٣٣	حروف الجر من حيث كثرة الاستعمال وقلة
٥٣٥	حروف الجر وما تجرّه من الأسماء الظاهرة والمضمرة
٥٣٩	زيادة هـ ، مع بعض حروف الجر
٥٤١	حذف هـ ، وبقاء عملها
٥٤١	حرف الجر الأصيل والزائد والشبيه بالزائد
(٥٤٤ - ٥٦٢)	الإضافة
٥٤٤	معنى الإضافة

المرسوع	صفحة
ما يتجرد منه المضاف حين الإضافة	٥٤٦
الإضافة اللفظية والمعنوية	٥٤٨
الاسماء الملازمة للإضافة وما يجب أن تضاف إليه	٥٥١
الاسماء التي تضاف أحياناً وما تضاف إليه	٥٥٧
أساليب التعجب السماعية والقياسية	(٥٦٣ - ٥٦٨)
التعجب لدى الغويين والنحاة	٥٦٣
أساليب التعجب السماعية	٥٦٤
مبغ التعجب القياسية	٥٦٥
الصلة بين أجزاء صيغة التعجب	٥٦٧
التوابع الخمسة	(٥٦٩ - ٥٦٣٠)
تمهيد : في معنى التوابع وأنواعها	٥٦٩
الذمت - الصفة	(٥٧١ - ٥٨٥)
معنى الذمت	٥٧١
المعاني النحوية والبلاغية التي يفيدها الذمت	٥٧٢
الذمت الحقيقي والذمت السببي	٥٧٣
ما ينعت به	٥٧٩
قطع الذمت عن المنعوت	٥٨٣
حذف الذمت والمنعوت	٥٨٥
التوكيد	(٥٨٦ - ٥٩٨)
معنى التوكيد	٥٨٦
التوكيد اللفظي والفرق بينه وبين التكرار	٥٨٧

الصفحة	الموضوع
٥٩٠	التوكيد المعنوي والفاظه
٥٩٤	توكيد الضمائر انظيما
٥٩٥	توكيد الحروف انظيما
٥٩٧	توكيد الضمير المرفوع المتصل بالنفس والمين
٥٩٧	توكيد النكرة توكيدا معنويا
(٥٩٩ - ٦٠٦)	عطف البيان
٥٩٩	معنى عطف البيان
٦٠١	ما يفيد عطف البيان نحويا وبلاغيا
٦٠٢	ما يتطابق فيه عطف البيان مع متبوعه
٦٠٣	الموازنة بين عطف البيان والنمات والبدل
(٦٠٧ - ٦٢٣)	عطف النسق
٦٠٧	معنى عطف النسق
٦٠٨	حروف العطف ومعانيها
٦١٨	العطف على الضمائر المختلفة
٦٢٢	العطف في الأفعال
(٦٢٤ - ٦٣٠)	البدل
٦٢٤	معنى البدل
٦٢٦	صورة البدل في اللغة
٦٢٩	البدل والمبدل منه من حيث الإظهار والإضمار
(٦٣١ - ٦٣٩)	عمل الأفعال في الجملة
٦٣١	المصطلحات الأربعة (التام - اللام - المتحدى)

الصفحة	الموضوع
٦٢٢	ما يتفق اللازم والمتعدى في أدائه في الجملة
٦٢٣	الافعال المتعدية مع المفعول به
٦٢٦	النصب على نزع الحافض
(٦٨٦ - ٦٤٠)	الاسماء التي تقوم بعمل الافعال
(٦٤٨ - ٦٤٠)	اسم الفعل
٦٤٠	اسم الفعل والغرض من استعماله
٦٤١	اسم الفعل باعتبار ما سمي به
٦٤٤	اسم الفعل باعتبار صيغته
٦٤٥	أهم صفات الجملة التي يرد فيها اسم الفعل
٦٤٧	أسماء الاصوات
(٦٥٦ - ٦٤٩)	المصدر
٦٤٩	معنى المصدر
٦٤٩	المصدر الذي يقوم بعمل الفعل
٦٥٣	صور استعمال المصدر في الكلام العربي
٦٥٥	اسم المصدر والمصدر الميمي
(٦٦١ - ٦٥٧)	اسم الفاعل
٦٥٧	اسم الفاعل وكيفية صياغته
٦٥٨	صور استعمال اسم الفاعل في الكلام العربي
(٦٦٥ - ٦٦٢)	امثلة المبالغة
٦٦٢	المقصود بأمثلة المبالغة
٦٦٢	أوزان المبالغة وشواهدا

الصفحة	الموضوع
(٦٦٨ - ٦٦٦)	اسم المفعول
٦٦٦	اسم المفعول وكيفية صياغته
٦٦٧	عمل اسم المفعول في الجملة
٦٦٧	الموازنة بين اسمي الفاعل والمفعول
(٦٧٦ - ٦٦٩)	الصفة المشبهة
٦٦٩	معنى الصفة المشبهة
٦٧٢	ألفاظ الصفة المشبهة بين السماع والقياس
٦٧٤	جملة الصفة المشبهة وإعراب الاسم بعدها
(٦٨٦ - ٦٧٧)	أفعال التفضيل
٦٧٧	معنى اسم التفضيل
٦٨٠	ما يصاغ منه اسم التفضيل
٦٨٢	جملة اسم التفضيل وعمله النحوي فيها .
٦٨٧	تدريبات على ما سبق

القسم الخامس : دراسة لآبواب خاصة في النحو

(٧١٨ - ٦٩١)

(٦٩٨ - ٦٩٣)	الاشتغال
٦٩٣	الاشتغال وأركان جملة
٦٩٤	إعراب المفعول عنه تفصيلا
(٧٠٢ - ٦٩٩)	التنازع
٦٩٩	جملة التنازع وشروطها
٧٠٠	توجيه العوامل المتنازعة
٧٠١	ما تنفرد به دظن وأخواتها ، في التنازع

الصفحة	الموضوع
(٧٠٦ - ٧٠٢)	الحكاية
٧٠٢	معنى الحكاية
٧٠٢	حكاية الكلمات
٧٠٤	حكاية الجمل
٧٠٥	حكاية التكررات بالأداتين (أى - من)
(٧١٢ - ٧٠٧)	العدد
٧٠٧	العدد مع المعدود
٧١١	صياغة (فاعل) من الأعداد (٢ - ١٠)
٧١٢	صياغة (فاعل) من الأعداد (١١ - ١٩)
(٧١٨ - ٧١٤)	كنايات العدد
٧١٤	معنى كنايات العدد
٧١٤	(كم) الاستفهام.
٧١٦	(كم) الخبرية
٧١٦	كأين
٧١٧	كذا
٧١٩	الفهرس

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٧٥ / ٤٤٢٧

مطبعة دار نشر الثقافة
٤١ شارع الامم المتحدة - القاهرة
٢١١٠٧٦